

كتاب  
الاسماء والنزول والتنبيه



جديد بديف  
jadidpdf.com

كتاب

# الأصل إلى

تأليف

أبي علي بن الحسين القاسم القزويني البغدادي

الجزء الأول



جديد بديف®  
jadidpdf.com



المكتبة الوطنية الإسلامية للكتاب



## ترجمة

### أبي علي بن القاسم القالي البغدادي

كان إماماً في اللغة وعلوم الأدب، ولصيته الذائع فيها دعاه الخليفة عبد الرحمن (١) الناصر أشهر ملوك بني أمية بالأندلس لنشر علومه وآدابه، فحظي عنده حظوة كبرى، وفي قرطبة عاصمة الأندلس أتمى تصانيفه الممتعة، وكتبه القيمة التي لم يجاريه في تأليفها أحد؛ بل أعجز بها من بعده، وفاق من تقدمه (٢).

#### مولده ونشأته :

هو أبو علي إسماعيل بن القاسم بن عيثلون بن هارون بن عيسى بن محمد بن سلمان، وجده سلمان مولى عبد الملك بن مروان الأموي. ولد بمنأز جرد من ديار بكر سنة ٢٨٨ هـ، فنشأ بها، ورحل منها إلى العراق لطلب العلم والتحصيل.

#### سبب تسميته القالي البغدادي :

وأما سبب تسميته القالي، فهو منسوب إلى قالي قلا - بلد من أعمال إزمينية -

(١) هو عبد الرحمن الناصر لدين الله قاض ملوك الأندلس من الأمويين ويعرف بعبد الرحمن الثالث . ولد في سنة ٢٧٧ هـ واعتلى عرش الأندلس سنة ٣٠٠ هـ وتوفي سنة ٣٥٠ هـ . وهو أول من تلقب بالقب الخليفة وتسمى بـ «أمير المؤمنين» وكانت يده البيضاء على العلم والعلماء ، فأنشأ في عهده الجوامع والمدارس وأشهرها (مدرسة الطب) وهي أول مدرسة أنشئت في أوروبا باجماع المؤرخين (والكتبة الشهيرة) بقرطبة ؛ وهي أجل مكتبة كانت في عهدها على ظهر الأرض ؛ أودعها ستمائة ألف مجلد ؛ ولذا كانت الأندلس في زمانه زاهية بالمعارف والعلوم . وكان جديراً بأبي علي القالي أن يهدي كتابه «الأمال» إليه ؛ ويتوجه باسمه الكريم .

(٢) ففي معجم الأدباء لياقوت ( ج ٢ ص ٣٥٢ ) قال : «قال الزبيدي : ولا تعلم أحداً من المتقدمين ألف مثله .» وصاحب نفع الطيب ( ج ٢ ص ٥٩ طبع مدينة ليدن ) قال : «وله كتاب المقصور والممدود وجميع فيه ما لا يعد ولا يعد ، وأعجز من بعده به وفاق من تقدمه» .

قال القالي عن نفسه : « لما أنحدرونا إلى بغداد كنا في رُفقة كان فيها أهلٌ قَالِي قَلَا ، وهي قرية من قُرَى مَنَازِجِرْد . وكانوا يُكْرِمُونَ لمكانهم من الثغر ، فلما دخلنا بغداد نُسِبت إليهم لكوني معهم ، وثَبِتَ ذلك عليَّ » (١) وكانوا يسمونه البغدادي لطول مُقامه فيها ، ووصوله إليهم منها (٢) ، كما سيتبين ذلك في موضعه

### حياته العلمية وشيوخه :

توجه إلى العراق وكانت يومئذ مهدة العلم ومُنتدَى الأدب ، فدخل بغداد سنة ٣٠٣ هـ فأكَبَ على الدرس ، وَجَدَ في التحصيل على علماء الحديث وجهابذة اللغة والرواية ؛ فَسَمِعَ بها الحديثَ من أبي القاسم عبد الله بن محمد البَغَوِي (٣) ، وأبي سعيد الحسن ابن علي بن زكريا بن يحيى بن صالح بن عاصم بن زُفَرِ العَدَوِي (٤) ، وأبي بكر عبد الله بن أبي داود سليمان بن الأشعث السُجِسْتَانِي (٥) ، وأبي محمد يحيى بن محمد

(١) معجم الأدباء لياقوت (ج ٢ ص ٣٥٣) وهو ما رواه ابن خلكان في تاريخه (ج ١ ص ١٠٩ طبع باريس سنة ١٨٣٩ م) والغريب في بغية المنتسب (ص ٢١٨) والقرى في نفع الطيب وياقوت في معجم الأدباء (ج ٢ ص ٣٥١) ولكن ياقوتا ذكر سببا آخر في معجمه أول ترجمة القالي (ج ٢ ص ٣٥١) قال : « قال القالي عن نفسه : لما دخلت بغداد انتسبت إلى قالي قلا : رجا أن انتفع بذلك ، لأنها ثغر من ثغور المسلمين لا يزال بها المربطون » اهـ .

(٢) راجع نفع الطيب (ج ٢ ص ٥٢) .

(٣) هذه النسبة إلى بلدة من بلاد خراسان بين مرو وهرات يقال لها «بخ» و«بغشور» كان بها جماعة من الأئمة والعلماء منهم : أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المرزيان بن سابور بن شاهنشاه البغوي ابن بنت أحمد بن منيع . كان محدث العراق في عصره ، عمر العمر الطويل حتى رحل الناس إليه وكتب عنه الأجداد والأحفاد والآباء والأولاد : وكان ثقة مكثرا . صنف المعجم الكبير للصحابة . روى عنه كثيرون ومات ليلة عيد الفطر سنة ٣١٧ هـ . (الأنساب للسمعاني ص ٨٦) .

(٤) هو الحسن بن زكريا بن صالح بن عاصم بن زُفَرِ أبو سعيد العدوي البصري . ولد سنة ٢١٠ هـ وسكن بغداد وحدث عن مسدد وهدبة وطالوت وكامل بن طلحة وغيرهم . روى عنه الدارقطني . وكان واضعا للحديث . توفي سنة ٣١٩ هـ . راجع المنتظم في تاريخ الملوك والأمم للإمام أبي الفرج بن عبد الرحمن الجوزي (ج ٦ ص ١٨٣) من السخنة الفوتوغرافية المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٢٩٦ تاريخ) .

(٥) هو أبو بكر عبد الله بن أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني ، كان محدث العراق وابن إمامها في عصره من أهل الفقه والعلم والاتقان . مات سنة ٣١٦ هـ . (الأنساب للسمعاني ص ٢٩١) .

وقال عنه الإمام ابن الجوزي في كتابه المنتظم (ج ٦ ص ١٦٧) :

« وكان عالما فهما من كبار الحفاظ : نصب له السلطان منبرا فحدث عليه وكان في وقته مشايخ علماء لكنهم لم يبلغوا في الاتقان ما بلغ . . . توفي أبو بكر يوم الاثنين سابع عشر ذي الحجة سنة ٣١٦ هـ . وهو ابن ست وثمانين سنة وستة أشهر وأيام : وصلى عليه زهاء ثلاثمائة ألف ثم صار الواصلون يصلون عليه ثمانين مرة . الخ » .



ابن صاعد<sup>(١)</sup> ، ويوسف بن يعقوب القاضي<sup>(٢)</sup> ، والحسين بن إسماعيل المحاملي<sup>(٣)</sup> ، وأخيه أبي عبيد<sup>(٤)</sup> ، وأبي بكر بن مجاهد المقرئ<sup>(٥)</sup> وسواهم .  
وقرأ النحو والعربية والأدب على ابن درستونه<sup>(٦)</sup> والزجاج<sup>(٧)</sup> ، والأخفش<sup>(٨)</sup>

(١) هو يحيى بن محمد بن صاعد أبو محمد مولى أبي جعفر المنصور . ولد سنة ٢٢٨ هـ ورحل في طلب الحديث إلى البلاد وكتب وحفظ وسمع أحمد بن منيع وبن دار ومحمد المثنى والبخاري وخلقا كثيرا . . . وروى عنه من الأكابر أبو عبد الله بن محمد البغوي والجفاني وابن المظفر والدارقطني . . . وكان ثقة مأمونا من كبار حفاظ الحديث ، وله تصانيف في السنن تدل على فقهه وفهمه . . . توفي في ذي القعدة سنة ٣١٧ هـ وله تسمون سنة ودفن في باب الكوفة اهـ . راجع (المنتظم للإمام ابن الجوزي ج ٦ ص ١٨١) .

(٢) هو يوسف بن يعقوب بن إسماعيل بن حماد بن زيد أبو محمد البصري . ولد سنة ٢٠٨ هـ وسمع سليمان بن حرب وعمر بن مرزوق . . . روى عنه أبو عمرو بن السماك وأبو سهيل بن زياد وأبو بكر الشافعي وغيرهم . . . وكان ثقة قد ولي القضاء بالبصرة في سنة ٢٧٦ هـ وضم إليه قضاء واسط ثم أضيف إلى ذلك قضاء الجانب الشرقي من بغداد . . . وكان جميل الأمر حسن الطريقة ثقة عفيفا مهيبا عالما بصناعة القضاء لا يراقب فيها أحدا . . . توفي في رمضان سنة ٢٩٧ هـ . وله تسميع وثمانون سنة اهـ . راجع (المنتظم للإمام ابن الجوزي ج ٦ ص ٧٣) وراجع ابن الأثير (ج ٨ ص ٤٥ طبعة أوروبا)

(٣) هذه النسبة إلى المحاملي التي يحمل فيها الناس على الجمال إلى مكة . وهو بيت كبير ببغداد لجماعة من أهل العلم والحديث : منهم : أبو عبد الله الحسين بن إسماعيل المحاملي . كان فاضلا صادقا دينيا ثقة صدوقا ، وأول سماعه الحديث في سنة ٢٤٤ هـ . . . ولي قضاء الكوفة . سمع يوسف بن موسى القطان وأبا هاشم الرفاعي . . . وكان يحضر مجلس أملائه عشرة آلاف رجل ؛ وكانت ولادته سنة ٢٣٦ هـ ومات في شهر ربيع الآخر سنة ٣٠٣ هـ (الأنساب للإسماعلي ص ٥١٠) .

(٤) هو أبو عبيد القاسم بن إسماعيل أبان المحاملي . كان ثقة صدوقا ؛ وكانت ولادته في سنة ٢٣٨ هـ ومات في سلخ رجب سنة ٣٢٣ هـ ببغداد ؛ وكان أصغر من أخيه بسنتين . (الأنساب للإسماعلي ص ٥١٠) .

(٥) هو أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد آخر من انتهت إليه الرياسة بمدينة السلام . وكان واحد عصره غير مدافع وكان مع فضله وعلمه وديانته ومعرفته بالقراءات وعلوم القرآن حسن الأدب رقيق الخلق كثير المداعبة ثاقب الفطنة جوادا . . . ومولده سنة ٢٤٥ هـ . . . وتوفي في يوم الأربعاء ليلة بقيت من شعبان سنة ٣٢٤ هـ . ودفن في تربة في (جرم) داره بسوق العطش ثاني يوم موته . وله عدة كتب في القراءات . (راجع فهرست ابن التميمي ص ٢١ طبعة أوروبا) .

(٦) هو أبو محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه الفارسي النحوي . كان أحد النحاة المشهورين والأدباء المذكورين ؛ أخذ فن الأدب عن ابن قتيبة والمبرد ، أقام ببغداد مدة حياته وكان شديد الانتصار للبصريين في النحو واللغة . . . وتصانيفه في غاية الجودة والاتقان . ولد سنة ٢٥٨ هـ وتوفي في صفر سنة ٣٤٧ هـ (نزهة الألباء لابن الأنباري وابن خلكان وبغية الوعاة للسيوطي) .

(٧) هو أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج أحد تلامذة المبرد . كان من أكابر أهل العربية وصنف مؤلفات كثيرة . حدث عن نفسه قال : وكنت أخطب الزجاج فاشتبهت النحو فلزمت المبرد لتعلمه . وكان لا يعلم مجانا ولا يعلم بأجرة إلا على قدرها ، فقال لي : أي شيء صناعتك ؟ فقلت : أخطب الزجاج وكسبي كل يوم درهم ونصف وأريد أن تبالغ في تعليمي وأنا أشرط أن أعطيك كل يوم درهما إلى أن يفرق الموت بيننا ؛ قال : فلزمته وكنت أخدمه في أموره مع ذلك وأعطيه درهم ، فتصحتني في العلم حتى استقلت ؛ فجاءه كتاب من بعض بني مازقة يلتبسون معلما نحويا لأولادهم فقلت له : أسمعني لهم . فأسأني فخرجت ؛ فكنت أعلمهم وأنفذ إليه في كل شهر ثلاثين درهما وأتفقدته بعد ذلك بما أقدر عليه . . . الخ . . . توفي في جمادى الآخرة سنة ٣١١ هـ (بغية الوعاة ونزهة الألباء ومعجم الأدباء) .

(٨) هو أبو الحسن علي بن سليمان الأخفش . كان من أفاضل علماء العربية . أخذ عن أبي العباس محمد ابن يزيد المبرد وغيره توفي في ذي القعدة سنة ٣١٥ هـ (نزهة الألباء في طبقات الأدباء لابن الأنباري) .

الصغير ، وَنَفْطَوِيَّة (١) ، وَأَبْن دُرَيْد (٢) ، وَأَبْن السَّرَّاج (٣) ، وَأَبْن الْأَنْبَارِي (٤) ،  
وَأَبْن أَبِي الْأَزْهَر (٥) وَأَبْن شُقَيْر (٦) ، وَالْمُطَرِّز (٧) ، وَجَحْظَةُ (٨) ، وَأَبْن قُتَيْبَةَ (٩)  
وغيرهم ؛ وهم الذين تكررت روايته عنهم فيما يُحمله ؛ ولذا نوهنا بذكرهم في الهامش .  
نبوغه في اللغة وعلوم الأدب :

مال أبو علي القالي بطبعه إلى اللغة وعلوم الأدب ، فَبَرَعَ فيها وأستكشر منها ؛  
وَنَبَغَ نبوغاً لم يكن لأحد من تقدمه أو تأخر عنه . وعده المؤرخون إماماً ثبُتاً ، وَحُجَّة  
ثِقَّة ، فوصفه الضبي في كتابه « بغية الملتبس » بقوله (١٠) : « كان إماماً في علم

(١) هو أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة العتكي الأزدي المعروف بنفطويه ؛ كان عالماً بالعربية  
واللغة والحديث حافظاً للسير وأيام الناس والتواريخ والوفيات وصنف كتباً كثيرة . توفي في صفر سنة  
٢٢٢ هـ (راجع ترجمته في معجم الأدباء لياقوت وبغية الوعاة للسيوطي)

(٢) هو أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي ؛ ولد بالبصرة سنة ٢٢٣ هـ . كان نابغة في اللغة والأدب  
والأنساب وبرع في الشعر حتى قيل فيه : « أشمر العلماء وأعلم الشعراء » وله عدة تصانيف منها : كتاب  
« البهرة » في اللغة ؛ رتب على حروف المعجم بترتيبها المعروف الآن . توفي سنة ٣٢١ هـ (راجع ترجمته في  
بغية الوعاة للسيوطي) .

(٣) هو أبو بكر محمد بن الصري المعروف بابن السراج ؛ كان أحد العلماء المذكورين وأئمة النحو  
المشهورين ؛ قال المرزباني ؛ كان أحدث أصحابه بالمبرد سناً مع ذكاء وفطنة ، واليه انتهت الرئاسة في النحو  
بعد المبرد . صنف كتباً كثيرة ومات شاباً في ذي الحجة سنة ٣١٦ هـ (بغية الوعاة) .

(٤) هو أبو بكر محمد بن القاسم بن بشير الأنباري ؛ كان من أعلم الناس وأفضلهم في نحو  
الكوفيين وأكثرهم حفظاً للغة وألف كتباً كثيرة في علوم القرآن والحديث واللغة والنحو . توفي سنة ٣٢٨ هـ  
(بغية الوعاة للسيوطي ونزهة الألباء)

(٥) هو محمد بن مزيد بن محمود بن منصور بن راشد أبو بكر الخزازي المعروف بابن أبي الأزهر النحوي ؛  
حدث عن المبرد وكان مستطليه والزيبر بن بكار ، وروى عنه أبو الفرج الأصبهاني وجماعة . توفي سنة ٣٢٥ هـ  
(بغية الوعاة للسيوطي) .

(٦) هو أبو بكر أحمد بن الحسين بن الفرج بن شقير النحوي ؛ كان عالماً بالنحو وكان على مذهب الكوفيين .  
توفي سنة ٣١٧ هـ وله عدة تصانيف ، وهو من طبقة أبي بكر بن السراج وأبي بكر بن الخياط (نزهة الألباء) .

(٧) هو محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم أبو عمر الزاهد المطرز اللغوي . قال التنوخي ؛ لم أر قط  
أحفظ منه أملاً من حفظه ثلاثين ألف ورقة . وقال ابن برهان ؛ لم يتكلم في العربية أحد من الأولين والآخرين  
أعلم منه ؛ له عدة تصانيف . وتوفي سنة ٣٤٥ هـ (بغية الوعاة)

(٨) هو أبو الحسن أحمد بن جعفر بن موسى بن يحيى بن خالد بن برمك المعروف بجحظة ؛ كان فاضلاً  
صاحب فنون وأخبار ونوادر وكان من طرقات عصره . توفي سنة ٣٢٦ هـ (ابن خلكان ج ١ ص ٥٩) .

(٩) هو أبو جعفر أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة . ولد ببغداد وروى عن أبيه تصانيفه كلها .  
قدم مصر سنة ٣٢١ هـ وحدث بكتب أبيه كلها بها ولم يكن معه كتاب . وتولى بها القضاء وتوفي بها وهو على  
القضاء سنة ٣٢٢ هـ (معجم الأدباء لياقوت ج ٢ ص ١٦٠)

(١٠) راجع « بغية الملتبس » في تاريخ رجال أهل الأندلس للضبي ، طبع مدينة مجريط سنة ١٨٨٤ م  
(ص ٢١٧) ومعجم الأدباء لياقوت (ج ٢ ص ٣٥٣) .

اللغة ، متقدماً فيها ، متقناً لها ، فاستفاد الناس منه وعولوا عليه ، وأنخذوه حجة فيما نقله ، وكانت كتبه في غاية التقييد والضبط والإنقان . وقد ألفت في «علمه» الذي أختص به تأليف مشهورة تدل على سعة علمه وروايته «وسيلتي بيانها في ذكر مؤلفاته .

#### استدعاؤه من بغداد إلى الأندلس :

أقام أبو علي القالي ببغداد خمساً وعشرين سنة ذاع فيها صيته ، وعُمت شهرته ، ولما كان الخليفة عبد الرحمن الناصر الذي رفع منار العلوم والفنون في الأندلس ، وأدخل فيها مفاخر كل جهة ، وزينة كل بلد ، يحترم العلماء ويُجلهم ، ويُقدرهم أعظم تقدير ، لأنهم رُوح الأمة وحياتها ، ويعمل على إنهاض أمته ينشر العلم لتسبح إلى مراقي الفلاح ، سمع بشهرة أبي علي القالي في اللغة والأدب « فكتب إليه « وزغبه في الوفود عليه ، لنشر علمه »<sup>(١)</sup> والاستفادة من معارفه وعلومه ، فلبى دعوته ، وعند قدومه إليها استقبل استقبالاً عظيماً ، كان ولي العهد «الحكم» ووزراء والده ووجوه رعيته في مقدمة المُحتفين به .

#### وصف الاحتفاء بقدومه الأندلس :

وعند قدومه احتفل به احتفالاً فخماً وصفه المقرئ مؤلف كتاب «نفع الطيب» بقوله<sup>(٢)</sup> : « وفد على الأندلس أيام الناصر أمير المؤمنين عبد الرحمن ، فأمر أبنته «الحكم» وكان يتصرف من أمر أبيه كالوزير ، عاملهم ابن رُمَاحس ، أن يحيى مع أبي علي إلى قرطبة ، ويتلقاه في وفد من وجوه رعيته ، ينتخبهم من بياض أهل الكورة تكريماً لأبي علي ففعل ، وسار معه نحو قرطبة في موكب نبيل ، فكانوا يتذاكرون الأدب في طريقهم ويتناشدون الأشعار » وكان دخوله إليها لثلاث بَقِين من شعبان سنة ٣٣٠ هـ كما قال ابن خُلُكان<sup>(٣)</sup> . قال صاحب نفع

(١) بغية الملتبس للمضبي (ص ٢١٧) ونفع الطيب (ج ٢ ص ٥٢) ومعجم الأدباء لياقوت (ج ٢ ص ٣٥٣) .

(٢) نفع الطيب (ج ٢ ص ٤٨) طبعة مدينة ليدن سنة ١٨٥٥ م .

(٣) ابن خُلُكان (ج ١ ص ١٠٩) طبع باريس سنة ١٨٣٨ م .



الطيب : « وبعض المؤرخين يزعم أن وفادة أبي على القالي إنما كانت في خلافة الحكم المستنصر بالأندلس لا في خلافة أبيه الناصر ، والصواب أن وفادته في أيام الناصر » .

إكرام الخليفة الناصر له :

نزل أبو على القالي ضيفاً مكرماً معززاً على الخليفة الناصر فأكرم مثواه ، وأحسن منزلته ، وأعلى قدره ، وأختصه بتعليم ولي عهده « الحكم » وأستوطن قرطبة (١) « فلورث أبو على أهل الأنندلس علمه (٢) » وأفاد الحكم بأحسن ما عنده .

فضل القالي على الحكم في حبه العلم :

قوى عند الحكم حب العلم حتى أشدَّت رغبته في اقتناء الكتب ، وبعدما اعتلى عرش الأنندلس كان يبعث بالتجار إلى الأقطار ومعهم الأموال لشراء الكتب وأستجلاب المصنّفات من الأقاليم والنواحي ، باذلاً فيها ما أمكن من الأموال مما لا يُنفقه غيره ، حتى جلب للأنندلس ما لم يعهده علماؤها مما كان يُضاهي ما جمعته ملوك بني العباس في الأزمان الطويلة .

هذا كتاب الأغاني بعت فيه لأبي الفرج الأصبهاني مُصنّفه بألف دينار من الذهب العَيْن ، فبعث إليه بنسخته قبل أن يُخرجه إلى العراق ، وكذلك فعل مع القاضي أبي بكر الأبهري المالكي في شرحه لمختصر ابن عبد الحكم (٣) .

إقبال العلماء والأدباء عليه للاستفادة منه :

لقد أمتاز أبو على القالي بسعة الاطلاع في العلم والرواية ، وطول الباع في اللغة وفنونها ، فأقبل عليه علماء الأنندلس وأدباؤها للاستفادة من مُحاضراته في اللغة والأدب

(١) قرطبة : مدينة عظيمة على نهر الوادي الكبير بالأنندلس . وكانت قاعدة الدولة الأموية وآل جهور من ملوك الطوائف بعدهم .

(٢) راجع نفع الطيب (ج ١ ص ٢٥٠) .

(٣) راجع نفع الطيب (ج ١ ص ٢٥٠ و ج ٢ ص ٢٩) .

التي كان يُعَمِّلُها من حفظه في أيام الأُخْمِيسَةِ بقرطبة ، وفي المسجد (١) الجامع بالزهراء (٢) المباركة ، كما حدث بهذا القالي عن نفسه في مقدمة أماليه (٣) ، فردّدوا ذكره ، وشَهِدُوا له بالتقدم والإجادة .

قال ابن الفَرَّخِيِّ في تاريخ علماء الأندلس (٤) (ص ٦٥) : « فَسَمِعَ النَّاسُ مِنْهُ وَقَرَعُوا عَلَيْهِ كُتُبَ اللُّغَةِ وَالْأَخْبَارِ وَالْأُمَالِ وَعَظُمَتْ أَسْتِفَادَتُهُمْ مِنْهُ ... الخ » .

وناهيك بالأندلس في ذلك العصر الذي كان زاهيا بالعلوم والفنون ، فقد كانت غاصّةً بالعلماء والأدباء والفقهاء وكبار الرجال المفكرين وهم كثيرون في كل علم وفن ؛ وَذَكَرَ جَمَلَةً مِنْ ذَلِكَ أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ حَزْمٍ الحافظ في رسالة طويلة رد فيها على الحسن بن محمد القيرواني فيما كتبه في تخليد علماء بلده وتقصير أهل الأندلس في ذكر علمائهم . راجع ( نفح الطيب ج ٢ ص ١٠٨ طبعة ليدن ) ؛ والمكتبة العربية الأندلسية (٥) المطبوعة في مجريط حافلة بذكر كثير منهم ؛ وكذا طبقات الأمم (٦) للقاضي أبي القاسم صاعِدِ الأندلسي ؛ ولهم تَأْلِيفٌ قيمة تشهد بفسوخ قدمهم في العلوم والمعارف ، وما وصلوا إليه في الحضارة والاطلاع .

وكفى أن الأمام الزبيدي صاحب كتاب مختصر العين - وكان إذ ذاك إماماً في الأدب - كان ممن أَسْتَفَادُوا مِنْهُ وَأَقْرَأُوا لَهُ ؛ قال ياقوت في مُعْجَمِهِ (٧) :

« وَمَنْ رَوَى عَنِ الْقَالِي أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الزَّبِيدِيُّ النُّحْوِيُّ صَاحِبُ

(١) راجع الكلام على هذا المسجد العظيم في نفح الطيب (ج ١ ص ٢٥٨ - ٢٦٩) طبع مدينة ليدن .

(٢) بنى الخليفة عبد الرحمن الناصر هذه المدينة العظيمة وسمّاها باسم جاريته (الزهراء) وقد اتقن بناءها وأحكم الصنعة فيها ففاقت بملو درجتها ما تقدمها من الآثار وجمعت غرائب الأشياء في فن العمارة وجعلها متنزها لها ولعاشيتها وأرباب دولته . راجع الكلام على هذه المدينة في نفح الطيب (ج ١ ص ٢٤٦) طبع مدينة ليدن .

(٣) راجع مقدمة الأمالي (ص ١٨ ، ٢٤ س ١١ ، ٢ من هذه الطبعة) .

(٤) طبع هذا الكتاب بمدينة مجريط سنة ١٨٩٠ م .

(٥) المكتبة العربية الأندلسية وهي : الصلة لابن بشكوال في جزئين ، وبغية الملتبس للضيبي ؛ والمعجم لابن الأبار ؛ والتكملة لكتاب الصلة لابن الأبار ، وتكملة التكملة لابن الأبار (طبع مجريط) وتاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي ؛ وفهرس ما رواه عن شيوخه من الدواوين في ضروب العلم وأنواع المعارف أبو بكر بن خليفة الأملوي الأشبيلي ، نشرها المستشرقان الأسبانيان : «كوديرا» و «ريبراه» (طبع مجريط) .

(٦) طبع هذا الكتاب في بيروت ومصر .

(٧) معجم الأدباء لياقوت (ج ٢ ص ٣٥٢ و ٣٥٣) .

كتاب مختصر العين وأخبار النحويين ، وكان حينئذ إماماً في الأدب ، ولكن عَرَفَ فضلَ أبي عليٍّ فقال إليه وأختص به وأستفاد منه وأقرَّ له .

إجماع المؤرخين على أنه كان أحفظَ أهل زمانه :

ولقد أجمع المؤرخون بذكاء أبي علي النادر ، ونبوغه الفائق ، وعتوه أحفظَ أهل زمانه ؛ قال الضبيُّ في كتابه بغية الملتبس ( ص ٢١٨ ) : « كان أحفظَ أهل زمانه للغة ، وأرواهم للشعر ، وأعلمهم بعلم النحو على مذهب البصريين ، وأكثرهم تدقيقاً في ذلك » وقد حدث بهذا ابن خلكان وياقوت وصاحب نفح الطيب .

ثناء الشعراء عليه :

عند دخوله الأندلس مدحه الشاعر المشهور يوسف بن هارون الكِنْدِي المعروف بالرمّادى بقصيدة (١) قال فيها :

رَوْضُ تَعَاهَدِهِ السَّحَابُ كَأَنَّهُ	مُتَعَاهِدٌ مِنْ عَهْدِ « إسماعيل »
قَسَمَهُ إِلَى الْأَعْرَابِ تَعَلَّمَ أَنَّهُ	أَوَّلَى مِنَ الْأَعْرَابِ بِالتَّفْضِيلِ
حَازَتْ قِبَائِلُهُمْ لُغَاتٍ فُرِّقَتْ	فِيهِمْ وَحَازَ لُغَاتِ كُلِّ قَبِيلٍ
فَالشَّرْقُ خَالٍ بَعْدَهُ فَكُنَّا	نَزَلَ الْخَرَابُ بِرَبْعِهِ الْمَاهُولِ
وَكَأَنَّهُ شَمْسٌ بَدَتْ فِي غَرْبِنَا	وَتَغَيَّبَتْ عَنْ شَرْقِهِمْ بِأَفْهُولِ
يَاسِيدِي هَذَا ثَنَائِي لَمْ أَقُلْ	زُورًا وَلَا عَرَضْتُ بِالتَّنْوِيلِ
مَنْ كَانَ يَأْمُلُ نَائِلًا فَأَنَا أَمْرُو	لَمْ أَرْجُ غَيْرَ الْقُرْبِ فِي تَأْمِيلِي

نظره في أهل الأندلس :

وذكر ابن بسام في النخبة (٢) : « أن أبا عليّ البغدادي صاحب الأملاني الوافد على

(١) راجع ابن خلكان طبعة مصر (ج ٢ ص ٥٤٢) .

(٢) يوجد جزءان مخطوطان من النخبة في شعراء الجزيرة بدار الكتب المصرية .

الأندلس في زمان بني مروان قال : لما وصلت القيروان وأنا أعبر من أمر به من أهل الأمصار ، فأجدهم درجات في العبارات وقلة الفهم بحسب تفاوتهم في مواضعهم منها بالقرب والبعد ، كأن منازلهم من الطريق هي منازلهم من العلم محاسبة ومقايسة (قال أبو علي) : فقلت إن نقص أهل الأندلس عن مقادير من رأيت في أفهامهم بقدر نقصان هؤلاء عن قبلهم فسأحتاج إلى ترجمان في هذه الأوطان .

«قال ابن بسام : فبلغني أنه كان يصل كلامه هذا بالتعجب من أهل هذا الأفق الأنديسي في ذكائهم ويتغطى عنهم عند المباحثة والمفاتشة ويقول لهم : إن علمي عنهم رواية وليس بعلم دراية ، فخذوا عني ما نقلت ، فلم آل لكم أن صحت ، هذا مع إقرار الجميع له يومئذ بسعة العلم وكثرة الروايات والأخذ عن الثقات» (١) اهـ .

### إكرام الخليفة الحكم له وتشجيعه على التأليف :

وكما كان أبو علي محل إكرام الخليفة عبد الرحمن الناصر ، وموضع عنايته كذلك كان بعد ماتولى الخليفة الحكم (٢) عرش الأندلس فبالغ في إكرامه وإجلاله إذ كان أستاذه الذي ثقّف عقله بالعلوم والمعارف ، وبث في نفسه حب العلم ، فكان الخليفة الحكم أحب ملوك الأندلس للعلم ، وأكثرهم اشتغالا به وحرصا عليه ، وكان يُحَثُّ أبا علي على التأليف ، وينشطه بوسع العطاء ، ويشرح صدره بالإفراط في الإكرام (٣)

(١) نفع الطيب (٢ ص ١٠٧) .

(٢) هو الحكم المستنصر بالله ابن الخليفة عبد الرحمن الناصر . اعتل سرير الملك بعد وفاة أبيه وقام بإعبائه أتم قيام (٣٥٠ - ٣٦٦ هـ) كان عبيا للعلوم مكرما لأهلها : مفرما باقتناء الكتب القيمة على اختلاف أنواعها فسبق من تقدمه ، وجمع مالم يجمعه أحد من الملوك قبله : فأقام للعلم سوقا ، وجدد للعلماء شوقا وظهر بهذا المظهر : فجلبت إليه بضائع الفضل من كل قطر ، وحسبك بغزاة جمعت من الأسفار ما اقتضى لاستيفاء فهرسا أربعة وأربعين جزءا وبلغت الكتب فيها مائتي ألف مجلد جميعها من إفريقية وفارس وجميع البلدان! وكان ذا غرام بها : وقد أثر ذلك على كل لذائذ الملك وأغراض الملوك : فاستوسع علمه ودق نظره ، وكان عالما بالأخبار والأنساب ، شغوفا بالقراءة حتى قالوا - وقد اتفقت على روايته الرواة - أنه قلما يوجد كتاب في مكتبته إلا كان له فيه نظر وتعليق عليه ! يكتب عن المؤلف وعن مولده ووفاته ويأتي بفرائب لا توجد إلا عنده . قال صاحب نفع الطيب (ج ١ ص ٢٥٠) نقلا عن ابن خلدون : «ولم تزل هذه الكتب بقصر قرطبة إلى أن بيع أكثرها في حصار البربر وأمر بإخراجها وبيعها الحاجب «واضع» من هوال المنصور بن أبي عامر ونهب مابقى منها عند دخول البربر قرطبة واقتحامهم إياها عنوة» اهـ . فاعظم بأبي علي القال الذي وكل إليه أمر تعليمه وتربيته وتهذيبه . فقام بذلك خير قيام . راجع ما كتب عنه في نفع الطيب (ج ١ ص ٢٥٠ طبعة ليدن) .

(٣) بغية المنتسب للضبي (ص ٢١٧) ونفع الطيب (ج ٢ ص ٥١) .

فانقطع إلى العلم والأدب ، وعكف على التأليف ، وأملى مؤلفاته القيمة التي فاق بها من تقدمه ، وأعجز من بعده ، كما حدث بهذا صاحب نفع الطيب ، وياقوت في معجمه .

### مؤلفاته :

قبل البدء في ذكر مؤلفات أبي على نذكر كلمة لابن بسام يعلم القارئ منها أنها بحق لم يُجاره في تأليفها أحد ، وأنها أعجزت من بعده ، وفاق بها من تقدمه .

قال ابن بسام في الذخيرة في ترجمة صاعد : « وقد على المنصور [ بن أبي عامر ] نجماً من المشرق غرب ، ولسانا عن العرب أعرب ، وأراد المنصور أن يُعفى به آثار أبي على القالي ، فألقى سيفه كهأما <sup>(١)</sup> ، وسحابه جهأما <sup>(٢)</sup> ، من رجل يتكلم يحمل فيه ، ولا يؤثق بكل ما يدره ولا ما يأتيه <sup>(٣)</sup> » اهـ .

أما مؤلفاته القيمة وكتبه النفيسة ، فقد ذكرها ياقوت في معجمه <sup>(٤)</sup> قال : « وانقطع بالأندلس بقية عمره وهناك أملى كتبه ، أكثرها عن ظهر قلب ، منها . (١) كتاب « الأمل » معروف بيد الناس ، كثير الفوائد ، غاية في معناه ؛ قال أبو محمد بن حزم : كتاب زوادر أبي على مبارك لكتاب الكامل الذي جمعه المبرد ، ولكن كان كتاب أبي العباس أكثر نوحاً وخبراً ، فإن كتاب أبي على أكثر لغةً وشعراً . (٢) كتاب « الممدود والمقصود » <sup>(٥)</sup> رتبته على التفعيل ومخارج الحروف من الحلق ، مستقصى في بابيه ، لا يشهد منه شيء في معناه ، لم يوضع مثله . (٣) كتاب « الإبل » ونتاجها وما تصرف معها . (٤) كتاب حلى الإنسان والخيال وشيئاتها . (٥) كتاب فعلت وأفعلت . (٦) كتاب مقاتل الفرسان . (٧) تفسير السبع الطوال . (٨) كتاب « البار » في اللغة على حروف المعجم ، جمع فيه كتب اللغة ، يشتمل على ثلاثة آلاف ورقة . قال الزبيدي : ولا نعلم أحداً من المتقدمين ألف مثله ، قرأت بخط أبي بكر محمد بن طرخان بن الحكم : قال الشيخ الإمام أبو محمد العربي : كتاب البار

(٢) جهام : لا ماء فيه .

(١) كهأما : لم يقطع .

(٣) راجع نفع الطيب (ج ٢ ص ٥٢ و ٦٦) . (٤) راجع (ج ٢ ص ٣٥٢) .

(٥) حققه أحمد عبد المجيد هريدي : وهو تحت الطبع .

لأبي على القالي يحتوى على مائة مجلد ، لم يُصنف مثله في الإحاطة والاستيعاب ؛ إلى كُتُب كثيرة أرتجلها وأملأها عن ظهر قلب كلها » اهـ .

### تقديره للعلماء :

ولم يكن القالي مُحترَم الجانب من الخليفة « الحكم » ووالده « عبد الرحمن الناصر » فَحَسَبُ ، بل كان محترما أيضا من علماء عصره الزاهى بالعلوم والمعارف ؛ لأنهم عرفوا فيه غزارة العلم ، وسعة الاطلاع ، والأدب السامى ، فرفعوا منزلته ، وأحلوه المحل اللائق لنبوغه العظيم ، ووصفوه بأحسن ما يُوصَف به من آيات الإكبار والإجلال ، وكان القالي مع هذا يُقدَّر مَنْ يَسْتَحِقُّ التقدير من علماء عصره ، قال ابن خلكان في ترجمة ابن القوطية : « إن أبا على القالي لما دخل الأندلس اجتمع به وكان يُبالغ في تعظيمه حتى قال له الحكم بن عبد الرحمن الناصر : مَنْ أَنْبَلُ مَنْ رَأَيْتَهُ ببلدنا هذا في اللغة ؟ فقال : محمد بن القوطية ! » (١) .

### مداعبته الأدبية :

وكان القالي - مع واسع علمه ، وأدبه الجَم وكبير احترامه ، وسمو منزلته - لطيف المزاح ، جميل المداعبة ، فكها ، أنيس العشرة ، يتجلى كل هذا مما دار بينه وبين أحد قضاة الأندلس في عصره ، وقد طلب أن يُعيره كتابا ، قال الحُمَيْدِي في كتابه تاريخ الأندلس (٢) : « أخبرنا القاضي أبو الحكم منذر بن سعيد البلوطي قال : كتبتُ إلى أبي على البغدادي القالي أَسْتَعِير منه كتابا من الغريب وقلت :

بَحَقُّ رِثْمٍ مُهَفِّفٍ      وَصُدْغِهِ الْمُتَعَطِّفُ  
ابْعَثْ إِلَى بَعْزٍ      مِنْ « الْغَرِيبِ الْمُصَنَّفِ » (٣)

(١) راجع فتح الطيب (ج ٢ ص ٥٠) .

(٢) راجع معجم الأدباء لياقوت (ج ٢ ص ٣٥٤) وفتح الطيب (ج ١ ص ٤٧٣) .

(٣) الغريب المصنف : كتاب في غريب الحديث لأبي عمرو اسحاق بن مرار الشيباني التحوى اللغوى الكوفى نزيل بغداد المتوفى سنة ٢٠٦ هـ . ذكره صاحب كشف القنون (ج ٢ ص ٥٧ و ٥٨) .



قال : ففضى حاجتى وأجابنى بقوله :

وَحَقُّ دُرٍّ تَأَلَّفَ بِفَيْكَ أَيْ تَأَلَّفَ  
لَأُبَعِثَنَّ بِمَا قَدْ حَوَى «الْغَرِيبَ الْمُصَنَّفَ»  
وَلَوْ بَعَثْتُ بِنَفْسِي إِلَيْكَ مَا كُنْتُ أُسْرِفُ

حادثتان له جديرتان بالذكر :

ولما كان أول واجب على المؤرخ الأمين أن يدوّن حياة المترجم له بما فيها من محاسن ومساوىء ، فقد أطلعنا أثناء كتابة هذه الترجمة على حادثتين جديرتين بالذكر وقعتا لأبى على ، فنسردهما مع اعتقادنا أنهما لا تنقصان شيئا من قيمته السامية ومكانته العالية ، ولا تقللان من شهرته العلمية ، ونبوغه الفائق في علم اللغة والآداب العربية .

أما الحادثة الأولى ، فهي عدم إقامته وزن بيت من الشعر عند الاحتفال العظيم بقدمه ، وكانوا يتناشدون الأشعار في مسير ركبته إلى قرطبة ، وقد جمع عددا من شعراء الأندلس وأدبائها ، فقد ذكر صاحب نفح الطيب (١) أنهم « كانوا يتذاكرون الأدب في طريقهم ! ويتناشدون الأشعار ، إلى أن تجاوزوا يوما وهم سائرون أدب عبد الملك بن مروان ومساءلته جاساءه عن أفضل المناديل ، وإنشاده بيت عبدة ابن الطيب :

ثُمْتَ قُمْنَا إِلَى جُرْدٍ مَسُومَةٍ أَعْرَافُهُنَّ لَا يَدِينُنَا مَنَادِيلُ

وكان الذاكر للحكاية الشيخ أبا على ، فأنشد الكلمة في البيت :

• أَعْرَافُهَا لَا يَدِينُنَا مَنَادِيلُ •

فأنكرها ابن رفاة الألبيري ، وكان من أهل الأدب والمعرفة وفي خلقه حرج وزعارة (٢) ، فاستعاد أبا على البيت مستثبنا مرتين في كليهما أنشده : « أَعْرَافُهَا » فلوى ابن رفاة عنانه متصرفا وقال : « مع هذا يؤفد على أمير المؤمنين

(٢) الزعارة : شراسة الخلق .

(١) نفح الطيب (ج ٢ ص ٤٩) .

وتتجشّم الرحلة لتعظيمه وهو لا يقيم وزناً بين مشهور بين الناس لا يغلظ الصبيان فيه ! والله لا تبعثه خطوة ، وأنصرف عن الجماعة ... الخ » .

أما الحادثة الثانية ، فقد وقعت له عندما كانوا يحتفلون لدخول رسول ملك الروم صاحب القسطنطينية بقصر قرطبة في عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر ، وكانوا يحتفون في لُقياه بالعسكر والقواد وأصحاب الشرطة وطبقات أهل الخدمة كالموالي والحشم بما يناسب هول المقام وأبهة الخلافة ، وإقامة الاحتفالات الشائقة ، وتلاوة الخطب الرائقة ، بما يدل على فخامة جاه الدولة ، وبيان ما يخطبه الغير من مودتها ، فقد دُعِيَ أبو علي وهو أمير الكلام وبحر اللغة في وقته في هذا الاحتفال الرسمي العظيم فأرتج عليه ، قال صاحب نفح الطيب (١) : « لما أُخْتُفِل لدخول رسول ملك الروم صاحب قسطنطينية بقصر قرطبة الاحتفال الذي أشتهر ذكره أحب أن تقوم الخطباء والشعراء بين يديه تذكّر جلالته مقعده ، وتصف ما تهيأ له من توطيد الخلافة ، ورَمَى ملوك الأمم بسهام بأسه ونجذته ، وتقدم إلى الأمير الحَكَم ابنه وولي عهده بإعداد ما يقوم لذلك من الخطباء ويقدمه أمام إنشاد الشعراء ، فتقدم الحَكَم إلى أبي علي البغدادي ضيف الخليفة وأمير الكلام وبحر اللغة أن يقوم ، فقام فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم ثم أنقطع وبُهِت ، فما وصل إلا قطع ووقف ساكناً مفكراً ، فلما رأى ذلك منذر بن سعيد (٢) قام قائماً بدرجة من مَرَقة أبي علي ووصل أفتتاحه بكلام عجيب بهر العقول جزالةً ، وملاً الأسماع جلالته ... » اهـ

ولم يكن إرتاج أبي علي في هذا الموقف العظيم الأول من نوعه ، فقد أرتج على كثير قبله من خلفاء الإسلام وملوك البيان ، فأول خطبة خطبها سيدنا عثمان بن عفان الخليفة

(١) نفح الطيب (ج ١ ص ٢٤٠) .

(٢) هو منذر بن سعيد البلوطي قاضي الجماعة بقرطبة ، خطيب مصقع ؛ وله كتب مؤلفة في القرآن والسنة والورع ، والرد على أهل الأهواء والبدع ؛ شاعر بليغ ، ولد سنة ٢٧٣ هـ . وتوفي سنة ٣٥٥ هـ .

(نفح الطيب ج ١ ص ٢٤٠ - ٢٤٣) .

الراشد أرتج عليه فقال : « أيها الناس ، إن أول كل مَرْكَبٍ صعب ، وإن أعش تأتكم  
الْخُطْبُ على وجهها ، وسيجعل الله بعد عُسْرٍ يُسْرًا ؛ إن شاء الله » .

ولما قَدِمَ يزيد بن أبي سُفْيَانَ الشام واليًا عليها لسيدنا أبي بكر الصديق الخليفة  
الراشد خطب الناس فارتج عليه ، فعاد إلى الحمد ثم أرتج عليه ، فعاد إلى الحمد  
ثم أرتج عليه ، فقال : « يا أهل الشام ، عسى الله أن يجعلَ بعد عُسْرٍ يُسْرًا ، وبعد  
عِىً بيانًا ؛ وأنتم إلى إمام فاعل ، أحوجُ منكم إلى إمام قائل » . ثم نزل ؛ فبلغ ذلك  
عُمَرُو بن العاص فاستحسنه .

وصعد ثابت بن قُظَنَة منبرٍ مَرِجِسْتَان فقال : الحمد لله ، ثم أرتج عليه ، فنزل  
وهو يقول :

فإن لا أَكُنْ فيهم خطيبًا فإِنِّي بِسَيِّئِي إِذَا جَدَّ الْوَعْيُ لَخَطِيبُ  
فَقِيلَ لَهُ : لو قُلْتَهَا فوق المنبر لَكُنْتَ أَخْطَبَ الناس .

وخطب معاويةُ بن أبي سفيان الخليفة الأموي عند توليته فَحُصِرَ ، فقال :  
« أيها الناس ، إني كنتُ أعددتُ مقالًا أقوم به فيكم فَحُجِبَتْ عنه ، فإن الله يَحُولُ  
بين المرء وقلبه ، كما قال في كتابه ؛ وأنتم إلى إمام عَدَلٍ أحوجُ منكم إلى إمام خطيب ،  
وإني أُمِرُّكم بما أمر الله به ورسولُه ، وأنهاكم عما نهاكم الله عنه ورسولُه ؛ وأستغفر الله  
لي ولكم » . وأرتج أيضا على خالد بن عبد الله القسريّ وإلى العراق ؛ وكان صَعِدَ  
يومًا المنبر بالبصرة فقال : « أيها الناس ، إن الكلام ليحىء أحيانًا فيتسبب سببه ،  
ويعزُب أحيانًا فيعز مَطْلَبُه ؛ فربما طُولِبَ فَأَبَى ، وكُوِبِرَ فَعَصَى ؛ فَالْتَأَتْنِي لِمَحِيَّةِ  
أصوب من التعاطي لِأَيِّه » ثم نزل . فما رُئِيَ حَصْرُ أبلغ منه . كما أرتج على عبد الله  
ابن عامر ؛ وعبد الملك بن مروان الخليفة الأموي وغيرهما . وقد عَقَدَ أبْنُ عبد ربه  
في كتابه العقد الفريد ( ج ٢ ص ١٩٩ طبعة بولاق ) فصلا خاصا بمن أرتج عليهم .

وفاته :

تُوفِّيَ القائل بقرطبة في شهر ربيع الآخر ، وقيل جمادى الأولى سنة ست وخمسين وثمانمائة ، ليلة السبت ليستْ خَلَوْنَ من الشهر المذكور ، وصَلَّى عليه أبو عبد الله الجبيري<sup>(١)</sup> ودُفِنَ بمقبرة متعة ظاهر قرطبة رحمه الله . قال صاحب نفح الطيب<sup>(٢)</sup> : « وحكى ابن الطبلسان عن أبي جابر أنه قرأ هذين البيتين في لوح رخام كان سقط من القبة المبنية على قبر أبي عليّ البغدادي عند تهديمها ؛ وهما :

صِلُّوا لَحْدَ قَبْرِى بالطريق وودِّعوا فليس لِمَنْ وارى التراب حبيبُ

ولا تدفِنُونى بالعراء فرُبُّما بكى إن رأى قبرَ الغريبِ غريبُ

وَأَلَّفَ أبو محمد الفهرى كتاباً في نسب أبي عليّ البغدادي ورواياته ودخوله الأندلس ؛ كما حدث بهذا صاحب نفح الطيب<sup>(٢)</sup> ؛ ولم نذكر ، هل يوجد هذا الكتاب الآن ، أو عبثت به صُروفُ الزمان ؟ !

\* \* \*

وإذا كان هذا الإمام الجليل قد رَحَلَ عن تلك الأصقاع بجسمه ، فليذكره لن يَزَالَ باقياً حياً بها ما دامت مؤلفاته القيمة باقية ناطقة بفضله ، شاهدة بسعة علمه وغزارة مادته ، يَرْتَشِفُ من مناهلها العذبة كلُّ عالم وأديب ، ويقتطف من ثمارها الدانية كلُّ طالب أريب .

فهنيئاً لذلك الشرى الذى ضَمَّ رُفَاتِ هذا العالم الجليل والإمام الكبير ؛ ونسأله تعالى أن يَسْكُبَ على قبره شآبيبَ الرحمة والغفران ، ويُحَسِّنَ إليه بقدر ما أحسنَ إلى العلم والأدب إنه سميع مجيب .

محمد عبد الجواد الأصمعي

بدار الكتب المصرية

(١) كذا في ابن خلكان (ج ١ ص ١٠٩ طبعة باريس) وفي تاريخ علماء الأندلس لأبي الغضضي (ص ٦٦)

مانعه : «وصل عليه أبو عبيد القاسم بن خلف الجسني الفقيه» .

(٢) راجع نفح الطيب (ج ٢ ص ٥٠) .

## كتاب الأمل

إن كتاب « الأمل » هو من أمهات كُتُب الأدب العربي المَعْدودة ، طالما نجد من أئمة اللغة والأدب يَنْظِمون في كتبهم من دُرره ، وَيَقْتَرِفون من بحرِه ؛ وهو تأليف جزيل الفائدة ، جم النفع ، لمن يريد التعمق في علم اللغة ، وتزَيُّين عقله بالأدب العربي ، والأخبار المنتخبة ، والأشعار المختارة ، والأمثال المستجادة ، والحِكَم البالغة .

قال أبو علي في مقدمة هذا الكتاب : « لا رأيت العلم أنفَس بضاعة ، أيقنتُ أن طلبه أفضلُ تجارة ؛ فاغتربتُ للرواية ، ولزمتُ العلماء للدراسة ؛ ثم أعملتُ نفسي في جمعه ، وسَقَلْتُ ذهني بحفظه ، حتَّى حَوَيْتُ خَطيْره ، وأحرزتُ رَفِيعه ، وروَّيتُ جليله ، وعرفتُ دَقِيقه ؛ وعَقَلْتُ شاردَه ، وروَّيتُ نادره ، وعَلِمْتُ غامِضه ، ووعَيتُ واضحَه ... فأمَلْتُ هذا الكتابَ من حفظي في الأُخْيَسة بِقَرطِبة ، وفي المسجد الجامع بالزهراء المباركة ؛ وأودعته فنوناً من الأخبار ، وضروباً من الأشعار ، وأنواعاً من الأمثال ، وغرائب من اللغات ؛ على أنِّي لم أذكر فيه باباً من اللغة إلا أشبعته ، ولا ضرباً من الشعر إلا اخترته ، ولا فناً من الخبر إلا أنتَخلتُه ، ولا نوعاً من المعاني والمَثَل إلا استجددته ... الخ » وفي هذا التَّزَرُّع من وصف الكتاب كفاية ، لِتَعَلَّم لَكم يَجُمُل بالمتأدِّبين مطالعته ، ويجتُر بالمتعلمين مدراسته .

وقد طُبِع هذا المؤلف الجليل لأول مرة بمصر سنة ١٣٢٢ هـ بمطبعة بولاق الأميرية بحرف يفوق حُسْنًا ما طُبِع سابقاً في هذه المطبعة الشهيرة ، وكان ذلك بهمة حضرة المحترم السرى الأمثل :

« السيد إسماعيل يوسف بن صالح بن دياب » التونسي

ولما نَفَدَت هذه الطبعة بإقبال العلماء والأدباء على اقتنائها لاسيما تعضيد وزارة المعارف العمومية التي قررت تدريس هذا الكتاب الكبير النفع ، العظیم الفائدة بمدارسها العالية : دار العلوم . المعلمين العليا . القضاء الشرعي ، وغيرها من المعاهد العلمية الأخرى ، رأى حضرته إعادة طبعه بمطبعة دار الكتب المصرية مع إدخال تحسينات عِدَّة عليه ، بإضافة فهرس أبجدية بأسماء الأعلام والقبائل والشعوب والبيوت والبلاد والمدن والأماكن ونحوها ؛ وأسماء الكتب وقوافي الأبيات الواردة فيه ، قُمْنَا بوضعها وترتيبها على أحسن نظام وأجمل تنسيق . مع إضافة هذا الكتاب البديع التَّمْيِيق ، الممتاز بالتحقيق والتدقيق ؛ وهو كتاب :

« التنبيه على أوهام أبي علي في أماليه » [ ]

للعالم الكبير أبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري ؛ وهو من التحف الثمينة والدرر الغالية المحفوظة بخزانة حضرة صاحب السعادة قُدْوَة العلماء المحققين « أحمد تيمور باشا » عمرها الله ببقاء سعادته ، وقد تفضّل به حفظه الله - شأنه في كل كتاب مفيد - لحضرة ناشر الأمل ليُلَحِّقَه به إماما للفائدة وتعميماً للنفع ، وخدمة لنشر العلم ، ليتيسر للأدباء أن يَرْتَشِفُوا من مناهله العذبة ، ويَقْتَطِفُوا ثمار محاسنه الدانية ؛ بعد أن كانت معالِمُه طامسة ، وآثاره دارة ؛ فأحياه بحفظه في مكتبته العامة . كما تفضّل حضرة الباحث الفاضل « الأب أنطون صالحاني اليسوعي » بتعليقاته القيّمة على هذا الكتاب الجليل ، لأنه كان يَتَوَيّ طبعه على حدة ، ولما طلبها حضرة المحترم « السيد إسماعيل » لنشرها مع الكتاب خدمة للعلم وتعميماً لنشره ، سَمَحَ بها ، فكان حقاً علينا أن نُسَطِّرَ لهما آية من الحمد والشكر ، في تضاعيف هذا السّفر . ولا حاجة بنا إلى وُصْف كتاب التنبيه في هذا المقام بعد الوصف الكافي والبيان الشافي الذي كتبه حضرة الباحث « الأب أنطون صالحاني » في مقدمته النفيسة التي وضعها لكتاب التنبيه ، وقد صدرناه بها ، لأنها تدل على سعة اطلاعه ورسوخ قدمه في البحث والتحقيق ، وتبرهن على حُسن عنايته بمراجعة النسخة



الأصلية التي وصفها وصفا دقيقا يُشكر عليه ، ويجدر بكل ناشر كتاب أن يسلك هذا المسلك الجميل .

أما التعليقات التي كتبها الباحث الفاضل « الأب أنطون صالحاني » فكانت مكتوبة على حدة في أوراق صغيرة بخط دقيق ويتخلل ثنايا سطورها إشارات وتعليقات أخرى تحتاج إلى إنعام النظر وكثرة التأمل ؛ مما كان يضطرنا إلى مراجعة دواوين الأدب ومعجمات اللغة والمصادر التي راجعها تفادياً من الوقوع فيما يجب اجتنابه ؛ ولذا عانينا في قراءتها ومراجعتها وتطبيقها على ما في كتاب « التنبيه » كثيراً من المشقة ، وكابدنا من المجهود ما لا يعرفه إلا المشتغلون بمثل هذه الأمور . وازيادة الفائدة أضفنا إلى تعليقاته قليلا من الحواشي التي يستوجبها المقام . وقد قسمنا المطالب التي نقدّها أبو عبيد في كتابه « التنبيه » إلى قسمين : قسم خاص بالجزء الأول ، والآخر خاص بالجزء الثاني ؛ وقد جعلنا في أول كل مطلب رقم الصفحة وعدم السطر من هذه الطبعة - ( طبع مطبعة دار الكتب ) - ليتسنى للقارئ مراجعته في موضعه ، ويسهل عليه معرفته . أما الجزء الثالث وهو كتاب « الذيل والنوادر » فلم يتعرض له أبو عبيد في كتابه « التنبيه » بل أقر دله كتاباً آخر أشار إليه في أول كتابه .

ولا يسعنا في الختام إلا أن نُسدى الشكر الجزيل والثناء العاطر لحضرة المحترم « السيد إسماعيل يوسف » ناشر كتاب « الأمل » لأنه قام بخدمة أدبية كبرى بإعادة طبعه في المطبعة الأميرية بدار الكتب المصرية الشهيرة بجمال الحروف وجودة الطبع ودقة التصحيح .

ومع ما بذله حضرة الناشر المحترم من الجهود العظيمة في نشر هذا الكتاب الجليل بإدخال هذه التحسينات العظيمة عليه ؛ كان غير مُبال بما كابدته من النفقات الكبيرة التي لا تنبسط بها أيدي الكثيرين من أغنيائنا في مثل إحياء هذه الكتب الأدبية الكثيرة الفائدة الجمّة النفع . أكثر الله من أمثاله العاملين . ونسأله تعالى أن يتقبل هذا العمل الصالح خالصاً لوجهه الكريم ، إنه حسبنا ونعم الوكيل .

محمد عبد الحواد الأصمعي

بدار الكتب المصرية

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

قال الشيخ أبو علي إمام عيل بن القاسم القالى البغدادى رحمه الله :

الحمد لله الذى جلَّ عن سُبِّهِ الخَلِيقَةُ ، وتعالى عن الأفعال القبيحة ، وتنزه عن الجور ، وتكبر عن الظلم ، وعدل فى أحكامه ، وأحسن إلى عباده ، وتفرد بالبقاء ، ووحد بالكبرياء ، ودبر بلا وزير ، وقهر بلا مُعين ، الأول بلا غاية ، والآخر بلا نهاية ، الذى عزب عن الأفهام تحديده وتعدر على الأوهام تكبيفه ، وعميت عن إدراكه الأبصار ، وتحيرت فى عظمتة الأفكار ، الشاهد لكل نجوى ، السامع لكل شكوى ، والكاشف لكل بلوى ، الذى لا يحويه مكان ، ولا يشتمل عليه زمان ، ولا ينتقل من حال إلى حال ، القادر الذى لا يدركه العجز ، والعالم الذى لا ياحقه الجهل ، والحواد الذى لا ينزح ، والعزیز الذى لا يخضع ، والعجبار الذى قامت السموات بأمره ، ورجفت الجبال من خشبته .

والحمد لله الذى بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالدلائل الواضحة ، والحجج القاطعة ، والبراهين الساطعة ، بشيرا ونذيرا ، وداعيا إليه بإذنه وسراجا منيرا ، فبلغ الرسالة ، وأدى الأمانة ، ونهض بالحجة ، ودعا إلى الحق ، وحض على الصدق ، صلى الله عليه وسلم .

ثم أما بعد حمد الله والثناء عليه ، والصلاة على خير البشر صلى الله عليه وسلم ، فإنى لما رأيت العلم أنفَسَ بضاعة ، أيقنت أن طلبه أفضل تجارة ، فاغتربتُ للرواية ، ولزمتُ العلماء للدراية . ثم أعملتُ نفسى فى جمعه ، وشغلتُ ذهنى بحفظه ، حتى حوت خطيره ، وأحرزت رقيقه ، ورويت جليله ، وعرفت دقيقه ، وعقلتُ شارده ، ورويت نادره ، وعلمت غامضه ، ووعيت واضحة . ثم صُنِّتُه بالكتمان عمن لا يعرف مقداره ، ونزّهته

عن الإذاعة عند من يجهل مكانه ، وجعلت غرضي أن أودعه من يستحقه ، وأبديته لمن يعلم فضله ، وأجلبته إلى من يعرف محله ، وأنشره عند من يشرفه ، وأقصد به من يعظمه ، إذ بائع الجوهر وهو حجر يصونه بأجود صوان<sup>(١)</sup> ويودعه أفضل مكان ، ويقصد به من يجزل ثمنه ، ويحمله إلى من يعرف قدره ، على أنه لا يستحق بسببه أن يوصف بالفضل بائعه ولا مشتريه ، ولا يستوجب أن يحمد من أجل المبالغة في ثمنه ومقتنيه ، والعلم يذكّر بالرجاحة طالبه ، وينعت بالنباهة صاحبه ، ويستحق الحمد عند كل العقلاء حاويه ، ويستوجب الثناء من جميع الفضلاء واعيه ، ويُفيد<sup>(٢)</sup> أسنى الشرف مشرفه ، ويكتسب أبقى الفخر معظّمه ، فغبرت برّه ألتبس لنشره موضعا ، ومكثت دهرًا أطلب لإذاعته مكانا ، وبقيت مدةً أبقي له مشرفا ، وأقمت زمناً أرزادله مشتريا ، حتى تواترت الأنباء المتفقة ، وتنابعت الصفات الملتزمة ، التي لا تخالجهما الشكوك ، ولا تمازجهما الظنون ، بأن مشرفه في عصره أفضل من ملك الوري ، وأكرم من جاد باللهي ، وأجود من نعم وأرندى ، وأمجد من ركب ومشي ، وأسود من أمر ونهى ، يسمم العدى ، فيأض الندى ، ماضى العزيمة ، مهذب الخليفة ، مُحَكِّمُ الرَّأْيِ ، صادق الوأى<sup>(٣)</sup> بذال الأموال ، مُحَقِّقُ الآمال ، مُفْئِئِ المَوَاهِبِ ، معطى الرغائب ، أمير المؤمنين ، وحافظ المسلمين ، وقامع المشركين ، ودافع المارقين ، وأبن عم خاتم النبيين ، محمد صلى الله عليه وسلم « عبد الرحمن بن محمد » مُحْيِي المَكَارِمِ ، ومبني المفاخر ، الذي إذا رضى أغنى ، وإذا غضب أرذى ، وإذا دُعِيَ أجاب ، وإذا استُضْرِخَ أغاث . وأن معظّمه ومشتريه ، وجامعه ومقتنيه ، ربيع العفاة ، وسم العداة ، ذوالفضل والتمام ، والعقل والكمال ، والمعطى قبل السؤال ، والمُنِيل قبل أن يُسْتَنَالَ « الْحَكَمُ » ولى عهد المسلمين ، وأبن سيد العالمين ، أمير المؤمنين « عبد الرحمن بن محمد »

(١) صوان مثلت الصاد : وعاؤه الذى يصان فيه .

(٢) يفيد : يستفيد ؛ قال الكسائي : أفدت المال ؛ أى أعطيته غيري ؛ وأفدته : استغفرت له كذا فى

اللسان .

(٣) الرأى : الوجه .

الإمام العادل ، والخليفة الفاضل ، الذى لم يُرَفِّبْ مَضَى من الأمراء شِبْهَهُ ، ولا نَشَأَ فى الأزمنة من الكُرماء مثله ، ولا وَلَدَ النساء من الأجواد نظيره ، ولا مَلَكَ العباد من الفضلاء عَدِيلَهُ ، فخرجتُ جائدا بنفسى ، باذلا لحُشاشَتى ، أجوب مُتَوَنَ القِفار ، وأخوض لجُجَّ البحار ؛ وأركب الفلَّوات ، وأنقِمْ الغمرات ؛ مؤملا أن أُوَصِّلَ العِلَقَ النفيس إلى من يعرفه ، وأنشر المتاع الخطير ببلد مَنْ يعظِّمه ، وأشرفَ الشريف باسم من يشرفه ، وأغرِضَ الرفيع على من يشتريه ، وأبدلَ الجليل لمن يجمعه ويقتنيه ، فمنَّ الله جلَّ وعزَّ بالسلامة ، وحَبَا تعالى ذكره بالعافية ، حتى حَلَلْتُ بُعْضَةَ (١) الخَوَافِ ، وعِصْمَةَ الْمُضَافِ ، والمحَلَّ المُتَمَرِّعِ ، والربيع المُخَصَّبِ ، فنَاءَ أمير المؤمنين «عبد الرحمن ابن محمد» المبارك الطلعة ، الميمون الغرة ، الجَمَّ الفواضل ، الكثير النوافل ، الغَيْثَ فى المَحَلِّ ، الثَّمَالَ (٢) فى الأَزَلِّ ، البدر الطالع ، الصبح الساطع ، الضوء اللامع ، السراج الزاهر ، السحاب الماطر ، الذى نَصَرَ الدين ، وأَعَزَّ المسلمين ، وأَذَلَّ المشركين ؛ وقَمَعَ الطُّغَاةَ ، وأَبَادَ العصاةَ ؛ وأطفأ نَارَ النِّفَاقِ ، وأَهْمَدَ جَمْرَ الشَّقَاقِ ، وذَلَّلَ من الخَلْقِ من تجبَّرَ ، وسَهَّلَ من الأمر ما تَوَعَّرَ ، وَلَمَّ الشُّعْثَ ، وَأَمَّنَ السُّبُلَ ، وحقن الدماء . أبقاه الله سالما فى جسمه ، مُعَافَى فى بدنه ، مسرورا بأيامه ، مبتهجا بزمانه ، وخصه بطول المدة ، وتتابع النعمة ، وأبقى خلافته ، وأدام عافيته ، وتولَّى حفظه ، ولا أزالَ عِنا ظله . وصحبتُ الحَيَا المُخَصَّبَ (٣) ، والجَوَادَ المُفْضِلَ ، الذى إِذَا وَعَدَ وَفَّى ، وَإِذَا أَوْعَدَ عَفَا ، وَإِذَا وَهَبَ أَتَمَّ (٤) وَإِذَا أَعْطَى أَقْنَعَ (٥) ، «الحَكَمَ» فرأيتُه - أَيْدَهُ اللهُ - أَجَلَ النَّاسِ بعدَ أَبِيهِ خَطَرًا ، وأرفعههم قدرا ، وأوسعهم كِنْفًا ، وأفضلهم سَلَفًا ، وأغزهم عِلْمًا ، وأعظمهم حِلْمًا ، يملك غضبه فلا يعجل ، ويعطى على العِلَاتِ فلا يَمَلُّ ، مع فُهم ثاقب ، وَلُبِّ راجع ، ولسان عَضْبٍ ، وقلب نَذْبٍ ، فتابعنا لدى النعمة ، وَوَاتَرَا عَلَى الإِحْسَانِ ، حتى أبديت ما كنت له كاتما ، ونشرت ما كنت له طاويا ، وبذلك

(١) المصرة : الملجأ

(٢) الشمال بالكسر : الملجأ والغيث والمطم فى الشدة أى كذا فى اللسان

(٣) الحيا المحسوب : الغيث المجزل

(٤) أسنح : كثير

(٥) فى النسخة المطبوعة : «أفنع» بالقاء وهو تحريف

ما كنت به ضنيناً، ومذلت<sup>(١)</sup> بما كنت عليه شحيحاً ؛ فأمملت هذا الكتاب من حفظي في الأخمسة بقُرْطُبة ، وفي المسجد الجامع بالزهراء المباركة ، وأودعته فنونا من الأخبار ، وضروباً من الأشعار ، وأنواعاً من الأمثال ، وغرائب من اللغات ، على أني لم أذكر فيه باباً من اللغة إلا أشبعته ، ولا ضرباً من الشعر إلا اخترته ، ولا فناً من الخبر إلا أنتخلته ، ولأنواعاً من المعاني والمثل إلا أستجذته . ثم لم أخله من غريب القرآن وحديث الرسول صلى الله عليه وسلم ، على أنني أوردت فيه من الإبدال ما لم يورده أحد ، وفُسرَت فيه من الإتيان ما لم يُفسره بشر ؛ ليكون الكتاب الذي استنبطه إحسانُ الخليفة جامعاً ، والديوان الذي ذُكر فيه اسم الإمام كاملاً . وأسأل الله عصمة من الزيغ والأثر ، وأعوذ به من العُجب والبَطَر ، وأستهديه السبيل الأرشد ، والطريق الأقصد .

[ مطلب الكلام على مادة نسا وقوله تعالى : ( مانسَخ ) الآية ( وإنما النسي زيادة ) الآية \* ]

قال أبو علي إسماعيل بن القاسم البغدادي : قرأ أبو عمرو بن العلاء : ﴿ مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسَخْهَا ﴾ على معنى أو نوخَّرها . والعرب تقول : نَسَاَ اللهُ في أَجْلِكَ ، وأنسَاَ اللهُ أَجْلَكَ ، أي أخر الله أَجْلَكَ . وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « مَنْ سَرَّهُ النِّسَاءُ فِي الْأَجَلِ وَالسَّعَةِ فِي الرِّزْقِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ » والنِّسَاءُ : التأخير ، يقال : يَغْنُ نِسَاءً وَنِسَاءً وَنَيْسِيَةً ، أي بتأخير ، وأنسأته البَيْع . وقال الله عز وجل : ﴿ إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ ﴾ ، والمعنى فيه على ما حدثني أبو بكر بن الأنباري رحمه الله : أنهم كانوا إذا صدروا عن مَنَى قام رجل من بني كِنَانَةَ يقال له : نَعِيمُ بْنُ ثَعْلَبَةَ ، فقال : أنا الذي لا أعابُ ، ولا يُرَدُّ لي قَضَاءُ ، فيقولون له : أنيسئنا شهراً ، أي أخر عنا حُرْمَةَ الْمُحَرَّمِ فاجعلها في صَفَرٍ ؛ وذلك أنهم كانوا يكرهون أن تنوالى عليهم ثلاثة أشهر لا تُمكنهم الإغارة فيها ، لأن معاشهم كان من الإغارة ، فَيُحِلُّ لَهُمُ الْمُحَرَّمُ

(١) مذلت : سمحت .

(\*) هذا العنوان وما يليه من المتناوين المصورة بين قوسين مربعين هكذا [ ليست من صلب الكتاب . وإنما هي من وضع مصححي الكتاب في الطبعة الأولى أو في الطبعة الثانية للدلالة على رموس المسائل : وقد أثرتنا وضعها على هذا النحو إشارة إلى ذلك .

وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمْ صَفْرًا ، فَإِذَا كَانَ فِي السَّنَةِ الْمُقْبِلَةِ حَرَّمَ عَلَيْهِمُ الْمُحَرَّمَ وَأَحَلَّ لَهُمْ صَفْرًا ،  
فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ ﴾ ، وَقَالَ الشَّاعِرُ :

أَلَسْنَا النَّاسِئِينَ عَلَى مَعَدٍّ شُهُورَ الْحِلِّ نَجْعَلُهَا حَرَامًا  
وَقَالَ الْآخَرُ :

وَكُنَّا النَّاسِئِينَ عَلَى مَعَدٍّ شُهُورَهُمُ الْحَرَامَ إِلَى الْحَلِيلِ  
وَقَالَ الْآخَرُ :

نَسْتُو الشُّهُورَ <sup>(١)</sup> بِهَا وَكَانُوا أَهْلَهَا مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْعِزُّ لَمْ يَتَحَوَّلْ

[ مطلب الكلام على مادة الحن وقوله تعالى : ( ولتعرفنهم في لحن القول ) ]

قال أبو بكر بن الأنباري رحمه الله : معنى قوله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ ﴾ أى في معنى القول ، وفي مذهب القول ، وأنشد للقتال الكلابي :

وَلَقَدْ لَحَنْتُ لَكُمْ لِكَيْمَا تَفْهَمُوا وَوَحَيْتُ وَحْيًا لَيْسَ بِالْمُرْتَابِ

معناه : ولقد بيَّنتُ لكم . واللَّحْنُ بفتح الحاء : الفِطْنَةُ ، وربما أَسَكَنُوا الحاء في الفِطْنَةِ ، ورجل لَحِنٌ ، أى فَطِنٌ ، قال لبيد يصف كاتباً :

مُتَعَوِّدٌ لَحِنٌ يُعِيدُ بِكُفِّهِ قَلَمًا عَلَى عُسْبٍ <sup>(٢)</sup> ذَبْلَنَ وَبَانَ

ومن اللَّحْنِ الحديث الذي يُرَوَى عن النبي صلى الله عليه وسلم أن رجلين اختصما إليه في موارِيث وأَشْيَاء قد دَرَسَتْ : فقال عليه السلام : « لعل أحدكم أن يكون أَلْحَنَ بِحُجَّتِهِ مِنَ الْآخَرِ فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ بِشَيْءٍ مِنْ حَقِّ أَخِيهِ فَإِنَّمَا أَقْطَعُ لَهُ قِطْعَةً مِنَ النَّارِ » فقال كل واحد من الرجلين : يا رسول الله حَقِّي هذا لصاحبي ، فقال : « لا ولكن أذهبَا فَتَوَخَّيَا ثُمَّ اسْتَهِمَا ثُمَّ لِيُحْلِلْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمَا صَاحِبَهُ » ومنه قول عمر بن عبد العزيز رحمه الله : عَجِبْتُ لِمَنْ لَأَحَنَ النَّاسِ كَيْفَ لَا يَعْرِفُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ ! أى فَاظْنَهُمْ . وحدثني أبو بكر عن أبي العباس عن ابن الأعرابي قال : يقال قد لَحَنَ الرَّجُلُ يَلْحَنُ

(١) مرجع الضمير فيه «مكة» ، كذا بهامش الأصل .

(٢) العُسْبُ جمع عسيب ، وهي جريدة من النخل مستقيمة دقيقة يكشف خوصها .



لَحْنًا فَهُوَ لَاحِنٌ إِذَا أَخْطَأَ ، وَلَحِنَ يَلْحَنُ لَحْنًا فَهُوَ لَحِنٌ إِذَا أَصَابَ وَقَطِنَ ، وَأَنْشُدْ :  
 وَحَدِيثُ اللَّهِ هُوَ مِمَّا تَشْتَهِيهِ النَفُوسُ يُوزَنُ وَزْنًا  
 مَنْطِقٌ صَائِبٌ وَتَلْحَنُ أَحْيَا نَا وَخَيْرُ الْحَدِيثِ مَا كَانَ لَحْنًا  
 معناه : وتُصِيبُ أَحْيَانًا .

وحدثني أيضا قال : حدثنا إسماعيل بن إسحاق قال أخبرنا نصر بن علي قال أخبرنا  
 الأصمعي عن عيسى بن عمر قال : قال معاوية للناس : كيف أبين زياد فيكم ؟ قالوا : ظريفٌ  
 على أنه يَلْحَنُ ، قال : فذاك أَظْرَفُ لَهُ ، ذَهَبَ معاوية إلى اللَّحْنِ الذي هو الفِطْنَةُ ،  
 وذهبوا هم إلى اللَّحْنِ الذي هو الخطأ . واللَّحْنُ أيضا : اللُّغَةُ ، ذكره الأصمعي وأبو زيد ؛  
 ومنه قول عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه : تَعَلَّمُوا الفَرَائِضَ وَالسُّنَنَ وَاللَّحْنَ كَمَا  
 تَعَلَّمُونَ الْقُرْآنَ . فَاللَّحْنُ : اللُّغَةُ .

وروى شريك عن أبي إسحاق عن مَيْسَرَةَ أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ فَأَرْسَلْنَا  
 عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ ﴾ : الْعَرِمُ : الْمُسْنَاءُ (١) يَلْحَنُ الْيَمَنُ ، أَي بِلُغَةِ الْيَمَنِ ، وَقَالَ الشَّاعِرُ :  
 وَمَا هَاجَ هَذَا الشُّوقَ إِلَّا حَمَامَةٌ تَغْنَتْ عَلَى خَضِرَاءَ سُمرٌ قَبُودُهَا  
 صَدُوحُ الضُّحَى مَعْرُوفَةُ اللَّحْنِ لَمْ تَزَلْ تَقُودُ الْهَوَى مِنْ مُسْعِدٍ وَيَقُودُهَا  
 وقال الآخر (٢) :

لَقَدْ تَرَكْتُ	فَوَادَكَ مُسْتَحَنًّا	مُطَوَّقَةً عَلَى فَنَنِ	تَغْنَى
يَجْمِلُ بِهَا	وَتَرَكْبُهُ بِلْحَنِ	إِذَا مَا عَنَّ لِلْمَخْزُونِ أَنْسَا	
فَلَا يَحْزُنُكَ	أَيَّامُ تَوَلَّى	تَذَكَّرُهَا وَلَا طَيْرٌ أَرْتَا	

وقال الآخر :

وَهَاتِفَيْنِ يَشْجُو	بَعْدَ مَا سَجَعَتْ	وَرَقُّ الْحَمَامِ بِتَرْجِيْعٍ	وَارْتَانِ
بَاتَا عَلَى غُصْنٍ	بَانَ فِي ذُرَى فَنَنِ	يُرْدَدَانِ لُحُونًا	ذَاتَ أَلْوَانِ

(١) المسناة : حاجر يسي للسيل ليمسك الماء : وقد سمي كذلك لأنه فيه مفاتيح تسهل خروج الماء منها  
 بالفدر المحتاج إليه .

(٢) هو يزيد بن النعمان كما في البستان في مادة «لحن» .

معناه : يردّدان لُغَاتٍ ، وصَرَّفَ أبو زيد منه فِعْلاً فقال : لَحَنَ الرجلُ يَلْحَنُ لَحْنًا إذا تكلم بلغته ، قال : ويقال : لَحَنْتَ له لَحْنًا إذا قلتَ له قولاً يفهمه عنك ويخفى على غيره ، وَلَحِنَهُ عَنِّي لَحْنًا ، أى فَهَمَهُ ، وَاللَّحْنَةُ أنا إِيَّاهُ إِلْحَانًا ، وهذا مذهب أبي بكر بن دريد في تفسير قول الشاعر .

مَنْطِقُ صَائِبٍ وَتَلْحَنُ أَحْيَا \* نَا

قال : يريد : تُعَوِّضُ في حديثها قُتْرِيْلَهُ عن جهته لئلا يفهمه الحاضرون ، ثم قال :  
\* . . . \* وخَيْرُ الحديث ما كان لَحْنًا \*

أى خير الحديث ما فهمه صاحبه الذى تُحِبُّ إفهامه وحده وخفى على غيره .  
قال : وأصل اللَّحْنُ أن تريد الشيء فتُورِي عنه بقول آخر ، كقول رجل من بني العنبر كان أسيراً في بكر بن وائل ، فسألهم رسولاً إلى قومه ، فقالوا له : لا تُرْسِلْ إلا بحضرتنا ؛ لأنهم كانوا أَرْمَعُوا غَزَوْ قومه فخافوا أن يُنْذِرَ عليهم ، فجاء بعبء أسود فقال له : أَتَعْقِلُ ؟ قال : نعم إني لَعَاقِلٌ ، قال : ما أراك عاقلاً ، ثم قال : ما هذا ؟ - وأشار بيده إلى الليل - : فقال : هذا الليل ، فقال : أراك عاقلاً ، ثم مَلَأَ كَفَّيْهِ من الرمل فقال : كم هذا ؟ فقال : لا أدري ، وإنه لكثير ، فقال أيما أكثر ، النجوم أو النيران ؟ قال : كلٌّ كثير ، فقال : أَبْلِغْ قَوْمِي التَّحِيَةَ وقل لهم : لِيُكْرِمُوا فُلاناً - يعنى أسيراً كان في أيديهم من بكر بن وائل - فإن قومه لي مُكْرِمُونَ ، وقل لهم : إن العَرْفِجَ قد أَذْبَى ، وقد شَكَّتِ النِّسَاءُ ، وَأُمُرُهُمْ أَنْ يُعْرُوا نَاقَتِي الحمراء فقد أَطالوا ركوبها ، وأن يركبوا جَمَلِي الْأَصْهَبَ بِأَيَّةِ مَا أَكَلْتُ معكم حَيْسًا ، وأسألوا الحارث عن خبري . فلما أَدَّى العبد الرسالة إليهم قالوا : لقد جُنَّ الْأَعُورُ ، والله ما نعرف له ناقة حمراء ، ولا جملاً أصهب ، ثم سَرَّحُوا العبد ودَعَوْا الحارث فقصوا عليه القصة ، فقال : قد أُنْذِرْكُمْ . أما قوله : قد أَذْبَى العَرْفِجُ ، فإنه يريد أن الرجال قد أَسْتَلَّامُوا ، أى لَيْسُوا الدروع ، وقوله : شَكَّتِ النِّسَاءُ ، أى أَتَمَخَذْنَ الشُّكَّاءَ للسفر ، وقوله : نَاقَتِي الحمراء ، أى أَرْتَحِلُوا عن الدُّهْنَاءِ وأركبوا الصَّمَانَ وهو الجَمَلُ الْأَصْهَبُ ، وقوله : بِأَيَّةِ مَا أَكَلْتُ

معكم حَيَسًا ، يريد أخلاطا من الناس قد غَزَوْكُمْ . لَأَنَّ الحَيْسَ يجمع الثمر والسمن والأقط . فامتثلوا ما قال وعرفوا فَحَوَى كلامه .

وأخذ هذا المعنى أيضا رجل من بني تميم كان أسيرا فكتب إلى قومه :  
 حُلُّوا عَنِ النَّاقَةِ الْحَمْرَاءِ أَرْحُلَكُمْ وَالْبَازِلَ الْأَصْهَبَ الْمَعْقُولَ فَاضْطَنِعُوا  
 إِنَّ الذَّنَابَ قَدْ أَخْضَرَّتْ بَرَائِنُهَا وَالنَّاسُ كُلُّهُمْ بَكْرٌ إِذَا شَبِعُوا  
 يريد أن الناس كلهم إذا أَخْضَبُوا عَدُوَّكُمْ كَبِكر بن وائل .  
 قال أبو علي : ومعنى صائب ، على مذهب أبي العباس في معنى البيت : قاصد :  
 كما قال جميل :

وَمَا صَائِبٌ مِنْ نَابِلٍ قَدَقَتْ بِهِ يَدٌ وَمُمَرُّ الْعُقْلَتَيْنِ وَثِيقٌ (١)  
 فيكون معنى قوله : منطق صائب ، أى قاصد للصواب وإن لم يُصِبْ : وتَلَحَّنُ  
 أحيانا ، أى تُصِيبُ وتَفْطَنُ ، ثم قال : وخير الحديث ما كان لَحْنًا ، أى إصَابَةً  
 وَفِطْنَةً .

[ مطلب الكلام على مادة حرد ومعنى قوله تعالى ( وغدوا على حرد قادرين ) ]

قال أبو علي : ومعنى قوله جلَّ وعزَّ : ﴿ وَغَدُوا عَلَى حَرْدٍ قَادِرِينَ ﴾ أى على قَصْدٍ ،  
 قال الجُمَيْح :

أَمَّا إِذَا حَرَدَتْ حَرْدِي فَمُجْرِيَةٌ ضَبْطَاءُ تَسْكُنُ غِيَلًا غَيْرَ مَقْرُوبٍ  
 أى قَصَدَتْ قَصْدِي . وقال الآخر :  
 أَقْبَلَ سَيْلٌ جَاءَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ يَحْرُدُ حَرْدَ الْجَنَّةِ الْمُغْلَةِ  
 أى يقصد قصدها . وقال أبو عبيدة : معنى قوله : ( عَلَى حَرْدٍ ) أى على غضب  
 وحقد . وأجاز ما ذكرناه . قال : ويجوز أن يكون ( عَلَى حَرْدٍ ) سَعَادَةً : على منع ،  
 واحتج بقول العباس بن مرداس السُّلَمي :

(١) وبعده وليس في رواية أبي عمرو الشيباني

نوافذ لم تعلم لهم خروج

بأوشك قتلا منك يوم رميتني

أ م من مامش الأصل .

وحاربُ فَإِنْ مَوْلَاكَ حَارَدَ نَصْرُهُ      فَفِي السَّيْفِ مَوْتِي نَصْرُهُ لَا يُحَارِدُ  
وحارَدَ عندي في هذا البيت بمعنى قَلَّ ، يقال : حَارَدَتِ الْإِبِلُ إِذَا قَلَّتْ أَلْبَانُهَا ،  
قال الكُمَيْت :

وحَارَدَتِ النَّكْدُ الْجِلَادُ وَلَمْ يَكُنْ      لِعُقْبَةٍ قِدَرِ الْمُسْتَعِيرِينَ مُعْقِبُ  
ويقال : حَرَدَ الرَّجُلُ حَرْدًا بَفَتْحِ الرَّاءِ ، ومن العرب من يقول : حَرَدَ الرَّجُلُ حَرْدًا  
بِتَسْكِينِ الرَّاءِ إِذَا غَضِبَ ، وَأَنْشَدَ أَبُو عُبَيْدَةَ لِلأَشْهَبِ بْنِ رُمَيْلَةَ :  
أُسُودُ شَرِّى لَاقَتْ أُسُودَ خَفِيَّةٍ      تَسَاقَوْا عَلَى حَرْدِ دِمَاءِ الْأَسَاوِدِ  
[ مطلب تفسير الغريب من حديث السحابة ]

وحدَّثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال : حدَّثنا إسماعيل بن أحمد بن حفص سمعان  
التحوي قال حدَّثنا أبو عمر الضرير قال حدَّثنا عباد بن حبيب بن المهلب عن موسى  
ابن محمد بن إبراهيم التميمي عن أبيه عن جده قال : بَيَّنَّا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ جَالِسٌ مَعَ أَصْحَابِهِ إِذْ نَشَأَتْ سَحَابَةٌ ، فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هَذِهِ  
سَحَابَةٌ ، فَقَالَ : « كَيْفَ تَرَوْنَ قَوَاعِدَهَا » قَالُوا : مَا أَحْسَنَهَا وَأَشَدَّ تَمَكُّنَهَا ! قَالَ :  
« وَكَيْفَ تَرَوْنَ رَحَاَهَا » قَالُوا : مَا أَحْسَنَهَا وَأَشَدَّ اسْتِدَارَتَهَا ! قَالَ : « وَكَيْفَ تَرَوْنَ  
بَوَاسِقَهَا » قَالُوا : مَا أَحْسَنَهَا وَأَشَدَّ اسْتِقَامَتَهَا ! قَالَ : « وَكَيْفَ تَرَوْنَ يَرْفَعُهَا أَوْ مَيِّضًا  
أَمْ خَفِيًّا أَمْ يَشُقُّ شَقًّا » ؟ قَالُوا : بَلْ يَشُقُّ شَقًّا ، قَالَ : « فَكَيْفَ تَرَوْنَ جَوْنَهَا »  
قَالُوا : مَا أَحْسَنَهُ وَأَشَدَّ سَوَادَهُ ! فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « الْحَيَا » فَقَالُوا : يَا رَسُولَ  
اللَّهِ ، مَا أَرَيْنَا الَّذِي هُوَ مِنْكَ أَفْصَحَ ، قَالَ : وَمَا يَمْنَعُنِي مِنْ ذَلِكَ فَإِنَّمَا أَنْزَلَ الْقُرْآنَ بِأَسَانِي  
لِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ .

ال أبو علي : قَوَاعِدُهَا : أَسَافِلُهَا ، وَاحِدَتُهَا قَاعِدَةٌ ، فَأَمَّا الْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ  
فَوَاحِدَتُهَا قَاعِدٌ ، وَهِيَ الَّتِي قَعَدَتْ عَنْ الْوَلَدِ وَذَهَبَ حُرْمُ الصَّلَاةِ عَنْهَا . وَرَحَاَهَا :

وَسَطُهَا وَمُعْظَمُهَا ، وكذلك رَحَى الحَرْبِ : وَسَطُهَا ومعظمها حيث أستدار القوم ، قال الشاعر (١) :

فَدَارَتْ رَحَانَا بِفُرْسَانِهِمْ فَعَادُوا كَأَن لَمْ يَكُونُوا رَمِيًا

وَبَوَّاسِقُهَا : ما علامتها وأرتفع ، واحدها بِاسِقَةٌ ، وكل شيء أرتفع وطال فقد بَسَقَ ، يقال : قد بَسَقَتِ النَّخْلَةُ ، قال الله عز وجل : ﴿ وَالنَّخْلَ بِاسِقَاتٍ ﴾ وكذلك بَسَقَ النَّبْتُ ، فكثر في كلامهم حتى قالوا : بَسَقَ فلان على قومه ، أى علام في الشرف والكرم : وَالْوَمِيضُ : اللَّمْعُ الخَفِيُّ ، قال عمرو القيس :

أَعْنَى عَلَى بَرَقٍ أَرَاهُ وَمِيضٌ يُضِيءُ حَيًّا فِي شَمَارِخٍ بِيضٍ

ويقال : أَوْمَضَ البرقُ يَوْمِضُ إِمَاضًا إِذَا لَمَعَ لَمْعًا خَفِيًّا ، وَأَوْمَضَ بعينه إِذَا غَمَزَ بعينه ، والخَفِيُّ : البرقُ الضعيف ، قال أبو عمرو : خَفِيَ البرقُ يَخْفِي خَفِيًّا إِذَا بَرَقَ بَرَقًا ضَعِيفًا ، وقال الكسائي : خَفَا يَخْفُو خَفْوًا ، وَجَوْنُهَا : أَسْوَدُهَا ، والجَوْنُ : من الأَضْدَادِ ، يكون الأسود ويكون الأبيض ، قال الأصمعي : وَأَقَى الحَجَّاجَ بَدْرُوعَ وَكَانَتْ صَافِيَةً بِيضَاءً ، فجعل لا يرى صفاءها ، فقال له رجل وكان فصيحًا - قال أبو عمرو وهو أنيس الجرمي - : إِنْ الشَّمْسُ جَوْنَةٌ ، يَعْنِي شَدِيدَةُ الْبَرِيقِ وَالصَّفَاءُ ، فَقَدْ غَلَبَ صَفَاؤُهَا بِيَاضَ الدَّرْعِ ، وَأَنْشَدَ .

يُبَادِرُ الْآثَارَ أَنْ تَهْبُوبَا وَحَاجِبَ الْجَوْنَةِ أَنْ يَغِيْبَا

وَأَنْشَدَ أَبُو عُبَيْدَةَ :

غَيْرَ يَا بِنْتَ الْحُلَيْسِ لَوْنِي طُولُ اللَّيَالِي وَاخْتِلَافُ الْجَوْنِ

• وَسَفَرٌ كَانَ قَلِيلَ الْأَوْنِ •

أَيَّ الْفَتُورِ ، وَقَالَ الْفَرَزْدَقُ يَصِفُ قَصْرًا أَبْيَضَ :

وَجَوْنٌ عَلَيْهِ الْجِصُّ فِيهِ مَرِيضَةٌ تَطْلُعُ مِنْهَا النَّفْسُ وَالْمَوْتُ حَاضِرَةٌ

(١) الشاعر هو ربيعة بن مقروم بن قيس الغنوي شاعر جاهلي اسلامي ! وقيل البيت

وساقط لنا منقطع بالكلاب موالها كلها والصميما

أ هـ من هامش الاصل

والحيّا مقصور : الغيث والخضب ، وجمعه أخياء ، قال الأخطل :  
 ربيع حيّا ما يستقلّ بحمّله سئوم ولا مُستكش البحر ناضبه  
 وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري رحمه الله :  
 إنا ملوك حيّا للتابعين لنا مثل الربيع إذا ما نبته نضرا  
 [ مبحث الكلام على غريب حديث «أحرم ما بين لابي المدينة» ]

وقرىء على أبي بكر يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن البهلول الأزرق في مسجد  
 الرصافة وأنا أسمع قال : حدثنا حميد قال حدثنا عبد الله بن غير قال حدثنا عثمان  
 ابن حكيم قال أخبرنا عامر بن سعد عن أبيه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
 « أحرّم ما بين لابتى المدينة أن يُقطع عِصَاهُهَا أو يقتل صيدها » وقال : « المدينة  
 خير لهم لو كانوا يعلمون لا يخرج منها أحد رغبة عنها إلا أبدل الله فيها من هو خير  
 منه ولا يصبر أحد على لأوائها وجهدها إلا كنت شهيدا أو شفيعا يوم القيامة » .  
 هكذا سمعت بلّا « له » . قال أبو علي : اللابة واللوبة : الحرة ، فمن قال : لابة ،  
 قال في جمعها : لاب ، ومن قال : لوبة ، قال في الجمع : لوب ، قال سلامة بن جندل :  
 حتى تركنا ومائثنى ظعائنا يأخذون بين سواد الخطّ فاللوب  
 والعصاه : كل شجر له شوك يعظم ، ومن أعرف ذلك : الطلح والسلم والسيال  
 والعرفط والسمر والشبهان والكنهيل ، والواحدة عضة ، قال الراعي :  
 وخادع المجد أقوام اللهم ورق راح العِصاه به والعرق مذخور  
 والأواء : الشدة ، قال روبة :

\* لأواءها والأزل والمِظاظا \*

الأزل : الضيق . والمِظاظ : المشارة ، يقال : ما ظطت فلانا مُظاظَة ومِظاظا .  
 [ مبحث الكلام على غريب « ألم أخبر أنك تقوم الليل الخ » ]

قال أبو علي : وقرىء على الأزرق وأنا أسمع قال حدثنا بشر بن مطر قال حدثنا  
 سفيان عن عمرو عن أبي العباس عن عبد الله بن عمرو قال : قال لي رسول الله صلى الله

عليه وسلم : « أَلَمْ أَخْبَرَ أَنَّكَ تَقُومُ اللَّيْلَ وَتَصُومُ النَّهَارَ » فقالت : إني أفعل ذلك فقال : « إِنَّكَ إِنْ فَعَلْتَ ذَلِكَ هَجَمْتَ عَيْنَكَ وَنَفِهْتَ نَفْسَكَ إِنَّ لِعَيْنِكَ حَقًّا وَلَأَهْلِكَ حَقًّا وَلِنَفْسِكَ حَقًّا فَصُمْ وَنَمْ وَأَفْطِرْ » . قال أبو علي : قال أبو عمرو الشيباني : هَجَمْتَ عَيْنُهُ وَخَوَصَّتْ وَقَدَحَتْ وَنَقَنَقَتْ عَيْنُهُ نَقْنَقَةً : كل ذلك إذا غارت . وقال الأصمعي : حَجَلْتُ عَيْنُهُ وَهَجَمْتُ : كلاهما غارت . وجاء حَاجِلَةٌ عَيْنُهُ ، وأنشد :

وَأَهْلَكَ مُهَرَّ أَبِيكَ الدَّوَا ۖ لَيْسَ لَهُ مِنْ طَعَامٍ نَصِيبُ  
فَتَضِيحُ حَاجِلَةٌ عَيْنُهُ لِحِنُو أَسْتِهِ وَصَلَاةِ غُيُوبٍ (١)

وحَاجِلَةٌ : مَنْ حَجَلَتْ بِالتَّخْفِيفِ ، والأكثر حَجَلَتْ بِالتَّشْدِيدِ فَهِيَ مُحَجَلَةٌ . وَنَفِهَتْ : أَعْيَتْ ، ويقال للمُعْيَى : نَافَهُ وَمُنَفَّهُ ، وجمع النَافِهِ نُفَّهُ ، قال رؤبة [ يعني قفرا ] (٢) .

بِهِ تَمَطَّتْ غَوْلٌ كُلُّ مَيْلِهِ بِنَا حَرَاجِيجٍ (٣) الْمَهَارِي النَّفْهُ  
وَالْمَيْلَةُ : الذِي يُؤَلِّهُ سَالِكُهُ ، أَيْ يُحِيرُهُ .

وحدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله تعالى قال : حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله عن عمه عبد الملك بن قُرَيْبٍ قال : سمعت أعرابيا يدعو الله وهو يقول : هَرَبْتُ إِلَيْكَ بِنَفْسِي يَا مَلَجًا الْهَارِبِينَ بِأَثْقَالِ الذُّنُوبِ أَحْمِلُهَا عَلَى ظَهْرِي ؛ لَا أَجِدُ شَافِعًا إِلَيْكَ إِلَّا مَعْرِفَتِي بِأَنَّكَ أَكْرَمُ مَنْ قَصَدَ إِلَيْهِ الْمُضْطَرُّونَ ، وَأَمَّلَ فِيهَا لَدَيْهِ الرَّاغِبُونَ ؛ يَا مَنْ فَتَقَ الْعُقُولَ بِمَعْرِفَتِهِ ، وَأَطْلَقَ الْأَلْسُنَ بِحَمْدِهِ ؛ وَجَعَلَ مَا أُمْتَنَّ بِهِ مِنْ ذَلِكَ عَلَى خَلْقِهِ كِفَاءً لِنَأْدِيَةِ حَقِّهِ ؛ لَا تَجْعَلْ لِلْهَوَى عَلَى عَقْلِي سَبِيلًا ، وَلَا لِلْبَاطِلِ عَلَى عَمَلِي دَلِيلًا .

(١) في هامش الأصل قال أبو عبيد البكري : صوابه : لحنو استه في صلاة غيوب ؛ والحنو : ما انعطف من الشيء أي لحنو استه في صلاة غيوب لضعفه وهزاله ، وصلاه : ما عن يمين الذنب ويساره وقوله : مهر أبيك ، بكسر الكاف : لأنه يخاطب امرأة . وقبله

أسماء لم تسأل عن أبيه — ك واليوم قد كان فيهم خطوب ا م

(٢) الزيادة عن بعض النسخ .

(٣) حراجيع جمع حرجوج وهي الناقة الشديدة .

[ مطلب الكلام على خطبة عبد الملك لما دخل الكوفة بعد قتل مصعب بن الزبير ]

وحدثنا أبو بكر قال : أخبرنا السَّكَنُ بْنُ سَعِيدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُبَادٍ عَنْ أَبِيهِ الْكَلْبِيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : لما قَتَلَ عَبْدُ الْمَلِكِ مُصْعَبَ بْنَ الزُّبَيْرِ دَخَلَ الْكُوفَةَ ، فَصَعِدَ الْمُنْبَرَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنْ الْحَرْبُ صَعِبَتْ مُرَّةً ، وَإِنْ السَّلَامُ أَمِنٌ وَمَسْرَةٌ ؛ وَقَدْ زَيْنَتْنَا الْحَرْبُ وَزَيْنَّاها ، فَعَرَفْنَاهَا وَأَلْفَنَاهَا ؛ فَنَحْنُ بَنُوها وَهِيَ أُمُّنا . أَيُّهَا النَّاسُ ، فَاسْتَقِيمُوا عَلَى سَبِيلِ الْهُدَى ، وَدَعُوا الْأَهْوَاءَ الْمُرْدِيَةَ ؛ وَتَجَنَّبُوا فِرَاقَ جَمَاعَاتِ الْمُسْلِمِينَ ، وَلَا تُكَلِّفُونَا أَعْمَالَ الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ ، وَأَنْتُمْ لَا تَعْمَلُونَ أَعْمَالَهُمْ ؛ وَلَا أَظُنُّكُمْ تَزِدَادُونَ بَعْدَ الْمَوْعِظَةِ إِلَّا شَرًّا ، وَلَنْ تَزِدَادَ بَعْدَ الْإِعْذَارِ إِلَيْكُمْ وَالْحِجَّةِ عَلَيْكُمْ إِلَّا عِقُوبَةً ؛ فَمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَعُودَ بَعْدُ بِأَمْلِهَا فَلْيَعُدْ ، فَإِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُكُمْ كَمَا قَالَ أَبُو قَيْسٍ بْنُ رِفَاعَةَ :

من يَظُلُّ نَارِي بِلَا ذَنْبٍ وَلَا تِيرَةٍ	يَظُلُّ بِنَارِ كَرِيمٍ غَيْرِ غَدَارٍ
أَنَا النَّذِيرُ لَكُمْ مِنْ مِجَاهِرَةٍ	كَيْ لَا أَلَامَ عَلَى تَرْكِ نَهْيِي وَإِنْذَارِ
فَإِنْ عَصَيْتُمْ مَقَالِي الْيَوْمَ فَاعْتَرَفُوا	أَنْ سَوْفَ تَلْقَوْنَ خِزْيًا ظَاهِرَ الْعَارِ
لَتَرْجِعُنَّ أَحَادِيثًا مُلْعَنَةً	لَهُوَ الْمُقِيمِ وَلَهُوَ الْمُدْلِجِ الْبَارِ
مَنْ كَانَ فِي نَفْسِهِ حَوْجَاءُ يَطْلُبُهَا	عِنْدِي فَإِنِّي لَهُ رَهْنٌ بِإِصْحَارِ <sup>(١)</sup>
أَقِيمَ عَوَجَتِهِ إِنْ كَانَ ذَا عِوَجٍ	كَمَا يُقَوِّمُ قِدْحَ النَّبْعَةِ الْبَارِ
وَصَاحِبُ الْوِثْرِ لَيْسَ الدَّهْرَ مُدْرِكُهُ	عِنْدِي وَإِنِّي لَدَرَاكُ بِأَوْتَارِ

قال أبو علي : قوله : زَيْنَتْنَا الْحَرْبُ وَزَيْنَّاها ، أَي دَفَعْتَنَا وَدَفَعْنَاهَا ، وَالزُّبُنُ : الدَّفْعُ ، وَمِنْهُ اشْتِقَاقُ الزُّبَانِيَّةِ ، لِأَنَّهُمْ يَدْفَعُونَ أَهْلَ النَّارِ إِلَى النَّارِ ، وَمِنْهُ قِيلَ : حَرْبُ زُبُونٍ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

عَدَّتْنِي عَنْ زِيَارَتِهَا الْعَوَادِي وَحَالَتْ دُونَهَا حَرْبُ زُبُونٍ  
عَدَّتْنِي : صَرَفَتْْنِي ، وَالْعَوَادِي : الصَّوَارِفُ . وَالزُّبُونُ مِنَ التُّوقِ : الَّتِي تَرْمَحُ

(١) قوله : بِإِصْحَارِ ، أَي بِرُفُوزِ إِلَى الصَّحْرَاءِ ؛ فَلَا اسْتِثْنَاءَ وَلَا امْتِنَاعَ فِي الْأَمَاكِنِ الْحَصِينَةِ ؛ يُقَالُ : أَصْحَرَ الْقَوْمَ : بَرَزُوا إِلَى الصَّحْرَاءِ ؛ مِثْلُ اسْهَلُوا وَأَوْعَرُوا (١) هـ مِنْ هَامِشِ الْأَصْلِ .



عند الحلب. والخزى: الهوان، يقال: خزى يخزى خزياً، والخزاية: الاستحياء، يقال: خزى يخزى خزايةً، والمذليج: الذى يسير من أول الليل، يقال: أذليجتُ، أى سرتُ من أول الليل، فأنا مذليجٌ، وأذليجتُ، أى سرت فى آخره، فأنا مذليجٌ، والدلجة والدليج بفتح الدال: سيرُ آخر الليل، والإدلاج: من أول الليل، ويقال: الدليج والدلجة: سيرُ الليل كله، قال الراجز:

كأنَّها وقد براها الإخماس ودلجَ الليل وهادِ قَبَّاسُ  
• شرائجُ النَّبع براها القَوَّاسُ •

والدلجة بضم الدال: من آخره، ومن الناس من يُجيز الدلجة والدلجة فى كل واحد منهما، كما قالوا: بُرْهه من الدهر وبرْهه، قال زيد الخيل:

يا بنى الصَّيْداءِ رُدُّوا قَرَسى إِنَّمَا يُفَعِّلُ هَذَا بِالذَّلِيلِ  
عَوْدُوهُ مِثْلَ مَا عَوَّدَتْهُ دَلَجَ اللَّيْلِ وَإِيطَاءَ الْقَتِيلِ

ويروى: دُلَجَ: جمع دُلْجَة. والسارى: الذى يسير بالليل، يقال: سَرَيْتُ فأنا سارٍ، أى سَرْتُ ليلاً، وأسَرَيْتُ أيضاً، ويروى بيت النابغة على وجهين .  
سَرْتُ عَلَيْهِ مِنَ الْجَوَازِ سَارِيَةً تُرْجَى الشَّهَالُ عَلَيْهِ جَامِدَ الْبَرْدِ  
وَأَسَرْتُ .

والسرى: سيرُ الليل . والحَوْجاء: الحاجة . والعَوَجُ: فى كل ما كان مُنتَصِباً مثل الإنسان والعصا وما أشبههما، والعَوَجُ: فى الدين والأمر وما أشبههما، والوتر: الدَّخْلُ بكسر الواو لا غير، والوتر بفتح الواو وكسرهما: الفرد، ويقرأ والشَّفْع والوتر والوتر، الفتح لغة أهل الحجاز، والكسر لغة تميم وأسد ويس، ويقولون فى الوتر الذى هو الفرد: أوترت فأنا أوترٍ إيتارا، وفى الدَّخْل: وَتَرْتُهُ فَأَنَا أْتِرُهُ وَتَرًا وَتَرَةً .

( مطلب غروج عبد الملك بنفسه لقتال مصعب بن الزبير )

وحدَّثنا أبو بكر قال أخبرنا أبو عثمان قال أخبرنى العُتْبَى عن أبيه: أن عبد الملك ابن مروان - رحمه الله - كان يُوجِّه إلى مُصْعَب جيشاً بعد جيش فَيَهْزَمُونَ ، فلما

طال ذلك عليه واشتدَّ غمُّه أَمَرَ النَّاسَ فَعَسَكُوا ودعا بسلاحه فلبسه ، فلما أراد الركوب قامت إليه أم يزيد ابنة - وهي عاتكة بنت يزيد بن معاوية - فقالت : يا أمير المؤمنين ، لو أَقَمْتَ وبعثتَ إليه لكان الرأي ، فقال : ما إلى ذلك من سبيل ، فلم تزل تمشي معه وتكلمه حتى قرب من الباب ، فلما يئست منه رجعت فبكت وبكى حشمُها معها ، فلما علا الصوتُ رجع إليها عبد الملك فقال : وأنت أيضا من يبكي ! قاتلَ الله كثيرًا ، كأنه كان يرى يومًا هذا حيث يقول :

إذا ما أرادَ الغزو لم تشنْ همَّه حَصَانٌ عليها نَظْمٌ دُرٌّ يَزِينُهَا  
نهتهُ فلما لم ترَ النّهْيَ عاقه بَكَتْ فَبَكَى مما شجّاهَا قَطِينُهَا<sup>(١)</sup>  
ثم عَزَمَ عليها بالسكوت وخرج .

قال أبو علي : وبعد هذين البيتين يقول :

ولم يَشْنِهْ يَوْمَ الصَّبَابَةِ بِشْهًا عَدَاةً اسْتَهَلَّتْ بِالدموعِ شُثُونُهَا  
ولكن مَضَى ذُو مِرَّةٍ مُتَثَبَّتٌ بِسُنَّةٍ حَقٌّ وَاضِحٍ مُسْتَبِينُهَا  
وفي عبد الملك يقول كثير :

أَحَاطَتْ بِدَاهٍ بِالْخِلَافَةِ بَعْدَمَا أَرَادَ رِجَالُ آخَرُونَ اغْتِيَالَهَا  
وفي هذه القصيدة يقول فيه أيضا .

فَمَا اسْلَمَوهَا عَنُوةً عَنِ مَوْدَةِ وَلَكِنْ بِحَدِّ الْمَشْرِقِ اسْتَقَالَهَا  
وَكُنْتُ إِذَا نَابَتْكَ يَوْمًا مُلِمَّةٌ نَبَلْتُ<sup>(٢)</sup> لَهَا أَبَا الْوَلِيدِ نِبَالَهَا  
سَمَوْتُ فَأَدْرَكْتَ الْعَلَاءَ وَإِنَّمَا يُلْقَى عَلَيَّ الْعَلَامُ سَمَالَهَا  
وَصُلْتُ فَنَالَتْ كَفْكَ الْمَجْدَ كُلَّهُ وَلَمْ تَبْلُغِ الْإِيْدِي السَّوَامِي مَصَالَهَا

وحدثني أبو بكر بن دريد رحمه الله قال : حدثنا السَّكَنُ بن سعيد عن محمد بن عباد عن هشام قال : قال العباس بن الوليد بن عبد الملك لِمَسْلُمة بن عبد الملك :

(١) القطين : الغدم .

(٢) نبئت لها الخ ، أى أعددت . ونبالها بكسر التون جمع نبل : ويرى : نبالها بفتحها على المصدر : قال يعقوب : نبئت لذلك الأمر نبله ونبله ونباله إذا أخذت له أمته ! كذا بهامش الأصل .

أَلَا تَقْنَى ٱلْحَيَاءَ أَبَا سَعِيدٍ      وَتُقْصِرُ عَنْ مُلَاحَاتِي وَعَذْلِي  
فَلَوْلَا أَنَّ أَصْلَكَ حِينَ تُنْمَى      وفرعك مُنْتَمَى فَرْعِي وَأُضْلِي  
وَأَنَّى إِنْ رَمَيْتُكَ هَضْمُ عَظْمِي      ونالتني إِذَا نَالَكَ نَبْلِي  
لَقَدْ أَنْكَرْتَنِي إِنْكَارَ خَوْفٍ      يَضُمُّ حَشَاكَ عَنْ شَتْمِي وَأَكْلِي  
كَقَوْلِ الْمَرْءِ عَمْرٍو فِي الْقَوَافِي      لِقَيْسٍ حِينَ خَالَفَ كُلَّ عَدْلِي  
« عَذِيرِي مِنْ خَلِيلِي مِنْ مُرَادٍ      أُرِيدُ حَيَاتِهِ وَيُرِيدُ قَتْلِي »

يريد : عمرو بن معد يكرب ، وقيس بن مكشوح .

وحدثنا أبو بكر قال : أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : حدثني من سمع أعرابيا يقول لصديق له : دَعْ مَا يَسْبِقُ إِلَى الْقُلُوبِ إِنْكَارُهُ ، وَإِنْ كَانَ عِنْدَكَ اعْتِذَارُهُ ، فليس مَنْ حَكَمَ عَنْكَ نَكْرًا ، تُوسِعُهُ فَيْكَ عُذْرًا . قال : وأخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : قال أعرابي كبير السن : أَضْبَحْتُ وَاللَّهِ تُقَيِّدُنِي الشَّعْرَةَ ، وَأَعْثُرُ بِالْبَعْرَةَ ، وَقَدْ أَقَامَ الدَّهْرُ صَعْرِي بَعْدَ أَنْ أَقَمْتُ صَعْرَهُ .

قال أبو علي : الصَّعْرُ : الْمَيْلُ .

وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا عبد الرحمن عن عمه قال : أنشدنا بعض أهل المدينة لخارجة بن فليح الملقب (١) .

أَلَا طَرَقْتَنَا وَالرَّفَاقَ هُجُودُ      فَبَاتَتْ بِعَلَّاتِ النُّوَالِ تَجُودُ  
أَلَا طَرَقْتَ لَيْلِي لَقَى بَيْنَ أَرْحُلٍ      شَجَاهُ الْهَوَى وَالنَّأَى فَهُوَ عَمِيدُ  
فَلَيْتَ النَّوَى لَمْ تُسْحِقِ الْخَرَقَ بَيْنَنَا      وَلَيْتَ الْخَيَالَ الْمُسْتَرَاتِ يَعُودُ  
إِذَا لَأَقَادَ النَّفْسِ مِنْ فَجْعةِ الْهَوَى      يَلِيلِي وَرُوعَاتِ الْفُؤَادِ مُقِيدُ  
كَأَنَّ الدَّمُوعَ الْوَكَافَاتِ بِذِكْرهَا      إِذَا أَسْلَمْتَهُنَّ الْجُفُونُ فَرِيدُ  
إِذَا أَدْبَرْتُ بِالشَّوْقِ أَعْقَابُ لَيْلَةٍ      أَتَاكَ بِهَا يَوْمٌ أَغْرَ جَدِيدُ

(١) هكذا في الأصل الملقب بلامين بعد الميم ولم نجده في كتب الأنساب .

حدثنا أبو بكر قال: حدثنا أبو حاتم عن الأصمعي قال: كتب عبد الملك بن مروان إلى الحجاج: أنت عندي كسالم، فلم يدر ما هو، فكتب إلى قتيبة يسأله، فكتب إليه: إن الشاعر يقول:

يُدِيرُونَنِي عَنْ سَالِمٍ وَأُدِيرُهُمْ وَجِلْدُهُ بَيْنَ الْأَنْفِ وَالْعَيْنِ سَالِمٌ

ثم كتب إليه مرة أخرى: أنت عندي قدح ابن مقبل، فلم يدر ما هو، فكتب إلى قتيبة يسأله - وكان قتيبة قد روى الشعر - فكتب إليه: إن ابن مقبل نعت قدحاً له فقال:

عَدَا وَهُوَ مَجْدُولٌ وَرَاحَ كَبَانُهُ مِنْ الْمَشِّ وَالتَّقْلِيلِ بِالْكَفِّ أَفْطَحُ (١)  
خُرُوجٌ مِنَ الْغَمِّ إِذَا صُكَّ صُكَّةٌ بَدَا وَالْعُيُونُ الْمُسْتَكْفَةُ تَلْمَحُ

قال أبو علي: المش: المنح، والمشوش: المنديل، قال عمرو القيس:  
نَمَشُ بِأَعْرَافِ الْجِيَادِ أَكُفَّنَا إِذَا نَحْنُ قُمْنَا عَنْ شِوَاءٍ مُضَهَّبِ  
وَالْغَمِّ: الشدة التي تغم، أي تغطي. والمستكفة من قولهم: استكففت الشيء إذا وضعت يديك على حاجبك تنظر هل تراه كالذي يستظل من الشمس.

وقال الأصمعي: من أمثال العرب: «الغير أوفى لديمه» ويقال ذلك للرجل (٢)، أي إنه أشد إبقاءً على نفسه ويقال: «الرباح مع السباح» يريد أن المسامح أخرى أن يربح، ويقال: «عبد صريحه أمة» يضرب مثلاً للضعيف يستصرخ بمثله. وقرأنا على أبي بكر بن دريد قول الشاعر:

وَلَقَدْ مَرَرْتُ عَلَى قَطِيعٍ هَالِكٍ مِنْ مَالٍ أَشَعَثَ ذِي عِيَالٍ مُضْرِمٍ  
مِنْ بَعْدِ مَا أَعْتَلْتُ عَلَى مَطِيئِي فَإِذَا رَحْتُ عِلَّتْهَا | فَظَلْتُ تَرْتَمِي

القطيع: السوط، والهالك: الضائع. والمضرم: المقل المخذف، يقول: كانت ناقى قد أعتلت على، فلما أصابت السوط فضربت بها به ظلت ترتمي، أي تتراعى في سيرها.

(١) أفتح: عريض.

(٢) أي الحذر كما في أمثال الميداني، ولعلها سقطت من النسخ.

وحدثنا أبو عبد الله قال : أخبرني أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي عن أبي معاوية عن هشام بن عروة عن أبيه قال : مكتوب في الحكمة : يابئني ، لتكن كلمتك طيبة ، ووجهك بسطا<sup>(١)</sup> ، تكن أحب إلى الناس ممن يعطيهم العطاء ، وأنشدنا أبو عبد الله :  
وكم من مُلِيمٍ لم يُصَبِّ بِمَلاَمَةٍ      ومُتَّبِعٍ بالدَّنْبِ ليس له ذَنْبُ  
وكم من مُحِبٍّ صَدَّ من غَيْرِ غَضَةٍ      وإن لم يكن في ودِّ خُلَّتِهِ عَنَبُ

[مطلب تفسير ما جاء من الغريب في حديث البنات الثلاث اللاتي وصفن ما يحبهن من الأزواج]

وحدثنا أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد قال : أخبرني عمي عن أبيه عن ابن الكلبي قال : قالت عجوز من العرب لثلاث بنات لها : صفن ما تُحِبُّنَ من الأزواج ، فقالت الكبرى : أريد أَرُوعَ بَسَامَا ، أَحَدًا مَجْدَامَا ، سَيِّدَ نَادِيهِ ، وَثِمَالَ عَافِيهِ ، وَمُخَسَّبَ رَاجِيهِ ، فَنَاوَهُ رَحْبَ ، وَقِيَادَهُ صَعْبَ . وقالت الوسطى : أريده عَالِي السَّنَاءِ ، مُصَمَّمُ الْمَضَاءِ ، عَظِيمُ نَارٍ ، مُتَمَّمُ أَيْسَارٍ ، يُفِيدُ وَيُبِيدُ ، وَيُبْدِي وَيُعِيدُ . هو في الْأَهْلِ صَبِيٌّ ، وفي الْجَيْشِ كَمِيٌّ ، تَسْتَعِيدُهُ الْحَلِيلَةُ ، وَتَسْوَدُّهُ الْفَضِيلَةُ . وقالت الصغرى : أريده بَازِلَ عَامٍ ، كَالْمُهَنْدِ الصَّمْصَامِ ، قِرَانُهُ حُبُورٌ ، وَلِقَاؤُهُ سُرُورٌ . إِنْ ضَمَّ فَضِقْضُ ، وَإِنْ دَسَرَ أَغْمَضُ ، وَإِنْ أَخَلَّ أَحْمَضُ . قالت أمها : فَضُّ فُوكِ ! لقد فَرَرْتَ لِي شِرَّةَ الشَّبَابِ جَذَعَةً

قال أبو علي : قال أبو يزيد : الأَرُوعُ والنَّجِيبُ واحدٌ ، وهما الكريم . وقال غيره : الأَرُوعُ : الذي يَرُوعُكُ جَمَالُهُ ، وَالْأَحَدُ هَاهُنَا : الخفيف السريع ، وَالْأَحَدُ أَيضًا : الخفيف الدَّنْبُ ، وَمِنْهُ قِيلَ : قَطَاةٌ حَذَاءٌ . وقال أبو بكر بن دريد : الْحَذُّ : الخفة والسَّرعَةُ ، وَالْقَطَاةُ الْحَذَاءُ : السريعة الطَّيْرَانِ ، وَيُقَالُ : الْقَطِيلَةُ رِيْشُ الدَّنْبِ ، وَحَذُّ الشَّيْءِ يَحْذُهُ حَذًّا إِذَا قَطَعَهُ قِطْعًا سَرِيعًا وَالْحَذَّةُ : الْقِطْعَةُ مِنَ اللَّحْمِ وَأَنْشَدَ الْأَعْشَى :  
تَكْفِيهِ حَذَّةٌ فَلَذَا إِنْ أَلَمَّ بِهَا      مِنَ الشُّوَاءِ وَيُرْوَى شُرْبُهُ الْغُمَرُ<sup>(٢)</sup>  
قال : وَيُرْوَى حَزَّةٌ فَلَذَا وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ فِي قَوْلِ عُثْبَةَ بْنِ غَزْوَانَ حِينَ خَطَبَ النَّاسَ فَقَالَ : إِنْ الدُّنْيَا قَدْ آذَنْتَ بِصَرْمٍ وَوَلَّتْ حَذَاءً ، فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَّا صُبَابَةٌ كَصُبَابَةِ

(٢) الغمر كمر : القدر الصغير .

(١) بسطا : أى متبسطا منطلقا .

الإثناء . قال أبو عمرو وغيره : الحَذَاءُ : السريعة الخفيفة التي قد أنقطع آخرها ، ومنه قيل للقطاة : حَذَاءٌ لِقِصَرِ ذَنَبِهَا مع خِفَتِهَا ، وقال النابغة الذبياني :  
حَذَاءٌ مُدْبِرَةٌ سَكَاءٌ مُقْبِلَةٌ للماء في النحرِ مِنْهَا نَوْطَةٌ (١) عَجَبُ  
قال : ومن هذا قيل للحمار القصير الذنب أخذ .

قال أبو علي : أصل هذه الكلمة عندى الخِفَّة ولم أسمع في بيت أعشى باهلة حَذَّةٌ فلذ بالذال إلا من أبي بكر ، فإن صححت هذه الرواية فلا تكون الحَذَّةُ إلا القِطْعَةُ الخفيفة ، والمِجْذَامُ : مِفْعَالٌ من الجَذَم ، والجَذَمُ : القطع ، يريد أنه قِطَاعٌ للأُمُور . والنَّادِي ، والنَّدَى : المجلس ، والثَّمَالُ : الغِيَاث ، وثِمَالُ القوم غِيَاثُهُمْ ومن يقوم بأمرهم ، يقال : فلان ثِمَالٌ لبني فلان إذا كان يقوم بأمرهم ويكون أصلهم وغياثا ، ويقال : هو يَثْمُلُهُمْ ، والمرأة تَثْمُلُ الصبيان ، أى تكون أصلا لهم ، قال الحطيطه :

فِدَى لابن حِصْنٍ ما أَرِيحُ فِإَنَّهُ ثِمَالُ الْيَتَامَى عِصْمَةٌ فِي الْمَهَالِكِ  
والثَّمْل ساكنة الميم : الْمُقَامُ والخَفْضُ ، يقال : ليست دارنا بدارِ ثَمْلٍ ، قال أسامة بن الحارث الهنلي :

كَفَيْتُ النِّسَاءَ نَسَالاً حَرّاً وَدَيِقَةً (٢) إِذَا سَكَنَ الثَّمْلُ الطُّبَاءُ الْكَوَايِسُ  
كَفَيْتُ النِّسَاءَ ، أى سريع العدو ، وتلخيص معناه أن تقول : الكَفَيْتُ : السريع . والنِّسَاءُ : عِرْقٌ في الفمخذ يجرى إلى الساق ، فكأنه قال : سريع الرجل ، وإذا كان سريع الرجل كان سريع العدو . والكَوَايِسُ : التي تَكْسَعُ بِأَذْنَابِهَا مِنَ الذُّبَابِ ، ويقال : اختار فلان دارَ الثَّمْلِ ، أى دار الخَفْضِ والمُقَامِ ، وثَمْلُ فلان فما يَبْرَحُ . والثَّمِيلَةُ : البَقِيَّةُ تَبْقَى مِنَ الْعَلْفِ والماء في بطن البعير وغيره ، والجميع : الثمائل ، قال ذو الرمة :

وَأَدْرَكَ الْمُتَبَقَّى مِنْ ثَمِيلَتِهِ وَمِنْ ثَمَائِلِهَا وَأَسْتَنْشَى الْغَرْبَ (٣)

(١) النولة : الحوصلة .

(٢) الوديقة : شدة الحر في الهاجرة .

(٣) أدرك : فني : واستنشى : شم ومنه النشوة : الرائحة . والغرب : الماء يتخلف ما بين البئر والحوض .



فَتَمَلَّأَ بَيْتَنَا أَقِطًا وَسَمْنًا وَحَسْبُكَ مِنْ غِنَى شَيْعٍ وَرَى  
 أى يكفيك الشَّيْع والرَّيُّ. وَفَنَاوَهُ رَحْبٌ ، أى واسع ، ويقال : فَنَاوَهُ الدار  
 وَفَنَاوَهَا ، والسَّيْنَاءُ مِنَ الشَّرَفِ ممدود ومن الضَّوْءِ مقصور والمُصَمَّمُ مِنَ الرِّجَالِ :  
 الذى يَمْضِي فى الأمور لا يَبْرُدُ عزمه شئ ، والمُصَمَّمُ مِنَ السِّبْوَفِ : الذى يَمْضِي فى  
 الضَّرَائِبِ لا يَحْبِسُهُ شئ . وَأَيْسَارُ جَمْعُ يَسَرَ ، وهو الذى يَدْخُلُ مع القوم فى القِدَاحِ ،  
 وهو مَدْحٌ ، وقال الشاعر :

وراحلة نَحَرْتُ لَشَرْبِ صِدْقٍ وما نَادَيْتُ أَيْسَارَ الْجَزُورِ  
 والْبَرَمُ : الذى لا يَدْخُلُ مع القوم فى المَيْسِرِ ، وهو ذَمٌّ وجمعه أَبْرَامٌ ، قال  
 مُنَمٌّ :

ولا بَرَمٌ تُهْدِي النُّسَاءَ لِعِرْسِهِ إِذَا الْقَشْعُ مِنْ بَرْدِ الشَّتَاءِ تَقَعَّقَا  
 ويقال : كان رَجُلٌ بَرَمًا فجاء إلى امرأته وهى تَأْكُلُ لَحْمًا فجعل يأكل بَضْعَتَيْنِ  
 بَضْعَتَيْنِ ، فقالت له امرأته : « أَبْرَمًا قَرُونًا » فَأَرْسَلَتْهَا مَدَلًا . وقال أبو زيد : الكَمِيُّ :  
 الجَرِيءُ الْمُقَدِّمُ كان عليه سلاحٌ أولم يكن . وقال غيره : الذى يَكْمِي شجاعته فى نفسه ،  
 أى يَسْتُرُهَا . وقال ابن الأعرابي : الكَمِيُّ : الشَّجَاعُ ، وَسُمِيَ كَمِيًّا لِأَنَّهُ يَتَكَمَّى  
 الْأَقْرَانَ لا يَكْجُ ولا يَجْبُنُ عن قُرْبِهِ ، أى يَقْصِدُ ، وكلُّ ما اعتمدته فقد تكمَّيته ، وأنشد :  
 بَلْ لَوْ شَهِدْتَ النَّاسَ إِذْ تُكْمُوا بِقَدَرِ حُمٍ لَهُمْ وَحُمُوا  
 وَغُمَةٌ لَوْلَمْ تُفَرِّجْ غُمُوا

[ مطلب أسماء الزوجة ]

وحَلِيلَةُ الرَّجُلِ : امرأته ، وحَلِيلَتُهُ أَيْضًا : جَارَتُهُ الَّتِي تُعَالَاهُ وَتَنْزِلُ مَعَهُ ، قال  
 الشاعر :

وَلَسْتُ بِأَطْلَسِ الثَّوْبَيْنِ بَضْبِي حَلِيلَتَا إِذَا هَجَعَ النَّيَامُ  
 وعِرْسُ الرَّجُلِ : امرأته أَيْضًا ، قال عمرو القيس :  
 كَذَبْتَ لَقَدْ أَضْبَى عَلَى الْمَرْءِ عِرْسُهُ وَأَمْنَعُ عِرْسِي أَنْ يُزَنَّ بِهَا الْخَالِي



وهو أيضا عرسها وهي حنته ، قال كثير :  
 فقلت لها بل أنتِ حنة حوقل جري بالفري بيني وبينك طابن  
 والقرى جمع فرية ، وقال الشاعر :  
 ما أنتِ بالحنة الودود ولا عندك خير يرجى الملتبس  
 وهي طلته أيضا ، قال الشاعر :  
 وإن أمراً في الناس كنت ابن أمو تبدل مني طلة لغيب  
 دعك إلى هجري فطاوغت أمرها فنفسك لا نفسي بذاك تهين  
 وقال الآخر :

ألا بكرت طلتي تغزل وأسماء في قولها أغزل  
 تريد سليمانك جمع التلا في والضيف يطلب ما يأكل  
 وربضه وربضه أيضا ، والربض : كل ما أويت إليه ، قال الشاعر :  
 جاء الشتاء ولما أتخذ ربضاً يا وبع كفني من حفر القراميص  
 والقرموص : حفرة يختفيها الصائد إلى صدره فيدخل فيها إذا اشتد عليه  
 البرد ، والقرموص أيضا : مبيض القطاة . وقعيدة الرجل أيضا : امرأته ، قال الأسعر  
 الجعفي :

لكن قعيدة بيتنا مجفوسة باد جناجن<sup>(١)</sup> : صدرها ولها غنى  
 وزوجه أيضا ، قال الأصمعي : ولا تكاد العرب تقول زوجته ، وقال يعقوب :  
 يقال : زوجته ، وهي قليلة ، قال الفرزدق .

وإن الذي يسعى ليُفْسِدَ زوجتي كساع إلى أسد الشرى يستبيلها  
 وهي بعله أيضا وبعلته ، وأنشد الفراء :  
 شر قرين للكبير بعلته تولع كلباً سورة أو تكفه

يعنى : أن أمرأته قد تقدَّرته حين كبر ، فإذا شرب لبنًا وبقي سُورُه - والسُّور ببقية الشراب فى الإناء - تُولِّغُه كلبًا أو تكفِّته ، أى تَقْلِبُه على الأرض . وبَيْتُه أيضا ، قال الراجز :

أَقُولُ إِذَا حَوَّقَلْتُ أَوْ دَنَوْتُ وَبَغَضُ حِقَالِ الرِّجَالِ الْمَوْتُ  
مَالِي إِذَا أَنْزَعُهَا صَايْتُ (١) أَكْبَرُ غَيْرِنِي أَمَّ بَيْتُ  
وَشَهْلَتُهُ أَيضًا ، أنشدنى أبو بكر بن الأنبارى :

لَهُ شَهْلَةٌ شَابَتْ وَمَا مَسَّ جَبَّيْهَا وَلَا رَاحَتِيهَا الشَّشْنَتَيْنِ عَجِيرُ  
وَالشَّهْلَةُ أَيضًا : الْعَجُوز ، قال الراجز :

بَاتَتْ تَنْزَى دَلُوهَا تَنْزِيًّا كَمَا تَنْزَى شَهْلَةٌ صَبِيًّا  
وَجَهْلَتُهُ وَمُعَزَّتُهُ : أَمْرَأَتُهُ . وَقَالَ غَيْرُهُ : وَحَوْبَتُهُ أَيضًا . وَقَالَ أَبُو زَيْد : وَالْحَوْبَةُ : الْقَرَابَةُ مِنْ قَبْلِ الْأُمِّ ، وَكَذَلِكَ كُلُّ ذِي رَحِمٍ مَحْرَمٌ . قَالَ يَعْقُوبُ (٢) : الْحَوْبَةُ : الْأُمُّ . وَالْفَصِيلَةُ : رَهْطُ الرَّجُلِ الْأَدْنَوْنَ . وَقَالَ ابْنُ الْكَلْبِيِّ : الشَّعْبُ أَكْثَرُ مِنَ الْقَبِيلَةِ ثُمَّ الْقَبِيلَةُ ثُمَّ الْعِمَارَةُ ثُمَّ الْبَطْنُ ثُمَّ الْفَخْدُ . وَأُسْرَةُ الرَّجُلِ : رَهْطُهُ الْأَدْنَوْنَ ، وَكَذَلِكَ فَصِيلَتُهُ . وَقَوْلُهَا : أُرِيدُهُ بَازِلَ عَامٍ ، أَيْ تَامَ الشَّبَابِ كَامِلَ الْقُوَّةِ ؛ لِأَنَّ الْبَعِيرَ أَتَمُّ مَا يَكُونُ شَبَابًا وَأَكْمَلُهُ قُوَّةً إِذَا كَانَ بَازِلَ عَامٍ .

[ مطلب ترتب أسنان الإبل واسنانها ]

قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : إِذَا وَضَعَتِ النَّاقَةُ فَوَلَدَهَا سَلِيلٌ قَبْلَ أَنْ يُعْلَمَ أَذَكَرَ هُوَ أَمْ أُنْثَى ، فَإِذَا عَلِمَ ، فَإِنْ كَانَ ذَكَرًا فَهُوَ سَقَبٌ وَأُمُّهُ مُسْقِبٌ ، وَإِنْ كَانَتْ أُنْثَى فَهِيَ حَائِلٌ وَأُمُّهَا أُمُّ حَائِلٍ ، قَالَ الْهَذَلِيُّ :

فَتَلِكِ النَّاقَةُ لَا يَبْرَحُ الْقَلْبَ حَبُّهَا وَلَا ذِكْرُهَا مَا أَرْزَمَتْ أُمُّ حَائِلٍ (٣)  
وَهِيَ مُؤْنِتٌ ، وَقَدْ آتَشَتْ ، أَيْ جَاءَتْ بِأُنْثَى ، وَقَدْ أَذْكَرَتْ فَهِيَ مُذَكَّرٌ إِذَا

(١) صَايْتُ : صَحَّتْ .

(٢) فى الأصل «أبو يعقوب» وفى اللسان مادة حوب : قال ابن السكيت ١ هـ . وابن السكيت هو يعقوب وكنيته أبو يوسف كما فى تاريخ ابن خلكان .

(٣) يقال : «لا أفعله ما أَرَزَمْتُ أُمَّ حَائِلَةٍ» أى لا أفعله أبداً .

جاءت بذكرٍ ، فإن كان من عاداتها أن تَضَعَ الإناث فهي مِثْنَاتٌ ، وكذلك مِذْكَار إذا كان من عاداتها أن تَضَعَ الذُّكُور ، فإذا قَوِيَ وَشَى مع أمه فهو رَاشِحٌ والأم مُرْشِحٌ ، فإذا حَمَلَ في سَنَامِهِ شَخْمًا فهو مُجَذِّ ومُكَمِّر ثم هو رُبْعٌ .

قال الأصمعي حدثني عيسى بن عمر قال : سألت جبر بن حبيب أخا امرأة العجاج عن الهَبَع والرُبْع ، فقال : الرُبْعُ ما نُتِجَ في أوَّل النَّتَاج ، والهَبَعُ ما نُتِجَ في آخر النَّتَاج ، فإذا مَثَى الهَبَعُ مع الرُبْعِ أَبْطَرَهُ ذَرْعًا فَهَبَعُ بَعْتُهُ ، أي أَسْتَعَانَ بِهِ ، ثم هو حَوَارٌ ، فإذا فَصِلَ عن أمه - والفِصَال : الفِطَام - فهو فَصِيل والجمع فَضْلَان وفِضْلَان ، ومنه الحديث : « لا رَضَاعَ بعدَ فِصَالٍ » فإذا أَتَى عليه حَوْلٌ فهو أَبْن مَخَاضٍ وإنما سُمِّيَ أَبْن مَخَاضٍ لَأَنَّهُ لَحِقَتْ بِالْمَخَاضِ ، وهي الحَوَامِلُ وإن لم تكن حاملًا ، فإذا أَسْتَكْمَلَ السَّنةَ الثَّانِيَةَ ودخل في الثَّالِثَةَ فهو أَبْنُ لَبُونٍ والأُنْثَى بنت لَبُونٍ ، وإنما سُمِّيَ أَبْنُ لَبُونٍ ؛ لَأَنَّهُ كَانَ من المَخَاضِ في السَّنةِ الثَّانِيَةِ ، ثم وضعت في الثَّالِثَةِ فصار لها لَبْنٌ فهي لَبُونٌ وهو أَبْنُ لَبُونٍ ، فلا يزال كذلك حتى يَسْتَكْمَلَ الثَّالِثَةَ ، فإذا دخل في الرَّابِعَةَ فهو حِينْشَذُ حَقٍّ والأُنْثَى حِقَّةٌ ، وإنما قيل لها : حِقَّةٌ لَأَنَّهَا قَدْ أَسْتَحَقَّتْ أَنْ يُحْمَلَ عَلَيْهَا وتُرَكَّبَ ، فإذا أَسْتَكْمَلَ الرَّابِعَةَ ودخل في الخَامِسَةَ فهو جَذَعٌ والأُنْثَى جَذَعَةٌ ، فإذا دخل في السَّادِسَةَ فهو ثَنِيٌّ والأُنْثَى ثَنِيَّةٌ ، فإذا دخل في السَّابِعَةَ فهو رَبَاعِيَّةٌ ، فإذا دخل في الثَّامِنَةَ فهو سَدِيسٌ وسَدَسٌ والأُنْثَى سَدِيسَةٌ ، فإذا دخل في التَّاسِعَةَ وبَزَلَ نَابُهُ فهو بَازِلٌ ، يقال : بَزَلَ نَابُهُ يَبْزُلُ بَزُولًا وشَقًّا نَابُهُ يَشْقَأُ شَقْوًا وشَقًّا وشَقِيًّا أيضًا ، وشَقٌّ يَشْقُ شَقْوًا ، وفَطْرٌ يَقْطُرُ فُطُورًا ، وبَزَغَ وَصَبَأَ وعَرَدِيْعُرْدُ عُرُودًا ، فإذا دخل في العَاشِرَةَ فهو مُخْلِفٌ ، ثم ليس له اسمٌ بعد الإخْلَاف . ولكن يقال : بَازِلٌ عامٍ وبَازِلٌ عامِيْنٌ ومُخْلِفٌ عامٍ ومُخْلِفٌ عامِيْنٌ . وقَضَقَصَ ، أي حَطَّمَ كَمَا يُقَضِّقُضُ الأَسَدُ الفَرِيْسَةَ وهو أَنْ يَحْطِمَهَا وَيَنْفُضَهَا فَتَسْمَعُ لِعِظَائِهَا صَوْتًا . والأَسَدُ الْقَضَقَاضُ : الحَطَّامُ ، قال رُؤْبَةُ :

كَمْ جَاوَزَتْ مِنْ حَيَّةٍ نَضْاضٍ وَأَسَدٍ فِي غِيلِهِ قَضَقَاضٍ

لَيْثٌ عَلَى أَقْرَانِهِ رَبَّاضٌ يُلْقَى ذِرَاعِي كَذَلِكَ عَرَبَا  
والعرباض : الثَّقِيلُ الْعَظِيمُ ، وَدَسَرَ : دَفَعَ ، وَمِنْهُ قَوْلُ أَبِي عُبَاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي  
الْعَنْبَرِ : إِنَّمَا هُوَ شَيْءٌ لَا دَسْرَهُ الْبَحْرُ ، أَيْ لَا زَكَاةَ فِيهِ . قَالَ : وَقَرَأْنَا عَلَى أَبِي بَكْرٍ بَن  
دَرِيدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَوْلَ الشَّاعِرِ :

فَأَضْبَحْتُ مِنْ سَلَمَى كَذَى الدَّاءِ لَمْ يَجِدْ طَبِيبًا يُدَاوِي مَا بِهِ فَتَطَبَّبَا  
فَلَمَّا أَشْتَفَى مِنَّا بِهِ عَلَّ طَبُّهُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ طُولِ مَا كَانَ جَرَبًا  
يقول : لَمَّا لَمْ يَجِدْ إِلَيْهَا سَبِيلًا دَاوَى نَفْسَهُ بِالْهَجْرَانِ ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ قَدْ  
نَفَعَهُ عَلَّ الْهَجْرَانِ ، أَيْ فَعَلَهُ ثَانِيَةً

وَحَدَّثَنَا الْأَخْفَشُ قَالَ أَنبَأَنِي أَبُو الْقِيَّاضِ بْنُ أَبِي شُرَاعَةَ عَنْ أَبِي شُرَاعَةَ قَالَ :  
حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ بَشِيرٍ الْبَصْرِيُّ قَالَ : عَلَّقَ أَبِي جَارِيَةً لِبَعْضِ الْهَاشِمِيِّينَ  
فَبَعَثَتْ إِلَيْهِ أُمِّي تَعَاتِبَهُ ، فَكَتَبَ إِلَيْهَا :

لَا تَتَّبِعِينَ لَوْعَةً إِثْرِي وَلَا هَلَكًا بَلِ أَتَتْكِ تَجِدِي إِنْ أَتَتْكِ أَسَى  
وَلَا تُقَاسِنِ بَعْدِي الْهَمُّ وَالْجَزَعُ بِمِثْلِ مَا قَدْ فُجِعْتَ الْيَوْمَ قَدْ فُجِعَا  
إِلَى سِوَاكِ وَقَلْبِ عَنْكِ قَدْ نَزَعَا  
فَقَدْ صَدَقْتُ وَلَكِنْ ذَاكَ قَدْ مُنِعَا  
إِلَّا إِذَا صَارَ فِي غَايَاتِهِ أَنْقَطَعَا  
لِغَيْرِهَا فِي فُؤَادِي بَعْدَهَا طَمَعَا  
وَمَنْ يُطِيقُ مُذَكَّ<sup>(١)</sup> عِنْدَ صَبَوْتِهِ وَمَنْ يَقُومُ لِمُسْتَوْرٍ إِذَا خَلَعَا

وَأَنشَدَنَا الْأَخْفَشُ قَالَ : قَرَأْتُ عَلَى أَبِي الْعَبَّاسِ الْأَحْوَلِ الْأَعْرَابِي :

أَيَا مُنْشِرِ الْمَوْتَى أَقْدِنِي مِنَ الَّتِي بِهَا نَهَلْتُ<sup>(٢)</sup> نَفْسِي سَقَامًا وَعَلَّتْ  
لَقَدْ بَخِلْتُ حَتَّى لَوْ أَنِّي سَأَلْتُهَا قَذَى الْعَيْنِ مِنْ ضَاحِي التُّرَابِ لَضَنْتُ

(٢) فِي الطَّبْعَةِ الْأُولَى «نَهَلْتُ» وَهُوَ تَعْرِيفٌ .

(١) ذِكْرِي : اسْمٌ وَكِبَرٌ .

فما أم بو هالك يتنوفة<sup>(١)</sup> إذا ذكرته آخر الليل حنت  
بأكثر منى لوعة غير أنني أطامن أخشائي على ما أجنت  
وقرأت على أبي بكر بن دريد رحمه الله :

أبت الروادف والثدي لقمصها مس البطون وأن تمس ظهورا  
وإذا الرياح مع العشي تتناوحت نبهن حاسدة وهجن غيورا  
وأنشدنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة الأزدي المعروف بنفطويو .  
وأنشدنا الأخص أيضا قال : أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب النحوي :

فلم أر هالكا كبنى صريم تلفهم التهام النجود  
أجل جلالة وأعز فقدا وأفضي للأمور ومم قعود  
وأكثر ناشئا مخراق حرب يعين على السيادة أو يسود

وأنشدنا إبراهيم أيضا ، قال أنشدنا أحمد بن يحيى :

وكننت مجاورا لبني سعيد فافقدنيهم ريب الزمان  
فلما أن فقدت بني سعيد فقدت الود إلا باللسان

وحدثنا أبو بكر بن دريد قال أخبرني عمي عن أبيه عن ابن الكلبي قال : وقد  
عُلبه بن مسهر الحارثي والمُنشَر أحد فوارس الأرباع الذين يقول لهم الأجدع  
الهمداني :

وسألني بركاني ورحاليها ونسيت قتل فوارس الأرباع

إلى ذي فائش الملك الجُمَيْري ، وكان ذو فائش يُحبُّ أصطناع سادات العرب  
ويُقرب مجالسهم ويقضي حوائجهم ، وكان عُلبه شاعرا حدثا ظريفا ، فقال له  
الملك : يا عُلبه ، ألا تُحدثني عن أبيك وأعمامك وتصف لي أحوالهم ؟ فقال : بلى أيها  
الملك ، وهم أربعة : زياد ومالك وعمرو ومُسهر . فأمازياد ، فما استل سيفه مذ ملكت يده  
قائمه إلا أغمده في جُثمان بطل ، أو شوامت جمل ، وكان إذا حملت النجيد ، وصلصل

(١) التنوفة : من الأرض الواسعة الفاحلة .

الحديد، وبلغت النفس الوريد، اعتصمت بحقوقه الأبطال، اعتصام الوغول بذري  
القبائل، فذاد عنهم الأبطال، ذباد القروم عن الأشوال. وأمامالك، فكان عضة  
الهوالك، إذا شبهت الأعجاز بالحواريك. يفرى الرعيل، فرى الأديم بالازميل،  
ويخبط البهم، خبط الذئب نقاد الغنم، وأما عمرو فكان إذا عصبت الأفواه،  
وذبلت الشفاه، وتفادت الكماه، خاض ظلام العجاج، وأطفأ نار الهياج، وألوي  
بالأعراج، وأزدف كل طفلة مغناج، ذات بदन زخراج، ثم قال لأصحابه:  
عليكم النهاب، والأموال الرغاب، عطاء لاضنين شكس، ولا حقلد عكس. وأما  
مُسهر، فكان الذعاف المُنقر، والليث المخدر، يُخي الحرب ويُسهر، ويبيح  
النهب فيكثر، ولا يحتجن ولا يستأثر، فقال له الملك: لله أبوك! مثلك فليصف  
أسرته.

[مطلب أساء الرجل يحب عمادة النساء]

قال أبو علي: الحديث: الحسن الحديث، والحديث: الكثير الحديث،  
والحدث: الشاب؛ فإذا ذكروا السن قالوا: حديث السن ولم يقولوا: حدث السن،  
والحدث: الذي يتحدث إلى النساء، يقال: هو حدث نساء وزير نساء إذا  
كان يكثر زيارتهن، قال مهلهل.

فلو نيش المقابر عن كليب فيخبر بالذنائب أي زي—ر  
أراد فيخبر بالذنائب أي زيير أنا. وذلك أن كليباً كان يُعيره فيقول: إنما  
أنت زيير نساء، وهو تبع نساء إذا كان يتبعهن، وخب نساء، أي يلصق بقاوين  
ويحصل منهن محل الخلب، قال أبو زيد: الخلب حجاب القلب، ومنه قيل:  
إنه لخب نساء، أي يُخبئته، وأنشد غيره:

يا بكر بكرين يا خلب الكيد أصبح مني كذراع من عصد

ويقول أهل اليمن: هو خلم نساء، والخلم: الصديق وجمعه أخلام، وزادني  
أبو عمرو عن أبي العباس عن ابن الأعرابي: وعجب نساء، أي يُعجب النساء.

[ مطلب أسماء الشخص ]

وقوله : في جُثْمَانٍ بَطْلٍ ، قال الأصمعيّ : الجُثْمَان : الشخص ، والجُثْمَان : جماعة الجسم وهو التجاليدُ أيضا ، أنشدنا أبو بكر عن أبي حاتم عن الأصمعيّ :  
يُنْبِي تَجَالِيدِي وَأَقْتَادَهَا نَابِ كَرَائِسِ الْفَدَنِ (١) الْمُؤَيَّدِ  
وَالْأَجْلَادِ : التجاليد ، قال الأسود بن يعفر :

أَمَا تَرَيْنِي قَدْ بَلَيْتُ وَشَفَنِي مَا غِيَضَ مِنْ بَصَرِي وَمِنْ أَجْلَادِي  
يريد : ما نقص من بصري ومن جسمي ، ويقال لشخص الإنسان : الطَّلُّ  
والآل والسَّامَة ، ويقال لأعلى شخصه : السَّامَوَة . والشَّيْح والشَّيْح جميعا : الشخص ،  
قال الشاعر يصف ظليما :

هَجُومٌ عَلَيْهَا نَفْسُهُ غَيْرَ أَنَّهُ مَتَى يُرَمَ فِي عَيْنَيْهِ بِالشَّيْحِ يَنْهَضُ  
والشَّدَف : الشخص وجمعه شُدُوف ، قال ساعدة بن جؤبة :  
مُوكَلٌّ بِشُدُوفِ الصُّومِ يَنْظُرُهَا مِنْ الْمَغَارِبِ مَخْطُوفُ الْحَشَا زَرِمٌ (٢)  
يصف ثورا . قال الأصمعيّ : الصُّوم : شَجَرٌ يشبه الناس ، فهو يرقبه يخشى  
أن يكون ناسا ، ويقال : قامَةُ الإنسان وقُومِيَّةُ الإنسان ، قال العجاج :  
• صُلْبُ الْقَنَاةِ سَلَهَبُ الْقُومِيَّةِ •

وقُومَتُهُ وقَوَامُهُ ، ويقال : هو قَوَامٌ هذا الأمر بكسر القاف إذا كان يقوم به .  
والأُمَّةُ : القامة وجمعها أُمَمٌ . قال الأصمعيّ : وصف أعرابي رجلا فقال : إِنَّهُ لَمَحْسَنُ  
الوجه ، حَلِيفُ اللسان ، طويل الأُمَّة . والحَلِيف : الحديد من كل شيء ، يقال : لِسَانُ  
حَلِيفٍ ، وَسِنَانُ حَلِيفِ الْغَرْبِ ، قال الأعشى :

وإِنَّ مُعَاوِيَةَ الْأَكْرَمِينَ حِسَانُ الْوَجُوهِ طَوَالُ الْأُمَمِ

(١) الفدن : القصر المشيد . وقائل البيت الملقب بالمبدى .

(٢) الزرم : الذليل القليل الرمل .

وقال أبو عبيدة : الطَّن : القامة . وقوله : أو شَوَامِتَ جَمَل : فالشَّوَامِتُ : القَوَائِمُ ، يريد : أنه يَعْقِرُ الإبل للضيغان . وَحَمَلَقَ : أَنْقَلَبَ جِمْلَاقُهُ ، والجِمْلَاقُ : باطن الجَفَن . والنَّجِيد : الشَّجَاع ، يقال : نَجَّدَ الرجلُ يَنْجُدُ نَجْدَةً فهو نَجِيدٌ ، والنَّجْد : الشَّجَاع ، وكذلك النَّجْدُ ، والنَّجْدَةُ : الشَّجَاعَةُ ، هذا قول أبي نصر صاحب الأصمعي وتابعه على ذلك يعقوب في بعض المواضع ؛ ثم قال في موضع آخر : النَّجْد : السَّريع الإجابة إلى الداعي إذا دعاه إلى خير أو شر وهو النَّجْد ، ويقال : ما كان نَجْدًا ولقد نَجَّدَ يَنْجُدُ نَجَادَةً وَأَنْجَدْتُهُ إِنْجَادًا ، فأما النَّجْدَةُ فالْفَزَعُ في أي وجه كان ، وهذا قول أبي زيد ، ويقال : أَسْتَنْجَدَ فلان فلانا فَأَنْجَدَهُ ، أي أعانه . وقال أبو عبيدة : نَجَّدْتُ الرجلُ أَنجُدَهُ غَلَبْتُهُ ، وَأَنْجَدْتُهُ : أَعَنْتُهُ ، والنَّجْد : ما أَرْتَفَعَ من الأرض وبه سميت نَجْدٌ لأنها أَرْتَفَعَتْ عَنْ تِهَامَةٍ ، وسميت تِهَامَةً لأنها أَنْخَفَضَتْ عَنْ نَجْدٍ ، فَتَهَمُ رِيحُهَا ، أي تَغِيرُ ، يقال : تَهَمَ الدَّهْنُ وَتَمَّهَ إذا تَغَيَّرَ . والنَّجْد : الطريق في الجبل ، والتَّنْجِيد : التَّزْيِين ، يقال : نَجَّدْتُ البيتَ تَنْجِيدًا ، قال ذو الرمة :

حَتَّى كَأَنَّ رِياضَ الْقَفِّ أَلْبَسَهَا مِنْ وَشْيٍ عَبَقَرَ تَحْطِيلُ وَتَنْجِيدُ

والتَّجُود : ما يُنَجَّدُ بِهِ البيت ، واحدها نَجْدٌ ، والتَّجُود من الحُمْر : الحائلُ ، ويقال : الطَّوِيلَةُ . والتَّجَاد : حمائل السيف ، والإِنْجَاد : الْأَخْذُ في بلاد نَجْدٍ ، والنَّجْد : العَرَقُ ، يقال : نَجَّدَ الرجلُ يَنْجُدُ نَجْدًا إذا عَرِقَ ، قال النابغة :

يَظَلُّ مِنْ خَوْفِهِ الْمَلَأُحُ مُغْتَصِمًا بِالْخَيْزُرَانَةِ بَعْدَ الْأَيْنِ وَالنَّجْدِ

والمَنْجُود : المَكْرُوب ، قال أبو زبيد :

صَادِيًا يَسْتَغِيثُ غَيْرَ مُغَاثٍ وَلَقَدْ كَانَ عُصْرَةَ الْمَنْجُودِ

وَصَلَّصَ : صَوَّتَ . والوَرِيدَانِ : حَبْلَا الْعُنُقِ . والأَشْوَال جمع شَوْل وهي التي جَفَّتْ أَلْبَانُهَا ، وواحد الشَّوْل شَائِلَةٌ ، فأما الشَّائِلُ فَالتي شَالَتْ بِذَنَبِهَا لِلْقَاح وجمعها شَوْل ، والرَّعِيل : جماعة الخَيْل . والإِزْمِيلُ : الشَّفْرَةُ ، قال عبدة بن الطبيب : عِيْهَمَةٌ يَنْتَحِي فِي الْأَرْضِ مَنْسِمُهَا كَمَا انْتَحَى فِي أَدِيمِ الصَّرْفِ إِزْمِيلُ



الْعَيْهَمَةُ : الثَّامَةُ الْخَلْقِ ، وَيُقَالُ : السَّرِيعَةُ ، وَيَنْتَحِي : يَعْتَمِدُ . وَالصَّرْفُ : صَبَغٌ أَحْمَرٌ ، وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : الصَّرْفُ : صَبَغٌ يُعَلُّ بِهِ الْأَدِيمَ فَيَحْمَرُّ ، وَالْبُهِمُ وَاحِدُهَا بُهِمَةٌ : وَهُوَ الشَّجَاعُ الَّذِي لَا يُذَرَّى مِنْ أَيْنَ يُؤْتَى لَهُ ، وَيُقَالُ : حَاطَ . مُبْهِمٌ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ بَابٌ ، وَالْأَبْهِمُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ : الْمُضْمَتِ الَّذِي لَا صَدْعَ فِيهِ وَلَا خِلْطَ . ، وَالْبِيْهَمُ مِنَ الْخَيْلِ الَّذِي لَيْسَ بِهِ وَضَحٌ .

[ مطلب الكلام على معنى الحافرة ]

وَالنَّقَادُ جَمْعُ نَقْدٍ وَهِيَ صِغَارُ الْغَنَمِ ، وَيُقَالُ : نَقَدَ الْفَرَسَ إِذَا أَتَتْكَ ، وَنَقَدَ الْحَافِرَ إِذَا تَقَشَّرَ ، وَحَافِرٌ نَقْدٌ ، وَيُقَالُ : « النَّقْدُ عِنْدَ الْحَافِرَةِ » أَيْ عِنْدَ أَوَّلِ كَلِمَةٍ . وَقَالَ بَعْضُ اللُّغَوِيِّينَ : كَانَتْ الْخَيْلُ أَفْضَلَ مَا يُبَاعُ ، فَإِذَا اشْتَرَى الرَّجُلُ الْفَرَسَ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ : النَّقْدُ عِنْدَ الْحَافِرِ ، أَيْ عِنْدَ حَافِرِ الْفَرَسِ فِي مَوْضِعِهِ قَبْلَ أَنْ يَزُولَ ، وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ أَتَيْنَا لَمَرَدُوذُونَ فِي الْحَافِرَةِ ﴾ أَيْ إِلَى خَلْقِنَا الْأَوَّلِ ، وَأَنشَدَنَا ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ :

أَحَافِرَةٌ عَلَى صَلَعٍ وَشَيْبٍ مَعَاذَ اللَّهِ مِنْ سَفَهٍ وَعَارٍ

أَيْ أَرَجِعْ إِلَى الصَّبَا بَعْدَ مَا شَبَبْتُ وَصَلَبْتُ .

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ دُرَيْدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنِي عَمِي عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ الْكَلْبِيِّ قَالَ : قَالَ لِي أَعْرَابِي : مَامَعْنَى قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ أَتَيْنَا لَمَرَدُوذُونَ فِي الْحَافِرَةِ ﴾ فَقُلْتُ : الْخَلْقُ الْأَوَّلُ ، قَالَ : فَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ عِظَامًا نَخِرَةً ﴾ قُلْتُ : الَّتِي تَنْخَرُ فِيهَا الرِّيحُ ، فَقَالَ : أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ صَاحِبِنَا يَوْمَ الْقَادِسِيَّةِ :

أَقْدِمِ أَخَا نِيْهِمْ <sup>(١)</sup> عَلَى الْأَسَاوِرِ وَلَا تَهْوِلَنَّكَ رِجْلُ نَادِرِهِ

فَإِنَّمَا قَضَرُكَ تَرْبُ السَّاهِرَةِ حَتَّى تَعُودَ بَعْدَهَا فِي الْحَافِرَةِ

• مِنْ بَعْدِ مَا صِرْتَ عِظَامًا نَاحِرِهِ •

(١) نِهْمٌ بِالْكَسْرِ : بَطْنٌ مِنْ حِمْدَانَ .

وَعَصَبَ الرِّيقُ إِذَا غَلُظَ. وَلَصِقَ بِالْقَمِّ وَيَسَّ ، وَأَنشَدَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ دَرِيدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ :  
يَعْصِبُ فَاهُ الرِّيقُ أَيَّ عَصَبٍ عَصَبَ الْجُبَابِ بِشِفَاهِ الْوُطْبِ  
ويقال : تَفَادَى الْقَوْمُ إِذَا آسْتَرَبَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ ، قَالَ الْحَظِيثَةُ :

تَفَادَى كُمَاةُ الْخَيْلِ مِنْ وَقَعِ رُمَحِهِ تَفَادَى خَشَائِشِ الطَّيْرِ مِنْ وَقَعِ أَجْدَلِ

وَأَلْوَى : أَذْهَبَ . وَالْأَعْرَاجُ جَمْعُ عَرَجٍ وَهِيَ نَحْوُ خَمْسِائَةٍ مِنَ الْإِبِلِ . وَالطُّفْلَةُ :  
النَّاعِمَةُ الرَّخِصَةُ ، يُقَالُ : بَنَانٌ طِفْلٌ ، وَالطُّفْلَةُ : الْحَدِيثَةُ السِّنِّ . وَالْحَقْلَدُ :  
السَّيِّءُ الْخُلُقِ ، كَذَا قَالَ يَعْقُوبُ . وَالْعَكِيسُ وَالْعَكِصُ بِالسِّينِ وَالصَّادِ : الْعَسِيرُ  
الْأَخْلَاقِ . وَالذُّعَافُ : السَّمُّ السَّرِيعُ الْقَتْلِ . وَالْمُتَّقِرُّ عِنْدَ بَعْضِهِمْ : الشَّدِيدُ الْمَرَارَةِ ،  
وعند بعضهم : الشَّدِيدُ الْحُمُوزَةِ . وَالْمَقَرُّ : الصَّبِيرُ . وَيَحْتَجِنُ : يَحْتَكِرُ وَيُخْفِي ،  
وَأَنشَدَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ دَرِيدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ لِأَبِي زُبَيْدٍ :

لَهَا صَوَاهِلُ فِي صُمِّ السَّلَامِ كَمَا صَاحَ الْقَسِيَّاتُ فِي أَيْدِي الصَّبَارِيفِ  
كَأَنَّهُنَّ بِأَيْدِي الْقَوْمِ فِي كَبَدِ طَيْرٍ تَكْشِفُ عَنْ جُودِ مَزَاحِيفِ

وَصَفَّ مَسَاحِي . وَالسَّلَامُ : الْحِجَارَةُ . وَالصَّبَارِيفُ : الصَّيَارِفَةُ ، ثُمَّ شَبَّهَ الْمَسَاحِي  
فِي أَيْدِي الْحَقَّارِينَ الَّذِينَ يَحْفَرُونَ قَبْرَ عَثْمَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - بِطَيْرٍ تَطِيرُ عَنْ  
إِبِلِ جُودِ مَزَاحِيفِ . وَالْجُودُ : السُّودُ . وَالْمَزَاحِيفُ : الْمُعْيِيَةُ ، وَإِنَّمَا جَعَلَهَا جُودًا  
لأنهم حَفَرُوا لَهُ فِي حَرَّةٍ ، فَشَبَّهَ الْحَرَّةَ بِالْإِبِلِ السُّودِ .

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ دَرِيدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ : سَأَلْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ يَوْمَ فَقَاتِ لَهُ :  
إِنْ رَأَيْتَ أَنَّ تُنْشِدُنِي مِنْ أَرْقَ مَا سَمِعْتَهُ مِنْ عَمَلِكَ مِنْ أَشْعَارِ الْعَرَبِ ! فَضَحِكَ وَقَالَ : وَاللَّهِ  
لَقَدْ سَأَلْتُ عَمِي عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ : يَا بُنَيَّ ، وَمَا تَصْنَعُ بِرَفِيقِ أَشْعَارِهِمْ ؟ فَوَ اللَّهِ إِنَّهُ  
لَيَفْرَحُ الْقُلُوبَ ، وَيَحُثُّ عَلَى الْقَسْبَابَةِ ، ثُمَّ أَنشَدَنِي لِلْعَلَاءِ بْنِ حَذِيفَةَ الْغَدَوِيِّ .

يَقُولُونَ مَنْ هَذَا الْغَرِيبُ بِأَرْضِنَا أَمَا وَالْهَدَايَا لِنَنِي لَغَرِيبُ  
غَرِيبٌ دَعَاهُ الشُّوْقُ وَأَقْتَدَاهُ الْهَوَى كَمَا قَيْدَ عَوْدٍ بِالزَّمَامِ أَدِيبُ  
وَمَاذَا عَلَيْكُمْ إِنْ أَطَافَ بِأَرْضِكُمْ مُطَالِبٌ دَيْنٍ أَوْ نَفَثَهُ حُرُوبُ  
أَمْنِي بِأَعْطَانِ الْمِيَاهِ وَأَبْتَنِي قَلَائِصَ مِنْهَا صَعْبَةً وَرَكُوبُ

فقلت : أريد أحسن من هذا ، وأنشدني :

لَعَمْرِي لَشِنْ كُنْتُمْ عَلَى النَّاسِ وَالْفَنَى      بِكُمْ مِثْلُ مَا بِي إِنَّكُمْ لَصَدِيقُ  
فَمَا ذُقْتُ طَعْمَ النَّوْمِ مُنْذُ هَجَرْتُكُمْ      وَلَا سَاغَ لِي بَيْنَ الْجَوَانِحِ رَيْقُ  
إِذَا زَفَرَاتُ الْحُبِّ صَعْدَنَ فِي الْحَشَا      كَرَرَنَ فَلَمْ يُعْلَمْ لَهُنَّ طَرِيقُ  
قال أبو علي : يَجْرَحُ ، قال [ اتنخل ] الهذلي .

لَا يُسْلِمُونَ قَرِيحًا حَلَّ وَسَطَهُمْ      يَوْمَ اللَّقَاءِ وَلَا يُشَوُّونَ مَنْ قَرَحُوا  
أَي جَرَحُوا ، وقرأ أبو عمرو : ﴿ إِنَّ يَمَسُّكُمْ قَرَحٌ ﴾ وقال : القَرَحُ : الجراح ،  
والقَرَحُ كأنه ألم الجراح . وأطاف : أَلَمَّ . وأنشدنا أبو بكر رحمه الله قال أنشدنا  
عبد الرحمن عن عمه قال : أنشدتني عِشْرَةَ الْمُحَارِبَةِ - وهي عَجُوزٌ حَيَزْبُونُ زَوْلَةٌ :

جَرَيْتُ مَعَ الْعُشَاقِ فِي حَلْبَةِ الْهَوَى      فَفَقْتُهُمْ سَبَقًا وَجِئْتُ عَلَى رِسْلِي  
فَمَا لَبَسَ الْعُشَاقُ مِنْ حُلْلِ الْهَوَى      وَلَا خَلَعُوا إِلَّا الثِّيَابَ الَّتِي أُبْنِي  
وَلَا شَرِبُوا كُنَاسًا مِنَ الْحُبِّ مُرَّةً      وَلَا حُلُوةً إِلَّا شَرَابُهُمْ فَضْلِي  
قال أبو علي : قال أبو بكر : الْحَيَزْبُونُ : التي فيها بَقِيَّةٌ مِنَ الشَّبَابِ . وَالزَّوْلَةُ :  
الظَّرِيفَةُ ، وَالزَّوْلُ : الظَّرِيفُ ، وَقَوْمٌ أَزْوَالٌ ، وَالزَّوْلُ أَيْضًا : الدَاهِيَةُ ، وَالزَّوْلُ :  
الْعَجَبُ . وقال لي غير أبي بكر : الْحَيَزْبُونُ : الْعَجُوزُ وَلَمْ يَحُدَّ لَهَا وَقْتًا ، وَأَنشَدَنِي  
أَبُو الْمَيْمَنَةِ لِلْقَاطِمِيِّ .

إِلَى حَيَزْبُونٍ تُوقِدُ النَّارَ بَعْدَ مَا      تَلَفَعَتِ الظُّلُمَاءُ مِنْ كُلِّ جَانِبِ  
وَأَنشَدَنِي أَبُو عمرو عن أبي العباس عن ابن الأعرابي :  
لَقَدْ عَلِمْتُ سَمَرَاءَ أَنَّ حَدِيثَهَا      نَجِيعٌ كَمَا مَاءُ السَّمَاءِ نَجِيعُ  
إِذَا أَمَرْتَنِي الْعَاذِلَاتُ بِصَرْمِهَا      هَفَّتْ كَبِدٌ عَمَّا يَقْلُنَ صَدِيعُ  
وَكَيْفَ أُطِيعُ الْعَاذِلَاتِ وَحُبُّهَا      يُورِقُنِي وَالْعَاذِلَاتُ هُجُوعُ  
قال أبو علي : أَنشَدَنِي ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ الْبَيْتَيْنِ الْأَوَّلَيْنِ وَأَنشَدَنَا أَبُو بَكْرٍ بِالْإِسْنَادِ

الذي تقدم عن الأصمعي عن عَشْرِقَةَ البيت الثاني والثالث : وأنشدنا الأخفش  
على بن سليمان قال : أنشدني إبراهيم بن المدبر لنفسه :

ما دُمِيَّةٌ مِنْ مَرَمَرٍ صُورَتْ أَوْ ظَبِيَّةٌ فِي خَمَرٍ عَاطِفُ  
أَحْسَنَ مِنْهَا يَوْمَ قَالَتْ لَنَا وَالِدَمْعُ مِنْ مُقْلَتِهَا ذَارِفُ  
لَأَنْتَ أَخْلَى مِنْ لَذِيذِ الْكَرَى وَمِنْ أَمَانِ نَالِهِ خَائِفُ  
فَأَنْشَدْتُهُ قَوْلَ الْآخِر :

اللَّهُ يَعْلَمُ وَالذَّنْبِيَا مُؤَلِّيَةً وَالْعَيْشُ مُنْتَقِلُ وَالذَّهْرُ ذُو دُولِ  
لَأَنْتَ عِنْدِي وَإِنْ سَاعَتَ ظُنُونُكَ بِي أَخْلَى مِنَ الْأَمْنِ عِنْدَ الْخَائِفِ الْوَجَلِ  
وأنشدنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة المعروف بنفطويه (١) ، قال  
أنشدنا أحمد بن يحيى ثعلب :

أَعْلَى مَا مَاءُ الْفَرَاتِ وَبَرْدُهُ مِنِّي عَلَى ظَمَأٍ وَقَفْدِ شَرَابِ  
بِالَّذِ مِنْكَ وَإِنْ نَأَيْتِ وَقَلَمَا يَرَعَى النِّسَاءُ أَمَانَةَ الْغِيَابِ  
وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله ، قال أنشدنا أبو حاتم عن الأصمعي لأبي نُخَيْلَةَ :  
أَمْسَلَمَ إِنِّي يَا بَنَ كُلِّ خَلِيفَةٍ وَيَا فَارِسَ الْهَيْجَا وَيَا قَمَرَ الْأَرْضِ  
شَكَرْتُكَ إِنْ الشُّكْرَ حَبْلٌ مِنَ الثَّقَى وَمَا كُلُّ مَنْ أَوْلَيْتَهُ نِعْمَةً يَقْضَى  
وَأَلْقَيْتَ لَمَّا أَنْ أَتَيْتُكَ زَائِرًا عَلَى لِحَافِ سَابِغِ الطُّولِ وَالْعَرْضِ  
وَنَوَّهْتَ مِنْ ذِكْرِي وَمَا كَانَ خَامِلًا وَلَكِنْ بَعْضُ الذِّكْرِ أَنْبَهُ مِنْ بَعْضِ  
وحدثنا علي بن سليمان الأخفش ، قال أنشدنا أبو العباس محمد بن يزيد  
ابن عبد الأكبر الثُمَالِي ، قال أنشدني عبد الصمد بن المعذل لمرءة (٢) :

(١) نفطويه بكسر النون وفتحها والكسر أفصح والفاء ساكنة قال أبو منصور الثعالبي في أوائل كتاب  
لطائف المعارف أنه لقب كذلك لسمامة وأدعة تشبها له بالنفط وضبطه بعد ذلك كسيبويه أنظر ابن خلكان طبع  
بولاق ج ١ ص ١٥ .

(٢) نسب البيت في شواهد التلخيص لابن السمين عبد الله ولفظ البيت هناك  
تعاللت كي أشجي وما بك علة تريدن قتلي قد ظفرت بذلك

تَمَارَضْتُ كَتَى أَشْجَى وَمَا بِكَ عِلَّةٌ تُرِيدِينَ قَتْلِي قَدْ رَغِبْتُ بِذَلِكَ  
لَعْنُ سَاعَتِي أَنْ نِلْتَنِي بِمَسَاءٍ لَقَدْ سَرَقَ أَنْتَى خَطَرْتُ بِبَالِكَ  
وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٌ بْنُ دَرِيدٍ قَالَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ عَمِّهِ قَالَ : قِيلَ لَكثيرٌ :  
مَالِكَ لَا تَقُولُ الشَّعْرَ ، أَجَبَلْتُ ؟ فَقَالَ : وَاللَّهِ مَا كَانَ ذَلِكَ ، وَلكِنْ فَقَدْتُ الشَّبَابَ  
فَمَا أَطْرَبُ ، وَرَزِئْتُ عَزَّةً فَمَا أَنْسَبَ ، وَمَاتَ ابْنُ لَيْلَى فَمَا أَرْغَبَ ، يَعْنِي عَبْدَ الْعَزِيزِ  
ابْنَ مَرْوَانَ .

قال أبو علي : قوله : أَجَبَلْتُ أَي أَنْقَطَعْتَ عَنْ قَوْلِ الشَّعْرِ ، أَخَذَهُ مِنْ قَوْلِهِمْ :  
أَجَبَلَ الْحَافِرُ إِذَا أَتَمَّهِ إِلَى جَبَلٍ فَلَمْ يُمَكِّنْهُ الْحَفَرُ ، وَأَنشَدَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ إِبْرَاهِيمُ  
ابْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عُرْفَةَ الْمَعْرُوفَ بِنَفْطَوَيْهِ النَّحْوِيُّ يَوْمَ الْأَحَدِ فِي سُوقِ الثَّلَاثَاءِ عَلَى بَابِ  
الْكَلْبِ إِذَا نِيَّ صَاحِبُ دِيوَانَ السَّوَادِ لَكثيرٌ :

أَلَا تِلْكَ عَزَّةٌ قَدْ أَضْبَحَتْ ثَقْلَبٌ لِلْهَجْرِ طَرْفًا غَضِيضًا  
نَقُولُ مَرَضْنَا فَمَا عُدْتَنَا وَكَيْفَ يَعُودُ مَرِيضٌ مَرِيضًا  
وَأَنشَدَنَا أَبُو بَكْرٌ بْنُ دَرِيدٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ عَمِّهِ لِأَعْرَابِيٍّ :  
إِذَا وَجَدْتُ أَوَارَ الْحُبِّ فِي كِبْدِي أَقْبَلْتُ نَحْوَ سِقَاءِ الْقَوْمِ أَبْتَرِدُ  
هَذَا بَرَدْتُ بِبَرْدِ الْمَاءِ ظَاهِرُهُ فَمَنْ لِحَرٍّ عَلَى الْأَحْشَاءِ يَتَقَدُّ  
وَحَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ جَعْفَرُ بْنُ الْبَرَمَكِيِّ عَنْ حَمَّادِ بْنِ إِسْحَاقَ لَأَوْصَلِيٍّ . وَحَدَّثَنَا  
أَبُو بَكْرٌ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى ثَعْلَبُ النَّحْوِيُّ قَالَ :  
حَدَّثَنَا حَمَّادُ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : دَخَلْتُ يَوْمًا عَلَى الرَّشِيدِ فَقَالَ لِي : يَا إِسْحَاقُ أَنشَدْنِي  
شَيْئًا مِنْ شَعْرِكَ ، فَأَنشَدْتُهُ :

وَأَمْرٌ بِالْبُخْلِ قُلْتُ لَهَا أَقْصَرِي فَذَلِكَ شَيْءٌ مَا إِلَيْهِ سَبِيلُ  
أَرَى النَّاسَ خُلَّانَ الْجَوَادِ وَلَا أَرَى بِخَيْلًا لَهُ فِي الْعَالَمِينَ خَلِيلُ  
وَمِنْ خَيْرِ حَالَاتِ الْفَتَى لَوْ عَلِمْتِهِ إِذَا نَالَ شَيْئًا أَنْ يَكُونَ يُزِيلُ  
فَإِنِّي رَأَيْتُ الْبُخْلَ يُزِرِي بِأَهْلِهِ فَأَكْرَمْتُ نَفْسِي أَنْ يُقَالَ بِخِيلُ

عطائي عطاء المُكثِرِينَ تَجَمُّلاً ومالي كما قد تَعَلَّمِينَ قَلِيل  
وكيف أخافُ الْفَقْرَ أوْ أُحْرِمُ الْغِنَى ورأى أمير المؤمنين جميل  
فقال : لا كيف إن شاء الله ، يا فضل ، أعطه مائة ألف درهم ، ثم قال : لله در  
أبيات تأتيها يا إسحاق ، ما أتقن أصولها ، وأحسن فصولها ! - وزاد جملة -  
وأقل فصولها ، فقلت : كلامك يا أمير المؤمنين أحسن من شعري ، فقال :  
يا فضل ، أعطه مائة ألف أخرى ، فكان أول مال اعتقدته .

وحدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : نظر  
أعرابي إلى قوم يلتمسون هلال شهر رمضان فقال : والله لئن آثرتموه لتُنْسِكُنَّ  
منه بلدنا في عيش أغبر .

وأنشدنا أبو بكر بن أبي الأزهر مستملي أبي العباس المبرّد ، وحدثنا الأخفش وابن  
السراج وغير واحد من أصحاب المبرّد قالوا كلهم : أنشدنا أبو العباس قال :  
أنشدنا الزبيري لأعرابي هذه الأبيات وكان يستحسنها :

ما لِعَيْنِي كَجِلَّتْ بِالسَّهَادِ وَلِجَنِّي نَابِياً عَنْ وَسَادِي  
لا أذوقُ النَّوْمَ إِلَّا غِرَاراً مِثْلَ حَسْوِ الطَّيْرِ مَاءَ التَّمَادِ  
أبتغي إصلاحاً سَعْدِي بِجُهْدِي وهى تسعى جُهداً فى فسادى  
فتناركنّا على غير شيء رُبّما أَفْسَدَ طَوْلُ التَّمَادِ

وقرأت على أبي بكر بن دريد رحمه الله تعالى :

أقول لصاحبي والعيس تخلي بنا بين المنيقة فالصمار  
تمتع من شجر عرار نجد فما بعد العشيّة من عرار  
ألا يا حبذا نفحات نجد ورّياً روضه بعد القطار  
وأهلك إذ يحلّ الحى نجداً وأنت على زمانك غير زارى  
شهور ينقضين وما شعرنا بأنصاف لهنّ ولا سرار  
وأنشدنا الأخفش للعطوي يرثي أخاه .

لقد باكرته بالسلام العواذل فما رقأت منه الدُّوع الهواطل

أَبْقَيْتَنِي جَمِيلَ الصَّبْرِ مَنْ هَذَا رُكْنُهُ      وَهَيْضَ جَنَاحَاهُ وَجَدَّ الْأَنَامِلُ  
أَمِنْ بَعْدِ مَا ذَاقَ الْمَنِيَّةَ أَحْمَدُ      تَطْيِيبَ لَنَا الدُّنْيَا وَتَضَفُّو الْمَنَاهِلُ  
كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ لِي خَيْرَ نَحْلٍ وَصَاحِبٍ      وَخَيْرَ خَطِيبٍ تَتَّقِيهِ الْمَعَاوِلُ  
كَأَنَّ أَبَا الْعَبَّاسِ لَمْ يَلْقَ ضَيْفَهُ      بِبِشْرِ وَلَمْ يَرْحَلْ بِجَدْوَادِ رَاحِلُ  
وَأَنشَدَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَرْفَةَ النَّحْوِيُّ ، قَالَ أَنشَدَنَا أَحْمَدُ  
ابْنُ يَحْيَى ثَعْلَبُ لِأَبْنِ أَبِي مُرَّةَ الْمَكِّيَّ :

إِنْ وَصَفُونِي فَنَاحِلُ الْجَسَدِ      أَوْ فَتَّشُونِي فَأَبْيَضُ الْكَبِدِ  
أَضْعَفَ وَجَدِي وَزَادَ فِي سَقَمِي      أَنْ لَسْتُ أَشْكُو الْهَوَى إِلَى أَحَدٍ  
أَوْ مِنَ الْحُبِّ أَوْ مِنْ كَمَلِي      إِنْ لَمْ أُمِتْ فِي غَدٍ فَبَعْدَ غَدٍ  
جَعَلْتُ كَفَى عَلَى فَوَادِي مِنْ      حَرِّ الْهَوَى وَأَنْطَوَيْتُ فَوْقَ يَدِي  
كَأَنَّ قَلْبِي إِذَا ذَكَرْتُكُمْ      فَرِيْسَةً بَيْنَ سَاعِدَيَّ أَسَدِ  
يَدِي بِحَبْلِ الْهَوَى مُعَلَّقَةً      فَإِنْ قَطَعْتُ الْهَوَى قَطَعْتُ يَدِي  
وَأَنشَدَنِي جَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِ أَبِي الْعَبَّاسِ الْمُبَرِّدِ مِنْهُمْ أَبُو السَّرَّاجِ وَأَبْنُ  
دَرَسْتَوِيهِ (١) وَالْأَخْفَشُ قَالُوا : أَنشَدَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ قَالَ أَنشَدَنَا بَعْضُ الْبَصْرِيِّينَ ،  
وَأَنشَدَنَا أَيْضًا أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ عَنِ الْمُظَفَّرِ :

هَلْ مِنْ جَوَى الْفُرْقَةِ مِنْ وَاقِي      أَمْ هَلْ لِدَاءِ الْحُبِّ مِنْ رَاقِي  
أَمْ مَنْ يُدَاوِي زَقَرَاتِ الْهَوَى      إِذْ جُلُنَ فِي مُهْجَةٍ مُشْتَاكِ  
بَا كَيْدًا أَفْنَى الْهَوَى جُلُّهَا      مِنْ بَعْدِ تَلْذِيعِ وَإِنْ رَاقِي  
حَتَّى إِذَا نَفَسَهَا سَاعَةً      كَرَّتْ يَدُ الْبَيْنِ عَلَى الْبَاقِي  
قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : الْبَيْتَانِ الْأَوَّلَانِ رَوَاهُمَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ خَاصَّةً ، وَشَارَكَ  
أَصْحَابَ أَبِي الْعَبَّاسِ فِي رِوَايَةِ الْبَيْتَيْنِ الْآخَرَيْنِ . وَأَنشَدَنِي أَبُو بَكْرٍ بْنُ دَرِيدٍ لِأَعْرَابِيٍّ :

(١) كَذَا ضبطه ابن ماكولا وضبطه السمعاني «درستويه» بضم الدال والراء وسكون السين وضم التاء  
وفتح الياء وبعدها هاء ساكنة . انظر ابن خلكان ج ١ ص ٣٥٦ .

وإِنِّي لَأَهْوَاهَا وَأَهْوَى لِقَاءَهَا      كَمَا يَشْتَهَى الصَّادِي الشَّرَابَ الْمُبْرَدَا  
عَلَاقَةُ حُبٍّ لَجَّ فِي زَمَنِ الصَّبَا      فَأَبْلَى وَمَا يَزْدَادُ إِلَّا تَجَدُّدَا  
وَأَشْدَدْنَا أَبُو بَكْرٍ بِنِ دَرِيدٍ لِنَفْسِهِ :

يَنَّا لَابِكَ الْوَصْبُ السُّؤْلِمُ      وَنَفْسُكَ مِنْ صَرْفِهِ تَسْلَمُ  
لَكِنْ نَالَ جِسْمَكَ نَهْكَ الضَّنَى      لَقَدْ ضَنَى السُّودُّ الْأَعْظَمُ  
فَحَاشَاكَ مِنْ سَقَمٍ عَارِضٍ      وَلَكِنْ أَكْبَادَنَا تَسْقَمُ  
فَأَنْتَ السَّمَاءُ الَّتِي ظَلُمْنَا      إِذَا زَالَ أَغْبَاهُ الصَّيْلَمُ  
وَأَنْتَ الصَّبَاحُ الَّذِي نُورُهُ      بِهِ يَنْجَلِي الْحَادِثُ الْمُظْلَمُ  
وَأَنْتَ الْغَمَامُ الَّذِي سَيَّبُهُ      يَنَالُ الثَّرَاءُ بِهِ الْمُغْدِمُ  
يُخَاطِبُ عَنْكَ لِسَانُ الْعَمَلَا      إِذَا ذَكَرَ الْمُفْضِلُ الْمُنْعِمُ  
فَمَنْ نَالَ مِنْ كَرَمٍ رَبِّهِ      فَيَوْمُكَ مِنْ دَهْرِهِ أَكْرَمُ  
إِذَا مَا تَخَطَّكَ صَرْفُ الرَّدَى      فَرُكْنُ الْمَكَارِمِ لَا يُهْلَمُ  
فَبِاللَّهِ أَقْسِمُ رَبِّ الْوَرَى      وَلِلَّهِ غَايَةُ مَا يُقْسَمُ  
لَوْ أَنَّ السَّمَاءَ حَتَتْ قَطْرَهَا      لَكُنْتُ حَيًّا سَيِّبُهُ مُشْجَمُ

قال أبو علي : يقال : أَتَجَمَّتِ السَّمَاءُ وَأَغْبَطَتْ وَأَلْثَّتْ وَالْظُّلُتْ إِذَا دَامَ مَطَرُهَا  
ولم ينقطع ؛ وفي الحديث : « أَلِظُوا بِيَاذَا الْجَلَالُ وَالْإِكْرَامُ » أَيِ الزَّمَوْنَا هَذِهِ الدَّعْوَةَ ؛  
وَأَغْضَنْتْ وَأُدْجَنْتْ . فإذا أَقْلَعَتْ قِيلَ : أَنْجَمَتْ وَأَفْصَتْ وَأَفْصَمَتْ ؛ ومنه أَفْصَى  
الشَّاعِرُ إِذَا أَنْقَطَعَ عَنْ قَوْلِ الشَّعْرِ ، وَأَفْصَتْ الدَّجَاجَةُ إِذَا أَنْقَطَعَ بِئِضُهَا . ويقال :  
أَفْصَتْ الدَّجَاجَةُ ، وَأَفْصَى فِي الشَّعْرِ ، وَهُوَ مِنَ الْمَقْلُوبِ .

[ مطلب تفسير ما جاء من الغريب في وصف الغلام العنز التي كان ينشدها ]

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه عن أبي عمرو بن  
العلاء قال : رَأَيْتُ بِالْيَمَنِ غُلَامًا مِنْ جَزْمٍ يَنْشُدُ عُنْزًا ، فَقُلْتُ : صِفْهَا يَا غُلَامُ ؛  
قال : حَسْرَاءٌ مُقْبِلَةٌ ، شَعْرَاءٌ مُدْبِرَةٌ ، مَا بَيْنَ عَشْرَةِ الدُّهْنَةِ ، وَقُنُوءِ الدُّبْنَةِ ، سَبْجَاهُ



الْخَدَّيْنِ ، خَطْلَاءِ الْأُدْنَيْنِ ، فَشَقَاءِ الصُّورَيْنِ ، كَأَنَّ زَنْجَمَيْهَا تَتَوَّاهُ قُلْنَسِيَّةٌ ،  
يا لها أُمٌّ عِيَالٌ ، وَثِمَالٌ مَالٌ .

قوله يَنْشُدُ : يَطْلُبُ ، والناشد : الطالب ، يقال : نَشَدْتُ الضَّالَّةَ ، فَأَنَا  
أَنْشُدُهَا إِذَا طَلَبْتُهَا . وَأَنْشَدْتُهَا : عَرَفْتُهَا ، فَأَنَا مُنْشِدٌ ، وَأَنْشَدَنِي أَبُو بَكْرٌ بْنُ دَرِيدٍ :  
يُصَيِّخُ لِلنَّبَاةِ أَشْمَاعُهُ إِصْاخَةَ النَّاشِدِ لِلْمُنْشَدِ (١)

وقوله : حَسْرَاءٌ مُقْبِلَةٌ ، يعنى أنها قليلة شعر المُقَدَّم ، قد انحسر شعرها .  
وَشَعْرَاءٌ مُدْبِرَةٌ ، يعنى أنها كثيرة شعر المؤخَّر . والعُثْرَةُ : عُثْرَةٌ كَثِيرَةٌ . والدُّهْسَةُ :  
لَوْنٌ كَلَوْنُ الدَّهَّاسِ ، قال الأصمعيّ : والدَّهَّاسُ مِنَ الرَّمْلِ : كُلُّ لَبْنٍ لَا يَبْلُغُ أَنْ يَكُونَ  
رَمَلاً وَلَيْسَ بِتَرَابٍ وَلَا طِينٍ ، قال ذو الرمة يذكر فراخ النعام :

جَاءَتْ مِنَ الْبَيْضِ زُغْرًا لَا لِيَبَاسَ لَهَا إِلَّا الدَّهَّاسُ وَأُمٌّ بَرَّةٌ وَأَبٌ

[ مطلب أسماء الألوان وأوصافها ]

وقال أبو زيد : الصُّدَاءُ مِنَ الْمَعَزِ : السُّودَاءُ الْمُشْرِبَةُ حَمْرَةً . والدَّهْسَاءُ أَقْلٌ مِنْهَا  
حَمْرَةٌ . والقُنُوءُ : شِدَّةُ الْحَمْرَةِ ، والعَرَبُ تَقُولُ : أَحْمَرُ قَانِي ، وَقَدْ قَنَّا يَقْنَأُ قُنُوءًا ،  
وَأَحْمَرُ ذَرِيحِيٍّ وَأَحْمَرُ بَاحِرِيٍّ وَبَحْرَانِيٍّ وَقَاتِمٍ ، أَيُّ شَدِيدِ الْحَمْرَةِ . وَنَاصِعٌ ، وَالنَّاصِعُ :  
الْخَالِصُ مِنْ كُلِّ لَوْنٍ . وَيَرَانِعٌ وَنَاكِعٌ بَيْنُ النَّكْعَةِ . وقال ابن الأعرابي : ويقال : أَحْمَرُ  
كَالنَّكْعَةِ ، وَهُوَ ثَمَرُ النَّقَاوَى وَهُوَ كَالنَّيْقَةِ ، وَأَنْشُدُ :

إِلَيْكُمْ لَا تَكُونُ لَكُمْ خَلَاةٌ وَلَا نَكْعُ النَّقَاوَى إِذْ أَحَالَا

وقال أبو عبيدة : قال أعرابي يقال له أبو مُرْهَبٍ لآخر : قَبِحَ اللَّهُ نَكْعَةَ أَنْفِكَ  
كَكُلِّهَا نَكْعَةُ الطُّرْتُوثِ ، يريد حُمْرَةَ أَنْفِهِ . وَنَكْعَةُ الطُّرْتُوثِ : رَأْسُهُ ، وَهُوَ نَبَتٌ  
يَشْبَهُ الْقِثَاءَ . وقال أبو عمرو والشيباني : وَأَحْمَرُ نَكْعٍ ، وَهُوَ الَّذِي يَخَاطِطُ حُمْرَتَهُ  
سَوَادٌ . وقال غيره : وَأَحْمَرُ بِلَغْدٍ ، أَيُّ أَشْقَرٍ ، وَأَحْمَرُ أَنْسَلَخٍ وَأَحْمَرُ أَقْشَرٍ ، وَهُوَ  
الشَّدِيدُ الْحَمْرَةِ الَّذِي يَتَقَشَّرُ وَجْهُهُ وَأَنْفُهُ فِي الْحَرِّ ، وَأَحْمَرُ عَاتِكٍ وَأَحْمَرُ غَضْبٍ ،  
أَيُّ شَدِيدِ الْحُمْرَةِ .

(١) هذا البيت للمعتب الميدي كما في الكامل للمبرد ص ٦٣ طبع أوربا .

وحدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله تعالى قال : حدثني أبو عثمان قال أخبرني أبو محمد عبد الله بن هارون التوزي قال أخبرني أبو عبيدة قال : تزوج رجل من بني عامر ابن صعصعة امرأة من قومه ، فخرج في بعض أسفاره ثم قدم وقد ولدت امرأته وكان خلفها حاملا ، فنظر إلى ابنه فإذا هو أحمر غضب ، أرب الحاجبين ، فدعاها وانتضى السيف وأنشأ يقول :

لَا تَمْشُطِي رَأْسِي وَلَا تَقْلِينِي وَحَازِرِي ذَا الرِّيقِ (١) فِي يَمِينِي  
وَأَقْتَرِبِي دُونَكِ أَخِيرِي مَا شَأْنُهُ أَحْمَرُ كَالْهَجِينِ  
خَالَفَ أَلْوَانَ بَنِي الْجُونِ \*

فقلت تجيبه :

إِنَّ لَهُ مِنْ قِبَلِي أَجْدَادًا بِيضُ الْوُجُوهِ كَرَمًا أَنْجَادًا  
مَا ضَرَّهُمْ إِنْ حَضَرُوا مِجَادًا أَوْ كَافَحُوا يَوْمَ الْوَعَى الْأَنْدَادًا  
أَلَّا يَكُونَ لَوْنُهُمْ سَوَادًا \*

وامرؤ أكلف ، وهو الكدير الحمر ، وأحمر فقاعي ، وهو الذي يخلط حمرة بياض ، وأحمر قرف وكالقرف ، وهو الأديم الأحمر ، وأنشدنا اللحياني :

أَحْمَرُ كَالْقَرْفِ وَأَخْوَى أَذْعَجِ \*

قال : ويقال : إنه لأحمر كالصربة ، والصربة الحمراء وجمعها صرَبٌ ، وأحمر كالمصعة ، وهو ثمر القوسج . وأبيض يقق ولهق وصرح ولياح ولياح ووابيض وحضي وقهب ، وهو الذي يخالط بياضه حمرة وقهد أيضا . وأسود حازك وحالك وحلوك وحلوكك ومخلوك ومخلوكك ومخلوكك ومسحكك ، قال الراجز :

تَضْحَكُ مِنِّي شَيْخَةٌ ضَحُوكَ وَأَسْتَنْوَكْتُ وَالشَّيَابُ نُسُوكَ  
وَقَدْ يَشِيبُ الشَّعْرُ السُّحُوكَ \*

(١) ذو الريق : السيف ؛ يقال له ذلك لكثرة مائه .

وحُلْبُوبٌ أَيْضاً ، قال الشاعر :

أَمَّا تَرَيْنِي الْيَوْمَ نِضْوَاً خَالِصاً      أَسْوَدَ حُلْبُوباً وَكُنْتُ وَابِصاً

والوايِصُ : الذي يَبِصُ من شدة بياضه . وأَسْوَدُ فَاحِمْ : للشديد السواد ، وهو مشتق من الفَحْم ، وَيَحْمُومٌ وَحِنْدِسٌ وَدَجُوجِيٌّ وَخُدَارِيٌّ وَغُدَايِيٌّ وَغَزِيْبٌ وَمُنْذَلِمْ وَغَيْهَمٌ وَغَيْهَبٌ . وَأَخْضَرُ نَاضِرٌ وَبَاقِلٌ وَمُذْهَامٌ . وَأَضْفَرُ فَاقِعٌ وَفُقَاعِيٌّ ، كما قالوا في الأحمر : فُقَاعِيٌّ وَوَارِسٌ وَأَرْمَكُ رَادِيٌّ وَأَوْرَقُ خُطْبَانِيٌّ إِذَا كَانَ خَالِصاً . وَالْأَوْرَقُ : الرَّمَاد ، والوُرْقَةُ : لون الرماد ، والأَرْمَكُ : دون ذلك . والدَّبْسَةُ : حمرة يعلوها سواد ، وقال أبو عبيدة : الدَّبْسَةُ : سُقْرَةٌ يعلوها سواد . وقوله : سَجَحَاءُ الْخَلْدَيْنِ ، أى سَهْلَةُ الْخَلْدَيْنِ حَسَنَتُهُمَا ، ومن هذا قالوا : أَشْجِحُ ، أى أَحْسِنُ ، قال الشاعر :

مُعَاوِيَ إِنَّنَا بَشَرٌ فَأَشْجِحُ      فَلَسْنَا بِالْجِبَالِ وَلَا الْحَدِيدِ (١)

أى أَحْسِنُ وَسَهْلٌ . وَخُطْلَاءُ : طويلة الأذنين مُضْطَرِبَتُهُمَا ، ومنه قيل لكلام الصَّيْدِ : خُطْلٌ . وقوله : فَشَقَاءُ ، أى مُتَنَشِّرَةٌ مُتَبَاعِلَةٌ . وقرأت على أبي بكر ابن دريد لرؤبة :

فَبَاتَ وَالتَّفْسُ مِنَ الْحِرْصِ الْفَشَقُ      فِي الزَّرْبِ لَوْ يَخْضَعُ شَرِيًّا مَا بَصَقَ

يقول : بات هذا الصائد في القُتْرَةِ ، وهى النَّامُوسُ وَالزَّرْبُ أَيْضاً ، وقد أَبْصَرَ وَخَشَا فانتشرت نفسه ، فلو مَضَعُ شَرِيًّا مَا بَصَقَ لثَلَا يَنْفِرُ الْوَحْشُ . وَالشَّرِيُّ : الْحَنْظَلُ . وَالصُّورَانِ : الْقَرْنَانِ ، واحدهما صُورٌ . وَأَنشَدْنَا أَبُو بَكْرُ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ : نَحْنُ نَطْخُنَاهُمْ غَدَاةَ الْغَوْرَيْنِ      بِالصَّابِحَاتِ فِي غُبَارِ النَّقْعَيْنِ  
\* نَطْحًا شَدِيدًا لَا كَنْطَحِ الصُّورَيْنِ \*

وَالزَّرْنَمَانِ : الْهَيْئَتَانِ الْمُتَعَلِّقَتَانِ مَا بَيْنَ لَحْيَيْ الْعُزْرِ . وَالتَّتَوَانِ : ذَوَابِتَا الْقَلَنْسُوَةِ ،

(١) رَوَاهُ النُّحَوِيُّونَ «وَلَا الْحَدِيدَ» بِالتَّصْبِ عَطْفًا عَلَى مَحَلِّ الْجِبَالِ وَقَدْ رَوَاهُ الْمُبَرِّدُ «وَلَا الْحَدِيدَةَ» وَقَالَ :

إِنَّ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ مَشْهُورَةٌ وَهِيَ مَخْفُوفَةٌ كُلُّهَا وَهَذَا الْبَيْتُ أَوَّلُهَا وَبَعْدَهُ :

فَهِيَ أَمَةٌ ذَمِيَتْ ضَيَاعًا      يَزِيدُ أَمِيرَهَا وَأَبُو يَزِيدَ

أَكَلْتُمْ أَرْضَنَا فَجَرَدْتُمُوهَا      فَهَلْ مِنْ قَائِمٍ أَوْ مِنْ حَصِيدِ

(انظر خزانة الأدب للبغدادي ج ١ ص ٣٤٣) .

واحدتهما تَتَوَّ . وفي القَلَنْسُوءَ لغات ، يقال : قَلَنْسُوءَ وَقَلَنْسِيَّةَ وَقَلَنْسَاءَ وَقَلْسَاءَ ؛  
وقال أحمد بن عبيد : وَقَلْبَسِيَّةَ تصغير قَلْسَاءَ ، قال : وجمع قَلْسَاءَ قَلَابِيٌّ ؛  
وحكى عن الزبيدي : ما أَعْجَبَ هذه القَلَابِيَّ التي أراها على رؤوسكم ؛ وروى أبو عبيدة  
عن الأصمعي وأبي زيد : قَلْبَسِيَّةَ وجمعها قَلَابِسٌ ؛ وقرأت على أبي بكر بن الأنباري  
في « الغريب المصنف » قال أنشدنا أبو زيد :

إذا ما القَلَابِيَّ والعَمَائِمُ أَخْنَسَتْ ففسيهين عن ضلع الرجال حُسُور  
وقوله : ثِمَالُ مال ، أى أَضْلُ مال ، والثَّمِيلَةُ : ما يبقى في بطن البعير من العلف .  
وقيل لأعرابي : أشرب ؛ فقال : إني لا أشرب إلا على ثَمِيلَةٍ .

[ تفسير ما جاء من الغريب في حديث الشاب الجميل العاشق ]

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : مررت  
بِحِمَى الرَبْذَةِ فإذا صبيانٌ يَتَقَامِسُونَ في الماء وشابٌ جميل الوجه مُلَوَّحُ الجسم قاعد ،  
فسلمت عليه ، فردَّ على السلام وقال : مِنْ أَيْنَ وَضَحَ الراكِبُ ؟ قلت : من الحِمَى ،  
قال : وَمَتَى عَهْدُكَ به ؟ قلت : رائحا ؛ قال : وَأَيْنَ كان مَبِيتُكَ ؟ قلت : أَذْنَى  
هذه المَشَايِرِ ، فَأَلْقَى نَفْسَه على ظَهْرِهِ وَتَنَفَّسَ الصُّعْدَاءُ ، فقلت : تَفَسَّأَ حِجَابُ  
قلبه ، وَأَنشَأَ يقول :

سَقَى بَلَدًا أَمَسَتْ سُلَيْمَى تَحُلُهُ	مِنَ المَزْنِ ما تُرَوَى به وَتُسِيمُ
وإن لم أَكُنْ من قاطِنِيهِ فَإِنَّهُ	يَحُلُّ به شَخْصٌ على كَرِيمِ
الْأَحْبَدَا مَنْ لَيْسَ يَغْدِلُ قُرْبَهُ	لَدَى وإن شَطَطَ المَزَارُ نَعِيمِ
وَمَنْ لَامَنِي فِيهِ حَرِيمٌ وصاحبٌ	فُرْدَ بِغَيْظٍ صاحبٌ وَحَرِيمِ

ثم سَكَتَ سَكَنَةً كَالْمُعْمَى عليه ، فَصِخَتْ بِالْأَضْبَةِ ، فَأَتَوْا بِماء فصببته على  
وجهه ، فَأَفَاقَ وَأَنشَأَ يقول :

إذا الصَّبُّ الغَرِيبُ رَأَى خُشُوعِي	وَأَنفَاسِي تَزِينُ بِالخُشُوعِ
وَلِي عَيْنٌ أَضْرَّ بِهَا التَّفَاتِي	إلى الأَجْرَاعِ مُطْلَقَةُ الدُّمُوعِ
إلى المَخْلُوباتِ تَأْنَسُ فِيكَ نَفْسِي	كما أَنَسَ الوَحِيدُ إلى الجَمِيعِ

قوله : يَتَقَامِسُونَ : يَتَغَاطُونَ ، يقال : قَمَسْتُ في الماء وَمَقَلْتُهُ وَغَمَسْتُهُ وَغَطَطْتُهُ .  
وقال لى أبو بكر بن دريد رحمه الله تعالى : المَشَاقِرُ : مَنَابِت العَرَفَج ، وقال غيره :  
المَشَاقِرُ : الرَّمَال ، واحدا مَشْقَر ، وأنشدنى لذى الرمة :

كَأَنَّ عُرَى المَرْجَانِ مِنْهَا تَعَلَّقَتْ      على أُمِّ خِشْفٍ مِنْ ظِبَاءِ المَشَاقِرِ  
[ مطلب أوصاف الفئء البال ]

وقوله : تَفَسَّأَ حجابُ قلبه ، يقال : تَفَسَّأَ الثوبُ وَتَهَمَّأَ إِذَا تَشَقَّقَ ، وَتَهَمَّأَ  
إِذَا أَنْشَقَ مِنَ البَلِّ ، ويقال : تَسَلَّسَلَ الثوبُ وَأَسْمَلَ وَجَرَدَ وَأَنْجَرَدَ وَأَنْشَقَ وَأَنْشَقَ  
وَأَنْهَجَ وَمَعَ وَأَمَعَ وَهَمَدَ : كُلُّهُ إِذَا أَخْلَقَ . وَالسَّمْلُ والجَرْدُ والسَّخَقُ والنَّهَجُ : الخَلْقُ ،  
قال ذو الرمة :

قِفِّ العَنَسِ فِي أَطْلَالِ مَيَّةٍ فَاَسْأَلِ      رُسُومًا كَأَخْلَاقِ الرُّدَاءِ المُسَلْسَلِ  
وقال كثير :

فَأَمْسَحَقَ بُرْدَاهُ وَمَعَ قَمِيصُهُ      فَأَثْوَابُهُ لَيْسَتْ لَهُنَّ مَضَارِجِ  
وقال العجاج :

مَا هَاجَ أَحْزَانًا وَشَجَوَا قَدْ شَجَا      مِنْ طَلَلٍ كَالْأَتْحَوِيِّ أَنْهَجَا  
وقال الأعشى :

قَالَتْ قَتِيلَةٌ مَا لِحِجْسِكَ شَاحِبًا      وَأَرَى ثِيَابَكَ بِالْيَابِ هُندَا  
والحشيف : الخَلْقُ أَيضًا ، قال الهذلى :

أَتَبِيحَ لَهَا أَقْيَدِرُ ذُو حَشِيفٍ      إِذَا سَامَتْ عَلَى المَلَقَاتِ سَامَا  
وكذلك الدُّرْسُ والدَّرِيسُ ، قال المُنَخَّلُ :

قَدْ حَالِ دُونَ دَرِيسِيهِ مُؤَوِّبَةٌ      نِسْعُ لَهَا بِعِضَاءِ الأَرْضِ تَهْزِيرُ  
مُؤَوِّبَةٌ : رِيحٌ جَاءَتْ مَعَ اللَّيْلِ . وَنِسْعٌ وَمِنْعٌ : أَسْمٌ مِنْ أَسَاءِ الشَّمَالِ . وَالْهَذْمِلُ :  
الثوبُ الخَلْقُ ، قال نَابِطُ شَرَا :

نَهَضْتُ إِلَيْهَا مِنْ جُثُومٍ كَأَنَّهَا      عَجُوزٌ عَلَيْهَا هَذْمِلُ ذَاتُ خَيْعَلِ

والهدم : الخلق ، قال الكميت :

فأصبحَ باقي عَيْشِنَا وكأنَّهُ  
لواصفه هدمُ الخِباءِ المرْعَبِلُ  
إذا حِيصَ منه جانبٌ راع<sup>(١)</sup> جانبٌ  
بِفَتْقَتَيْنِ يَضْحَى فِيهِمَا الْمُتَظَلِّلُ  
والمرْعَبِلُ : الممزق . وحِيصَ : خِيط . والظَّمَرُ : الخلق .

وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري رحمه الله عن أبيه عن أحمد بن عبيد لشاعر<sup>(٢)</sup>

قديم :

وعاذلة هبت بليل تلوسني  
تقول أتريد لا يدعك الناس مُلقاً  
فقلت أبت نفس على كريمة  
ألم تعلّمي يا عمرك الله أني  
ولائي لا أخزي إذا قيل مُلق  
فلا تتبعي العين الغوية وأنظري  
ولا تذهبي عيناك في كل شرمج  
عسى أن تمنى عرشه أني لها  
إذا كنت في القوم الطوال فضلتهم  
ولا خير في حسن الجسوم وطولها  
وكاثر رأينا من فروع طويلة  
فإن لا يكن جسمي طويلاً فإنني  
ولم أر كال معروف أما مذاقه  
ولم يغتمرنى قبل ذاك عدول  
وتزري بمن يابن الكرام تعول  
وطارق ليل غير ذاك يقول  
كريم على حين الكرام قليل  
سخي وأخزي أن يقال بخيل  
إلى عنصر الأحساب أين يشول  
له قصب جوف العظام أسيل  
به حين يشتد الزمان بكيل  
بعارفة حتى يقال طويل  
إذالم يزن حسن الجسوم عقول  
تموت إذا لم يخبرهن أصول  
له بالفعال الصالحات وصول  
فحلوا وأما وجهه فجميل

(١) في لسان العرب (ربع جانب) بصورة المبني للمفعول وقال : أي انغرق .

(٢) في نسخة أخرى من هذا الكتاب محفوظة بدار الكتب الأهلية في باريس تحت رقم ٤٢٣٦ مانصه : وقال

أبو الحجاج : هو هذيل بن ميسر الفزاري ١ هـ من تعليقات المستشرق كونكو بالفهرس الذي وضعه لشعراء  
الإمال وطبع بليدين سنة ١٩١٣ م .

قال أبو علي : الشَّرْمَح : الطويل ، وكذلك الشُّوْقَب . وقال أبو بكر بن الأنباري رحمه الله تعالى : العارفة : النفس الصابرة . وأنشدنا بعض أصحابنا لعل بن العباس الرومي :

وَذَخَرْتُهُ لِلدَّهْرِ أَغْلَمُ أَنَّهُ      كَالْحِصْنِ فِيهِ لِمَنْ يَثُولُ مَالٌ  
وَرَأَيْتُهُ كَالشَّمْسِ إِنْ هِيَ لَمْ تَنْلُ      فَضِيَاوُهَا وَالرَّفْقُ مِنْهُ يُنَالُ  
وَأَنشَدَنِي أَيْضًا مِثْلَ هَذَا الْمَعْنَى لِسَعِيدِ بْنِ حُمَيْدِ الْكَاتِبِ :

أَهَابُ وَأَسْتَخِي وَأَرْقُبُ وَعَدَهُ      فَلَا هُوَ يَبْدَانِي وَلَا أَنَا أَسْأَلُ  
هُوَ الشَّمْسُ مَجْرَاهَا بَعِيدٌ وَضَوْئُهَا      قَرِيبٌ وَقَلْبِي بِالْبَعِيدِ مُوَكَّلُ  
وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ دَرِيدٍ الْأَزْدِيُّ قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ عَمِّهِ قَالَ : رَأَيْتُ  
بِالْبَادِيَةِ أَمْرًا عَلَى رَاحِلَةٍ لَهَا تَطُوفُ حَوْلَ قَبْرِ وَهِيَ تَقُولُ :

يَا مَنْ بِمُقْلَتِهِ زَهَا الدَّهْرُ      قَدْ كَانَ فِيكَ نَضَائِلُ الْأَمْرِ  
زَعَمُوا قَتَلْتَ وَمَا لَهُمْ خُبْرُ      كَذَبُوا وَقَبْرِكَ مَا لَهُمْ عُذْرُ  
يَا قَبْرُ سَيِّدِنَا الْمُحِجِّ سَمَاحَةً      صَلَّى إِلَهِهِ عَلَيْكَ يَا قَبْرُ  
مَاضِرٌ قَبْرَافِيهِ شِلْوُكُ (١) سَاكِنُ      أَلَّا يَمُرَّ بِأَرْضِهِ الْقَطَرُ  
فَلْيَسْبَحَنَّ سَمَاحُ جُودِكَ فِي الشَّرَى      وَلْيُورِقَنَّ بِقُرْبِكَ الصَّخْرُ  
وَإِذَا غَضِبْتَ تَصَدَّعَتْ فَرْقًا      مِنْكَ الْجِبَالُ وَخَافَكَ الذُّغَرُ  
وَإِذَا رَفَدْتَ فَأَنْتَ مُنْتَبِهٌ      وَإِذَا أَنْتَبَهْتَ فَوْجُهِكَ الْبَدَرُ  
وَاللَّهُ لَوْ يَكُ لَمْ أَدْعُ أَحَدًا      إِلَّا قَتَلْتُ لِفَاتِنِي الْوَتَرُ

قال : فدنوت منها لأسألها عن أمرها فإذا هي ميتة .

وَأَنشَدَ الْأَخْطَشُ قَالَ : أَنشَدَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ :

لِلَّهِ دَرٌّ ثَقِيلٌ أَيْ مَسْنُولَةٌ      حَلَّوْا بِهَا بَيْنَ سَهْلِ الْأَرْضِ وَالْجَبَلِ

(١) الشلو : الجسد .

قوم تَخَيَّرَ طَيْبَ الْعَيْشِ رَائِدُهُمْ فَأَصْبَحُوا يُلْحِقُونَ الْأَرْضَ بِالْحُلُلِ  
لَيْسُوا كَمَنْ كَانَتْ التَّرْحَالُ هِمَّتَهُ أَخِيْتُ بَعِيشٍ عَلَى حُلٍّ وَمُرْتَحِلٍ

وَقَرَأْتُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ بْنِ دَرِيدٍ لِبَعْضِ الْأَعْرَابِ :

سَأَشْكُرُ عَمْرًا إِنْ تَرَأَخْتُ مَنِيَّتِي أَبَادِي لَمْ تُنْمَنْ وَإِنْ هِيَ جَلَّتْ  
فَتَى غَيْرَ مُحْجُوبِ الْغَفَى عَنْ صَدِيقِهِ وَلَا مُظْهِرِ الشُّكْوَى إِذَا النُّغْلُ زَلَّتْ  
رَأَى خَلَّتِي مِنْ حَيْثُ يُخْفَى مَكَانَهَا فَكَانَتْ قَلْدَى عَيْنِيهِ حَتَّى تَجَلَّتْ

وَأَنْشَدَنَا الْأَخْضَشُ أَيْضًا قَالَ أَنْشَدَنَا بَعْضُ أَصْحَابِنَا :

فَمَا تَزَوَّدَ مِمَّا كَانَ يَجْمَعُهُ إِلَّا حَنُوطًا غَدَاةَ الْبَيْنِ مَعَ خِرْقٍ  
وَعَبِيرَ نَفْحَةٍ أَعْوَادٍ شُيْبِنَ لَهُ وَقُلْ ذَلِكَ مِنْ زَادٍ لِمُنْطَلِقٍ  
لَا تَأْسِينِ عَلَى شَيْءٍ فَكُلْ فَتَى إِلَى مَنِيَّتِهِ يَسْتَنْ فِي عَنَقٍ  
بِأَيِّمَا بَلَدَةٍ تُقَدَّرُ مَنِيَّتُهُ إِلَّا يُسَارِعُ إِلَيْهَا طَائِعًا يُسَقِّ

وَأَنْشَدَنِي أَبُو بَكْرٍ التَّارِيخِيُّ لِلْبُخَيْرِيِّ :

دَنُوتَ تَوَاضَعًا وَبَعُدَتْ قَدْرًا فَشَأْنَاكَ أَنْحَادًا وَارْتِفَاعُ  
كَذَاكَ الشَّمْسُ يَبْعُدُ أَنْ تُسَامَى وَيَدْنُو الضُّوءُ مِنْهَا وَالشُّعَاعُ

وَأَنْشَدَنِي أَبُو بَكْرٍ بْنُ دَرِيدٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - لِبَعْضِ الْأَعْرَابِ :

إِنِّي حَمِدْتُ بَنِي شَيْبَانَ إِذْ خَمَدَتْ نِيرَانُ قَوِي وَشَبَّتْ فِيهِمُ النَّارُ  
وَمِنْ تَكْرُمِهِمْ فِي الْمَحَلِّ أَنَّهُمْ لَا يُعْرِفُ الْعَجَارُ فِيهِمْ أَنَّهُ جَارُ  
حَتَّى يَكُونَ عَزِيزًا مِنْ نَفُوسِهِمْ أَوْ أَنْ يَبِينَ جَمِيعًا وَهُوَ مُخْتَارُ  
كَأَنَّهُ صَدَعُ فِي رَأْسِ شَاهِقَةٍ مِنْ دُونِهِ لِعِتَاقِ الطَّيْرِ أَوْ كَارُ

وَأَنْشَدَنِي أَيْضًا :

نَزَلْتُ عَلَى آلِ الْمُهَلَّبِ شَاتِيًا غَرِيبًا عَنِ الْأَوْطَانِ فِي زَمَنِ الْمَحَلِّ



فما زال بي إكرامهم وأفتقارهم وإلطافهم حتى حسبتهم أهل  
قال أبو علي : ويروى : وأقتفاؤهم ، وهو الإيثار .

[ تفسير ما جاء من القريب في وصف الشاب الفرس الذي اشتراه ]

وحدثنا أبو بكر قال حدثني عمي عن أبيه عن ابن الكلبي قال : أبتاع شاب  
من العرب فرساً ، فجاء إلى أمه وقد كف بصرها ، فقال : يا أمي ، إني قد اشتريت  
فرساً ، فقالت : صفه لي ، قال : إذا استقبل فظي ناصب ، وإذا استدبر فهو قل  
خاضب ، وإذا استعرض فسيده قارب ؛ مؤلل المسمين ، طامع الناظرين ، مذكلق  
الصبيين ، قالت : أجودت إن كنت أغربت ، قال : إنه مشرف التليل ، سبط  
الخصيل ، وهواه الصويل ، قالت : أكرمت فأرتبط .

قال أبو علي : الناصب الذي نصب عنقه وهو أحسن ما يكون . والهيل  
الذكر من النعام ، والأنثى هيلة . والخاضب : الذي أكَلَ الربيع فاحمرت ظنبوباه  
وأطراف ريشه . والسيد : الذئب . ومؤلل : مكدد ، والألة : الحربة ، وجمعها  
إلال . والإل : العهد ، والإل : القرابة ، قال حسان بن ثابت رضي الله عنه :

لعمرك إنَّ إلك من قرين  
كإل السقب (١) من رأل (٢) النعام

والإل : الله تبارك وتعالى ، وفي حديث أبي بكر رضي الله عنه : « هذا كلام لم  
يخرج من إل » ومنه قولهم : جبريل . والأل : الأول ، وأنشدنا أبو بكر بن دريد  
رحمه الله :

لَمَنْ زُخْلُوقَةٌ زُلُّ بِهَا الْعَيْنَانِ تَنْهَلُ (٣)  
يُنَادِي الْآخِرَ الْأُلُّ أَلَا حُلُّوا أَلَا حُلُّوا

الزُّخْلُوقَةُ : آثار تزلج الصبيان من فوق إلى أسفل ، وأهل العالية يقولون زُخْلُوقَةٌ  
بالفاء ، ونم يقولون زُخْلُوقَةٌ بالقاف . والأل : السرعة ، أنشدنا يعقوب :

(١) السقب : ولد الناقة .

(٢) الرأل : ولد النعام .

(٣) هذا البيت لأبي القيس كما في اللسان ج ١٣ ص ٢٧ .

مَهْرَ أَبِي الْحَبَابِ لَا تَسْلَى بَارَكَ فِيكَ اللَّهُ نَ ذِي آلٍ (١)

وطامح : مُشْرِف . وقال قُطْرُبُ بْنُ الْمُسْتَنِيرِ : الذُّعْلُوقُ : نَبْتُ يَشْبَهُ الْكُرَّاثَ يَلْتَوِي ، وَهُوَ طَيِّبٌ لِلْأَكْلِ . وَالصَّبِيَّانُ : مُجْتَمَعٌ لَحْيِيهِ مِنْ مُقَدِّمِهِمَا ؛ وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : الصَّبِيَّانُ : الْعَظْمَانِ الْمُنْحَنِيانِ مِنْ حَرْفَيْ وَسَطِ اللَّحْيَيْنِ مِنْ ظَاهِرِهِمَا عَلَيْهِمَا لَحْمٌ . وَالتَّلِيلُ : الْعُنُقُ . وَالْخَصِيلُ : كُلُّ لَحْمَةٍ مُسْتَطِيلَةٍ وَجَمْعُهَا خَصَائِلُ ؛ وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : الْخَصِيلَةُ : كُلُّ مَا أَنْمَازَ مِنْ لَحْمٍ فَخِذَ بَعْضُهُ مِنْ بَعْضٍ . وَالْوَهْوَهَةُ : صَوْتُ يُقَطِّعُهُ .

[ يفسر الغريب في حديث الأعرابي الذي وصف بعض النساء ]

وحدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله تعالى قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : وصف أعرابي نساء فقال : يَلْتَسِمْنَ عَلَى السَّبَائِكَ . وَيَتَشَخَّنَ عَلَى النَّيَازِكِ ، وَيَأْتِزِرْنَ عَلَى الْعَوَانِكِ ، وَيَرْتَفِقْنَ عَلَى الْأَرَائِكِ ، وَيَتَهَادَيْنَ عَلَى الدَّرَائِكِ ؛ ابْتِسَامُهُنَّ وَمِيزُ عَنْ وَلِيْعٍ كَالْأَغْرِيزِ ؛ وَهُنَّ إِلَى الصَّبَا صُور ، وَعَنْ الْخَنَانُورِ .

قال أبو زيد : اللَّثَامُ عَلَى الْقَمِ . وَاللِّثَامُ عَلَى طَرَفِ الْأَنْفِ ، يَقَالُ : تَلَثَّمَتِ الْمَرْأَةُ وَتَلَفَّمَتِ الْمَرْأَةُ . وَالسَّبَائِكُ هَاهُنَا : الْأَسْنَانُ ، شَبَّهَهَا لِبَيَاضِهَا بِالسَّبَائِكَ . وَالنَّيَازِكُ ، وَاحِدُهَا نَيْزَكٌ ، وَهُوَ الرُّمَحُ الْقَصِيرُ . وَالْعَوَانِكُ ، وَاحِدُهَا عَانِكٌ ، وَهُوَ رَمْلٌ مُنْعَقِدٌ يَشْفَى فِيهِ الْبَعِيرُ لَا يَقْدِرُ عَلَى السَّيْرِ ، فَيَقَالُ حِينَئِذٍ : قَدْ أَغْتَنَكَ . وَالْأَرَائِكُ : السُّرُرُ ، وَاحِدُهَا أَرِيكَةٌ ، وَقَالَ قَوْمٌ : الْفُرُشُ . وَيَتَهَادَيْنَ : يَمْشِينَ مَشْيًا ضَعِيفًا ، قَالَ الْأَعَشَى :

• تَهَادَى كَمَا قَدْ رَأَيْتَ الْبَهِيرَا (٢) •

وَالدَّرَائِكُ : الطَّنَافِسُ ، وَاحِدُهَا دُرْتُوكُ . وَالْوَمِيزُ : اللَّمَعَانُ الْخَفِيُّ . وَالْأَغْرِيزُ

(١) قاله أبو الخضر البربعي يمدح عبد الملك بن مروان وكان قد أجرى مهرا فسوق (أنظر اللسان مادة آل) . وفي هامش اللسان مادة شلل : قال في التكملة «والرواية مهرا أبي العارث» . وقد حرك لا تشل للفاقية ، والياء من صلة الكسر ؛ وهو كما قال امرؤ القيس :

✽ لَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ إِلَّا انْجَلِ ✽

(٢) البهير : منقطع النفس من الأعياء . ومصدر البيت كما في اللسان :

✽ إِذَا مَا تَأَمَّى يَرِيدُ الْقِيَامَ ✽

والوليع : الطلع . وصور : مَوَائِل ، ومنه قيل للمائل العُنُق : أضور . ونور :  
لنفّر من الريبة ، واحدها نَوَارٌ .

وأنشدنا أبو بكر بن دريد فيما أملاه علينا من معاني الشعر :  
إذا ما اجتنى الرائي إليها بطرفه غروبَ ثنابها أنارَ وأظلمَا  
الغروب : حدّ الأسنان ، واحدها غَرْبٌ . والرأي : المديم النظر . وقوله : أنارَ  
وأظلمَ ، أى أصاب ضوءاً وظلماً . والظلم : ماء الأسنان .

وأنشدنا أبو بكر قال : أنشدنا عبد الرحمن عن عمه لأعرابي :  
أيا عمرو كم من مَهْرَةٍ عَرَبِيَّةٍ      من الناس قد بليت بوغدٍ يقودها  
يُسوس وما يدرى لها من سياسةٍ      يريدُ بها أشياء ليست تريدها  
مُبْتَلَةٌ الأعجاز زانت عُقُودَهَا      بأحسن مما زينتها عُقُودَهَا  
خَلِيلِي شِدَا بالعِمامَةِ وأخزما      على كَيْدٍ قد بان صدعاً عمودها  
خَلِيلِي هل لَيْلِي مُؤَدِّيَةٌ دَمِي      إذا قَتَلْتَنِي أو أَمْسِرُ يُقِيدُهَا  
وكيف تُقَادُ النفسُ بالنفسِ لم تَقُلْ      قَتَلْتُ ولم يشهد عليها شهودها  
ولن يَلْبِثَ الواثُونَ أن يَصُدَّعُوا الْعَصَا      إذا لم يكن ضلْباً على البري عودها  
نظرت إليها نظرة ما يَسُرُّني      بها حُمُرُ أنعامِ البلادِ وسودها  
ولى نظرة بعد الصدودِ من الهوى      كنظرة ثكلى قد أصيب وحيدها  
فَحَتَّى مَتَى هذا الصدودُ إلى متى      لقد شَفَّ نفسى هجرها وصدودها  
فلو أن ما أَبْقَيْتَ مِنِّي مُعَلَّقُ      يعودُ ثمام ما تتأود عودها  
وما اخترته ودفعته إلى أبى بكر فقرأه على :

يَلْقَى السُّيُوفَ بوجهه وينحره      ويقيمُ هامته مقام المِغْفَرِ  
ويقول للطُرفِ أضطرب لشباً القنا      فعمرت رُكنَ المجد إن لم تُغفر

وَإِذَا تَأَمَّلَ شَخْصٌ ضَعِيفٌ مُقْبِلٌ مُتَسَرِّبِلٌ أَثَوَابَ عَيْشٍ أُغْمِرَ  
أَوْمًا إِلَى الْكُومَاءِ هَذَا طَارِقٌ نَحَرْتَنِي الْأَعْدَاءُ إِنْ لَمْ تُنْحَرِي  
وَأَنشَدَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : أَنشَدَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى النُّحْوِيُّ :

لَقَدْ هَزَّتْ مِنِّي بَنَجْرَانُ أَنْ رَأَتْ <sup>١</sup> مَقَامِي فِي الْكِتْلَيْنِ أَمْ أَبَانَ  
كَأَنَّ لَمْ تَرَى قَبْلِي أَسِيرًا مُقْبِدًا وَلَا رَجُلًا يُرْمَى بِهِ الرَّجْوَانُ <sup>(١)</sup>  
خَلِيلِي لَيْسَ الرَّأْيُ فِي صَدْرٍ وَاحِدٍ أَشِيرًا عَلَى الْيَوْمِ مَا تَرِيَانِ  
أَلَزَكْبُ صَغَبَ الْأَمْرِ إِنْ ذُلُّوهُ بَنَجْرَانُ لَا يُقْضَى لِحَبْنِ أَوَانِ

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ دَرِيدٍ قَالَ أَخْبَرَنِي عَمِّي عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ  
الْكَلْبِيِّ قَالَ : مَرَّ مُنْسِرٌ مِنَ الْعَرَبِ بِغُلَامٍ يَزْعُمُ غُنَيْمَةً لَهُ وَبَيْنَهُ وَبَيْنَ أَهْلِهِ شَعْبٌ أَوْ نَقَبٌ ،  
فَتَرَكَ غَنَمَهُ وَأَسْنَدَ فِي الْجَبَلِ فَأَتَى قَوْمَهُ فَأَنذَرَهُمْ ، فَقَالُوا لَهُ : مَا رَأَيْتَ ؟ قَالَ : رَأَيْتُ  
سَبْعَةَ كَالرَّمَاخِ ، عَلَى سَبْعَةِ كَالْقِدَاحِ ، غَائِرَةُ الْعَيُونِ ، لَوَاحِقُ الْبُطُونِ ، مُلْسُ الْمُثُونِ ،  
حَزْنُهَا أَنْتَبَارٌ ، وَتَقْرِيبُهَا أَنْكَدَارٌ ، وَإِرْخَاؤُهَا أَسْتِعَارٌ ، وَعَهْدِي بِهِمْ قَدْ لَادُوا بِالْصَّلَاحِ ،  
وَكَاثَمَكُمْ بِغُبَارِهِمْ قَدْ سَطَعَ ، فَلَمْ يَفْرُغْ مِنْ كَلَامِهِ حَتَّى رَأَوْا الْغَبْرَةَ فَامْتَعَدُوا ، وَصَادَفَهُمُ  
الْقَوْمُ حَاذِرِينَ فَأَذْبَرُوا عَنْهُمْ .

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : الْمُنْسِرُ : جَمَاعَةُ الْخَيْلِ ، وَالْمُنْسَرُ بِكَسْرِ الْمِيمِ : مِنْقَارُ الطَّائِرِ ،  
لَأَنَّهُ يَنْسِرُ بِهِ ، أَيْ يَنْتِفِ بِهِ ، وَأَحْسَبُ النَّسْرَ مِنْ هَذَا ، لِأَنَّهُ يَنْسِرُ اللَّحْمَ ،  
أَيْ يَنْتَفِهِ . قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : مُنْسَرٌ فِي الْخَيْلِ وَالْمِنْقَارُ بِكَسْرِ الْمِيمِ ، وَتَابِعَهُ عَلَى ذَلِكَ  
يَعْقُوبٌ ، وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : إِنَّمَا سُمِّيَ مُنْسِرًا لِأَنَّهُ يَنْسِرُ بِهِ كُلَّ مَا مَرَّ بِهِ ، أَيْ يَنْتَفِهِ  
وَيَأْخُذُهُ . وَالشَّعْبُ أَكْبَرُ مِنَ اللَّصْبِ ، وَهُوَ الشَّقُّ فِي الْجَبَلِ . وَالنَّقَبُ : الطَّرِيقُ فِي  
الْجَبَلِ ، قَالَ عَمْرُو بْنُ الْأَيْيَمِ الثَّغَلْبِيُّ .

وَتَرَاهُنَّ شُرَبًا <sup>(٢)</sup> كَالسَّمَاءِ <sup>(٣)</sup> يَتَطَلَّعْنَ مِنْ نُغُورِ النَّقَابِ

(١) يرمى به الرجوان : يستهان به ويترج في المهالك

(٢) خيل شرب : ضواهر

(٣) السماء جمع سماء : الغول : وكان العرب في الجاهلية يعتقدون وجوده ، وقد أبطله الإسلام في

الحديث الشريف ولا عوى ولا هامة ولا صفر ولا غولة

قال أبو علي : الأَنْبِتَار : الشدة في العدو ، لأنه أنقطع عن التقريب والإرخاء .  
 وأنكِدَار : أنفعال من قولهم : انكدر إذا أسرع بعض الإسراع . والتقريب تقريبان ،  
 فالتقريب الأدنى أن يجمع يديه ورجليه عند الحُضَر ، والتقريب الأعلى أن يجمع  
 يديه مع رجليه ويَحْزِلُ مَتْنَهُ ، وهذا هو الإرخاء الأدنى ؛ فأما الإرخاء الأعلى ، فهو  
 أن يَدَعَهُ وَسُومَهُ من الحُضَر . والضَّلَع : الجَبِيل الصغير .

وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري رحمه الله :

ولستُ بصادِرٍ عن بيتٍ جارِي      صُدُورَ العَيْرِ عَمَرَهُ الوُرُودُ  
 ولستُ بِمِثَالِ جَارَاتٍ بِيَتِي      أَغْيَابُ رَجَالِكِ أَمْ شُهُودُ  
 وَلَا أَلْقَى لَذَى الْوَدَعَاتِ سَوَظِي      لِأَلْهِيسِهِ وَرِيْبَتِهِ أُرِيدُ  
 أى لا أصدر عن بيت جارٍ مثل العير الذى قد تَغَمَّرَ ، أى لم يَرَوْا فيه حاجة  
 إلى العودة ، يقول : فأنا لا آتى بيت جارٍ هكذا أريد الريبة . وذو الودعات :  
 الصبي ، يقول : لا أَلْهِيسُ الصبي بالسوط وأخلو أنا بأُمَّهُ . ومثله قول مسكين  
 الدارمي :

لَا آخُذُ الصَّبِيَّانَ أَلِثْمُهُمُ      وَالْأَمْرُ قَدْ يُغْزَى بِهِ الْأَمْرُ  
 قال أبو علي : وحدثني محمد بن السري وأبن دَرَسْتَوَيْهِ والأخفش قالوا حدثنا  
 أبو العباس محمد بن يزيد قال أخبرنا عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير قال : وقع  
 بين أعمامى وأخوالى لِحَاء (١) فى أرض ، فتراضوا عند حاكم لهم بشيخ منهم  
 ورَضُوا بيمينه مع الشهادة ، فكان إذا استُحْلِفَ بالمشى إلى مكة حلف بالمشى إلى  
 جُدَّة ، وإذا استُحْلِفَ بطلاق امرأة حلف بطلاق أربع ، وإذا استُحْلِفَ بعتاق عبد حلف  
 بعتاق مائة ، وكنت أحب أن يظهر أعمامى على أخوالى فظهروا عليهم ، فقلت :

لَا شَيْءَ يَدْفَعُ حَقَّ خَضَمٍ شَاغِبٍ      إِلَّا كَحِلْفِ عُبَيْدَةَ بْنِ سَمِينَدٍ  
 يُحْضِي الْيَمِينِ عَلَى الْيَمِينِ لِحَاجَةً      عَضَّ الْجَمُوحِ عَلَى اللِّجَامِ الْمُقْدِعِ (٢)

(١) لِحَاء : لزاج .

(٢) المقْدَع اسم فاعل من أَدْعَ فرسه باللجام : كبه .

وَإِذَا يُذَكَّرُ حَلْفَةً أَصْغَى لَهَا      وَإِذَا يُذَكَّرُ بِالتَّقَى لَمْ يَسْمَعْ  
سَهْلُ الْبَيْمِينَ إِذَا أُرِدَتْ بِمَيْمَنِهِ      بِخَدَائِعِ السُّفَرَاءِ غَيْرَ مُخَدَّعٍ  
يَهْتَزُّ حِينَ تَمُرُّ حُجَّةٌ خَصَمَهُ      خَوْفَ الْهَضْبَةِ كَاهْتِزَّازِ الْأَشْجَعِ  
يَغْشَى مَضْرَّتَهُ لِنَفْعِ صَدِيقِهِ      مَا خَيْرُ ذِي حَسَبٍ إِذَا لَمْ يَنْفَعِ  
وَقَرِءَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ بَنِ دَرِيدٍ - وَأَنَا أَسْمَعُ - لِرَجُلٍ ذَكَرَ دَارًا وَوَصَفَ مَا فِيهَا

فَقَالَ :

إِلَّا رَوَاكِدَ بَيْنَهُنَّ خَصَاصَةً      سَفَعَ الْمَنَاكِبِ كُلَّهُنَّ قَدْ أَضْطَلَى  
وَمُجَوِّفَاتٍ قَدْ عَلَا أَجْوَاظَهَا      أَشَارَ جُرْدٍ مُتْرَصَاتٍ كَالنَّوَى  
رواكِد : ثَوَابِت ، يعنى أثافي . وَالْخَصَاصَةُ : الْفُرْجَةُ . وَالسُّفْعَةُ : سَوَادُ تَعْلُوهِ  
حَمْرَةٍ . وَمُجَوِّفَاتٍ يَعْنِي نَعَامًا ، وَالتَّجْوِيفُ : أَنْ يَبْلُغَ الْبَيَاضُ الْبَطْنَ مَوْقُولَهُ : عَلَا  
أَجْوَاظَهَا ، أَيْ عَلَا التَّجْوِيفُ أَوْسَاطَهَا . وَأَشَارَ : بَقَايَا ، الْوَاحِدُ سُورٌ . وَجُرْدٌ :  
خَيْلٌ قَصَّارُ شَعْرِ الْأَبْدَانِ ، وَاحِدَتُهَا جُرْدَاءُ ، وَذَلِكَ مِنْ عَثَقِهَا ، يَقُولُ : قَدْ طَرَدَتْ  
الْخَيْلُ هَذِهِ النَّعَامَ فَقَتَلَتْ بَعْضُهَا وَبَقِيَ بَعْضٌ ، فَهَذِهِ الْبَقَايَا بَقَايَا هَذِهِ الْخَيْلِ .  
وَمُتْرَصَاتٍ : مُحْكَمَاتٍ . كَالنَّوَى ، أَيْ صَلَابٍ ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ فِي ضَمِّهِمْ .  
وَحَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ نَفْطَوِيهِ قَالَ أَخْبَرَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى النَّحْوِيُّ قَالَ  
أَخْبَرَنَا الزُّبَيْرُ قَالَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ قَالَ : قَالَ لِي أَبُو السَّائِبِ : يَا بَنَ أَخِي ، أَتَشْدُو  
لِلْأَحْوَصِ ؛ فَأَنْشَدَنِي قَوْلَهُ :

قَالَتْ - وَقُلْتُ تَحَرَّجِي وَصِلِي      حَبْلُ أَمْرِي - بَوْصَالِكُمْ صَبَّ  
صَاحِبٌ إِذَا بَعَلِي فَقُلْتُ لَهَا      الْغَدْرُ شَيْءٌ لَيْسَ مِنْ ضَرْبِي  
ثَنَّتَانِ لَا أَدْنُو لَوْصَلَهُمَا      عَرَّشُ الْخَلِيلِ وَجَارَةُ الْجَنْبِ  
أَمَّا الْخَلِيلُ فَلَسْتُ فَاجِعَهُ      وَالْجَارُ أَوْصَانِي بِهِ رَبِّي  
عُوجًا كَذَا نَذَكُرُ لَغَانِيَةً      بَعْضُ الْحَدِيثِ مَطْلِبُكُمْ صَحْبِي  
وَنَقْلُ لَهَا فِيمَ الصَّدُودُ وَلَمْ      نَذْنِبْ بَلْ أَنْتِ بَدَأْتَ بِالذَّنْبِ

إِنْ تُقْبَلِي نُقْبِلُ وَنُنْزِلُكُمْ مِنْ بَدَارِ الْوُدِّ وَالرُّخْبِ  
أَوْ تُدْبِرِي تَكْذُرُ مَعِيشَتُنَا وَتُصَدِّعِي مُتَلَاتِمَ الشَّعْبِ

فقال لي : يا بن أخي ، هذا المحب عينا لا الذي يقول :

وَكُنْتُ إِذَا حَبِيبُ رَامَ صَرْمِي وَجَدْتُ وَرَأَى مُنْفَسِحَا عَرِيضَا  
أَذْهَبُ ، فَلَا صَاحِبِكَ اللَّهُ وَلَا وَسْعَ عَلَيْكَ .

[ مطلب دخول كبير عزة على عبد الملك بن مروان وحديثه معه وإنشاده الشعر بين يديه ]

قال أبو علي إسماعيل بن القاسم البغدادي : وأخبرنا أبو بكر قال أخبرنا السمك  
ابن سعيد قال أخبرنا علي بن نصر الجهضمي قال : دخل كثير على عبد الملك  
ابن مروان رحمه الله ، فقال عبد الملك بن مروان : أأنت كثير عزة ؟ قال : نعم ؛  
قال : أَنْ تَسْمَعَ بِالْمُعَيَّدِي خَيْرٍ مِنْ أَنْ تَرَاهُ ؛ فقال : يا أمير المؤمنين ، كل عند  
محلّه رَحْبَ الْفِنَاءِ ، شَاهِغَ الْبِنَاءِ ، عَالِي السَّنَاءِ ؛ ثم أنشأ يقول (١) :

تَرَى الرَّجُلَ النَّحِيفَ فَتَزْدَرِيهِ وَفِي أَثْوَابِهِ أَسَدٌ هَاضُورُ  
وَيُعْجِبُكَ الطَّرِيرُ إِذَا تَسَرَّاهُ فَيُخْلِفُ ظَنَّاكَ الرَّجُلُ الطَّرِيرُ  
بُغَاثُ الطَّيْرِ أَطْوَلُهَا رِقَابَا وَلَمْ تَطُلِ الْبُرَاةُ وَلَا الصُّفُورُ  
خَشَاشُ الطَّيْرِ أَكْثَرُهَا فِرَاخَا وَأُمُّ الصُّفْرِ مِقْلَاتُ (٢) نَزُورُ  
ضِعَافُ الْأَسَدِ أَكْثَرُهَا زَيْبَرَا وَأَضْرَمُهَا اللَّوَاتِي لَا تَزِيرُ  
وَقَدْ عَظُمَ الْبَعِيرُ بِغَيْرِ لُبٍّ فَلَمْ يَسْتَفْنِ بِالْعِظَمِ الْبَعِيرُ  
يُنَوِّخُ ثُمَّ يُضْرَبُ بِالْهَرَاوِي فَلَا عُرْفَ لَدَيْهِ وَلَا نَكِيرُ  
يُقَسِّدُهُ الصَّبِيُّ بِكُلِّ أَرْضٍ وَيَنْحَرُهُ عَلَى الثَّرْبِ الصَّغِيرُ  
فَمَا عِظَمُ الرِّجَالِ لَهُمْ بِزَيْنٍ وَلَكِنْ زَيْنُهُمْ كَرَمٌ وَخَيْرُ

(١) في ديوان الحسانية : أن هذه الأبيات للحسان بن مرداس .

(٢) مقلات : لا يكسر هـ فيها .

فقال عبد الملك : لله درّه ، ما أفصحَ لسانه ، وأضبطَ جَنَانَه ، وأطولَ عِنَانَه !  
والله إني لأظنه كما وصف نفسه .

[ مطلب قصيدة عبد الله بن سبرة وكانت يده قطعت في غزوة الروم ]

وأنشدنا أبو عبد الله نَفْطويه وأبو الحسن الأخفش وأبو بكر بن دريد - والألفاظ  
مختلطة - لعبد الله بن سبرة الحرشي (١) ، وكانت قُطعت يده في بعض غزواته  
الروم ، فقال يرثيها :

وَيْلُ أُمَّ جَارِ غَدَاةِ الرَّوْعِ فَارَقَنِي	أَهْوَنُ عَلَيَّ بِهِ إِذْ بَانَ فَاانْقَطَعَا
يُمْنِي يَدِيَّ غَدَتْ مِنِّي مَفَارِقَةٌ	لَمْ أَسْتَطِعْ يَوْمَ فَلْطَاسٍ لَهَا تَبَعًا
وَمَا ضَمِنْتُ عَلَيْهَا أَنْ أَصَاحِبَهَا	لَقَدْ حَرَضْتُ عَلَى أَنْ نَسْتَرِيحَ مَعَا
وَقَائِلِي غَابَ عَن شَأْنِي وَقَائِلِي	هَلْ أَجْتَنَيْتُ عِدْوَ اللَّهِ إِذْ صُرِعَا
وَكَيْفَ أَرْكَبُهُ يَسْعَى بِمُنْصَلِهِ	نَحْوِي وَأَعْجَزَ عَنْهُ بَعْدَمَا وَقَعَا
مَا كَانَ ذَلِكَ يَوْمَ الرَّوْعِ مِنْ خُلُقِي	وَلَوْ تَقَارَبَ مِنِّي الْمَوْتُ فَاكْتَنَعَا (٢)
وَيْلُ أُمِّهِ فَارَسًا أَجَلْتُ عَشِيرَتَهُ	حَامِي وَقَدْ ضَيَّعُوا الْأَحْسَابَ فَارْتَجَعَا
يَمَشِي إِلَى مُسْتَمِيمٍ مِثْلِهِ بَظَلٍ	حَتَّى إِذَا أَمَكْنَا سَيَفِيهِنَّمَا أَمْتَصَعَا (٣)
كُلُّ يَنْوَاءٍ مَاضِي الْحَدِّ ذِي شُطْبٍ (٤)	جَلَّى الصِّيَاقِلُ عَن ذَرِيَّةِ (٥) الطَّبْعَا (٦)
حَاسِيَتُهُ (٧) الْمَوْتُ حَتَّى أَشْتَفَّ آخِرَهُ	فَمَا اسْتَكَانَ لَمَّا لَاقَى وَلَا جَزَعَا
كَأَنَّ لِمَتَّهُ هُدَابٌ (٨) مُخْمَلَةٌ (٩)	أَحْمٌ أَزْرَقٌ لَمْ يُشْمِطْ وَقَدْ صَلَّعَا

(١) الحرشي بالحاء المهملة منسوب إلى حرش موضع باليمن كما في شرح الحماسة وكتاب المعارف لابن قتيبة  
وفي الطبعة الأولى : الحرشي بالجيم المنجسة وهو تحريف .

(٢) اكتنعا : دنا . (٣) امتصعا : بعدا .

(٤) الشطب : طرائق السيف في مثله . (٥) ذرى السيف : تالؤه واشراقه .

(٦) الطبع : الوسخ الشديد من الصدا . (٧) حاسيته : صاقيته .

(٨) الهداب : الخيوط التي تبقى في طرفي الثوب من عرضيه .

(٩) المخملة : نسيج له غمل ، أي وبر .



فَإِنْ يَكُنْ أَطْرَبُونَ<sup>(١)</sup> الرُّومَ قَطَعَهَا      فَقَدْ تَرَكْتُ بِهَا أَوْصَالَهُ قِطْعًا  
وَأِنْ يَكُنْ أَطْرَبُونَ الرُّومَ قَطَعَهَا      فَإِنَّ فِيهَا بِحَمْدِ اللَّهِ مُنْتَفَعًا  
بِشَانَتَيْنِ وَجُذُمُورًا أَقِيمُ بِهَا      صَدَرَ الْقَنَاةِ إِذَا مَا آتَسُوا فِرْعَا  
قال أبو علي : الْجُذُمُور : الأَصْل ، ويقال : أَخَذْتُ الشَّيْءَ بِجُذَامِيرِهِ .  
وَأَنْشَدَنَا إِبْرَاهِيمُ قَالَ أَنْشَدَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى قَالَ : أَنْشَدَنَا الزَّبِيرُ لَجَرِيرِ الدَّلِيلِ :  
كَأَنَّمَا خُلِقْتُ كَفَّاهُ مِنْ حَجَرٍ      فَلَيْسَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَالنَّدَى عَمَلُ  
يَرَى التَّيْمَمَ فِي بَرٍّ وَفِي بَحَرٍ      مَخَافَةَ أَنْ يُرَى فِي كَفِّهِ بَلَلُ

[ مطلب ما وقع في مجلس أبي عمرو بن العلاء بن شبيل بن عمرو و يونس والفرق بين ألفاظ خمسة من الروية ]

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ دَرِيدٍ قَالَ أَخْبَرَنَا أَبُو حَاتِمٍ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ عَنْ يُونُسَ قَالَ :  
كَانَتْ عِنْدَ أَبِي عَمْرٍو بْنِ الْعَلَاءِ فَجَاءَهُ شُبَيْلُ بْنُ عَمْرٍو الضَّبْعِيُّ ، فَقَامَ إِلَيْهِ أَبُو عَمْرٍو  
فَأَلْقَى إِلَيْهِ لُبْدَةً بَغْلَتَهُ ، فَجَلَسَ عَلَيْهَا ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِ بِحَدَّثِهِ فَقَالَ شُبَيْلُ : يَا أَبَا عَمْرٍو  
سَأَلْتُ رُؤْيَيْتَكُمْ هَذَا عَنْ أَشْتِقَاقِ أَسْمِهِ فَمَا عَرَفَهُ : قَالَ يُونُسُ : فَلَمَّا ذَكَرَ رُؤْيَا  
لَمْ أَمْلِكْ نَفْسِي ، فَزَحَفْتُ إِلَيْهِ فَقُلْتُ : لَعَلَّكَ تَظُنُّ أَنَّ مَعَدَّ بْنَ عَدْنَانَ أَفْصَحَ مِنْ رُؤْيَا  
وَأَبِيهِ ، فَأَنَا غَلَامٌ رُؤْيَا ، فَمَا الرُّؤْيَا والرُّؤْيَا والرُّؤْيَا والرُّؤْيَا ؟ فَامْ يُجَرِّجُوا بَا  
وَقَامَ مُغْضَبًا ، فَأَقْبَلَ عَلَيَّ أَبُو عَمْرٍو بْنُ الْعَلَاءِ وَقَالَ : هَذَا رَجُلٌ شَرِيفٌ يَقْصِدُ مَجَالِسَنَا  
وَيَقْضِي حَقُوقَنَا وَقَدْ أَسَأَتْ فِيهَا وَاجْهَتَهُ بِهِ ، فَقُلْتُ : لَمْ أَمْلِكْ نَفْسِي عِنْدَ ذِكْرِ رُؤْيَا ،  
ثُمَّ فَسَّرَ لَنَا يُونُسُ فَقَالَ : الرُّؤْيَا : خَمِيرَةُ اللَّبَنِ . والرُّؤْيَا : قِطْعَةٌ مِنَ اللَّيْلِ . وَفَلَانٌ  
لَا يَقُومُ بِرُؤْيَا أَهْلِهِ : أَيُّ بَمَا أَسْنَدُوا إِلَيْهِ مِنْ أَمْوَالِهِمْ وَمِنْ حَوَائِجِهِمْ . والرُّؤْيَا :  
جِمَامُ مَاءِ الْفَحْلِ . والرُّؤْيَا مَهْمُوزَةٌ : الْقِطْعَةُ تُدْخِلُهَا فِي الْإِنَاءِ تَشْعِبُ بِهَا الْإِنَاءُ .  
وَأَنْشَدَنَا أَبُو بَكْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ الْأَصْمَعِيِّ وَأَبِي عُبَيْدَةَ لِلأَخِيْمِرِ  
أَحَدٌ لَصُوصِ بَنِي سَعْدِ :

(١) كذا في الطبعة الأولى وغيون الأخبار المطبوع بدار الكتب المصرية ج ٢ ص ١٩٣ المجلد الأول . وورد

في الكامل لابن الأثير وفي تاريخ الطبري في الكلام على فتح بيت المقدس «ارطوبون» وجاء في شرح القاموس  
نقلا عن شرح الأمالي : اطرابون : البطريق : وقال ابن سيده : هو الرئيس من الروم .

وقالت أرى ربَّ القوام وشاقها طویل القنَاة بالضمحاء نؤوم  
 فإن أك قَصْدًا (١) في الرجال فإنني إذا حلَّ أمرٌ ساحتي لجسيم  
 وزادني أبو عبيدة بعد هذين البيتين :  
 تُعيرني الإعدام والبَدُو مُعْرِضٌ وسيفي بأموال التجار زعيم  
 قال : ثم تاب فقال :

أشكو إلى الله صبري عن زوايلهم (٢) وما ألقى إذا مروا من الحزن  
 قل للصوص بني اللخناء يَحْتَسِبُوا بز (٣) العراق وينسوا طرفة اليمن  
 قُرب ثوب كريم كنتُ آخذه من القطار بلا نقد ولا ثمن  
 وأنشدنا أبو بكر عن أبي حاتم عن الأصمعي وأنشدني أيضا الأخفش قال :  
 أنشدنا بعض أصحابنا هذه الأبيات :

حللنا آمين بخبر عيش ولم يشعُر بنا واش يكيّد  
 ولم نشعُر بجِدِّ البين حتى أجَدَّ البين سيار عُنود  
 وحتى قيل قَوْض آل بشر وجاءهم بينهم البريد  
 وأبرزت الهواج ناعمات عليهنَّ المجاسد (٤) والعقود  
 فلمَّا ودَّعونا واستقلَّت بهم قُلُوص هَوادِيهنَّ قُودُ  
 كُتِمَتْ عواذلي ما في فؤادي وقلتُ لهنَّ ليتهم بعيّد  
 فجالت عبْرَةً أشفقتُ منها نسيل كأنَّ وابلها فريد  
 فقالوا قد حَزَعْتَ فقلتُ كَلَّا وهل يبكي من الطرب الجليد  
 ولكني أصاب سواد عيني عويدُ قذِي له طَرَف حديد

(١) رجل قصد : أي ليس بالجسيم ولا بالتحيف .

(٢) قال في اللسان : يجوز أن يكون جمع زاملة، وفسرها بقوله : وهي البعير الذي يحمل عليه الطعام

والمتاع .

(٣) البز : الشياب وورد في اللسان في مادة طرف بلفظ : «بر» .

(٤) المجاسد : جمع المجسد بضم الميم : وهو القمص المصبوغ المشبع بالجسد أو الجسماد وهو

الزعفران .

فقالوا ما لدمعِهما سـواء؟! أَكَلْنَا مُقَلَّتَيْكَ أَصَابَ عُود  
لَقَبَلْ دَمُوعَ عَيْنِكَ خَبَرْتَنَا بما جَمَجَمْتَ (١) زَفَرْتُكَ الصَّعُود  
فقم وأنظر بزدك مطال شوق هنالك منظرٌ منهم بعيد  
[ مطلب حديث الجاحظ وهو مفلوج وقصيدة عوف بن محلم الخزاعي التي منها (إن الثمانين) البيت ]

وحدثنا أبو معاذ عبدان الخولي المتطبيب قال : دخلنا يوما يسراً من رأى على  
عمرو بن بحر الجاحظ نعوده وقد فُلج . فلما أخذنا مجالسنا أتى رسول المتوكل  
فيه فقال : وما يصنع أمير المؤمنين بشق مائل ، ولُعاب سائل ؟ ثم أقبل علينا  
فقال : ما تقولون في رجل له شقان : أحدهما لو غُرِزَ بالمَسَال ما أَحَسَّ ، والذُّق  
الآخر يَمُرُّ به الذباب فيَغُوث ، وأكثر ما أشكوه الثمانون ؟ ثم أنشدنا أبياتاً من  
قصيدة عوف بن مُحَلِّم الخزاعي . قال أبو معاذ : وكان سبب هذه القصيدة أن عوفاً  
دخل على عبد الله بن طاهر ، فسَلَّمَ عليه عبد الله فلم يسمع ، فأعلم بذلك ، فزعموا  
أنه أرْتَجَلَ هذه القصيدة أرْجَالا ، فأنشده :

يأبْنَ الذي دان له المشرقان	طراً وقد دان له المغربان
إنَّ الثمانين وبُلِّغَتْهَا	قد أَحَوَّجَتْ سَمْعِي إلى تَرْجُمان
وبَدَّلْتَنِي بِالشُّطَاط. (٢)	وكنْتُ كالصَّعْدَةِ (٣) تَحْتَ السَّنَان
وبَدَّلْتَنِي من زَمَاع (٤) الفَتَى	وهِمِّي هَمَّ الْجَبَّان الهِدَان (٥)
وقَارَبْتُ مِنِّي خُطَا لم تكن	مُقَارِبَاتٍ وَثَنْتَ مِنْ عِنَان
وَأَنْشَأْتُ بَيْنِي وبين السورى	عَنَانَةٌ من غير نَسْج العَنَان (٦)
ولم تَدْعُ فَيَّ لِمُسْتَمْتِع	إِلَّا لِسَانِي ويَحْسَبِي لِسَان

(٢) الشطاط : حسن القوام والاعتدال .

(١) جمجم الكلام لم يبينه .

(٣) الصعدة : القناة المستوية تثبت كذلك لاحتياج الى تشقيف .

(٤) الزماع : المهاد في الامر والعزم عليه .

(٥) الزماع : المهاد في الامر والعزم عليه .

(٦) العنان بفتح العين : السحاب ؛ واحده عناة . يشير بهذا الى ضعف بصره وأنه لا يرى الورد الا من

وراء سحابة .

أَدْعُو بِهِ اللَّهُ وَأَتَى بِهِ عَلَى الْأَمِيرِ الْمُضْعَبِيِّ الْهَجَانُ (١)  
 فَقَرَّبَانِي بِأَبِي أَنْتُمَا مِنْ وَطَنِي قَبْلَ أَصْفَرَارِ الْبِنَانِ  
 وَقَبْلَ مَتَعَايَ إِلَى نِسْوَةِ أَوْطَانِهَا حَرَّانُ وَالرَّقَّتَانِ  
 وَقَرَأْنَا عَلَى أَبِي بَكْرٍ بَنِ دَرِيدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ لَذَى الرِّمَةِ :

رَمَى الْإِدْلَاجُ أَيْسَرَ مَرْفَقَيْهَا بِأَشْعَثَ مِثْلَ أَشْلَاءِ اللَّجَامِ  
 يَقُولُ : أَذْلَجَ فَأَعْيَا ، فَإِذَا نَامَ تَوَسَّدَ يُسْرَى ذِرَاعِي نَاقَتِهِ ، فَيَعْنِي أَنَّ الْإِدْلَاجَ هُوَ  
 الَّذِي فَعَلَ بِهَا ذَلِكَ . وَأَشْلَاءُ اللَّجَامِ : بَقَايَاهُ مِنْ حَدِيدِهِ وَسَيُورِهِ ، وَيَعْنِي بِالْأَشْعَثِ :  
 نَفْسَهُ .

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ عَمِّهِ قَالَ : سَمِعْتُ أَعْرَابِيًّا  
 يَصِفُ خَيْلًا فَقَالَ : سِبَاطُ الْخَصَائِلِ ، ظِمَاءُ الْمَفَاصِلِ ، شِدَادُ الْأَبَاجِلِ ، قُبُ  
 الْأَيَاطِلِ ، كِرَامُ النَّوَاجِلِ .

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : الْخَصَائِلُ ، وَاحِدَتُهَا خَصِيلَةٌ ، وَهِيَ كُلُّ قِطْعَةٍ مِنَ اللَّحْمِ مُسْتَطِيلَةٌ  
 أَوْ مُجْتَمِعَةٌ ، وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : الْخَصَائِلُ : مَا أَنْمَازَ مِنْ لَحْمٍ الْفَخْدُ بَعْضُهُ مِنْ بَعْضٍ .  
 وَظِمَاءُ : ضُمٌّ . وَالْأَبَاجِلُ جَمْعُ أَبْجَلٍ ، وَهُوَ مِنَ الْفَرَسِ بِمَنْزِلَةِ الْأَكْحَلِ مِنَ الْإِنْسَانِ ،  
 يَرِيدُ أَنَّهَا شِدَادُ الْقَوَائِمِ . قُبُ : ضُمٌّ . وَالْأَيَاطِلُ جَمْعُ أَيَطْلَ ، وَالْأَيَطْلُ وَالْإِطْلُ  
 وَالصُّقْلُ وَالْقُرْبُ وَالْكُشْحُ وَاحِدٌ . وَالنَّوَاجِلُ جَمْعُ نَاجِلَةٍ . وَهِيَ الَّتِي نَجَلَتْهُ ، أَيْ  
 وَلَدَتْهُ .

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ عَمِّهِ قَالَ : سَمِعْتُ أَعْرَابِيًّا  
 يَصِفُ إِبِلًا فَقَالَ : إِنَّهَا لِعِظَامِ الْحَنَاجِرِ ، سِبَاطُ الْمَشَافِرِ ، كُومٌ بِهَازِرٍ ، نَكْدُ خَنَاجِرٍ ،  
 أَجَوَافُهَا رِغَابٌ ، وَأَعْطَانَهَا رِحَابٌ ، تُنَمَّعُ مِنَ الْبُهْمِ ، وَتُبَدَّلُ لِلْجَمِّ .

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : الْحَنَاجِرُ ، وَاحِدُهَا حُنْجُورٌ وَهُوَ الْخُلُقُومُ . وَالْكُومُ جَمْعُ أَكُومٍ وَكُومَاءٍ ،  
 وَهِيَ الْعِظَامُ الْأَسْنِمَةُ . وَالْبَهَازِرُ : الْعِظَامُ ، وَاحِدُهَا بُهْزَرَةٌ . وَالنَّكْدُ : الْغَزِيرَةُ اللَّبْنِ

فى هذا الموضع ، والنكد أيضا : التى لا يبقى لها ولد . وقال الأصمعى : الضمى  
والخنجر واللهموم والرهنشوش ، كل هذه : الغزيرة اللين . والرغاب : الواسعة .  
وأعطائها : مباركها عند الماء . والبهم جمع بهمة ، وهو الشجاع الذى لا يذرى من أين  
يؤتى : من شدة بأسه . والجمم ، واحدها جممة ، وهم القوم يسألون فى الديات ،  
وأنشدنا أبو بكر :

وجمّة تسألنى أعطيتُ وسائلٍ عن خبرٍ لويت  
• وقلتُ لا أذرى وقد دريت •

وأنشدنى أبو بكر قال : أنشدنى الرياشى :

لو قد تركتُك لم تنخ بك جمّة ترجو العطاء ولم يزرُك خليلُ  
[ مطلب شرح ماجاء من الغريب فى وصف الأعرابى لبيه ]

وحذّثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : قلت لأعرابى  
بحمى الربذة : ألك بنون ؟ قال : نعم ، وخالفهم لم تقم عن مثلهم منجبة ، فقلت :  
صنفهم لى ، فقال : جهّم وما جهّم ! ينضى الوهم ، ويصدّ الدهم ، ويفرى الصفوف ،  
ويعلّ السيوف ؛ قلت : ثمّ من ؟ قال : غشمشم وما غشمشم ! ماله مقسم ، وقرنه  
مجرّج ، جذل حكاك ، ومذره ليكاك ؛ قلت : ثمّ من ؟ قال : عشرب وما عشرب !  
ليث محرب ، وسام مقشّب ؛ ذكره باهر ، وخضمه عاثر ؛ وفناؤه رحاب ،  
وداعيه مجاب ؛ قلت : فصّف لى نفسك ، فقال : ليث أبو ربايل ، ركاب معاضل ،  
عساف مجاهل ؛ حمال أعباء ، نهاض ببزلاء .

قوله : ينضى : يهزل ، والنضو : المهزول . والوهم : الضخم العظيم من الإبل ،  
قال ذو الرمة :

كانّها جمّل وهمّ وما بقيت إلا النحيضة<sup>(١)</sup> والألواح<sup>(٢)</sup> والعصب  
ويصدّ : يكف . والدّم : العدد الكثير . ويفرى : يشق ، يقال : قرئت

(١) النحيضة : الطيبة ، يقال : هو كريم النحيضة .

(٢) الألواح : العظام ، وكل عظم عريض فهو لوح .

الشيء إذا شققته للإصلاح ، وأفرقته إذا قطعته للإفساد . ويعُلُّ : يُوردها الدماء  
ثانية ، مأخوذ من العَلَل في الشرب . والمُجَرِّجَم : المصروع . والجِذْل : أصل الشجرة ،  
وذلك أن الإبل الجُرْبَ تَحْتَكُ به فتجد له لذة ، وإنما قال : جِذْل حِكَاكَ ، أى إنه  
من يُسْتَشْفَى به في الأمور بمنزلة ذاك الجِذْل الذى يستشفى به الإبل . والمِدْرَه :  
لسان القوم والتكلم عنهم والدافع عنهم ، يقال : ذَرَهْتُهُ عَنِّي وَذَرَاتُهُ عَنِّي : دَفَعْتُهُ  
والتدراً مثل المِدْرَه . واللِّكَاك : الزحام : يقال : أَلْتَكُ القوم على الماء إذا أَرْدَحُمُوا .  
والمُحَرَّب : المَغْضَب الذى قد اشتدَّ غَضَبُهُ وأَحْتَدَّ ، وَحَرَّبْتُ السُّكَّيْنِ إذا أَحْدَدْتَهُ .  
وَمُقَشَّب : مخلوط . وباهرٌ : غالب . وريابيل جمع ريبال ، وهو الأسد .

قال أبو علي : رويناه : الريابيل في هذا الخبر غير مهموز ، وروينا في الغريب  
المصنّف : الريابيل واحدها ريبال يهمز ولا يهْمَز . والمعاضل : الدواهي . والعساف :  
الذى يركب الطريق على غير هداية . والأعباء : الأثقال ، واحدها عبء . والبزلاء :  
الرأى الجيد الذى يَبْزُلُ عن الصواب ، أى الذى يَشُقُّ عنه ، قال الراعى :  
مِنْ رَأْيِ ذِي بَدَوَاتٍ (١) لَا تَزَالُ لَهُ بَزْلَاءُ يَغْبِهَا الْجَنَامَةُ (٢) اللَّبِيدُ (٣)

وحدثنا أبو عبد الله نفظويه قال حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوى قال :  
قَدِمَ عَلَيْنَا أَعْرَابِيٌّ فَسَمِعَ غَنَاءَ حَمَائِمَ بَسْتَانَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمَهْدِيِّ ، فَأَشْتَقَ إِلَى وَطَنِهِ  
فَقَالَ :

أَشَاقَتَكَ الْبَوَارِقُ وَالْجُنُوبُ وَمِنْ عَلَوَى الرِّيَّاحِ لَهَا هُبُوبُ  
أَقْتَتَكَ بِنَفْحَةٍ مِنْ شَيْخِ نَجْدٍ تَضَوُّعُ وَالْعَرَارُ بِهَا مَشُوبُ  
وَشِمْتَ الْبَارِقَاتِ فَقُلْتَ جِيدَتِ حِبَالُ الْبِشْرِ (٤) أَوْ مُطِرَ الْقَلِيبُ

(١) يقال للرجل الحائِز : ذو بدوات : أى ذو آراء تظهر له فيختار بعضها ويسقط بعضها . كذا في  
اللسان .

(٢) الجنامة : البليد .

(٣) البليد من الرجال : الذى لا يسافر ولا يبرح منزله ولا يطلب معاشاً . كذا في اللسان . وقال  
ابن جرير : البليد بالكسر وهو أجود عند أبي عبيد .

(٤) البشر : اسم جبل في أطراف نجد وفي الأصل بالنون وهو تحريف .

ومن بستان إبراهيم غنّت حنائم بينها فنن رطيب  
فقلت لها وقيت سهام رام ورقط. (١) الريش مطعمها الجنوب  
كما هيئت ذا حزن غريباً على أشجانه فبكى الغريب  
وأنشدنا أبو بكر رحمه الله قال أنشدني عمي عن أبيه عن ابن الكلبي لحجبة  
ابن المضرب يمدح يعفر بن زُرعة أحد الأملاك (٢) ، أملاك رذمان (٣) :

إذا كنت ساءلاً عن المجد والعلا وأين العطاء الجزل والنائل الغمر  
لفنقب عن الأملاك وأهتف ببيعفر (٤)  
أولئك قوم شيد الله فخرهم وعش جار ظل لا يغالبه الدهر  
أناس إذا ما الدهر أظلم وجهه فما فوقه فخر وإن عظم الفخر  
يصفون أحساباً ومجداً مؤثلاً فأيديهم بيض وأوجهم زهر  
سموا في المعالي رتبة فوق رتبة ببذل أكف دونها المزن والبحر  
أضاءت لهم أحسابهم فتضاءلت أحلتهم حيث النعائم والنسر  
فلولا مس الصخر الأصم أكفهم لنورهم الشمس المنيرة والبيدر  
ولو كان في الأرض البسيطة منهم لفاضت (٥) يتابع الندى ذلك الصخر  
شكرت لكم آلاءكم وبلاءكم لمختبط عاف لما عرف الفقر  
وما ضاع معروف يكافئه شكر

وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال : أملى علينا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوي  
أوقراً - الشك من أبي علي - على باب داره ، ثم أنشدنا في المسجد الجامع يقرؤه على  
عبد الله بن المعتز قال : أنشدني بعض أصحابنا عن النضر بن جرير عن الأصمعي :

(١) رقط الريش : يشير بها إلى الاقتباس .

(٢) الأملاك : اسم جمع بمعنى الملوك وهم مقالو حمير : أي ملوكها .

(٣) رذمان : اسم قبيلة من العرب باليمن . (٤) يعفر : اسم ملك من ملوك اليمن .

(٥) ورد في الطبعة الأولى : لفاضت ، وفيه مصححها بقوله : هكذا في الأصل بناءً الثاني وجرراً :

وقد وجدنا في بعض النسخ المخطوطة : لفاض ، ولعله : لفاض ليستقيم المعنى .

سَقَى دِمْنَتَيْنِ لَيْسَ لِي بِمَا عَهْدُ      بَحِثِ التَّقَى الدَّارَاتُ وَالنَّجْعُ الْكَفْدُ (١)  
 فَيَا رَبَّوَةَ الرَّبْعَيْنِ حَيْثُ رَبَّوَةٌ      عَلَى النَّأَى مِنَّا وَأَسْتَهْلُ بِكَ الرَّعْدُ  
 قَضَيْتُ الْغَوَايَ غَيْرَ أَنْ مَوْدَةٌ      لَذَلْفَاءُ مَا قَضَيْتُ آخِرَهَا بَعْدُ  
 إِذَا وَرَدَ الْمُسَاوِكُ ظَمَانٌ بِالضُّحَى      عَوَارِضَ مِنْهَا ظَلٌّ يُخْصِرُهُ الْبَرْدُ  
 وَأَلَيْنَ مِنْ مَسِّ الرَّخَامَاتِ يَلْتَقَى      عِمَارَتُهُ الْجَادِي (٢) وَالْعَنْبَرُ الْوَرْدُ  
 فَرَى نَائِبَاتُ الدَّهْرِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا      وَصَرَفُ اللَّيَالِي مِثْلَ مَا فَرَى الْبَرْدُ  
 فَإِنْ تَدْعَى نَجْدًا نَدْعُهُ وَمَنْ بِهِ      وَإِنْ تَسْكُنِي نَجْدًا فَيَا حَبْدًا نَجْدُ  
 وَإِنْ كَانَ يَوْمُ الْوَعْدِ أَدْنَى لِقَائِنَا      فَلَا تَعْذُلِينِي أَنْ أَقُولَ مَتَى الْوَعْدُ  
 وَأَنْشَدَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ نَفْطَوِيهِ قَالَ : أَنْشَدَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى لِأَبِي الْهِنْدِيِّ  
 وَهُوَ مِنْ بَنِي رِيَّاح :

قُلْ لِلْمَسْرِيِّ أَبِي قَيْسٍ أَتَهْجُرُنَا      وَدَارُنَا أَصْبَحَتْ مِنْ دَارِكُمْ صَدَدَا  
 أَبَا الْوَلِيدِ أَمَا وَاللَّهِ لَوْ عَمِلْتُ      فَيَاكَ الشَّمُولُ لَمَا فَارَقْتُهَا أَبَدَا  
 وَلَا نَسِيتُ حُمَيْيَاهَا وَلَدَّتْهَا      وَلَا سَبَتْ بِهَا مَالَا وَلَا وَكَلَدَا  
 وَحَدَّثَنِي جَحْظَةُ قَالَ حَدَّثَنِي حَمَادُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْمَوْصِلِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ :  
 كَتَبْتُ إِلَى زَهْرَاءَ الْأَعْرَابِيَّةِ - وَقَدْ غَابَتْ عَنِّي - كِتَابًا فِيهِ :  
 وَجَدِي بِجُمْلٍ (٣) عَلَى أَنِّي أَجْمَعُهُ      وَجَدُ السَّقِيمِ بِيْرُهُ بَعْدَ إِذْنَانِ (٤)  
 أَوْ وَجَدُ تَكَلَّى أَصَابَ الْمَوْتُ وَاحِدَهَا      أَوْ وَجَدُ مُنْشَعِبٍ (٥) مِنْ بَيْنِ أَلْفٍ

(١) الدارات والجرج : اصطلاح مواضع والكفة جمع كبداء وهي الرملة العظيمة الوسطى

(٢) الجادى بالتشديد : الزعفران نسبة الى جادية وهي قرية بالشام بنيت بها الزعفران

(٣) جمل : اسم امرأة (٤) الإذنان : قتل المرض

(٥) هذه الكلمة وردت في الأصل مكنا : مشتعب بالثناة بعد الشين ، ولم نجد فيما بيدنا من كتب اللغة

صيغة الفعل من هذه المادة بل الموجودة صيغة انقل : وفي الأغاني ج ٥ ص ٨١ مقترب



فكُتِبَتْ إليها :

أَمَا أَوَيْتَ لِمَنْ قَدْ بَاتَ مُكْتَتِبًا      يُذَرِّي مَدَامِعَهُ سَحًّا وَتَوَكَّافَا (١)  
إِقْرَ السَّلَامَ عَلَى الزَّهْرَاءِ إِذْ شَحَطَتْ      وَقُلْ لَهَا قَدْ أَذَقْتُ الْقَلْبَ مَا خَافَا  
فَمَا وَجَدْتُ عَلَى إِلْفٍ أَفَارِقُهُ      وَجَدِي عَلَيْكَ وَقَدْ (٢) فَارَقْتُ أَلْفَا  
وَأَنشَدْنَا الْأَخْفَشَ :

أَقُولُ لِصَاحِبِيَّ بِأَرْضِ نَجْدٍ      وَجَدَّ مَسِيرُنَا وَدَنَا الطُّرُوقُ  
أَرَى قَلْبِي سَيْنَقَطُ أَشْتِاقَا      وَأَخْزَانَا وَمَا أَنْقَطَعَ الطَّرِيقُ  
وَأَنشَدْنَا جُحْظَةَ عَنْ حَمَادٍ عَنْ أَبِيهِ :

طَرِبْتُ إِلَى الْأَصْيَبِيَّةِ الصُّغَارِ      وَهَاجَكَ مِنْهُمْ قُرْبُ الْحَزَارِ  
وَأَبْرَحُ مَا يَكُونُ الشُّوقُ يَوْمَا      إِذَا دَنَتْ الدِّيَارُ مِنَ الدِّيَارِ  
وَقَرَأْتُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ لَطْفِيلَ الْغَنَوَى :

أَنَاسَ إِذَا مَا أَنْكَرَ الْكَلْبُ أَهْلَهُ      حَمَوْا جَارَهُمْ مِنْ كُلِّ شَنْعَاءٍ مُضْلِعٍ  
قَالَ : وَيُرْوَى : مَفْطُحٌ . قَوْلُهُ : أَنْكَرَ الْكَلْبُ أَهْلَهُ ، أَيْ إِذَا لَبَسُوا السِّلَاحَ  
وَتَقَنَّنُوا لَمْ يَعْرِفِ الْكَلْبُ أَهْلَهُ . وَحَدَّثَنِي بَعْضُ شَيْوِخِنَا أَنَّ أَبْنَ حَبِيبٍ قَالَ : إِذَا  
مَا غَزَوْا فَصَارَ مَعَهُمْ أَعْدَاؤُهُمْ فِي دِيَارِهِمْ فَتَوَاتَبُوا أَنْكَرَهُمُ الْكَلْبُ إِذْ ذَاكَ لِتَغْيِيرِهِمْ عَنْ  
حَالِهِمْ . وَالشَّنْعَاءُ : الدَّاهِيَةُ الْمَشْهُورَةُ . وَمُضْلِعٌ : شَدِيدَةٌ ، يُقَالُ : أَضْلَعَنِي الْأَمْرُ  
إِذَا أَشْتَدَّ عَلَيَّ وَغَلَبَنِي . وَقَرَأْتُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ لَدَى الرِّمَةِ :

إِذَا نَتِجَتْ مِنْهَا الْمَهَارَى (٣) تَشَابَهَتْ      عَلَى الْعُوذِ إِلَّا بِالْأَتُوفِ سَلَاتِلُهُ

الْعُوذُ : الْحَدِيثَاتُ النَّتَاجُ ، وَاحِدُهَا عَائِذٌ ، وَإِنَّمَا قِيلَ لَهَا عَائِذٌ لِأَنَّ وَلَدَهَا عَائِذُهَا ،  
وَكَانَ الْقِيَاسُ أَنْ يَكُونَ هُوَ عَائِذُهَا وَلَكِنَّهُ لَمْ يَكُنْ مَعْتَرَفَةً عَلَيْهِ قِيلَ لَهَا : هَائِذٌ ،

(١) تَوَكَّافَا : مِنْ وَكَّفَ الدَّمْعَ : قَطَرَ وَسَالَ قَلِيلًا قَلِيلًا .

(٢) فِي الْأَصْلِ : فَقَدْ ، وَمَا اثْبَتْنَاهُ هُوَ رَوَايَةُ الْأَغَانِي .

(٣) الْمَهَارَى : رَوَى فِي دِيَوَانِهِ الْمَطْبُوعِ فِي أَوْرَبَا : الْمَتَالِ ، وَفَسَّرَهَا بِاللُّوَاتِي تَتْبَعُهَا أَوْلَادُهَا .

يقول : تَشَابَهَ عليها أولادُها إلا أن تَشَبَّهَ بِأَنُوفِها ، وذلك أنها من نِجَارٍ واحد وفحلٍ واحد وقد تقاربت في الوَضْعِ فهي تُشَبِّهُ بعضها بعضاً . والسلاثل : الأولاد ، واحداً سَلِيل .

وحدثنا أبو الميَّاس الراوية قال حدثني أحمد بن عبيد عن بعض شيوخه قال : كانت وليمة في قريش تَوَلَّى أمرها مَقَّاسُ الفَقْعَسِيِّ ، فأجلس عُمارة الكلبي فوق هشام بن عبد الملك ، فأخفظه ذلك وآلَى على نفسه أنه متى أَفْضَتِ الخلافةُ إليه عاقبه ، فلما جلس في الخلافة أمر أن يُؤْتَى به وتُقْلَعُ أضراسه وأظفار يديه ففعل ذلك به ، فأنشأ يقول :

عَذَّبُونِي بِعَذَابٍ      قَلَّعُوا جَوْهَرَ رَاسِي  
ثُمَّ زَادُونِي عَذَاباً      تَزَعُّوا عَسْنَى طِيسِي  
بِالْمَدَى حَزَزَ لَحْمِي      وَبِأَطْرَافِ الْمَوَائِي

قال أبو علي : قال أبو العباس قال لي أبو الميَّاس : الطُّسَاس : الأظفار ، ولم أر أحداً من أصحابنا يعرفه ، ثم أخبرني رجل من أهل اليمن قال : يقال عندنا : طَسُّهُ إذا تناوله بأطراف أصابعه . وأنشدنا أبو الميَّاس وكان من أروى الناس للرجز وهو من أهل سُرٍّ مَنْ رَأَى لِدُكَيْنِ بْنِ رَجَاءِ الرَّاجِزِ :

لَمْ أَرْ بؤْساً مِثْلَ هَذَا الْعَامِ      أَرَهَنْتَ فِيهِ لِلشُّقَا خَيْتَامِي  
وَحَقٌّ فَخْرِي وَبَنَى أَعْمَامِي      مَا فِي الْقُرُوفِ حَفْنَتَا حُتَامِ

قال أبو علي : أَرَهَنْتَ وَرَهَنْتَ جميعاً يقالان . قال : ويقال خَاتَمٌ وَخَاتَامٌ وَخَيْتَامٌ وَخَاتِمٌ . وقال أبو الميَّاس : الْقُرُوفُ : الجراب وأحسبه غُلَطًا ، إنما هو القُرُوفُ جمع قَرْفٍ ، وهو الجراب . وَالْحُتَامُ البَقِيَّةُ من كل شيء .

[ مطلب تفسير ما جاء من الفريوب في وصف الغلام لبنت أبيه ]

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرني عمي عن أبيه عن ابن الكلبي قال : خرج رجل من العرب في الشهر الحرام طالبا حاجة ، فدخل في الحِلِّ فطلب رجلا يستجير

به ، فَدَفَعَ إِلَى أُعَيْلْمَةَ يَلْعَبُونَ ، فَقَالَ لَهُمْ : مَنْ سَيِّدُ هَذَا الْجَوَاءِ ؟ فَقَالَ غَلَامٌ مِنْهُمْ :  
 أَبِيَّةٌ ، قَالَ : وَمَنْ أَبِيوكَ ؟ قَالَ : بَاعِثُ بْنُ عُويَظِصَ الْعَامِلِي ، قَالَ : صِفْ لِي بَيْتَ  
 أَبِيكَ مِنَ الْجَوَاءِ ، قَالَ : بَيْتٌ كَأَنَّهُ حَرَّةٌ سُودَاءُ ، أَوْ غِمَامَةٌ حَمَاءُ ، بِفِنَائِهِ ثَلَاثَةُ  
 أَفْرَاسٍ ، أَمَّا أَحَدُهَا : فَمُفْرِعُ الْأَشْكَافِ ، مُتَمَاحِلُ الْأَكْنُافِ ، مَائِلٌ كَالْفُطْرَافِ .  
 وَأَمَّا الْآخَرُ : فَذِيَالُ جَوَالِ صَهَّالٍ ، أَمِينُ الْأَوْصَالِ ، أَشْمُ الْقَذَالِ . وَأَمَّا الثَّالِثُ :  
 فَمُغَارٌ مُدْمَجٌ ، مُحْبُوكٌ مُحْتَلَجٌ ، كَالْقَهْقَرِ الْأَذْعَجِ . فَمَضَى الرَّجُلُ حَتَّى أَنْتَهَى  
 إِلَى الْخَبَاءِ فَفَقَدَ زِمَامَ نَاقَتِهِ بِنَعِضِ أَطْنَابِهِ وَقَالَ : يَا بَاعِثُ ، جَارِ عَلَيَّ عِلَاقَتُهُ ،  
 وَأَسْتَحْكِمْتُ وَثَائِقَهُ ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ بَاعِثٌ فَأَجَارَهُ .

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : الْمُفْرِعُ : الْمُشْرِفُ ، وَالْفَرَعَةُ وَالْفَرَعَةُ بِفَتْحِ الْراءِ وَتَسْكِينِهَا :  
 أَعْلَى الْجَبَلِ وَجَمْعُهَا فِرَاعٌ ، يُقَالُ : اثْنَتَا فِرَاعَةً مِنْ فِرَاعِ الْجَبَلِ فَاَنْزَلَهَا ، وَمِنْهُ قِيلَ :  
 جَبَلٌ فَارِعٌ ، وَنَقِيَ فَارِعٌ إِذَا كَانَ أَطْوَلَ مِمَّا يَلِيهِ ، وَبِهِ سَمِيَتِ الْمَرْأَةُ فَارَعَةٌ ، وَيُقَالُ :  
 أَنْزَلَ بِفَارَعَةِ الْوَادِي وَأَحْذَرَ أَسْفَلَهُ . وَتِبْلَاحُ فَوَارِعُ ، أَيْ مُشْرِفَاتِ الْمَسَابِيلِ . وَقَالَ  
 أَبُو نَصْرٍ : يُقَالُ : فَرَعَ فُلَانٌ قَوْمَهُ إِذَا عَلَاهُمْ بِشَرَفٍ أَوْ جَمَالٍ أَوْ غَيْرِهِ ، وَلَقَبِيهِ  
 فَفَرَعَ رَأْسَهُ بِالْعَصَا يُرِيدُ : عَلَاهُ . وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ : يُقَالُ : تَفَرَّعَ فُلَانٌ الْقَوْمَ إِذَا  
 رَكِبَهُمْ وَشْتَمَهُمْ . وَقَالَ غَيْرُهُ : تَفَرَّعَتِ الشَّيْءُ : عُلُوَّتُهُ . وَقَالَ أَبُو نَصْرٍ : فَرَعَ  
 إِذَا عَلَا ، وَفَرَّعَ وَأَفَرَعَ إِذَا أَنْحَدَرَ ، قَالَ الشَّيْخُ :

فَإِنْ كَرِهْتَ هِجَائِي فَاجْتَنِبْ سَخَطِي لَا يُذِرُكَ نَفْسِي إِفْسَاعِي وَتَضْعِيفِي  
 وَأَصَابَتُهُ دَبْرَةً عَلَى فُرُوعٍ كَتَفِيهِ يُرِيدُ : عَلَى أَعَالِيهِمَا ، وَيُقَالُ : فَرَعْتُ بَيْنَ  
 الْقَوْمِ ، أَيْ حَزَنْتُ ، وَأَفَرَعْتُ بَيْنَهُمَا ، أَيْ أَحْجَزْتُ ، وَفَرَعْتُ فَرَسِي أَفَرَعُهُ ، أَيْ  
 قَدَعْتُهُ (١) ، قَالَ الشَّاعِرُ :

\* نَفَرَعُهُ فَرَعًا وَلَسْنَا نَعْنَلُهُ (٢) \*

(١) قَدَعْتُهُ : كَبَحْتُهُ .

(٢) سَدَرْتُ هَذَا الْبَيْتَ :

\* يَفْرَعُ الْكَتِفَيْنِ حَرَّ عِيْطَلَهُ \*

وَقَائِلُهُ أَبُو النَّجْمِ كَمَا فِي اللِّسَانِ ج ١٠ ص ١٢١ .

وأفرغت المرأة إذا حاضت ، ومنه قول الأعشى :  
 صددت عن الأعداء يوم عبايب<sup>(١)</sup> صدود المذاكي<sup>(٢)</sup> أفرعتها المساحل  
 والمساحل : اللجم ، واحدها مسحل ، يعني أن المساحل أذمتها كما أفرع  
 الحيض المرأة بالدم ، وأفرغت المرأة : أفتضضتها ، والفرع : ذبح ، كان في الجاهلية ،  
 وهو أول التناج ، كان إذا نتجت الناقة في أول نتاجها ذبح ، يتبركون به . قال  
 أوس بن حجر :

وشبه الهيدب<sup>(٣)</sup> العبايب<sup>(٤)</sup> من آل أقوام سقبا مجللا<sup>(٥)</sup> فرعا  
 قال أبو عمرو : الفرع : القسم أيضا . وقد أفرع القوم أيضا إذا نتجت إبلهم .  
 وقال أبو نصر : يقال : يشس ما أفرغت به ، أي يشس ما ابتدأت به ، والفرع من  
 القيسى : ما كان من طرف القضيبي . والفرعة : القملة العظيمة ، ومنه قيل : حسان  
 ابن الفريرة . وقوله : متماحل الأكناف ، المتماحل : الطويل . والأكناف : النواحي ،  
 يريد أنه طويل العنق والقوائم ، وذلك مدح . والمائل : القائم المنتصب ، والمائل :  
 اللاطيء بالأرض وهو من الأضداد ، ويقال : رأيت شخصا ثم مائل ، أي ذهب  
 فلم أره ، قال الهذلي<sup>(٦)</sup> :

يقرّبه النهض النجيج<sup>(٧)</sup> ليمّا يرى فيمنه يئو مرة ومثول  
 يئو : ظهور ، ومثول : ذهاب . والطراف : بيت من آدم . والذبال : الطويل  
 الذئب ، قال النابغة الذبياني :  
 وكلّ مدجج كاللثيث يسمو على أوصال ذبال رفن

(١) عبايب : اسم موضع .  
 (٢) المذاكي : الخيل التي أتى عليها بعد قروحها سنة أو سنتان : الواحد مذك مثل الخلف من الإبل  
 كما في اللسان .  
 (٣) الهيدب من الرجال : الجاني الثقيل الكثير الشعر .  
 (٤) العبايب : الخبيث الثقيل .  
 (٥) مجللا : أراد مجللا جلد فرع فاختر الكلام كقوله تعالى : واصل القرية كما  
 في اللسان .

(٦) هو أبو خراش الهذلي كما في اللسان ج ١٤ ص ١٣٦ .

(٧) النجيج : السريع المجده .

والأوصال واحدها وُضِلَ (١) ، قال ذو الرمة :

إذا أَيْنَ أُنَى مُوسَى بِلَالاً بَلَغْتَهُ فَقَامَ بِفَأْسٍ بَيْنَ وَضَلَيْكَ جَازِر

وَأَشْمُ : مرتفع ، وَالشَّمَمُ : الارتفاع . والقَذَال : مَعْقِد العِذَار . والمُعَار : الشديد القتل ، يريد أنه شديد البدن ، والعرب تقول : أَغْرَتُ الحَبْلَ إِذَا شَدَدْتُ فَتْلَهُ ، قال عمرو القيس :

[فَيَاكَ مِنْ لَيْلٍ كَأَنَّ نُجُومَهُ بِكُلِّ مُعَارٍ القَتْلُ شَدَّتْ بِبَذْلٍ (٢)]

[ مطلب الكلام على مادة غ و ر ]

وغَارَ الرجلُ يَغُورُ غَوْرًا إِذَا أَتَى الغُورَ ، وزاد اللحياني : وأغار أيضا ، وأنشد بيت الأعشى :

نَبِيٌّ يَرَى مَا لَا تَرَوْنَ وَذِكْرُهُ أَغَارَ لَعْمَرِي فِي الْبِلَادِ وَأَنْجَدَا

فهذا على ما قال اللحياني . وكان الكسائي يقول : هو من الإغارة ، وهي السرعة . وكان الأصمعي يقول : أغار ، ليس هو من الغور إنما هو بمعنى عدا ، وقال اللحياني : يقال للفرس : إنه لَمِغْوَار ، أي شديد العدو والجمع مَغَاوِيرُ ، والتفسير الأول الوجه لأنه قال : وَأَنْجَدَا ، فإنما أراد أَتَى الغورَ وَأَتَى نَجْدًا ، والغورُ : تِهَامَةٌ . وغار الماء يَغُورُ غَوْرًا ، قال الله عز وجل : ﴿ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا ﴾ أي غائرا ، وزاد أبو نصر : غُثُورًا ، وغَارَتْ عَيْنُهُ تَغُورُ غُثُورًا ، وغارت الشمس تغور غُثُورًا أيضا ، والغورُ : الأسم ، يقول : سَقَطَتْ فِي الغُورِ ، يعني : الشمس . وغار فلان على أهله يَغَارُ غَيْرَةً ، ورجل غَيُورٌ من قَوْمٍ غُيُورٍ ، وأمرأة غَيْرِي من نسوة غِيَارِي ، وقال الأصمعي : فلان شديد الغار على أهله ، أي شديد الغيرة ، وزاد اللحياني : والغير . وقال أبو نصر : أَغَارَ فلان على بني فلان يُغَيِّرُ إغارة ، وقال اللحياني : يقال للرجل إنه لَمِغْوَار ، أي شديد الإغارة والجمع مَغَاوِير . وقال أبو نصر : يقال : غَارَهُمْ يَغَيِّرُهُمْ إِذَا مَارَهُمْ ، والغيارُ المصدر ، قال الهذلي :

(٢) يذبل : اسم جبل ينجد في طريقها .

(١) الوصل : كل عطين يلتقيان .

مَاذَا يُغَيِّرُ أَبْنَتِي رُبَّ عَوِيلُهَا (١) لَا تَرْفُذَانِ وَلَا بُؤْسَى لِمَنْ رَقَدَا

وقال اللحياني : غارهم الله بمطر يغيرهم ويغورهم والأسم الغيرة ، ويقال : هذه أرض مغيرة ومغيورة . قال : والغير : التغيير ، يقال : مع الغير الغيار ، ولا يقال منه فعلت بالتخفيف ، إنما يقال : غيرت عليه بالتثقيب ، قال : وأنشدنا أبو شبل :  
أقول بالسبت فويق الدبر إذ أنا مغلوب قليل الغير

أراد : التغيير . والغاران : الجيشان ، يقال : لقي غار غارا . وقال أبو عبيدة : الغار : الجمع الكثير من الناس ، قال : ويروى عن الأحنف أنه قال في أنصراف الزبير (٢) : وما أضنع به إن كان جمع بين غارين من الناس ثم تركهم وذهب !

قال أبو علي : فقول الأحنف : من الناس ، يدل على أن الغار يكون الجمع من غير الناس . وقال أبو النصر : الغاران : البطن والفرج ، يقال : المرء يسعى لغارته ، أي لبطنه وفرجه ، وقال أبو عبيدة : يقال لفم الإنسان وفرجه : الغاران . وقال أبو نصر : الغار كالكهف في الجبل ، ويقال : « عسى الغوير أبؤسا (٣) » ، وهو تصغير غار ، يريد : عسى أن يكون جاء البأس من الغار ، وقال اللحياني : يقال : غرت في الغار والغور أغور غورا وغثورا ، وأغرت أيضا فيهما جميعا .  
قال أبو علي : قوله غثورا : نادر شاذ . والغار : شجرة طيبة الريح ، قال عدي ابن زيد :

رُبَّ نَارٍ بَتْ أَرْمُقُهَا تَقْضِمُ الْهِنْدِيَّ وَالْغَارَا

وقال الأصمعي : يقال : غار النهار إذا اشتد حره ، وغور القوم تغويرا إذا قالوا ، من القائلة ، والغائرة : القائلة ، وقال اللحياني : غور الماء تغويرا إذا ذهب في العيون ،

(١) قاله عبد مناف بن ربي الهنل ، يريد أنه لا يفتى بكأهما على أيهما من طلب ثاره شيئا (انظر اللسان مادة غير) .

(٢) أي في رقعة الجبل كما في اللسان ١ هـ .

(٣) قال الأصمعي : أصله أنه كان غار فيه ناس فانهار عليهم أو اتاهم فيه عدد فقتلهم فيه : فصار مثلا لكل ما يخاف منه الشر . وقيل إن الغوير اسم ماء بناحية السجوة . قاله الزبيا لما رأت قصيرا الذي جاء ياخذ بشار جذية الأرض عن طريق الغوير .

ويقال : غَرَّتْ فلانا من أخيه أَغْيَرُهُ غَيْرًا ، وقال أبو عبيدة : غَارَنِي الرجلُ يَغْيِرُنِي وَيَغْيُورُنِي إِذَا وَدَّكَ ، من الدَّيَّةِ ، والأسمُ الغيرةُ وجمعُها غَيْرٌ ، أى أعطيته (١) الدَّيَّةُ .  
وقال أبو نصر : أَغَارَ الرجلُ إِغَارَةَ الثعلبِ إِذَا أَسْرَعَ وَدَفَعَ فِي عَدُوِّهِ ، وَأَنْشَدَ لِبِشْرِ :  
فَعَدُّ (٢) طَلَابِهَا وَتَعَدُّ عَنْهَا بِحَرْفٍ قَدْ تُغْيِرُ إِذَا تَبَوَّعَ (٣)

وقال خالد بن كلثوم : غَارَيْتُ وَعَادَيْتُ بَيْنَ أَثْنَيْنِ ، أى وَالَيْتُ ، ومنه قول كثير :

إِذَا قُلْتُ أَسْلُو غَارَتِ الْعَيْنُ بِالْبِكَاءِ غَرَاءً وَمَدَّتْهَا مَدَامُ حُفْلٍ

قال : معنى غَارَتْ فَاعَلَيْتُ مِنَ الْوِلَاءِ ، وقال أبو عبيدة : هِيَ فَاعَلَيْتُ مِنْ غَرِيَّتٍ بِالشَّيْءِ أَغْرَى بِهِ . وَمَخْبُوكٌ : مُوثِقٌ مُشْدُودٌ ، يقال : حَبَكْتَ الشَّيْءَ إِذَا شَدَدْتَهُ ، فهو مَخْبُوكٌ وَحَبِيكَ ، ويقال : جَادَ مَخْبُوكٌ هَذَا الثَّوبُ ، أى نُسِجَ ، قال الهذلي (٤) :  
فَرَمَيْتُ فَوْقَ مُلَاعَةٍ مَخْبُوكَةٍ وَأَبْنْتُ لِلْأَشْهَادِ حَزَّةً أَدْعَى

يقول : أَبْنْتُ لَهُمْ قَوْلِي خُذْهَا وَأَنَا أَبْنُ فُلَانٍ ! وَحَزَّةٌ ، بِعَيْنِ سَاعَةٍ أَدْعَى . ومنه قولهم : اخْتَبَكَ بِإِزَارِهِ أى اخْتَزَمَ بِهِ . وَمُحْمَلَجٌ : مَفْتُولٌ . وَالْقَهْقَرُ : الْحَجَرُ الصُّلْبُ . وَالْأَدْعَجُ : الْأَسْوَدُ ، قال الأصمعي : يقال : رَجُلٌ أَدْعَجٌ ، أى أَسْوَدٌ ، وَلَيْلٌ أَدْعَجٌ ، وَالْدَّعَجُ : شِدَّةُ سُودِ الْحَلَقَةِ .

[ مطلب حديث البئير السبعة الذين هوت عليهم الصخرة وما قاله فيهم أبوهم من الشر وشرح غريبه ]

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال أخبرني يونس قال : كان لرجل من بني ضَبَّةَ في الجاهلية بَنُونَ سَبْعَةٌ ، فمخرجوا بِأَكْلِبٍ لَهُمْ

(١) لعل هذا التفسير مؤخر من الناسخ وحقه التقديم قبل قوله وقال أبو عبيدة .

(٢) ويرى : قدع هذا وعل النفس عنها \* (أنظر اللسان مادة بوع)

(٣) تبوع من باع الفرس في جزيه ، أى أبيع الخطر .

(٤) قاله ساعدة بن الجبلان الهذلي يرثى أخاه مسعودا وهو من قصيدة مطلعها :

لما سمعت دعاء ضمرة فيهم وذكر مسعودا تبادر أدمي

وقبيلته يا ذميمة ما قد ذميت مرشدة

ورطاة ثم عبات لابن الأجدع

(أنظر ص ٧٦ من أشعار الهذليين طبع لندن سنة ١٨٥٤ م)

يقتنصون ، فأووا إلى غار فهوت عليهم صخرة فأتت عليهم جميعهم ، فلما استترأث  
أبوهم أخبرهم أقتفروا آثارهم حتى أنتهى إلى الغار فأنقطع عنه الأثر ، فأيقن بالشر ،  
فرجع وأنشأ يقول :

أَسْبَعَةَ أَطْوَادٍ أَسْبَعَةَ أَبْحُرٍ      أَسْبَعَةَ آسَادٍ أَسْبَعَةَ أَنْجُمٍ  
رُزِيتُهُمْ فِي سَاعَةٍ جَرَعَتْهُمْ      كُتُوسُ الْمَنَابِيا تَحْتَ صَخَرٍ مُرَضَّمٍ  
فَمَنْ تَكُ أَيَّامُ الزَّمَانِ حَمِيدَةً      لَدَيْهِ فَإِنِّي قَدْ تَعَرَّقَنْ أَعْظَمِي  
بَلَّغَنْ نَسِيْسِي وَأَرْتَشَفَنْ بِلَالِي      وَصَلَّيْنِي جَمْرَ الْأَسَى الْمُتَضَرَّمِ  
أَحِينَ رَمَانِي بِالْمَانِينِ مَنَكِبُ      مِنَ الدَّهْرِ مُنَحٍ فِي فَوَادِي بِأَسْهُمِ  
رُزِيتُ بِأَعْضَادِي الَّذِينَ بِأَيْدِهِمْ      أَنُوْءُ وَأَخْيِي حَوَزَتِي وَأَخْتِي  
فَإِنْ لَمْ تَذُبْ نَفْسِي عَلَيْهِمْ صَبَابَةً      فَسَوْفَ أَثُوبُ دَمْعَهَا بَعْدُ بِالْأَلَمِ

ثم لم يلبث بعدهم إلا يسيرا حتى مات كمداً .

قال أبو علي : أقتفروا : أتبع ، يقال : قفرت الأثر وأقتفرتة إذا أتبعته .  
ومرضم : منضد بعضه على بعض ، قال الأصمعي : يقال : بنى فلان داراً فرضم  
فيها الحجارة رضماً وذلك إذا نضد الحجارة بعضها على بعض ، ومنه قيل : رضم  
البعير بنفسه إذا رمى بها فلم يتحرك . وتعرقن : أخذن ما عليه من اللحم ، يقال :  
عرقت العظم وتعرقته إذا أخذت ما عليه من اللحم . والنسييس : بقية النفس ،  
قال الشاعر (١) :  
\* فقد أودى إذا بلغ النسييس \*

وأرتشفن : امتصصن . والبلالة : الرطوبة .

وحدثنا أبو بكر رحمه الله تعالى قال حدثني أبو عثمان الأشنانداني قال حدثني  
التوزي عن أبي عبيدة قال : لما مات حصين بن الحُمام سمعوا صارخاً يصيح من جبل  
ويقول :

(١) هو أبو زيد الطائي يصف أسداً كما في اللسان ج ٨ ص ١١٦ .



أَلَا ذَهَبَ الْحُلُو الْحَلَالُ الْحَلَالُ (١) وَمَنْ عَقَدَهُ حَزْمٌ وَعَزَمٌ وَنَائِلٌ

وَمَنْ قَوْلُهُ فَضْلٌ إِذَا الْقَوْمُ أَفْحَمُوا تُصِيبُ مَرَادِي (٢) قَوْلُهُ مَا يُحَاوِلُ

فَلَمَّا سَمِعَهُ مُعِيَّةَ أَخُوهُ قَالَ : هَلْكَ وَاللَّهِ حُصَيْنٌ وَأَنْشَأَ يَقُولُ :

نَعَيْتُ حَيًّا الْأَضْيَافِ فِي كُلِّ شَتْوَةٍ وَمِدْرَةَ حَرْبٍ إِذَا تُخَافُ الزَّلَازِلُ

وَمَنْ لَا يُنَادِي بِالْهَضِيمَةِ جَارُهُ إِذَا أَسْلَمَ الْجَارَ الْأَلْفُ (٣) الْمَوَاكِيلُ

فَمَنْ وَبِمَنْ نَسْتَدْفِعُ الضَّيْمَ بَعْدَهُ وَقَدْ صَمَّمْتُ فِينَا الْخُطُوبُ النِّوَازِلُ

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ وَأَبُو حَاتِمٍ وَالْأَشْثَانِدَانِي وَالرِّيَاشِي

قَالُوا كُلَّهُمْ : سَمِعْنَا الْأَصْمَعِي يَقُولُ : كُنْتُ بِالْبَادِيَةِ فَرَأَيْتُ أَمْرَأَةً عِنْدَ قَبْرِ وَهَى

تَبْكِي وَتَقُولُ :

فَمَنْ لِلسُّؤَالِ وَمَنْ لِلنَّوَالِ وَمَنْ لِلْمَقَالِ وَمَنْ لِلْخُطَابِ

وَمَنْ لِلْحُمَاةِ وَمَنْ لِلْكُمَاةِ إِذَا مَا الْكُمَاةُ جَنُّوا لِلرُّكْبِ

إِذَا قِيلَ مَاتَ أَبُو مَالِكٍ فَتَى الْمَكْرُمَاتِ قَرِيعُ الْعَرَبِ

فَقَدْ مَاتَ عِزُّ بَنِي آدَمَ وَقَدْ ظَهَرَ النُّكْدُ بَعْدَ الطَّرَبِ

قَالَ : فَمِلْتُ إِلَيْهَا فَقُلْتُ لَهَا : مَنْ هَذَا الَّذِي مَاتَ هَؤُلَاءِ الْخُلُقُ كُلُّهُمْ بَعُوته ؟

فَقَالَتْ : أَوْ مَا تَعْرِفُهُ ؟ قُلْتُ : اللَّهُمَّ لَا ، فَأَقْبَلْتُ وَدَمَعْتُهَا تَنَحُّدِرُ وَإِذَا هِيَ مَقَاءُ

بَرَشَاءِ (٤) ثَرْمَاءُ ، فَقَالَتْ : فَذَيْتُكَ ! هَذَا أَبُو مَالِكٍ الْحَجَّامُ خَتَنُ أَبِي مَنْصُورِ

الْحَاثِكِ ! فَقُلْتُ : عَلَيْكَ لَعْنَةُ اللَّهِ ! وَاللَّهِ مَا ظَنَنْتُ إِلَّا أَنَّهُ سَيِّدٌ مِنْ سَادَاتِ الْعَرَبِ .

(١) الْخَلَّالُ بِالضَّمِّ : السَّيِّدُ فِي عَشِيرَتِهِ : الشَّجَاعُ الرَّزِينُ فِي مَجْلِسِهِ ، وَلَا يُقَالُ لِلنِّسَاءِ وَلَيْسَ

لَهُ فِعْلٌ .

(٣) الْأَلْفُ : الثَّقِيلُ الْبَطِيءُ .

(٢) مَرَادِي قَوْلُهُ : مَرَامِيهَا وَغَايَتُهَا .

(٤) سَقَطَ تَفْسِيرُ الْبَرَشَاءِ : وَهِيَ : مَوْتُ الْأَبْرَشِ مِنَ الْبَرَشِ ، وَهُوَ لَوْنٌ مُخْتَلِطٌ بِيَاضًا وَحُمْرًا أَوْ غَيْرَهُمَا

مِنَ الْأَلْوَانِ ، كَذَا فِي اللِّسَانِ .

قال أبو علي : قَرِيعُ الشَّوْلِ : فَحْلُهَا ، والقَرِيعُ : الفحلُّ من الرجال الشجاعُ .  
والمَقَاءُ : الطويلة ، والأَمَقُ : الطويل ، والمَقَقُ : الطول . والشَّرْمَاءُ : التي قد سَقَطَتْ  
ثَنِيَّتَاهَا .

وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال : أنشدنا عبد الرحمن عن عمه لأعرابي :  
يَقْرُ بِعَيْنِي أَنْ أَرَى مَنْ مَكَانُهُ ذُرَى عَقَدَاتِ الْأَبْرَقِ الْمُتَقَاوِدِ (١)  
وَأَنْ أَرِدَ الْمَاءَ ، الَّذِي شَرِبَتْ بِهِ سُلَيْحِي وَقَدْ مَلَّ السَّرَى كُلَّ وَاحِدِ (٢)  
وَأَلْصَقَ أَحْسَائِي بِبَرْدِ ثَرَابِهِ وَإِنْ كَانَ مَخْلُوطًا بِسُمِّ الْأَسَاوِدِ (٣)  
قال : وأنشدني عبد الرحمن عن عمه :

أَمْسُ الْعَيْنِ مَا مَسَّتْ يَدَاهَا لَعَلَّ الْعَيْنَ تَبْرَأَ مِنْ قَذَاهَا  
يقول الناسُ ذُو رَمَدٍ مَعْنَى (٤)

وما بِالْعَيْنِ مِنْ رَمَدٍ سِوَاهَا  
قال : وأنشدنا أبو بكر ولم يسمِ قائله ولا عزاه إلى أحد :

أَلْ لَيْلَى إِنَّ صَيْفَكُمْ ضَائِعٌ فِي الْحَيِّ مُذْ نَزَلَا  
أَمَكُنُوهُ مِنْ ثَنِيَّتِهَا لَمْ يُرِدْ خَمْرًا وَلَا عَسَلًا

وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال : أنشدنا أبو حاتم عن أبي زيد :

إِنْ كَانَ غَرَّكَ إِطْرَاقِي أَبَا حَسَنِ فَالسَّيْفُ يُطْرِقُ حِينًا قَبْلَ هِزَّتِهِ  
وَالْحَيَّةُ الضَّلُّ (٥) لَا تَغْرُوكَ هَذَا هِ

فَكَمْ سَلِيمٍ وَمَوْقُودٍ (٦) لَنَكْرَتِهِ (٧)

(١) يقر بعيني : قال الأصمعي : قرئت عينه من القر وهو البرد : أي جمعت فلم تدمع . وقائل هذه  
الآبيات نيهان بن عَمِّي العيشمي كما في الكامل للمبرد ص ٣١ طبع أوربا . وقد نقلت عنه تفسير الكلمات  
التي شرحها في هذه الآبيات : الذرى جمع ذروة وهي من كل شيء أعلاه . والعقدات : هي ما انعقد وصلب  
من الرمل : الواحدة عقدة . والأبرق : حجارة يخلطها رمل وطين . والمتقاود : المنقاد المستقيم .

(٢) واحد من الوخذ والوخدان وهو السير الشديد . وروى : كل واحد ، وهو المنفرد في السير المتوحد به .  
وروى : كل واحد ، أي عاشق .

(٣) الأساود : الحيات . (٤) معنى : أسير .

(٥) الضل : الحية التي تقتل إذا نهشت من ساعتها .

(٦) الموقود : الشديد المرض المشرف على الموت .

(٧) النكر : من نكرته الحية : أي لسمته بأنفها فإذا عضته بأنيابها قيل : نشطته . كذا في اللسان .

وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال : أنشدني عمي عن أبيه عن ابن الكلابي  
وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري عن أحمد بن يحيى ثعلب عن ابن الأعرابي (١) :

يَا مَرُّ يَا خَيْرَ أَخٍ نَازَعْتُ دَرًّا الْحَلَمَةَ

يَا خَيْرَ مَنْ أَوْقَدَ لَنَا أَضْيَافَ نَارًا جَحِمَهُ (٢)

يَا جَالِبَ الْخَيْلِ إِلَى السَّخِيلِ تَعَادَى أَضْمَهُ

يَا قَائِدَ الْخَيْلِ وَمُجْتَنِبَ الدَّلَاصِ الدَّرِمَةَ (٣)

سَيْفُكَ لَا يَشْفِي بِهِ إِلَّا الْعَسِيرَ السِّنِمَةَ

جَادَ عَلَى قَبْرِكَ غَيْثٌ مِنْ سَمَاءِ رَزَمِهِ

يُنَبِّتُ نَوْرًا أَرْجَا جَرْجَارُهُ (٤) وَالْيَنَمَةَ (٥)

قال أبو علي : الحَلَمَةُ : طَرْفُ الثَّدْيِ . والدَّرِمَةُ : اللَّيْنَةُ الَّتِي لَا حَجَمَ لَهَا ، وَأَضْمَةُ :

غَضَابِي يُقَالُ : أَضْمَ عَلَيْهِ أَضْمًا ، أَيْ غَضِبَ عَلَيْهِ ، قَالَ الْأَخْطَلُ :

أَضْمًا وَهَزَّ لَهُنَّ رُمَحَى رَأْسِهِ أَنْ قَدْ أُتِيحَ لَهُنَّ مَوْتُ أَحْمَرَ

وَضَمِدَ عَلَيْهِ يَضْمَدُ ضَمْدًا إِذَا هَاجَ وَغَضِبَ ، قَالَ النَّابِغَةُ :

وَمَنْ عَصَاكَ فَعَاقِبُهُ مُعَاقِبَةٌ تَنْهَى الظُّلُومَ وَلَا تَقْعُدُ عَلَى ضَمَدٍ

وَحَرْبٍ حَرْبًا إِذَا هَاجَ وَغَضِبَ ، وَحَرْبَتُهُ أَنَا فَهُوَ مُحَرَّبٌ ، قَالَ الْهَذَلِيُّ :

كَأَنَّ مُحَرَّبًا مِنْ أَسَدٍ تَرَجٍ (٦) يُنَازِلُهُمْ لِنَابَيْسِهِ قَبِيبٌ (٧)

وَأَضِمَّ وَأَنْضَمَ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

وَمُؤْتَضِمٍ عَلَى لَأَنَّ جَدِّي يَبْدُو جَدُودَهُ الْمُتَقَدِّمِينَ

(١) هذه الأبيات لامرأة تترى أخاها كما في لسان العرب .

(٢) جمحة : متقدة .

(٣) مجتاب الدلاص الدرمة : لابس الدروع الملساء .

(٤) الجرجار : نبت طيب الرائحة . (٥) النمة : عشبة طيبة .

(٦) الترج : موضع تنسب إليه الأسود .

(٧) القبيب : من قب الأسد : إذا سمعت قسقة إنيابه .

ويقال : أَغَدَّ عَلَيْهِ إِغْدَادًا ، وَأَصْلُهُ مِنْ غُدَّةِ الْبَعِيرِ فَهُوَ مُغَدٌّ وَأَسْمَغَدٌ فَهُوَ مُسْمَغَدٌ إِذَا  
 أَنْتَمَخَ مِنَ الْغَضَبِ وَوَرِمَ ، وَضَرِمَ عَلَيْهِ ضَرَمًا وَأَصْلُهُ مِنْ أَضْطَرَامِ النَّارِ ، وَأَخْتَدَمَ  
 عَلَيْهِ إِذَا تَحَرَّقَ عَلَيْهِ وَأَصْلُهُ مِنْ اخْتِدَامِ الْحَرِّ ، وَأَسِفَ عَلَيْهِ يَأْسِفُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى :  
 ﴿ فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ ﴾ . وَعَبِدَ عَلَيْهِ يَعْبُدُ وَحَشِمَ عَلَيْهِ يَحْشِمُ حَشْمًا ، وَهَؤُلَاءِ  
 حَشْمُ فُلَانٍ لِلَّذِينَ يَغْضَبُ لَهُمْ ، وَأَحْشَمْتُهُ أَنَا وَحَشَمْتُهُ . وَحَكَى الْأَصْمَعِيُّ : إِنْ ذَلِكَ  
 لِمِمَّا يُحْشِمُ بَنِي فُلَانٍ ، أَيْ يَغْضِبُهُمْ ، وَكَتَّ يَكْتُ وَأَصْلُهُ مِنْ كَتَبَتِ الْقِدْرُ ، قَالَ رُؤْبَةُ :  
 وَطَامَحَ النَّخْوَةَ مُسْتَكَيْتًا طَاطًا مِنْ شَيْطَانِهِ التَّعْتَى (١)  
 صَكَى (٢) عَرَانِينَ (٣) الْعِدَى وَصَتَى

وَمِعِضٌ يَمْعِضُ مَعْضًا ، قَالَ رُؤْبَةُ :  
 وَقَدْ تَرَى ذَا حَاجَةٍ مُؤْتَضًا (٤) ذَا مَعْضٍ لَوْلَا يَرُدُّ الْمَعْضَا  
 قَالَ أَبُو عَمْرٍو : وَأَزْمَهَرَّ أَزْمَهَرَارًا إِذَا غَضِبَ ، وَأَنْشَدَ :  
 أَبْصَرْتُ ثُمَّ جَامِعًا قَدْ هَرَأَ وَنَشَرَ الْجَعْبَةَ وَأَزْمَهَرًا  
 وَكَانَ مِثْلَ النَّسَارِ أَوْ أَحْرَا  
 وَيُقَالُ : قَدْ قَرَطِبَ إِذَا غَضِبَ فَهُوَ مُقَرَّطِبٌ ، وَأَنْشَدَ :  
 إِذَا رَأَى قَدْ أَتَيْتُ قَرَطِبَا وَجَالَ فِي جِحَاشِهِ وَطَرَطِبَا (٥)  
 وَيُقَالُ : أَصْطَحَمَ ، قَالَ ذُو الرِّمَةِ :  
 ظَلَّتْ ثِقَالًا (٦) وَظَلَّ الْجَوْبُ مُصْطَحِمًا كَأَنَّهُ بَتْنَاهِي الرُّوْضِ مَحْجُومٌ

(١) التعتي : العتو .

(٢) الصك والصكت : الضرب ؛ يقال : صنته صتا إذا ضربه بيده .

(٣) العراني : الأنوف .

(٤) أي مضطرا ملجأ من أضنتني اليك الحاجة تؤضني أضا : أَلْجَأْتَنِي إِلَيْكَ .

(٥) الطرطبة : دعاء الحمر .

(٦) كذا في الأصل ، وفي ديوان ذي الرمة :

ظلت تفالى فظل الجأب مكتنبا \* كأنه من سرار الروض محجوم

وفي اللسان :

ظلت تفالى وظل الجون مصطحما \* كأنه عن سرار الأرض محجوم

وتفالت الحمر : احتكت كان بعضها يغل بعضها : الجأب : الفليظ من حبر الوحش . سرار الروض : أوسطه  
 وأكرمه . محجوم : ممنوع .

ورزمة : مُصَوِّتة .

قال أبو علي : وما اخترته وقرأته على أبي بكر بن دريد :

قَوْمٌ إِذَا اشْتَجَرَ الْقَنَسَا جَعَلُوا الْقُلُوبَ لَهَا مَسَالِكَ  
اللابِيسِينَ قُلُوبِهِمْ فَوْقَ الدُّرُوعِ لِلدَّفْعِ ذَلِكَ

وحدثنا أبو بكر بن دريد قال حدثنا الرياشي عن أبين سلام عن غريّر بن طلحة بن عبد الله عن عمه هند بن عبد الله قال : بينا أنا مع أبي بسوق المدينة إذ أقبل كثير ، فلما رأى أبي عدل إليه وتحدث معه ساعة ، فقال له أبي : هل قلت بعدى شيئاً يا أبا صخر ؟ قال هند : فأقبل عليّ وقال : احفظ هذه الأبيات ، وأنشدني :

وَكُنَّا سَلَكْنَا فِي صَعُودِ مِنَ الْهَوَى فَلَمَّا تَوَافَيْنَا ثَبِتْ وَزَلَّتْ  
وَكُنَّا عَقَدْنَا عُقْدَةَ الْوَصْلِ بَيْنَنَا فَلَمَّا تَوَاقَعْنَا شَدَدَتْ وَحَلَّتْ  
فَوَاعَجَبَا لِلْقَلْبِ كَيْفَ اعْتَرَفَهُ وَلِلنَّفْسِ لَمَّا وَطَّئَتْ كَيْفَ ذَلَّتْ  
وَلِلْعَيْنِ أُسْرَابٌ إِذَا مَا ذَكَرْتُهَا وَلِلْقَلْبِ وَسْوَاسٌ إِذَا الْعَيْنُ مَلَّتْ  
وَإِنِّي وَتَهَيَّأِي بَعْرَةً بَعْدَ مَا تَخَلَّيْتُ مِمَّا بَيْنَنَا وَتَحَلَّيْتُ  
لِكَأَلْمُرْتَجَى ظِلَّ الْعِمَامَةِ كُلَّمَا تَبَوَّأَ مِنْهَا لِلْمَقِيلِ اضْمَحَلَّتْ  
فَإِنْ سَأَلَ الْوَاشُونَ : فِيمَ هَجَرْتَهَا . فَقُلْ : نَفْسٌ حُرٌّ سُلِّيتَ فَتَسَلَّتْ  
[ مطلب حديث الغلام الذي أساء له حريقاً وما وقع له مع الأصمى وشرح غريب ذلك ]

وحدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : بينا أنا بحمي صرية إذ وقف عليّ غلام من بني أسد في أطمار ماظنته يجمع بين كلمتين ، فقلت : ما أسمك ؟ فقال : خريقيص ، فقلت ، أما كفى أهلك أن يسموك خريقوصاً (١) حتى حصرّوا أسمك ! فقال : إنَّ السَّقْطَ . ليُحْرِقَ الْحَرَجَةَ ، فعجبت من جوابه ، فقلت : أنشد شيئاً من أشعار قومك ؟ قال : نعم أنشدك لمراًنا ، قلت : أفعَل ، فقال :

(١) الحرقوص : اسم دويبة كالبرغوث ، أو كالفراد .

سَكُنُوا شَيْبًا وَالْأَحْصَ (١) وَأَصْبَحُوا      نَزَلَتْ مَنَازِلُهُمْ بَنُو ذُبْيَانَ  
وَإِذَا يُقَالُ أَتَيْتُمْ لَمْ يَبْرَحُوا      حَتَّى تُقِيمَ الْخَيْلُ سُوقَ طِعْمَانَ  
وَإِذَا فَلَانٌ مَاتَ عَنْ أَكْرُومَةٍ      رَفَعُوا مَعَاوِزَ فَقَرِهِ بِفَلَانٍ  
قال : فكادت الأرض تسوخ بي لحسن إنشاده وجودة الشعر ، فأنشدت الرشيد  
هذه الأبيات ، فقال : وَدِدْتُ يَا أَصْمَعِي أَنْ لَوْ رَأَيْتُ هَذَا الْغَلَامَ فَكُنْتُ أَبْلَغُهُ  
أَعْلَى الْمَرَاتِبِ .

قال أبو علي : السَّقْطُ : مَا يَسْقُطُ مِنَ الرَّزْدِ إِذَا قُدِحَ . وقال أبو عبيدة : فِي  
سَقْطِ النَّارِ وَسَقْطِ الْوَلَدِ وَسَقْطُ الرَّمْلِ ثَلَاثُ لُغَاتٍ : الضَّمُّ وَالْفَتْحُ وَالْكَسْرُ ،  
وَزِنَادُ الْعَرَبِ مِنْ خَشَبٍ ، وَأَكْثَرُ مَا يَكُونُ مِنَ الْمَرْخِ وَالْعَقَارِ ، وَلِذَلِكَ قَالَ الْأَعْمَشُ :  
زِنَادُكَ خَيْرُ زِنَادِ الْمَلْسِ      كِ صَادَفَ مِنْهُنَّ مَرْخٌ عَقَارًا  
وإنما يؤخذ عُودٌ قَدَرِ شِبْرِ فَيُثْقَبُ فِي وَسْطِهِ ثُقْبٌ لَا يَنْفَذُ وَيؤْخَذُ عُودٌ آخَرُ قَدَرِ  
ذِرَاعٍ فَيُحَدِّدُ طَرَفَهُ فَيُجْعَلُ ذَلِكَ الْمُحَدَّدُ فِي ذَلِكَ الثُّقْبِ وَقَدْ وَضَعَهُ رَجُلٌ بَيْنَ رِجْلَيْهِ  
فَيُدِيرُهُ وَيَقْتَلُهُ فَيُورِي نَارًا ، فَالْأَعْلَى زَنْدٌ ، وَالْأَسْفَلُ زَنْدَةٌ . وَالْحَرْجَةُ : الشَّجَرُ  
الكَثِيرُ الْمُتَنَفِّ وَجَمْعُهُ حِرَاجٌ وَأَحْرَاجٌ ، قَالَ الْعَجَّاجُ :

عَايَنَ حَيًّا كَالْحِرَاجِ نَعْمَةً      يَكُونُ أَقْصَى شَلُّهُ مُخْرَنْجَمَةً

يقول : عَايَنَ هَذَا الْجَيْشُ الَّذِي أَنَا نَحْنُ حَيًّا ، وَيَعْنِي بِالْحَيِّ : قَوْمَهُ بَنِي سَعْدٍ . وَالنَّعْمُ :  
الْإِبِلُ . وَأَقْصَى : أَبْعَدُ ، وَشَلُّهُ : طَرْدُهُ . وَمُخْرَنْجَمَةً : مَبْرَكُهُ حَيْثُ يَجْتَمِعُ بَعْضُهُ  
إِلَى بَعْضٍ . وَالْمَعْنَى أَنَّ النَّاسَ إِذَا فُوجِئُوا بِالْفَارَةِ طَرَدُوا إِبِلَهُمْ وَقَامُوا هُمْ يَقَاتِلُونَ ، فَإِنْ  
أَنهَزَمُوا كَانُوا قَدْ نَجَوْا بِهَا ، يَقُولُ : فَهَؤُلَاءِ مِنْ عِزِّهِمْ وَمَنْعَتِهِمْ لَا يَطْرُدُونَهَا ، وَلَكِنْ يَكُونُ  
أَقْصَى طَرْدِهِمْ أَنْ يُنْيِخُوها فِي مَبْرَكِهَا ثُمَّ يَقَاتِلُوا عَنْهَا . وَالْمَعَاوِزُ : الشَّيَابُ الْخُلُقَانُ .  
[ مطلب حديث حُزْمِي بْنِ عَامِرٍ مَعَ ابْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَدْنِ وَتَرْجُمَةُ شِعْرِهِ ]

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ دُرَيْدٍ قَالَ حَدَّثَنَا السَّكَنُ بْنُ سَعِيدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِبَادٍ عَنْ

(١) شَيْبَةُ وَالْأَحْصَى : اسْمَا فَوْضَيْنِ بَنِي سَعْدٍ .

العباس بن هشام عن أبيه قال : كان حَضْرَمِيُّ بن عامر عاشرَ عشرةٍ من إخوته فماتوا  
فَوَرِثَهُمْ ، فقال ابن عم له يقال له جَزْءٌ : مَنْ مِثْلُكَ ، مات إخوتك فَوَرِثَهُمْ فأصبحتُ  
ناعِمًا جَدِلا ! فقال حَضْرَمِيُّ :

يَزْعُمُ جَزْءٌ وَلَمْ يَقُلْ سَدَدًا	أَنَّى تَرَوِّحْتُ نَاعِمًا جَدِلا
إِنْ كُنْتُ أَزْنَتْنِي بِهَا كَذِبًا	جَزْءٌ فَلَا قَبْتَ مِثْلَهَا عَجِلا
أَفْرَحُ أَنْ أَرْزَأَ الْكِرَامَ وَأَنْ	أُورِثَ ذُوْدًا شَصَائِصًا نَبِلا
كَمْ كَانَ فِي إِخْوَتِي إِذَا اخْتَضَّ أَلْ-	أَقْوَامُ تَحْتَ الْعَجَاجَةِ (١) الْأَسْلَا (٢)
مِنْ وَاجِدٍ مَاجِدٍ أَخِي ثِقَةٍ	يُعْطَى جَزِيْلًا وَيَضْرِبُ الْبَطْلَا
إِنْ بَيْتُهُ خَائِفًا أَمِنْتُ وَإِنْ	قَالَ سَاحِبُوكَ نَائِلًا فَعَلَا

فجلس جَزْءٌ على شَفِيرٍ بِشْرٍ وكان له تسعة إخوة فأنْخَسَفَتْ بإخوته ونَجَا هو ،  
فبلغ ذلك حَضْرَمِيًّا فقال : إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ، كلمة وافَقَتْ قَدْرًا وَأَبَقَتْ حَقْدًا .

قال أبو علي : الشَّصَائِصُ : التي لا أَلْبَانُ لها ، واحداً شَصُوصٌ ، قال الأصمعي :  
يقال : أَشْصَتُ فهي شَصُوصٌ وهو على غير القياس ، وقال الكسائي : شَصَّتِ .  
والتَّبَلُّ : الصُّغَارُ هاهنا ، والتَّبَلُّ : الكِبَارُ ، وهو من الأضداد . والواجد : الغَنِيُّ  
الذي يَجِدُ .

وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا أبو حاتم عن الأصمعي ليزيد بن الحكم الثقفي :

تُكَاشِرُنِي كُرْهًا كَأَنَّكَ نَاصِحٌ	وَعَيْنُكَ تُبْدِي أَنَّ صَدْرَكَ لِي دَوِي
لِسَانُكَ مَاذِي وَعَيْنُكَ عَلَقَمٌ	وَشَرُّكَ مَبْسُوطٌ وَخَيْرُكَ مُنْطَوِي
فَلَبِيتَ كَفَافًا كَانَ خَيْرُكَ كُلُّهُ	وَشَرُّكَ عَنِّي مَا أَرْتَوِي الْمَاءُ مُرْتَوِي
عَدُوُّكَ (٢) يَخْشَى صَوْلَتِي إِنْ لَقِيْتَهُ	وَأَنْتَ عَدُوِّي لَيْسَ ذَاكَ بِمُسْتَوِي

(١) العجاجة : الفيل .

(٢) الأسل : الرماح .

(٣) روى هذا البيت في حماسة البحرى هكذا :

صديقك ليس الفعل منك بمستوى

تسود عدوى ثم تزعم أنني

تَصَافَحُ مِنْ لَاقَبْتِ لِي ذَا عِدَاوَةٍ  
أَرَاكَ إِذَا لَمْ أَهْوِ أَمْرًا هَوَيْتَهُ  
أَرَاكَ أَجْتَوَيْتَ الْخَيْرَ مِنِّي وَأَجْتَوَيْ  
وَكَمْ مَوْطِنٍ لَوْلَايَ طَحْتَ كَمَا هَوَى  
إِذَا مَا أَبْتَنَى الْمَجْدَ ابْنُ عَمِّكَ لَمْ تُعِنْ  
فَاتَكَ إِنْ قِيلَ ابْنُ عَمِّكَ غَانِمٌ  
تَمَلَّاتَ مِنْ غَيْظٍ عَلَى فَلَمْ يَزَلْ  
وَمَا بَرَحْتَ نَفْسُ حَسُودٌ حَسِبْتَهَا  
وَقَالَ النَّطَاسِيُّونَ إِنَّكَ مُشْعَرٌ  
جَمَعْتَ وَفُحْشًا غَيْبَةً وَنَجِيمَةً  
أَفُحْشًا وَجُبْنًا وَأَخْتِنَاءَ عَنِ النَّدَى  
فَيَذْخُو<sup>(٣)</sup> بِكَ الدَّاحِي إِلَى كُلِّ سَوْءَةٍ  
بَدَأَ مِنْكَ غِشٌّ طَالَمَا قَدْ كَتَمْتَهُ

صِفَاحًا وَعَيَّى بَيْنَ عَيْنَيْكَ مُنْزَوَى  
وَلَسْتَ لِمَا أَهْوَى مِنَ الْأَمْرِ بِالْهَوَى  
أَذَاكَ فَكُلُّ يَجْتَوِي قُرْبَ مُجْتَوَى  
بِأَجْرَامِهِ مِنْ قُلَّةِ النَّيْقِ<sup>(١)</sup> مُنْهَوَى  
وَقُلْتَ أَلَا يَا لَيْتَ بُنْيَانَهُ خَصَوَى  
شَجَّ أَوْ عَمِيدًا أَوْ أَخُو مَغَلَةٍ لَسَوَى  
بِكَ الْغَيْظُ حَتَّى كِدْتَ بِالْغَيْظِ تَنْشَوَى  
تُذِيبُكَ حَتَّى قِيلَ هَلْ أَنْتَ مُكْتَوَى  
سُلَالًا أَلَا بَلْ أَنْتَ مِنْ حَسَدِ ذَوَى  
خِصَالًا ثَلَاثًا لَسْتَ عَنْهَا بِمُرْعَوَى  
كَأَنَّكَ أَفْعَى كُذْيَةٍ<sup>(٢)</sup> فَرَّ مُحْجَوَى  
فَيَاشِرُ مِنْ يَدْخُو بِأُطْيَشٍ مُدْخَوَى  
كَمَا كَتَمْتَ دَاءَ آبْنِهَا أَمْ مُدْوَى

قال أبو علي : الاختباء : التقبُّض . قال : وقال أبو بكر : مُحْجَوَى : مُنْطَوَى . والمُدْوَى  
الذي يأخذ الدُّوَايةَ وهي جلدة رقيقة تتركب اللَّبَنُ ، يقال : دَوَى اللَّبَنُ يُدْوَى فهو  
مُدْوَ ، وأقبل الصبيان على اللَّبَنِ يَدْوُونَهُ ، أى يأخذون ما عليه من الجلدة . وجاء غلام  
من العرب إلى أمه وعندها أمٌ خطبته فقال : يا أمّاه ، أدوى ؟ فقالت : اللَّجَامُ مُعَلَّقٌ  
بِعَمُودِ الْبَيْتِ ، نُورِيْ بِذَلِكَ وَتَرَى الْقَوْمَ أَنَّهُ إِنَّمَا سَأَلَهَا عَنِ اللَّجَامِ وَأَنَّهُ صَاحِبُ خَيْلٍ  
وَرُكُوبٍ . وَالْمُجْتَوَى : الْكَارِهِ . وَالْمَآذَى : الْعَسَلُ الْأَبْيَضُ ، وَمِنْهُ قِيلَ : ذِرْعٌ مَآذِيَّةٌ .

وَأَنشَدَنَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ : أَنَشَدَنَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ عَنْ عَمِّهِ :

أَذْكُرُ مَجَالِسَ مِنْ بَنِي أَسَدٍ  
الشَّرْقُ مَنَزِلُهُمْ وَمَنَزِلُنَا  
يَعُدُّوْا فَحَنَ إِلَيْهِمُ الْقَلْبُ  
غَرْبٌ وَأَنْنَى الشَّرْقُ وَالْغَرْبُ

(١) القلّة : أعلى الجبل . النيق : أرفع موضع في الجبل .

(٣) دحا الحجر بيده : أى رمى به ودفعه .

(٢) الكدية : الأرض الغليظة الصلبة .



مَنْ كُلَّ أبيضَ جُلْ زينتِهِ      مِنْكَ أَحْمُ الوصارِمُ عَضْب  
وَمُدَجَجٍ يَنْسَعِي بِشِكَايِهِ      وعَقِيرَةٍ بِفَنَائِهِ تَحْبَسُو  
قال أبو علي : عَقِيرَةٌ : مَعْقُورَةٌ .

وحدثنا أبو بكر بن دريد قال أخبرنا الرياشي عن ابن سلام قال : بلغني أن  
الأخوص دخل على يزيد بن عبد الملك فقال له يزيد : لولم تَمُتْ لينا بحُرْمَةٍ ،  
يَولا تَوَسَّلْتَ بِدَالَةٍ ، ولا جَدَّدْتَ لَنَا مَدْحًا ، غير أنك مقتصر على بَيْتَيْكَ لَأَسْتَوْجِبْتَ  
عندنا جَزِيلَ الصَّلَاةِ ، ثم أنشد يزيد :

وإِنِّي لَأَسْتَحْيِيكُمْ أَنْ يَقُودَنِي      إِلَى غَيْرِكُمْ مِنْ سَائِرِ النَّاسِ مَطْمَعُ  
وَأَنْ أَجْعِدِي لِلنَّفْعِ غَيْرَكَ مِنْهُمْ      وَأَنْتَ إِمَامٌ لِلْبَسْرِيةِ مَقْنَعُ

وقال الرياشي : وإنما قال هذين البيتين في عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه .  
وقرأنا على أبي بكر بن دريد قول الشاعر :

إِنِّي رَأَيْتُكَ كَالْوَرَقَاءِ يُوحِشُهَا      قُرْبُ الْأَلْيَفِ وَتَغْشَاهُ إِذَا نُحِرَا  
الْوَرَقَاءُ : دُوبِيَّةٌ تَنْفِرُ مِنَ الذُّبِّ وَهُوَ حَيٌّ وَتَغْشَاهُ إِذَا رَأَتْ بِهِ الدَّمَ .

وأنشدنا أبو عبد الله نفلطويه قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى وأبو العباس  
محمد بن يزيد لأبي حَيَّةَ النُّمَيْرِي يَزِيدُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ ، وأنشدنا أيضاً أبو بكر  
ابن دريد ، واللفظ والترتيب على ما أنشدناه أبو عبد الله :

بَدَا يَوْمَ رُحْنَا عَامِدِينَ لَأَرْضِهَا	سَنِيعٌ <sup>(١)</sup> فقال القوم مر سَنِيعُ
فَهَابَ رَجَالُ مِنْهُمْ وَتَقَاعَسُوا	فَقُلْتُ لَهُمْ جَارِي إِلَى رَبِّيعُ
عُقَابٌ بِأَعْقَابٍ مِنَ الدَّارِ بَعْدَمَا	جَرَتْ نِيَّةٌ تُسَلِّي الْمُحِبَّ طُرُوحُ
وَقَالُوا حَمَامَاتُ فَحَمٍّ لِقَاؤُهَا	وَطَلَحَ فَزِيرَتُ وَالْمَطِيُّ طَلِيحُ
وَقَالَ صِحَابِي هَذَا فَوْقَ بَانَةٍ	هُدًى وَبَيَانُ بِالنَّجَاحِ يَلُوحُ
وَقَالُوا دَمٌ دَامَتْ مَوَائِيْقُ بَيْنَنَا	وَدَامَ لَنَا حُلُوُّ الصَّفَاءِ صَرِيحُ

(١) السنيح كالسائح : ما يتبرك به .

لَعَيْنَاكَ يَوْمَ الْبَيْنِ أَسْرَعُ وَاكْفَا      من الفَنَنِ (١) الْمَمْطُورُ وَهُوَ مَرُوحٌ (٢)  
وَنِسْوَةٌ شَخْشَاحٍ (٣) غَيُورٌ يَخْفَنُهُ      أَيْ ثِقَةٌ يَلْهُونَ وَهُوَ مُشِيحٌ  
يَقْلُنَ وَمَا يَذْرِيْن عَنِّي (٤) سَمِعْتُهُ      وَهُنَّ بِأَبْوَابِ الْخِيَامِ جُحُوحٌ  
أَهَذَا الَّذِي غَنَّى بِسَمَرَاءَ مَوْهِنًا      أَتَانَا لَهُ حُسْنُ الْغِنَاءِ مُتَبِيحٌ  
إِذَا مَا تَغَنَّى أَنَّ مِنْ بَعْدِ زَفْرَةٍ      كَمَا أَنَّ مِنْ حَرِّ السَّلَاحِ جَرِيحٌ  
وَقَائِلَةٌ يَادُهُمْ وَيَحْكُ إِنَّهُ      عَلَى غَنَّةٍ فِي صَوْتِهِ لَمَلِيحٌ  
وَقَائِلَةٌ أَوْلَيْتَنِي الْبُخْلَ إِنَّهُ      بِمَا شَاءَ مِنْ زُورِ الْكَلَامِ فَصِيحٌ  
فَلَوْ أَنَّ قَوْلًا يَكْلِمُ الْجِلْدَ قَدْ بَدَا      بِجِلْدِي مِنْ قَوْلِ الْوُشَاةِ جُرُوحٌ

وَحَدَّثَنَا الْأَخْفَشُ قَالَ حَدَّثَنِي بَعْضُ أَصْحَابِنَا قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ  
ابْنُ الْقَاسِمِ بْنِ خَلَادٍ الْبَصْرِيُّ الْمَعْرُوفُ بِأَبِي الْعَيْنَاءِ ، قَالَ : أَنْشَدَنَا ابْنُ أَبِي فَنَنْ فِي  
مَجْلِسٍ عَلَى بَنِ الْجَهْمِ فَكُنِيَتْ لِي وَلَهُ :

وَلَمَّا أَبَتْ عَيْنَايَ أَنْ تَكْتُمَا الْبُكَاءَ      وَأَنْ تَخْبِسَا سَاحَ الدُّمُوعِ السَّوَاكِبَ  
تَثَاءَبْتُ كَيْ لَا يُنْكِرَ الدَّمْعُ مُنْكَرُ      وَلَكِنْ قَلِيلًا مَا بَقَاءُ التَّنَاوُبِ  
أَعَرَضْتُمَانِي لِلْهَوَى وَنَمَتُمَا      عَلَى لَيْثَسِ الصَّاحِبَانِ لَصَاحِبِ  
وَأَنْشَدَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى قَالَ : أَنْشَدَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى  
النَّحْوِيُّ :

يَقُولُونَ لَيْلَى بِالْمَغِيبِ أَمِينَةٌ      بَلَى وَهُوَ رَاعٍ عَهْدَهَا وَأَمِينُهَا  
فَإِنْ تَكُ لَيْلَى اسْتَوْدَعْتَنِي أَمَانَةً      فَلَا وَأَبَى أَعْدَائُهَا لَا أَخُونُهَا  
أُرْضَى بِلَيْلَى الْكَاشِحِينَ وَأَبْتَعَى      كَرَامَةَ أَعْدَائِي لَهَا وَأَهْيَتُهَا  
مَعَاذَةَ وَجْهِ اللَّهِ أَنْ أَشِمْتَ الْعِدَا      بِلَيْلَى وَإِنْ لَمْ تَجْزِنِي مَا أَدِينُهَا

(١) الفَنَنِ : الضَّغْنُ .

(٢) مَرُوح : أَصَابَهُ الرِّيحُ .

(٣) شَخْشَاح : هِيَ رَجُلٌ شَخْشَاحٌ وَشَخْشَعٌ : سَيِّءُ الْخُلُقِ .

(٤) عَنِّي بِمَعْنَى أَنِّي بِإِبْدَالِ الْهَمْزَةِ عَيْنًا ، وَيَسِي هَذَا الْإِبْدَالُ عَنَّةً تَمِيمٌ وَقَيْسٌ .

سَأَجْعَلُ عِرْضِي جُنَّةً دُونَ عِرْضِهَا وَدِينِي ، فَيَبْقَى عِرْضُ لَيْلَى وَدِينُهَا  
وَأَنشَدَنَا أَبُو الْحَسَنِ جَحْظَةَ الْبَرْمَكِيُّ قَالَ أَنشَدَنَا حَمَادُ بْنُ إِسْحَاقَ قَالَ : أَنشَدَنِي  
أَبِي لِنَفْسِهِ :

لَا حَ بِالْمَفْرِقِ مِنْكَ الْقَتِيرُ (١) وَذَوَى غُضْنُ الشَّبَابِ النَّصِيرُ  
هَزِئْتَ أَسْمَاءَ مِنِّي وَقَالَتْ أَنْتَ يَا بَنَى الْمُؤَصِّلِيَّ كَبِيرُ  
وَرَأَتْ شَيْبًا عَلَانِي فَأَنْتَ وَأَبْنُ سِتِّينَ بِشَيْبٍ جَدِيرُ  
إِنْ تَرَى شَيْبًا عَلَانِي فَإِنِّي مَعَ ذَاكَ الشَّيْبِ خُلُوْ مَزِيرُ  
قَدْ يُفَلُّ السَّيْفُ وَهُوَ جُرَّازُ وَيَصُولُ اللَّيْثُ وَهُوَ عَقِيرُ (٢)  
قال أبو علي : الْمَزِيرُ : الْمُعْظَمُ الْمُكْرَمُ ، يقال : مَزَرْتُ الرَّجُلَ إِذَا عَظَّمْتَهُ  
وَكَرَّمْتَهُ ، كَذَا قَالَ عَلِيُّ بْنُ سَلِيمَانَ الْأَخْفَشُ ، وَقَالَ النَّضْرِيُّ شَمِيلُ : الْمَزِيرُ :  
الظَّرِيفُ ، وَقَالَ لِي أَبُو بَكْرٍ يَنْ دَرِيدُ : الْمَزَارَةُ : الزِّيَادَةُ فِي جِسْمٍ أَوْ عَقْلٍ ، يُقَالُ :  
مَزَّرَ يَمْزُرُ مَزَارَةً فَهُوَ مَزِيرٌ . وَالْجُرَّازُ : الْمَاضِي فِي الضَّرْبِ ، قَالَ الْجَعْدِيُّ :  
يُصَمِّمُ وَهُوَ مَأْثُورٌ جُرَّازُ إِذَا اجْتَمَعَتْ بِقَائِمِهِ الْيَدَانِ  
وَقَرَأَتْ عَلَى أَبِي بَكْرٍ بْنِ الْأَنْبَارِيِّ لِلْأَسْوَدِ بْنِ يَعْفَرٍ :  
وَكُنْتُ إِذَا مَا قُرْبَ الزَّادُ مُوَلَّعًا بِكُلِّ كُمَيْتٍ جَلْدَةٍ لَمْ تُوسِّفِ  
مُدَاخِلَةً الْأَقْرَابِ غَيْرَ ضَّيْلَةٍ كُمَيْتٍ كَأَنَّهَا (٣) مَزَادَةٌ مُخْلِيفُ  
كُمَيْتُ ، يَعْنِي تَعْمَرَةُ . وَجَلْدَةٌ : غَلِيظَةُ اللَّحَاءِ . لَمْ تُوسِّفِ : لَمْ تُقَشِّرْ . وَأَقْرَابُهَا :  
نَوَاجِيْهَا ، وَإِنَّمَا هُوَ مَثَلٌ ، وَالْقُرْبَانِ : الْخَاصِرَتَانِ . وَالضَّيْلَةُ : الدَّقِيقَةُ . وَالْمُخْلِيفُ :  
الْمُسْتَقْبَى ، يَرِيدُ كَأَنَّهَا مِنْ أُمَّتِلَاهُمَا مَزَادَةٌ .

وَقَرَأَتْ عَلَى أَبِي بَكْرٍ بْنِ الْأَنْبَارِيِّ قَالَ : قَرَأْتُ عَلَى أَبِي لَهْذَبَةَ بْنِ خَشْرَمَ :  
طَرِبْتُ وَأَنْتَ أَحْيَانًا طُرُوبٌ وَكَيْفَ وَقَدْ نَعَلَاكَ الْمَشِيبُ

(٢) المغير المتور : الجريح .

(١) القتير : المشيب .

(٣) دخل على هذه الكلمة «القبض» وهو حذف الخامس الساكن من «مفاعيلن» .

يُجِدُّ النَّأْيُ ذِكْرَكَ فِي فَوَادِي إِذَا ذَهَلَتْ عَنِ النَّأْيِ الْقُلُوبُ  
يُورِقُنِي أَكْثَابُ أَبِي نُمَيْرٍ فَقَلْبِي مِنْ كَابِتِهِ كَثِيبُ  
فَقُلْتُ لَهُ هَذَاكَ اللَّهُ مَهْلًا وَخَيْرُ الْقَوْلِ ذَوَاللُّبِّ الْمُصِيبُ  
عَسَى الْكَرْبُ الَّذِي أُمْسِيَتْ فِيهِ يَكُونُ وَرَاءَهُ فَرَجٌ قَرِيبُ  
فَيَأْمَنُ خَائِفٌ وَيُفَكُّ عَانٍ وَيَأْتِي أَهْلَهُ النَّأْيُ الْغَرِيبُ  
أَلَا لَيْتَ الرِّيَّاحِ مُسَخَّرَاتُ بِحَاجَتِنَا تَبَاكِرُ أَوْ تَثُوبُ  
فَتُخَبِّرُنَا الشَّمَالَ إِذَا أَتَيْنَا وَتُخَبِّرُ أَهْلُنَا عَنَا الْجَنُوبُ  
فَيَأْتِي قَدْ حَلَلْنَا دَارَ بَلَوِي فَتُخَطِّئُنَا الْمَنَابِي أَوْ تُصِيبُ  
فَيَأْتِيكَ صَدْرُ هَذَا الْيَوْمِ وَلِي فَإِنْ غَدَا لَنَاظِرُهُ قَرِيبُ  
وَقَدْ عَلِمْتَ سُلَيْمِي أَنَّ عُدُوِي عَلَى الْحَدَثَانِ ذُو أَيْدٍ صَلِيبُ  
وَأَنْ خَلِيقَتِي كَرَمٌ وَأَنِّي إِذَا أَبَدْتُ نَوَاجِدَهَا الْحُرُوبُ  
أُعِينُ عَلَى مَكَارِمِهَا وَأُغْنِي مَكَارِمَهَا إِذَا كَعُ (١) الْهَيُوبُ (٢)  
وَقَدْ أَبْقَى الْحَوَادِثُ مِنْكَ رُسْنًا صَلِيبًا مَا تُؤَيِّسُهُ الْخُطُوبُ  
عَلَى أَنْ الْمَنِيَّةَ قَدْ تَوَافَى لِيُوقِفَ وَالنَّوَائِبَ قَدْ تَنُوبُ  
قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : قَوْلُهُ : تُؤَيِّسُهُ : تَوْثِّرُ فِيهِ ، قَالَ الْمُتَكَلِّمُ :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْجَوْنَ أَصْبَحَ رَاسِيَا تُطِيفُ بِهِ الْأَيَّامُ مَا يَتَأَيَّسُ

وَقَالَ الطَّرِيفُ الْعَنْبَرِيُّ :

إِنَّ قَتَاتِي لَنَبْعٌ مَا يُؤَيِّسُهَا عَضُّ الشَّقَافِ وَلَا دُھْنُ وَلَا نَارُ

[ مطلب ما وقع من المفارقة بين طريف بن العاصي والحارث بن ذبيان عند بعض مقاول حير وشرح غريب ذلك ]

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ دَرِيدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى قَالَ أَخْبَرَنِي عَمِي عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ الْكَلْبِيِّ

عَنْ أَبِيهِ قَالَ :

(٢) الهيوب : الذي يخاف الناس .

(١) كع : جبن وضعف .

اجتمع طريف بن العاصي الدوسي - وهو جد طفيل ذي الثورين بن عمرو بن طريف - والحاتر بن ذبيان بن لجأ بن منهب - وهو أحد المعمرين - عند بعض مقاول حمير ، فتفأخرا ، فقال الملك للحاتر : يا حارث ، ألا تخبرني بالسبب الذي أخرجكم عن قومكم حتى لحقتم بالنمر بن عثمان ؟ فقال : أخبرك أيها الملك ، خرج هجينان منا بزعان غما لهما فتشاولا بسيفيهما فأصاب صاحبهم عقب صاحبنا ، فعات فيه السيف فنزف فمات ، فسألونا أخذ دية صاحبنا دية الهجين وهي نصف دية الصريح ، فأبى قومي وكان لنا رياء عليهم ، فأبينا إلا دية الصريح وأبوا إلا دية الهجين ، فكان أسم هجيننا ذهين بن زبراء ، وأسم صاحبهم عتقش بن مهيثة وهي سوداء أيضا (١) ، فتفأقم الأمر بين الحيين ، فقال رجل منا :

خُلوكمكم يا قوم إلا تغربنها (٢) ولا تقطعوا أرحامكم بالتدابير  
وأدوا إلى الأقوام عقل ابن عمهم ولا ترهقوهم سبة في العشائر  
فإن ابن زبراء الذي فاد لم يكن بدون خليف أو أسيد بن جابر  
فإن لم تعاطوا الحق فالسيف بيننا وبينكم والسيف أجور جائر

فتظافروا علينا حسدا ، فأجمع ذوو الحجا منا أن نلحق بأمنع بطن من الأزد ، فلحقنا بالنمر بن عثمان فوالله ماقت في أعضادنا ، فأبنا عنهم ولقد أثارتنا صاحبنا وهم راغمون . فوثب طريف بن العاصي من مجلسه فجلس بإزاء الحارث ثم قال : تالله ما سمعت كالיום قولا أبعد من صواب ، ولا أقرب من خطل ، ولا أجلب لقدع من قول هذا ، والله أيها الملك ! ما قتلوا بهجينهم بدجا ، ولا رقوا به درجا ، ولا أنطوا به عقلا ، ولا اجتفتوا به خشلا ، ولقد أخرجهم الخوف عن أصلهم ، وأجلاهم عن محلهم ، حتى استلأنوا خشونة الإزعاج ، ولجشوا إلى أضيق الولا ، قلا وذلا . فقال الحارث : أسمع يا طريف ؟ إني والله ما إنخالك كافا غرب لسانك ، ولا منهنها شرة نروانك ، حتى أسطو بك سطة تكف طماحك ، وترد جماحك ،

(١) قوله : وهي سوداء أيضا كذا في الأصل : ولم يتقدم الحكم على شيء بالسوداء . فلعله سقط من قلم الناسخ عند قوله زبراء وهي سوداء .

(٢) أعزب حبله : أذهب .

وَتَكَبَّيْتِ تَتَرَعُّكَ ، وَتَقْصِمُ تَسْرِعُكَ ؛ فقال طريف : مهلاً يا حارث ، لا تَعْرِضْ لِطَخْمَةِ  
 أَسْتِنَانِي ، وَذَرِّبْ سِنَانِي ، وَغَرِّبْ شَبَابِي ، وَمَيِّسَمِ سَبَابِي ، فَتَكُونُ كَالْأَظْلَى الْمَوْطُوءِ ،  
 وَالْعَجَبِ الْمَوْجُوءِ ، فقال الحارث : إِيَّاي تُخَاطِبُ بِمَثَلِ هَذَا الْقَوْلِ ! فَوَاللَّهِ لَوْ وَطِئْتُكَ  
 لَأَسَخْتُكَ ، وَلَوْ وَهَضْتُكَ لَأَوْهَطْتُكَ ، وَلَوْ نَفَخْتُكَ لَأَفْدْتُكَ ؛ فقال طريف متمثلاً :  
 وَإِنَّ كَلَامَ الْمَرْءِ فِي غَيْرِ كُنْهِهِ لَكَالَنْبَلِ تَهْوِي لَيْسَ فِيهَا نِصَالُهَا

أَمَّا وَالْأَصْنَامُ الْمَحْجُوبَةُ ، وَالْأَنْصَابُ الْمَنْصُوبَةُ ؛ لَيْسَ لَمْ تَرْبِعْ عَلَى ظَلْعِكَ ، وَتَقِفْ  
 عِنْدَ قَدْرِكَ ، لَأَدْعَنَّ حَزَنَكَ سَهْلاً ، وَغَمْرَكَ ضَحْلاً ، وَصَفَاكَ وَحْلاً ؛ فقال الحارث :  
 أَمَّا وَاللَّهِ لَوْ رُمْتُ ذَلِكَ لَمُرَّغْتَ بِالْحَضِيضِ ، وَأَغْصَصْتَ بِالْجَرِيضِ ؛ وَضَاقَتْ عَلَيْكَ  
 الرُّحَابُ ، وَتَقَطَّعَتْ بِكَ الْأَسْبَابُ ؛ وَلَأَلْفَيْتَ لَقَمَى تَهَادَاهِ الرُّوَامِسُ ، بِالسَّهْبِ الطَّامِسِ ؛  
 فقال طريف : دُونَ مَا نَاجَتْكَ بِهِ نَفْسُكَ مُقَارَعَةُ أَبْطَالٍ ، وَحِيَاضُ أَهْوَالٍ ، وَحَقْرَةُ  
 إِعْجَالٍ ، يُنْمَعُ مَعَهُ تَطَاثُنُ الْأِمْهَالِ ؛ فقال الملك : إِيَّاهَا عَنْكُمَا ! فَمَا رَأَيْتَ كَالْيَوْمِ  
 مَقَالَ رَجُلَيْنِ لَمْ يَقْصِبَا ، وَلَمْ يَثْلِبَا ، وَلَمْ يَلْصُوَا ، وَلَمْ يَقْفُوَا .

قال أبو علي : الْمَقَاوِلُ وَالْأَقْيَالُ : هُمُ الَّذِينَ دُونَ الْمَلِكِ الْأَعْظَمِ . تَشَاوَلَا : تَضَارَبَا .  
 وَعَاثَ : أَفْسَدَ وَالْعَيْثُ : الْفَسَادُ . وَنَزَفَ الرَّجُلُ إِذَا سَالَ دَمُهُ حَتَّى يَضْعُفَ . وَالْمُهْجِينُ :  
 الَّذِي أَبَوُهُ عَرَبِيٌّ وَأُمُّهُ لَيْسَتْ بِعَرَبِيَّةٍ . وَالْمُقَرِّفُ : الَّذِي أُمُّهُ عَرَبِيَّةٌ وَأَبُوهُ لَيْسَ بِعَرَبِيٍّ .  
 وَالصَّرِيحُ : الْخَالِصُ . وَالرِّبَاءُ : الزِّيَادَةُ ، يَقَالُ : أَرَبَيْ فُلَانًا عَلَى فُلَانٍ فِي السَّبَابِ  
 يُرَبِّي إِرْبَاءً إِذَا زَادَ عَلَيْهِ ، وَأَرَبَيْ يُرَبِّي مِنَ الرِّبَا وَهُوَ مَقْصُورٌ ، وَالرِّبَاءُ مَمْدُودٌ : الرِّبَا  
 أَيْضًا . وَتَفَاقَمَ الْأَمْرُ : أَشْتَدَّ . وَالْعَقْلُ : الدِّيَّةُ ، يَقَالُ : عَقَلْتُ فُلَانًا إِذَا غَرِمْتُ دِيَّتَهُ ،  
 وَعَقَلْتُ عَنْ فُلَانٍ إِذَا غَرِمْتُ عَنْهُ دِيَّةَ جَنَابَتِهِ ، وَالْمَرْأَةُ تُعَاقِلُ الرَّجُلَ إِلَى ثُلُثِ دِيَّتِهَا ،  
 يَرِيدُ أَنْ مُوضِحَتِهَا وَمُوضِحَتُهُ سَوَاءٌ ، فَإِذَا بَلَغَ الْعَقْلُ ثُلُثَ الدِّيَّةِ صَارَتْ دِيَّةُ الْمَرْأَةِ  
 عَلَى النِّصْفِ مِنْ دِيَّةِ الرَّجُلِ .

وقال الأصمعي : سَأَلْتُ أَبَا يُونُسَ الْقَاضِيَ بِمَحْضَرَةِ الرَّشِيدِ عَنْ الْفَرْقِ بَيْنَ عَقَلْتَهُ  
 وَعَقَلْتُ عَنْهُ فَلَمْ يَفْهَمْ حَتَّى فَهَّمْتَهُ . وَيَقَالُ لِلْقَوْمِ الَّذِينَ يَغْرَمُونَ دِيَّةَ الرَّجُلِ : الْعَاقِلَةُ ،  
 وَيَقَالُ : بَنُو فُلَانٍ عَلَى مَعَاقِلِهِمُ الْأُولَى ، يَرِيدُ عَلَى خَالِ الدِّيَّاتِ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا فِي

الجاهلية ، واحداً مَعْقُلةً ، ويقال : صار دَمُ فلان مَعْقُلةً على قومه ، أى غُرماً يؤدونه من أموالهم . وَعَقَلَ الظِّلُّ إذا قام قائم الظهيرة . وَعَقَلَ الرجلُ يَعْقِلُ عَقْلاً ، فى العقل . وَعَقَلَ الطَّبِيُّ يَعْقِلُ عَقْولاً إذا صَعَّد فى الجبل فامتنع فيه ، والمكان الممتنع فيه يسمى المَعْقِلُ ، وبه سُمِّيَ الرجل مَعْقِلاً ، ويقال : وَعِلُّ عاقل إذا عَقَلَ فى الجبل فامتنع فيه . وَعَقَلَ البعيرَ يَعْقِلُهُ عَقْلاً إذا ثَنَى وَظِفَهُ مع ذراعه فشدهما جميعاً فى وسط الذراع ونحوه . وَعَقَلَ الطعامُ بطنَهُ يَعْقِلُهُ عَقْلاً إذا شَدَّهُ ، ويقال : أَعْطَى عَقْولاً أَشْرَبَهُ فِعْطِيهِ دواء يُمَسِّك بطنه ، وبالدَّهْناء خَبْرَاء يقال لها : مَعْقُلة ، سُمِّيت بذلك لأنها تَمَسِّك الماء كما يَعْقِلُ الدواءُ البطنَ . ويقال : جاء فلان وقد أَعْتَقَلَ رَمَحَهُ إذا وضعه بين رِكابِهِ وساقِهِ ، وَأَعْتَقَلَ شاتَهُ إذا وَصَعَ رِجْلَهَا بين ساقِهِ وفخذِهِ إذا حَلَبَهَا . ويقال : صارَ ع فلان فلاناً فَاَعْتَقَلَهُ الشَّغْزَبِيَّةُ ، وهو ضَرْبٌ مِنَ الصَّرَاعِ ، ولفلان عَقْلةً يَعْقِلُ بها الناسُ ، وذلك إذا صارَ عَهِمُ عَقْلٍ أَرْجَلَهُم . ويقال : على بنى فلان عَقْلاً ، يريد بذلك طَدَقَةً عَامِينَ ، ويقال : جَارَ عَلَيْهِمُ الْعَامِلُ فَاخَذَ مِنْهُمْ النِّقْدَ ولم يَأْخُذِ الْعِقَالَ ، أى الفَرِيضَةَ بَعِينَهَا ، ويقال : يَكْرَهُ أَنْ تُشْتَرَى الفَرِيضَةُ حَتَّى يَعْقِلَهَا السَّاعَى وَهُوَ الْمُصَدِّقُ . وَالْعِقَالُ أَيْضاً : الْحَبْلُ الَّذِي يُعْقَلُ بِهِ الْبَعِيرُ . وَالْعُقَالُ : هُوَ أَنَّ بَعْضَ الْخَيْلِ إِذَا مَشَى يَظْلَعُ سَاعَةً ثُمَّ يَنْبَسِطُ . وَالْعَقْلُ : الْتَوَاءُ فى الرَّجُلِ ، يُقَالُ : بَعِيرٌ أَعْقَلَ وَنَاقَةٌ عَقْلَاءُ . وَالْعَقِيلَةُ : كَرِيمَةُ الْحَيِّ وَكَرِيمَةُ الْإِبِلِ . وَالْعَقْلُ : ضَرْبٌ مِنَ الْوَثَى ، يُقَالُ : جَلَّلُوا هَوَادِجَهُم بِالْعَقْلِ وَالرَّقْمِ . وَيُقَالُ : مَالَهُ جَوْلٌ وَلَا مَعْقُولٌ ، أَيْ عَقْلٌ يُمَسِّكُهُ . وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : أَرْهَقْتُ الرَّجُلَ : أَدْرَكْتُهُ ، وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ : أَرْهَقْتُهُ عُسْراً ، أَيْ كَلَّفْتُهُ ذَلِكَ ، وَأَرْهَقْتُهُ إِثْماً حَتَّى رَهَقَهُ . وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : رَهَقْتُهُ ، أَيْ غَشِيْتُهُ ، وَفِي فَلانٍ رَهَقٌ : أَيْ غَشِيانٌ لِلْمَحَارِمِ ، وَالْمَرْهَقُ الَّذِي يَغْشَاهُ السُّؤَالُ وَالْأَضْيَافُ . وَيُقَالُ : فَادَ يَقُودُ إِذَا مَاتَ ، قَالَ لَبِيدٌ :

رَعَى خَرَازَاتِ الْمُلْكِ عَشْرِينَ حِجَّةً وَعَشْرِينَ حَتَّى فَادَ وَالشَّيْبُ شَامِلٌ

وفادَ يَفِيدُ إِذَا تَبَخَّرَ ، وَكَذَلِكَ رَأْسُ بَرِيْسٍ وَمَاسٌ يَمِيسُ وَمَاحٌ يَمِيجُ . وَقَتٌّ : أَوْهَنٌ وَأَضْعَفٌ . وَأَنَارْنَا : أَفْتَعَلْنَا مِنَ الثَّأْرِ . وَالْخَطْلُ : الْخَطَأُ . وَالْقَذَعُ : الْكَلَامُ

القبيح ، يقال : أَقْدَعَ له إذا أَسَمِعَهُ كلاماً قبيحاً . والبَدَج : الخُرُوف ، وهو فارسي مغرب ، وكذلك البرقُ فارسي مغرب ، وهو الحمل . وأنطوا لغة في أعطوا ، وقرأت علي أبي بكر بن دريد في شعر الأعشى .

جِيَادُكَ فِي الصَّيْفِ فِي نَعْمَةٍ تَصَانُ الْجَلَالِ وَتُنْطَى الشَّعِيرَا  
وَأَجْتَفَفُوا : صَرَعُوا ، قال أبو زيد : جَفَّاهُ : صَرَعَهُ وَخَفَّاهُ أَيضاً . وَالْخَشَلُ  
وَالْخَشَلُ مَجْرَكٌ وَمَسْكَنٌ ، وَاحِدَتُهُمَا خَشَلَةٌ وَخَشَلَةٌ : شَجَرُ الْمُقْلِ . وَهَذِهِ أَمْثَالُ كُلِّهَا ،  
يُرِيدُ أَنَّهُمْ لَمْ يَنَالُوا ثَأْرَهُ . وَالْقُلُ : الْقِلَّةُ . وَالذَّلُ : الدَّلَّةُ . وَالنَّزَوَان : الْوُثُوبُ .  
وَالْتَرَجُّعُ : التَّسَرُّعُ إِلَى الشَّرِّ ، يُقَالُ : تَرَجَّعَ تَرَجًّا فَهُوَ تَرَجُّعٌ إِذَا كَانَ سَرِيعاً إِلَى الشَّرِّ ،  
وَيُقَالُ : تَرَجَّعَ تَرَجًّا إِذَا اقْتَحَمَ الْأُمُورَ مَرَحًا وَنَشَاطًا ، قَالَ الشَّاعِرُ :

الْبَاغِي الْحَرْبَ يَسْعَى نَحْوَهَا تَرَجًّا حَتَّى إِذَا ذَاقَ مِنْهَا جَاحِمًا (١) بَرَدَا  
أَي ثَبِتَ فَلَمْ يَتَقَدَّمْ ، كَذَا فَسَرَهُ بَعْضُهُمْ وَهُوَ صَحِيحٌ ، أَيْ خَمَلَتْ حَدِيثُهُ  
فَسَكَنَ ، وَهَذَا مِثْلُ . وَطُخْمَةُ السَّيْلِ وَطُخْمَتُهُ بِالضَّمِّ وَالْفَتْحِ : دَفَعَتْهُ . وَالذَّرْبُ :  
الْحِدَّةُ . وَالْأَظْلُ : أَسْفَلَ خُفِّ الْبَعِيرِ . وَالْعَجَبُ : أَصْلُ الذَّنْبِ . وَوَهَضْتُكَ :  
كَسَرْتُكَ ، يُقَالُ : وَهَضَهُ وَوَهَضَهُ إِذَا كَسَرَهُ . وَأَوْهَطْتُكَ : صَرَعْتُكَ ،  
قَالَ أَبُو زَيْدٍ : يُقَالُ ضَرَبَتْهُ فَفَحَزَنَهُ وَجَعَلَتْهُ وَأَوْهَطَهُ إِذَا صَرَعَهُ ، قَالَ الْأُمَوِيُّ :  
هُوَ أَنْ يَصْرَعَهُ صَرْعَةً لَا يَقُومُ مِنْهَا ، وَقَالَ غَيْرُهُ : أَوْهَطَهُ : أَهْلَكَهُ ، وَأَنشَدَ :  
أَوْهَطْتُهُ لَمَّا عَلَا إِهْاطَا بِكُلِّ مَاضٍ يَبْتَكَ النَّيَاطَا (٢)

وَتَرَبَّعَ : تَكَفَّفَ وَتَرَفَّقَ ، يُقَالُ : رَبَّعَ يَرْبَعُ رَبْعًا إِذَا كَفَّ وَرَفَّقَ . وَالظَّلْعُ : الْغَمَزُ .  
وَالضُّخْلُ : الْمَاءُ الْقَلِيلُ وَكَذَلِكَ الضُّخْضُحُ ، وَالْفَرَاشُ أَقَلُّ مِنْهُ ، وَالضُّهْلُ : الْقَلِيلُ  
مِنَ الْمَاءِ ، وَمِنْهُ يُقَالُ : مَا ضَهَلْ إِلَيْهِ مِنْ شَيْءٍ . وَالشُّوْلُ : الْقَلِيلُ مِنَ الْمَاءِ يَكُونُ  
فِي أَسْفَلِ الْقِرْبَةِ وَالسَّقَاءِ ، قَالَ الْأَعَشَى :

حَتَّى إِذَا لَمَسَ الرَّبِيءُ بِثُوبِهِ سُقَيْتٍ وَصَبَّ سُقَاتُهَا أَشْوَالَهَا

(١) جاحم الحرب : شدة القتل في معتركها كذا في اللسان .

(٢) يبتك : يقطع ، النياط : عرق متصل بالقلب إذا قطع مات صاحبه . الضحى : بابه غيرة (٢٧)



والتزفة : القليل من الماء والشراب أيضا وجمعها نَزَف ، قال ذو الرمة :  
يُقَطَّع موضوع الحديث آبتسامها      تَقَطَّع ماء المُسَزَن في نَزَف العُخْمَر  
والذفاف : البَلَل ، قال أبو ذؤيب :  
يقولون لَمَّا جُشِّنَتِ البِشْرُ أَوْرِدُوا      وليس بها أدنى دُفَافٍ لسوارد  
والصَّفَا جمع صَفَاة : الصخرة ، وهي أيضا الصَّفَوَاء والصَّفَوَان . والحَضِيض :  
القرَار إذا اتصل بالجبل ، وفي الحديث : « إِنَّ الْعَدُوَّ بَعْرُغْرَةُ الْجَبَل وَنَحْنُ بِحَضِيضِهِ »  
فالعُرْغُرَةُ : أعلاه ، والحَضِيض : أسفله . وَلَقَى : مُلْقَى . والروَامِس : الرياح التي  
تَرْمِس ، أي تَدْفِن . والسَّهْبُ : المُسْتَوَى من الأرض . والطَّامِس والطَّامِس جميعا :  
الدارس ، يقال : طَمَسَ وَطَسَم . والحَفَز : الدَّفْع ، يقال : حَفَزَهُ يَحْفِزُهُ حَفْزًا ،  
ومنه سمي الحارث بن شريك الحَوْفَزَان ، وذلك أن قيس بن عاصم حَفَزَهُ بالرَّمْح  
حين خاف أن يفوته وقد فخر بذلك سَوَار بن حَيَّان (١) المنقري فقال :  
ونحن حَفَزْنَا الحَوْفَزَانَ بطعنةٍ      سَقَتَهُ نَجِيعًا من دم الجَوْفِ أَشْكَلا  
وقال أبو زيد : إِيَّهَا : نَهَى ، وإِيَّهِ : أَمَرُ . وقال غيره ، وَإِيَّهَا : إغراء ، وأنشد  
للكميت :

وجاءت حوادثٌ في مثْلِهَا      يُقَالُ لِمِثْلِيَّ وَإِيَّهَا قُلُ  
وقال أبو بكر بن الأنباري : وَاهاً : تَعَجُّبٌ ، قال الراجز :  
وَاهاً لِرِيًّا ثم وَاهاً وَاهاً      يا لَيْتَ عَيْنَاهَا لَنَا وَفَاهاً  
يَشْنَنُ نُرْضِي بِهِ أَبَاهَا

لم يَقْصِبَا : لم يَشْتَمَا ، يقال : قَصَبَهُ يَقْصِبُهُ إذا وقع فيه ، وأصل القَصْب  
القطع ، ومنه قيل للجزَّار : قَصَّاب . ولم يَلْصُقُوا ، قال أبو علي : كذا رواه لم يَلْصُقُوا ،  
وقال الأصمعي : لَصَّاه يَلْصِبه لَصْبًا إذا قَذَفَهُ ، وأنشد الأصمعي للعجاج :  
عَفْ\* فلا لاصٍ ولا ملصقٌ \*

(١) ورد في الطبعة الأولى «حيان» بالياء الموحدة وهو تحريف .

ويقال : قَفَاهُ يَقْفُوهُ إِذَا قَذَفَهُ بِأَمْرٍ عَظِيمٍ ، كَذَلِكَ قَالَ يَعْقُوبُ بْنُ السَّكَيْتِ ،  
وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ يَلْصُقُونَ لُغَةً .

وَأَنشَدَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ دَرِيدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ : أَنشَدَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ عَمِّهِ الرَّجُلُ  
مِنْ بَنِي كِلَابٍ :

سَقَى اللَّهُ دَهْرًا قَدْ تَوَلَّتْ غَيَاطِلُهُ	وفَارَقْنَا إِلَّا الْمُحْشَاشَةَ بَاطِلُهُ
لِيَالِي خِدْنِي كُلُّ أَبْيَضٍ مَاجِدٍ	يُطِيعُ هَوَى الصَّبَابِ وَتُعْصِي عَوَازِلُهُ
وَفِي دَهْرِنَا وَالْعَيْشِ إِذَا ذَاكَ غِرَّةٌ	أَلَا لَيْتَ ذَاكَ الدَّهْرُ تُنْشَى أَوَائِلُهُ
بِمَا قَدْ غَنَيْنَا وَالصَّبَا جُلُّ هَمِّنَا	يُمَايِلُنَا رَيْعَانُهُ وَنُمَايِلُهُ
وَجَرَّ لَنَا أَذْيَالَهُ الدَّهْرُ حَقْبَةً	يُطَاوِلُنَا فِي غِيَّهِ وَنُطَاوِلُهُ
فَسَقِيَا لَهُ مِنْ صَاحِبٍ خَذَلَتْ بِنَا	مَطِئْتُنَا عَنْهُ وَوَلَّتْ رَوَاجِلُهُ
أَصِيدُ عَنِ الْبَيْتِ الَّذِي فِيهِ قَاتِلِي	وَأَهْجُرُهُ حَتَّى كَانَتِي قَاتِلِيهِ

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : الْغَيَاطِلُ جَمْعُ غَيْطَلَةٍ وَهِيَ الظِّلْمَةُ ، وَالْغَيْطَلَةُ : اخْتِلَاطُ الْأَصْوَاتِ ،  
وَالْغَيْطَلَةُ : الشَّجَرُ الْمَلْتَفُ ، وَالْغَيْطَلَةُ : الْبَقْرَةُ ، قَالَ زَهِيرٌ :

كَمَا أَسْتَعَاثَ بِسَيِّءٍ فَرَّ غَيْطَلَةٍ خَافَ الْعَيُونَ فَلَمْ يُنْظَرْ بِهِ الْحَشَكُ (١)

[ مَطْلَبُ الْأَبْيَاتِ الَّتِي كَانَ يُقَالُ إِنَّ مَنْ لَمْ يَرَوْهَا فَلَا مَرُوءَةَ لَهُ وَشَرَحَ فَرِيدِي ]

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ خُلْفٍ قَالَ حَدَّثَنَا  
مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي السَّرِيِّ قَالَ حَدَّثَنَا الْهَيْثَمُ بْنُ عَدِيٍّ قَالَ : كُنَّا نَقُولُ بِالْكُوفَةِ : إِنَّهُ مَنْ لَمْ  
يَرَوْهُ هَذِهِ الْأَبْيَاتُ فَلَا مَرُوءَةَ لَهُ ، وَهِيَ لِأَيُّمْنَ بْنِ خُرَيْمٍ بْنِ فَاتِكِ الْأَسَدِيِّ ، قَالَ وَأَنشَدَنَا  
أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى النَّحْوِيُّ عَنْ أَبِي الْأَعْرَابِيِّ ، - وَالْأَلْفَاظُ فِي الرَّوَايَتَيْنِ  
مُخْتَلِطَةٌ - :

(١) فِي الطَّبْعَةِ الْأُولَى دَبْسٌ وَهُوَ مُحَرَّفٌ عَنْ دَبْسٍ كَمَا فِي اللِّسَانِ ج ١ ص ٩٣ وَالْأَضْدَادُ ص ١٨٢ طَبَعَ  
لَيْدَنُ سَنَةَ ١٨٨١ م وَالْعَقْدُ الثَّمِينُ فِي دَوَائِنِ الشُّعْرَاءِ السَّتَّةِ الْجَامِلِينَ طَبَعَ مَدِينَةُ دُورِغِرْزُولَةِ سَنَةَ ١٨٦٩ م .  
وَالسَّيِّءُ وَيَكْسَرُ : اللَّيْنُ يَنْزِلُ قَبْلَ الدَّوْرِ يَكُونُ فِي أَطْرَافِ الْإِخْلَافِ . وَالْفَرْ : وَلَدَ الْبَقْرَةِ وَالْجَمْعُ أَفْرَازُ .  
وَالْحَشَكُ : تَرَكَكَ النَّاقَةُ لِاتِّحَالِهَا حَتَّى يَجْتَمِعَ لِبَنِيهَا وَالْإِسْمُ مِنْهُ الْحَشَكُ بِالتَّحْرِيكِ ، وَخَافَ الْعَيُونُ أَيَّ خَافَ  
أَنْ تَنْظُرَ إِلَيْهِ الْعَيُونُ فَلَا تَدْعُهُ يَشْرَبُ مِنْ أُمِّهِ فَلَمْ تَنْتَظِرْ بِهِ اِمْتِلَاءَ دَرْتِهَا فَسَقَتْهُ قَبْلَ ذَلِكَ .

وصَهْبَاءُ جُرْجَانِيَّةٌ لَمْ يَعْطُفَ بِهَا  
وَلَمْ يَخْضُرُ الْقَسُّ الْمُهِينِمُ نَارَهَا  
أَتَانِي بِهَا يَخِييَ وَقَدْ نِمْتُ نَوْمَةً  
فَقُلْتُ أَغْتَبِقُهَا أَوْ لَغَيْرِي فَاسْقِهَا  
تَعَفَّفَتْ عَنْهَا فِي الْعُصُورِ الَّتِي خَلَّتْ  
إِذَا الْمَرْءُ وَفَى الْأَرْبَعِينَ وَلَمْ يَكُنْ  
قَدَّعَهُ وَلَا تَنْفَسَ عَلَيْهِ الَّذِي أَرْتَأَى  
قَالَ أَبُو عَلِيٍّ كَلًّا : أَنْتَهَى إِلَى آخِرِهِ وَأَقْصَاهُ ، وَيُقَالُ : بَلَغَ اللَّهُ بِكَ أَكْثَلَ الْعُمُرِ ،  
أَيَّ آخِرِهِ . وَأَرْتَأَى : أَتَعَمَّلُ مِنَ الرَّأْيِ .

وَأَنْشَدَنَا أَبُو عَمْرٍو بْنُ الْمُطَرِّزِ غِلَامٌ ثَعْلَبِيٌّ قَالَ أَنْشَدَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ قَالَ : أَنْشَدَنَا  
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ شَيْبٍ لَأَبْنِ الدِّمِينَةِ :

أَلَا حُبُّ الْبَيْتِ الَّذِي أَنْتَ هَاجِرُهُ  
فِيَانِكَ مِنْ بَيْتٍ لَعَبْتِي مُعْجِبِ  
أَصِدُّ حَيَاءٍ أَنْ يَكْجُجَ بِيَّ الْهَوَى  
وَكَمْ لَائِمٍ لَوْلَا نَفَاسَةُ حُبِّهَا  
أَحْبَبْتُكَ يَا لَيْلَى عَلَى غَيْرِ رِيْبَةٍ  
وَقَدَمَاتِ قَبْلِي أَوَّلُ الْحُبِّ فَاَنْقَضَى  
فَلَمَّا تَنَاهَى الْحُبُّ فِي الْقَلْبِ وَارْدَا  
وَقَدْ كَانَ قَلْبِي فِي حِجَابٍ يَكْنُتُهُ  
فَمَاذَا الَّذِي يَشْفِي مِنَ الْحُبِّ بَعْدَمَا  
وَأَنْتَ بِتَلْمَاحٍ (٥) مِنَ الطَّرْفِ زَائِرُهُ  
وَأَحْسَنُ فِي عَيْنِي مِنَ الْبَيْتِ عَامِرُهُ  
وَفِيكَ الْمُنَى لَوْلَا عَدُوُّ أَحَاذِرِهِ  
عَلَيْكَ لَمَّا بَالَيْتُ أَتُكْ خَابِرُهُ  
وَمَا خَيْرُ حُبٍّ لَا تَعَفُّ شَرَّائِرُهُ  
فَإِنْ مِتُّ أَصْحَى الْحُبِّ قَدَمَاتِ آخِرُهُ  
أَقَامَ وَأَعْيَتْ بَعْدَ ذَلِكَ مَصَادِرُهُ  
وَحُبُّكَ مِنْ دُونِ الْحِجَابِ يُسَاوِرُهُ  
تَشْرِبُهُ بَطْنُ الْقَوَادِ وَظَاهِرُهُ

(١) الحيف : المنكح . وفقرت القدر : غلت .  
(٢) المهينم : الذي يفرأ بصوت خفي . والطروق : الخضور ليلاً .  
(٣) الانقياد : شرب المشي . وويك : ويك .  
(٤) تنفس : تعبد .  
(٥) التلماح : اختلاص النظر لشدة الرأفة .

وأنشدنا الأخفش قال : أنشدنا أبو الطريف شاعر كان مع المعتمد لنفسه :

أنهجرون فتى أغرى بكم نيتها  
أهدى إليكم على نأى تحيته  
شيعتهم فاستقراؤنى فقلت لهم  
قالوا فما نفس يعلوك ذا صعد  
قلت التنفس من تذاب سبركم  
حتى إذا ارتحلوا والليل معتكر  
يا من بها أنا هيمان ومختبل  
هل لي إلى الوصل من عقبى أرجيها

وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قصيدة له أولها :

قلب تقطع فاستحال نجيعا  
فجرى فصار مع الدموع دموعا  
ردت إلى أحشائه زفرائه  
ففضضن منه جوانحا وضلوعا  
عجبا لنار ضرمت في صدره  
فاستنبطت من جفنه ينشوعا  
لهب يكون إذا تلبس بالحشا  
قيظا ويظهر في الجفون ربيعا

وأنشدنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة قال أنشدنا أبو العباس أحمد

ابن يحيى .

أما والذي لا خلدة إلا لوجهه  
ولم يك في العز المنيع له كفو  
لئن كان طعم الصبر مرا فغفته  
لقد يجتنى من غبه الشمر الجلو

وقرأنا على أبي بكر بن دريد قول الشاعر :

نسى الأمانة من مخافة لقح  
شمس تركن بضيعه معزولا

أي نسى الأمانة من مخافة هذه اللقح - يعنى الشياط - شيعها إذا ارتفعت بأيدي  
الرجال بأذئاب الإبل إذا لقحت فرفعت أذناها . وشمس : فيها شمس لا تستقر .  
وبضيعه : لحمه . ومجزول : مقطوع .

[ مطلب حديث النسوة اللاتي أثرن على بنت الملك بالتزوج ووصفن لها عاهن الزوج وشرح غريب ذلك ]  
 وحدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال أخبرنا السكين بن سعيد عن محمد  
 ابن عباد عن ابن الكلبي عن أبيه قال : كان قيل من أقبال جُمير مُنِيع الولد دهرًا ثم  
 وُلِدَتْ له بنتٌ فَبَنَى لها قصرًا مُنِيفًا بعيدًا من الناس ، ووَكَّلَ بها نساء من بنات  
 الأقبال يَخْدُمُنها ويؤدِّبُنها حتى بلغت مبلغ النساء ، فنشأت أحسن منشأً رَأَتْهُ  
 في عقلها وكمالها ، فلما مات أبوها مَلَكَها أهلٌ مِخْلَافُها ، فأصْطَنَعَتِ النسوة اللواتي  
 رَبَّيْنَهَا وأحسنن إليهن وكانت تشاورهن ولا تنقطع أمرًا دونهن ، فقلن لها يوما :  
 يا بنت الكرام ، لو تزوجتَ لَنَمَّ لك المُلْكُ ، فقالت : وما الزَّوْجُ ؟ فقالت إحداهن :  
 الزوج عِزٌّ في الشدائد ، وفي الخطوب مُسَاعِدٌ ؛ إِنْ غَضِبْتَ عَطَفَ ، وَإِنْ مَرَضْتَ  
 لَطَفَ ؛ قالت : نعم الشيء هذا ! فقالت الثانية : الزوج شِعَارِي حين أَصْرَدَ ،  
 وَمُتَكَمِّي حين أَرْقَدَ ، وَأُنْبِي حين أَرْقَدَ ؛ فقالت : إن هذا لمن كمال طيب العيش .  
 فقالت الثالثة : الزَّوْجُ لِمَا عَنَانِي كَافٌ ، وَلِمَا شَفَنِي شَافٌ ، يَكْفِينِي فَقْدَ الْأَلْفِ ؛  
 رِيقُهُ كَالشَّهْدِ ، وَعِناقُهُ كَالْخُلْدِ ؛ لَا يَمَلُّ قِرَانُهُ ، وَلَا يَخَافُ جِرَانُهُ ، فقالت :  
 أَمَهْلَنِي أَنْظِرْ فِيمَا قُلْتِ ، فَاحْتَجِبِي عَنْهُمْ سَبْعًا ، ثُمَّ دَعْتَهُنَّ فقالت : قد نظرت فيما قلتن  
 فَوَجَدْتُني أَمْلِكُهُ رِقِي ، وَأَبْثُهُ باطلاً وحَقِي ، فَإِنْ كَانَ محسود الخلائق ، مَأْمُونُ  
 البوائق ؛ فَقَدْ أَذْرَكْتُ بِغِيثِي ، وَإِنْ كَانَ غيرَ ذلك فَقَدْ طالت شِقْوَتِي ؛ عَلَيَّ أَنَّهُ لَا يَنْبَغِي  
 إِلَّا أَنْ يَكُونَ كُفْتًا كَرِيمًا يَسُودُ عَشِيرَتَهُ ، وَيَرْبُ فَصِيلَتَهُ ؛ لَا أَتَقَنَّعُ بِهِ عَارًا فِي حَيَاتِي ،  
 وَلَا أَرْفَعُ بِهِ شَنَارًا لِقَوْمِي بَعْدَ وَفَاتِي ؛ فَعَلَيْكَنَّه فَا بَغِينَهُ وَتَفَرَّقَنَ فِي الْأَحْيَاءِ ، فَا يَتَكُنَّ  
 أَتَنِي بِمَا أَحَبَّ فَلَهَا أَجْزَلُ الْحَبَاءِ ، وَعَلَى لَهَا الْوَفَاءُ ؛ فَمَخْرَجُنَ فِيمَا وَجَّهْتُهُنَّ لَهُ ، وَكَنَّ  
 بناتٍ مَقَاوِلَ ذَوَاتِ عَقْلٍ وَرَأْيٍ ، فَجَاءَتْهَا إِحْدَاهُنَّ وَهِيَ عَمْرُطَةٌ بِنْتُ زُرْعَةَ بْنِ ذِي خَنْفَرٍ  
 فقالت : قَدْ أَصَبْتُ الْبَغِيَّةَ ، فقالت : صِفِيهِ وَلَا تُسَمِّيهِ . فقالت : عَيْثُ فِي الْمَحَلِّ ،  
 ثِمَالٌ فِي الْأَزْلِ ، مُفِيدٌ مَبِيدٌ ؛ يَصْلُحُ النَّائِرُ ، وَيَنْعَشُ الْعَائِرُ ؛ وَيَغْدُرُ النَّدِيُّ ، وَيَقْتَادُ  
 الْأَبْيُ ؛ عِرْضُهُ وَافِرٌ ، وَحَسْبُهُ بَاهِرٌ ؛ غَضُّ الشَّبَابِ ، طَاهِرُ الْأَثْوَابِ . قالت : ومن هو ؟  
 قالت : سَبْرَةُ بْنُ عَوَّالٍ بْنِ شَدَّادِ بْنِ الْهَمَّالِ . ثُمَّ خَلَّتْ بِالثَّانِيَةِ فقالت : أَصَبْتُ  
 مِنْ يُغَيِّنُكَ شَيْئًا ؟ قالت : نعم ، قالت : صِفِيهِ وَلَا تُسَمِّيهِ . قالت : مُصَابِيصُ

النَّسَبُ ، كريم الحَسَب ، كامل الأدب ، غزير العطايا ، مألوف السجايا ، مُقْتَبَل  
الشباب ، خَصِيْبُ الجَناب ، أَمْرُهُ ماض ، وَعَشِيرُهُ راض . قالت : ومن هو ؟  
قالت : يَغْلَى بن هَزَّال بن ذِي جَدَنٍ . ثم خلت بالثالثة فقالت : ما عِنْدَكَ ؟ قالت :  
وجدته كثير الفوائد ، عَظِيم المَرافِد ، يُعْطَى قبل السؤال ، وَيُنْبِئُ قبل أن يُسْتَنال ،  
في العَشيرة معْظَم ، وفي الندى مَكْرَم ، جَمَّ القواضِل ، كثير النوافِل ، بَدَّال أُمُوال ،  
مُحَقِّقُ آمال ، كريم أَعْمام وأَخْوال ، قالت : ومن هو ؟ قالت : رَواحَةُ بن خُمَيْر  
ابن مضحى بن ذِي هَلَاهِلَة ، فاختارت يَغْلَى بن هَزَّال فتزوجته ، فأحتجبت عن نساها  
شهرًا ثم بَرَزَتْ لهن ، فأجزلت لهن الحِباء ، وأَعْظَمَتْ لهن العطاء .

قال أبو علي إسماعيل : المِخْلَاف : الكُورَة . وأَصْرَد : أَتْرَد . وَيَرْبُ : يجمع  
ويُضْلِح . وأنشدنا أبو بكر لرجل (١) يصف إبلا :

تَرَبَّعت في حُرْضٍ وَحَمَضٍ جاءت تَهْضُ الأرضُ أَيْ هَضُ  
يَدْفَعُ عنها بَعْضُها عن بَعْضٍ ! مثل العَذَارَى شِمْنٌ عَيْنَ المَغْضَى  
تَرَبَّعت : أقامت في الربيع . والحُرْضُ : الأشنان . والحَمَضُ : ما ملَّح من النبات .  
وتَهْضُ : تَدُقُّ . وقوله : يدفع عنها بعضها عن بعض ، أي هي مستوية حسان كانها  
ليست فيها واحدة تَبِينُها فَتَنْسِقُ إليها العين ، ولكن إذا قيل : هذه أحسن ، قيل :  
لا ، هذه ؛ فيدفع بعضها عن بعض العين أن تَبِينُها . وَشِمْنٌ : فَتَحْنُ عَيْنَ المَغْضَى  
فينظر إليها وهن مثل العذارى في الحسن .

وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال أنشدنا أبو حاتم عن الأصمعيِّ لِمُذَلِّجٍ (٢)  
ابن ربيعة :

حَلَّتْ ثَمَاضِرُ غُرْبَةٍ فَاحْتَلَّتْ فَلَجًا وَأَهْلَكَ بِاللَّوِيِّ فَالْحِلَّةِ  
فَكَانَ فِي الْعَيْنَيْنِ حَبٌّ قَرْنُفُلٍ أَوْ سُنْبُلًا كُجِلَتْ بِهِ فَانْهَلَتْ

(١) هوركاظ الديري كما في اللسان ج ٩ ص ١١٦ .

(٢) في الأصمعيات (طبع مدينة ليبسج سنة ١٩٠٢ م) تنسب هذه الأبيات إلى علباء بن أريم بن عوف  
(صواب هذا الاسم : علباء بن أرقم كما في النوادر لأبي زيد ص ١٠٤ واللسان ج ٢ ص ٤٠٧) .

زَعَمْتُ تَمَاضِيْرُ أَتْنِي إِمَّا أُمْتُ      يَسْدُدُ أَبْيَنُوهَا الْأَصَاغِرُ خَلَّتِي  
تَرَبَّيْتُ بِدَلَكِ وَهَلْ رَأَيْتَ لِقَوْمِهِ      مِثْلِي عَلَى يُسْرِي وَحِبْنِ تَعْلُو  
رَجُلًا إِذَا مَا النَّائِبَاتِ غَشِيْنَهُ      أَكْفَى لِمُضْلِعَةٍ وَإِنْ هِيَ جَاءَتْ  
وَمُنَاحٍ نَازِلَةٍ كَفَيْتُ وَفَارِسٍ      نَهَلْتُ قَنَاتِي مِنْ مَطَاهٍ وَعَلَّتْ  
وَإِذَا الْعَذَارَى بِالْذُّخَانِ تَقَنَّعَتْ      وَاسْتَعْجَلْتُ هَزَمَ الْقُدُورِ فَمَلَّتْ  
دَارَتْ بِأَرْزَاقِ الْعُفَاةِ مَقَالِقُ      بِيَدِيٍّ مِنْ قَمْعِ الْعِشَارِ الْجَلَّةِ  
وَلَقَدْ رَأَيْتُ ثَنَائِي الْعَشِيرَةَ بَيْنَهَا      وَكَفَيْتُ جَانِبَهَا (١) اللَّتْيَا وَالَّتِي  
وَصَفَحْتُ عَنْ ذِي جَهْلِيهَا وَرَفَذْتُهَا      نُضْحِي وَلَمْ تُصِيبِ الْعَشِيرَةَ زَلَّتِي  
وَكَفَيْتُ مَوْلَايَ الْأَجْمُ جَرِيرَتِي      وَحَبَسْتُ سَائِمَتِي عَلَى ذِي الْخَلَّةِ  
قال : وروي عن أبي زيد : مولاي الأحم بالحاء .

قال أبو علي : لِمُضْلِعَةٍ : أمر شديد تُضْلِعُ صاحبها ، أي تُمِيلُهُ لِلْوُقُوعِ . وَالْهَزَمُ :  
الضُّوْطُ ، يَرِيدُ صَوْتَ الْفَلْيَانِ . وَالْمَقَالِقُ : يَرِيدُ بِهَا الْقِدَاحُ الَّتِي يَغْلِقُ بِهَا الرَّهْنُ (٢) .  
وَالْقَمْعُ : الْأَسْنَمَةُ ، وَاحِدَتُهَا قَمْعَةٌ . وَالْعِشَارُ جَمْعُ عُشْرَاءَ ، وَهِيَ الَّتِي أَتَتْ عَلَيْهَا عَشْرَةٌ  
أَشْهُرٍ مِنْ حَمْلِهَا ، ثُمَّ لَا يَزَالُ ذَلِكَ أَسْمَاهَا حَتَّى تَضَعُ وَبَعْدَمَا تَضَعُ أَيَّامًا . وَالثَّنَاءُ :  
الْفَسَادُ ، وَأَصْلُ ذَلِكَ الثَّنَاءُ فِي الْخَرْزِ ، وَهُوَ أَنْ تَنْخَرِمَ الْخَرْزَتَانِ فَتُصَيِّرَا وَاحِدَةً ،  
يُقَالُ : أَثْنَيْتُ الْخَرْزَ إِذَا خَزَمْتَهُ . وَرَأَيْتُ : أَصْلَحْتُ . وَالْأَجْمُ : الَّذِي لَا رُمَحَ مَعَهُ .  
وَأَمَّا الْأَحْمُ بِالْحَاءِ : فَالْأَقْرَبُ ، وَالْحَمِيمُ : الْقَرِيبُ . وَالْأَغْرَلُ : الَّذِي لَا سِلَاحَ مَعَهُ .  
وَالْأَكْشَفُ : الَّذِي لَا تُرْسَ مَعَهُ . وَالْأَمِيلُ : الَّذِي لَا سَيْفَ مَعَهُ ، وَالْأَمِيلُ أَيْضًا :  
الَّذِي لَا يَثْبِتُ عَلَى الْخَيْلِ ، قَالَ الْأَعَشَى :

غَيْرِ مِيلٍ وَلَا عَوَاوِيرَ فِي الْهَيْئِ      جَا وَلَا عُزْلَ وَلَا أَكْفَالِ

(١) فِي الْأَصْمَعِيَّاتِ : « وَكَفَيْتُ جَانِبَهَا » .

(٢) الْمَقَالِقُ : سِهَامُ الْمَيْسَرِ : سَمِيتُ بِهَا لِأَنَّهُ يَنْفَلِقُ الْخَطَرَ وَهُوَ السَّبْقُ الَّذِي يَرَاهُنَّ عَلَيْهِ مِنْ قَوْلِهِمْ :

فَلَقِيَ الرَّهْنُ إِذَا لَمْ يَقْدِرْ عَلَى الْفَتْكَاهِ .

قال أبو علي : الميل جمع أميل . والعواوير جمع عوار ، وهو العبيان . والمزل جمع أغزل . والأكفال جمع كفل ، وهو أيضاً الذي لا يشبث على الخيل مثل الأميل ، غير أن الأميل الذي يميل إلى جانب ، والكفل الذي يزول عن متن القرس إلى كفله . والخلة بالفتح : الحاجة ، والخلة بالضم : الصداقة .

وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال أنشدنا عبد الرحمن عن عمه قال :  
أنشدني رجل من بني فزارة :

لَا يَبْعِدُ اللَّهُ قوماً إِنْ سَأَلْتَهُمْ      أَعْطَوْا وَإِنْ قُلْتُ يَا قَوْمُ أَنْصَرُوا أَنْصَرُوا  
وَإِنْ أَصَابَتْهُمْ نَعْمَاءٌ سَابِغَةٌ      لَمْ يَبْطَرُوهَا وَإِنْ فَاتَتْهُمْ صَبْرُوا  
الْكَاسِرُونَ عِظَاماً لَا جُبُورَ لَهَا      وَالْجَابِرُونَ فَاغَالَى النَّاسِ مَنْ جَبَرُوا  
فقلت : من يقول هذا ؟ فقال الذي يقول :

إِذَا نُشِرَتْ نَفْسِي تَذَكَّرْتُ مَاضِي      وَقَوِي إِذْ نَحْنُ الدُّرَى وَالْكَوَاهِلُ  
وَإِذْ لِي مِنْهُمْ جُنَّةٌ أَتَقَى بِهَا      وَجُرْثُومَةٌ فِيهَا حِفَاطٌ وَنَائِلُ  
وَإِذَا لَا تَرُودُ الْعَيْنُ عَنَّا لِبَغِيَةٍ      وَلَا يَتَخَطَّانَا الْمَرْوَعُ السُّوَائِلُ  
وَلَا يَجِدُ الْأَضْيَافُ عَنَّا مُحَوَّلاً      إِذَا هَبَّ أَرْوَاحُ الشَّمَاءِ الشَّمَائِلُ  
إِذَا قِيلَ أَيْنَ الْمُشْتَقَى بِدَمَائِهِمْ <sup>(١)</sup>      وَأَيْنَ الرِّوَايُ وَالْفُرُوعُ الْمَعَاوِلُ  
أَشِيرَ إِلَيْنَا أَوْ رَأَى النَّاسُ أَنَّنا      لَهُمْ جُنَّةٌ إِنْ قَالَ بِالْحَقِّ قَائِلُ  
فَأَصْبَحْتُ مِثْلَ النَّسْرِ تَحْتَ جَنَاحِهِ      قَوَادِمُ صَارَتْهَا إِلَيْهِهِ الْحَبَائِلُ  
فَلَوْ أَنَّ قَوِي أَكْرَمُونِي وَأَتَانِقُوا <sup>(٢)</sup>      سِجَالاً بِهَا أَسْقَى الدِّينَ أَسَاجِلُ  
كَفَفْتُ الْأَذَى مَا عِشْتُ عَنْ حُلَمَائِهِمْ      وَنَاضَلْتُ عَنْ أَعْرَاضِهِمْ مِنْ بِنَاضِلُ  
وَلَكِنْ قَوِي عَزَّهُمْ سَفَهَاؤُهُمْ      عَلَى الرَّأْيِ حَتَّى لَيْسَ لِلرَّأْيِ حَامِلُ

(١) المشتقى بدماهم : الملوك الأشراف ، فإن العرب يزعمون أن ذمام الملوك تشقى من الكلب والكلب ، قال الفرزدق :

من الدارمين الذين دماؤهم      شفاء من الداء المجنة والخبيل

(٢) أتانا : ملثوا .



تُظْهِرُ بِالْعُدُونِ وَأَخْتِيلُ بِالْغَنَى وَشُورِكَ فِي الرَّأْيِ الرَّجَالُ الْأُمَائِلُ  
ثُمَّ قَامَ مُغْضِبًا مُتَصَاعِرًا كَأَنَّ الْمَحَاجِمَ عَلَى أَخْدَعِيهِ .

وَأَنْشَدَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ دَرِيدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ أَنْشَدَنَا أَبُو حَاتِمٍ وَلَمْ يُسْنِدْهُ :  
تَوَدُّ عَدُوِّي ثُمَّ تَزْغُمُ أَنْفِي صَدِيقُكَ إِنَّ الرَّأْيَ عِنْدَكَ لَعَاذِبُ  
وَلَيْسَ أَخِي مِنْ وَدَّيْ رَأَى عَيْنِيهِ وَلَكِنْ أَخِي مِنْ وَدَّيْ وَهُوَ غَائِبُ  
وَأَنْشَدَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ نَفْطَوِيهِ قَالَ : أَنْشَدَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى النَّحْوِيُّ ثَعْلَبُ :  
أَحَبُّ بِلَادِ اللَّهِ مَا بَيَّنَّ مُنْجِعُ إِلَى وَسَلَمَى أَنْ يَصُوبَ سَحَابُهَا  
بِلَادُهَا حَلَّ الشَّيَابِ تَمَائِمِي (١) وَأَوَّلُ أَرْضِ مَنْ جِلْدِي تَرَابُهَا  
[ مطلب ما قاله الشعراء في وصف الحديث مدحا وذما ]

وَأَنْشَدَنَا أَيْضًا قَالَ أَنْشَدَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى النَّحْوِيُّ :  
مُنْعَمَةٌ بِحَارٍ الطَّرْفُ فِيهَا كَأَنَّ حَدِيثَهَا سُكَّرَ الشَّيَابُ  
مِنَ الْمُتَصَدِّقَاتِ لَغَيْرِ سُوءِ تَمْسِيلٍ إِذَا مَشَتْ سَيْلَ الْحَبَابِ  
وَأَنْشَدَنِي أَبُو بَكْرٍ بْنُ دَرِيدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي خَبَرِ طَوِيلٍ :  
وَكَنتَ إِذَا مَا زُرْتَ تُعَدِّي بِأَرْضِهَا أَرَى الْأَرْضَ تُطْفِئُ لِي وَيَذْنُو بِعِيدِهَا  
مِنَ الْخَفِيرَاتِ الْبَيْضِ وَدَّ جَلِيسُهَا مَتَى مَا أَنْقَضَتْ أَحْدُوثُهُ لَوْ تُعِيدُهَا  
وَأَنْشَدَنَا بَعْضُ أَصْحَابِنَا فِي حَسَنِ الْحَدِيثِ :  
فَبَيَّنَّا عَلَى رَغَمِ الْحَسُودِ وَبَيَّنَّا حَدِيثُ كَمِثْلِ الْمِسْكِ شَبِيبَتُ بِهِ الْخَمْرُ  
حَدِيثُ لَوْ أَنَّ الْحَبِيبَ نَوَجَّى بِبَعْضِهِ لِأَصْبَحَ حَيًّا بَعْدَ مَا ضَمَّهُ الْقَبْرُ  
قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : وَقَرَأْتُ فِي نَوَادِرِ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ عَنْ أَبِي عَمْرِو الْمُطَرِّزِ قَالَ : أَنْشَدَنَا  
أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى النَّحْوِيُّ عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ لِأَعْرَابِيٍّ :

(١) روى في اللسان في مادة نوط :

\* بلاد بها نيطت على تمانين \*

ونيطت أي علق . والتمانين : واحدتها تمنية وهي خرزات كان الأعراب يعلقونها على أولادهم ينفون بها النفس والعين بزعمهم فأبطله الإسلام . والبيتان لرقاع بن قيس الأسدي .

وحديثها كالقطر يسمعه راعي سنين تتابع جدياً  
فأصاخ يرجو أن يكون حياً ويقول من فرح هيا رباً  
وأحسن في هذا المعنى علي بن العباس الرومي أنشدناه الناجم قال : أنشدنا على  
ابن العباس لنفسه :

وحديثها السحر الحلال لو أنه لم يعن قتل المسلم المتحرز  
إن طال لم يمل وإن هي أوجرت ود المحدث أنها لم توجز  
شرك العقول ونهرة ما مثلها للمطمئن وعقلة المستوفز  
وأنشدنا بعض أصحابنا لبشار :

وكان رصف حديثها قطع الرياض كسين زهرا  
وكان تحت لسانها هاروت ينفث فيه سحرا  
وتخال ما جمعت عليه ثيابها ذهباً وعطرا  
وكانها برز الشرا ب صفا ووافق منك فطرا

وقرأت على أبي بكر بن دريد من خط إسحاق بن إبراهيم لأعرابي :  
أمر مجنباً عن بيت ليلى ولم ألعن به وبني الغليل  
أمر مجنباً وهوى فيه فطرني عنه منكسر كليل  
وقلبي فيه مقتتل فهل لي إلى قلبي وساكنته سبيل  
أومل أن أعل بشرب ليلى ولم أنهل فكيف لي الغليل  
وأنشدنا الأخفش لأبي علي البصير :

غناؤك عندي يبيت الطرب وضربك بالعود يعخي الكرب  
ولم أر قبلك من قينة تغني فأحسبها تنتحب  
ولا شاهد الناس إنسية سواك لها بدن من خشب  
ووجه رقيب على نفسه ينفر عنه عيون الرقيب

فكيف تصدّين عن عاشق يودّك لو كان كلّبا كلّب  
ولو مازج النار في حرّها حديثك أحمّد منها اللمب  
وأنشدنا ابن الأنباري قال : أنشدنا أبو الحسن بن البراء :

فديتُك ، ليلي مذ مرّضت طویل ودعني لما لاقيتُ فيك همول  
أأشرب كأساً أم أسرُّ بلدة ويغجيني ظبي أغن كحلل  
وتضحك سني أو تحجف مدامي وأصبروا إلى لهو وأنت عليل  
ثكلت إذا نفسي وقامت قيامي وغالت حياتي عند ذلك غول  
قال أبو علي : ومن أحسن ما سمعت في القسم قول الأثير التخعي رحمه الله :

بقيت وفري وأنحرفت عن الغلا ولقيت أضياف بوجو عبوس  
إن لم أشن على ابن هند غارة لم تخل يوماً من نهاب نفوس  
خيلاً كامثال السعال شرباً تغدو بيبيض في الكربة شوس  
حمى الحديد عليهم فكأنه لمعان برقي أو شعاع شموس  
وأنشدني بعض أصحابنا :

ولكن عبد الله لما حوى الغنى وصار له من بين إخوانه مال  
رأى خطّة منهم تسدّ ماله فساهمهم حتى استوت فيهم الحال

[ مطلب حديث ليل الأغبيلة مع الحجاج وشرح الغريب من ذلك ]

وحدثني أبو بكر بن الأنباري قال حدثني أبي قال أخبرنا أحمد بن عبيد عن أبي الحسن المدائني عن حدثه عن مولى لعنيسة بن سعيد بن العاصي قال : كنت أدخل مع عنيسة بن سعيد بن العاصي إذا دخل على الحجاج ، فدخل يوماً فدخلت إليهما وليس عند الحجاج أحد إلا عنيسة . فأقعدني فجاء الحجاج بطبق فيه رطب ، فأخذ الخادم منه شيئاً فجاءني به وشم جيء بطبق آخر حتى كثرت الأطباق ، وجعل لا يأتون بشيء إلا جاءني منه بشيء ، حتى ظننت أن ما بين يدي أكثر مما عندهما ، ثم جاء الحجاب فقال : امرأة بالباب ؟ فقال له الحجاج : أدخلها ، فدخلت ، فلما رآها

الحجاج طأطأ رأسه حتى ظننت أن ذقنه قد أصاب الأرض ، فجاءت حتى قعدت بين يديه ، فتنظرت فإذا امرأة قد أتمنت حسنة الخلق ومعها جاريتان لها ، وإذا هي ليلى الأخيلية ، فسألتها الحجاج عن نسبها فانتسبت له ، فقال لها : يا ليلى ، ما أنى بك ؟ فقالت : إخلاف النجوم ، وقلة الغيوم ، وكلب البرد ، وشدة الجهد ، وكنت لنا بعد الله الرقد . فقال لها : صفى لنا الفجاج ، فقالت : الفجاج مغبرة ، والأرض مفسبرة ، والميرك معتل ، وذوالعيال مختل ، والهالك ليلق ، والناس مستنتون ، رحمة الله يرجون ، وأصابتنا سنون مخيفة مبلطة ، لم تدخ لنا هبة ، ولا ربما ، ولا عافطة ولا نافطة ، أذهبت الأموال ، ومزقت الرجال ، وأهلك العيال ، ثم قالت : إني قلت في الأمير قولاً ، قال : هاني ، فأنشأت تقول :

أَحْجَاجُ لَا يُفْلَلُ سِلَاحُكَ إِنَّهَا أَلْ	مَنَابَا بِكَفِّ اللَّهِ حَيْثُ تَرَاهَا
أَحْجَاجُ لَا تُعْطَى الْعَصَا مُنَاهُمْ	وَلَا اللَّهُ يُعْطَى لِعَصَا مُنَاهَا
إِذَا هَبَطَ الْحَجَّاجُ أَرْضًا مَرِيضَةً	تَتَّبِعُ أَقْصَى دَائِمًا فَشَقَّاهَا
شَقَّاهَا مِنَ الدَّاءِ الْعُضَالِ الَّذِي هَا	غَلَامٌ إِذَا هَزَّ الْقَنَاءَ سَقَّاهَا
سَقَّاهَا فَرَوَّاهَا بِشَرْبِ سِجَالِهِ	دَمَاءُ رِجَالٍ حَيْثُ مَالٌ حَشَّاهَا
إِذَا سَمِعَ الْحَجَّاجُ رِزًّا (١) كَتَبِيَّةً	أَعَدَّ لَهَا قَبْلَ النُّزُولِ قِرَّاهَا
أَعَدَّ لَهَا مَسْمُومَةً فَارِسِيَّةً	بِأَيْدِي رِجَالٍ يَحْلُبُونَ صَرَّاهَا
فَمَا وَلَدَ الْأَبْكَارُ وَالْعَوْنُ مِثْلَهُ	بِجَهْرِ وَلَا أَرْضٍ يَجِفُّ ثَرَّاهَا

قال : فلما قالت هذا البيت قال الحجاج : قاتلها الله ! والله ما أصاب حشقي شاعرٌ مذ دخلتُ العراقَ غيرها ، ثم التفت إلى عبيدة بن سعيد فقال : والله إنني لأعدُّ الأمرَ عسى ألا يكون أبداً ، ثم ألتفت إليها فقال : حَسْبُكَ ، قالت : إني قد قلت أكثر من هذا ، قال : حَسْبُكَ ! وَيَحْكُ حَسْبُكَ ! ثم قال : يا غلام : أذهب إلى فلان فقل له : أقطع لسانها ، فذهب بها فقال له : يقول لك الأمير : أقطع لسانها ؛

(١) الرز بالكسر : الصوت تسمعه من بعيد .

قال : فأمر بإحضار الحجاج ، فالتفتت إليه فقالت : ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ ! أما سمعت ما قال ؛ إنما أمرك أن تقطع لسانى بالصَّلَّة ؛ فبعثت إليه بِسْتَشْبِيْتُهُ ؛ فاستشاط الحجاج غضبا وهمَّ بقطع لسانه وقال : أرددها ، فلما دخلت عليه قالت : كاد وأمانة الله يَقْطَعُ مِقْوَلِي ، ثم أنشأت تقول :

حَجَّاجُ أَنْتَ الَّذِي مَا فَوْقَهُ أَحَدٌ      إِلَّا الْخَلِيفَةُ وَالْمُسْتَغْفِرُ الصَّمَدُ

حَجَّاجُ أَنْتَ شَهَابُ الْعَرْبِ إِنْ لَقِحت      وَأَنْتَ لِلنَّاسِ نُورٌ فِي الدُّجَى يَقْدُ

ثم أقبل الحجاج على جلسائه فقال : أتدرون من هذه ؟ قالوا : لا والله أيها الأمير ، إلا أننا لم نَرَ قُطْ أَفْصَحَ لِسَانًا ، ولا أحسن محاوراة ، ولا أملح وجهًا ، ولا أَرْصَنَ شِعْرًا منها ! فقال : هذه ليلي الأخيالية التي ماتت تَوْبَةُ الْخَفَّاجِيٍّ مِنْ حَبِهَا ! ثم أَلْتَفَتَ إِلَيْهَا فقال : أَنشدِينَا يَا لَيْلِي بعض ما قال فيك توبة ؛ قالت : نعم أيها الأمير ، هو الذي يقول :

وَهَلْ تَبْكِينَ لَيْلَى إِذَا مِتُّ قَبْلَهَا      وَقَامَ عَلَى قَبْرِى النِّسَاءُ النَّوَائِحُ  
كَمَا لَوْ أَصَابَ الْمَوْتُ لَيْلَى بِكَيْتُهَا      وَجَادَ لَهَا دَمْعٌ مِنَ الْعَيْنِ سَافِحُ  
وَأَغْبَطُ مِنْ لَيْلَى بَمَا لَا أَنَالَهُ      بَلَى كُلِّ مَا قَرَّتْ بِهِ الْعَيْنُ طَائِحُ (١)  
دَلُو أَنَّ لَيْلَى الْأَخْيَالِيَّةَ سَلِمَتْ      عَلَى وَدُونِ جَنْدَلٍ وَصَفَائِحُ  
لَسَلِمْتُ نَسْلِمَ الْبَشَاشَةِ أَوْزَقًا      إِلَيْهَا صَلْبِي مِنْ جَانِبِ الْقَبْرِ صَائِحُ

فقال : زِيدِينَا مِنْ شِعْرِهِ يَا لَيْلَى ؛ قالت : هو الذي يقول :

حَمَامَةٌ بَطْنِ الْوَادِيَيْنِ تَرْتَجِي      سَقَاكِ مِنَ الْغُرِّ الْغَوَادِي مَطِيرُهَا  
أَبِينِي أَنَا لَا زَالَ رِيْشُكَ نَاعِمًا      وَلَا زَلَّتْ فِي خَضِرَاءِ غُصْنٍ نَضِيرُهَا  
وَكُنْتُ إِذَا مَا زُرْتُ لَيْلَى تَهْرِقَتِ      فَقَدْ رَابِنِي مِنْهَا الْغَدَاةُ سُفُورُهَا  
وَقَدْ رَابِنِي مِنْهَا صَدُودٌ رَأَيْتَهُ      وَإِعْرَاضُهَا عَنْ حَاجَتِي وَبُسُورُهَا  
وَأَشْرَفَ بِالْقُورِ (٢) الْيَفْقَاعُ لَعَلَّتِي      أَرَى نَارَ لَيْلَى أَوْ يَرَانِي بَصِيرُهَا

(١) روى الشطر الأخير من هذا البيت في ديوان الحماسة هكذا

\* أَلَا كُلِّ مَا قَرَّتْ بِهِ الْعَيْنُ صَالِحُ \*

(٢) القور : جمع قارة وهي الجبل الصغير .

يقول رجالٌ لا يَضِيرُكَ نَأْيُهَا      بَلَى كُلُّ مَا شَفَّ النَّفُوسَ يَضِيرُهَا  
بلى قد يَضِيرُ العَيْنَ أَنْ تُكْثِرَ البِكَاءَ      وَيُمنَعُ مِنْهَا نَوْمُهَا وَسُرُورُهَا  
وقد زَعَمْتَ لَيْلَى بِأَنْتَى فَاجِرٌ      لِنَفْسِي تُقَاهَا أَوْ عَلَيْهَا فُجُورُهَا

فقال الحجاج : يا ليلي ، ما الذي رآه من سُفُورِكَ ؟ فقالت : أياها الأمير ، كان يُلِمُّني كثيرًا ، فَأَرْسَلَ إِلَى يَوْمًا أَنِّي أَتَيْكَ ؛ وَفَطِنَ الْحَيُّ فَأَرْصَدُوا لَهُ ؛ فَلَمَّا أَتَانِي سَفَرْتُ عَنْ وَجْهِهِ ؛ فَعَلِمَ أَنَّ ذَلِكَ لَشَرٍّ فَلَمْ يَزِدْ عَلَى التَّسْلِيمِ وَالرَّجُوعِ ؛ فَقَالَ : اللَّهُ دَرَكُ ! فَهَلْ رَأَيْتَ مِنْهُ شَيْئًا تَكَرَّهْتَهُ ؟ فقالت : لا والله الذي أَسْأَلُهُ أَنْ يُصَلِّحَكَ ، غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ مَرَّةً قَوْلًا ظَنَنْتُ أَنَّهُ قَدْ خَضَعَ لِبَعْضِ الْأَمْرِ ، فَأَنْشَأَتْ تَقُولُ :

وَذِي حَاجَةٍ قُلْنَا لَهُ لَا تَبْخُهَا      فَلَيْسَ إِلَيْهَا مَا حَيَّيْتَ سَبِيلُهَا  
لَنَا صَاحِبٌ لَا يَنْبَغِي أَنْ نَخُونَهُ      وَأَنْتِ لِأُخْرَى صَاحِبٌ وَحَلِيلُهَا (١)

فلا والله الذي أَسْأَلُهُ أَنْ يُصَلِّحَكَ ، مَا رَأَيْتَ مِنْهُ شَيْئًا حَتَّى فَرَّقَ الْمَوْتَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ ؛ قَالَ : ثُمَّ مَه ! قَالَتْ : ثُمَّ لَمْ يَلِيْثَ أَنْ خَرَجَ فِي غَزَاةٍ لَهُ فَأَوْصَى ابْنَ عَمِّ لَهُ : إِذَا أَتَيْتَ الْحَاضِرَ مِنْ بَنِي عِبَادَةِ فَنَادِ بِأَعْلَى صَوْتِكَ :

عَفَا اللَّهُ عَنْهَا هَلْ أَبَيْتَنَ لَيْلَةً      مِنَ الدُّهْرِ لَا يَسْرِي إِلَى خِيَالِهَا  
وَأَنَا أَقُولُ :

وَعَنْهُ عَفَا رَبِّي وَأَحْسَنَ حَالَهُ      فَعَزَّتْ عَلَيْنَا حَاجَةٌ لَا يَنَالُهَا

قَالَ : ثُمَّ مَه ! قَالَتْ : ثُمَّ لَمْ يَلِيْثَ أَنْ مَاتَ فَاتَّانَا نَعْبِيهِ ؛ فَقَالَ : أَنْشَدِينَا بَعْضَ مَرَائِيكَ فِيهِ ؛ فَأَنْشَدَتْ :

لَتَبْلُكَ عَلَيْهِ مِنْ خَفَاجَةٍ نِسْمَةٌ      بِمَاءِ سُثُونِ الْعَبْرَةِ الْمُتَحَدَّرِ (٢)

(١) كذا في الأغاني طبع يولاق وبعض نسخ الأصل الخطية : وفي الطبعة الأولى « خليل » بالخاء

المعجمة .

(٢) في الطبعة الأولى : « لتبك المذارى » وما أثبتناه هنا من الكامل للبيروني ص ٧٣٢ طبع ليبسج

سنة ١٨٦٤ م . وهذا البيت من قصيدة مطلعها :

أعني ألا فابكي على ابن حبي      بدمع كفيض الجدول المتفجر

قال لها : فَأَنْشِدِينَا ، فَأَنْشَدْتَهُ :

كَأَنَّ فِتَى الْفِتْيَانِ تَوْبَةً لَمْ يُنْبَخْ فَلَانَصَّ يَفْخَضَنَّ الْحَصَى بِالْكِرَاكِرِ (١)

فلما فرغت من القصيدة قال محسن الفقعي - وكان من جلساء الحجاج - :  
من الذى تقول هذه هذا فيه ؟ فوالله إني لأظنها كاذبة ؛ فنظرت إليه ثم قالت : أيها الأمير ، إن هذا القائل لورأى توبة لسره ألا تكون في داره عذراء إلا هي حامل منه ؛ فقال الحجاج : هذا وأبيك الجواب وقد كنت عنه غنيا ، ثم قال لها : سَلِي يَا لَيْلَى تُعْطَى ؛ قالت : أَعْطِ فَمَثْلِكَ أَعْطَى فَأَحْسَنَ ؛ قال : لك عشرون ؛ قالت : زد فمثلك زاد فأجمل ؛ قال : لك أربعون ؛ قالت : زد فمثلك زاد فأكمل ؛ قال : لك ثمانون ؛ قالت : زد فمثلك زاد فتم ؛ قال : لك مائة ، وأعلمي أنها غنم ؛ قالت : معاذ الله أيها الأمير ! أنت أجود جودا ، وأمجد مجدا ، وأورى زندا ، من أن تجعلها غنا ؛ قال : فما هي ويحك يا ليلى ؟ قالت : مائة من الإبل برُعائها ؛ فأمر لها بها ، ثم قال : ألك حاجة بعدها ؟ قالت : تدفع إلي النابغة الجعدي ؛ قال : قد فعلت ، وقد كانت تهجوها ؛ فبلغ النابغة ذلك ، فخرج هاربا عائدا بعبد الملك ؛ فاتبعته إلى الشام ؛ فهرب إلى قتيبة بن مسلم بخراسان ، فاتبعته على البريد بكتاب الحجاج إلى قتيبة ؛ فماتت بقومس ويقال : بحطوان .

قال أبو علي : قولها : إخلاف النجوم ، تريد : أخلقت النجوم التي يكون بها المطر فلم تأت بمطر . وكَلَبُ الْبَرْدِ : شدته ، وهذا مثل لأن الكلب السعار الذي يصيب الكلاب والذئاب . والرَّفْدُ : المعونة ، والرَّفْدُ : العطية ، ويقال : رَفَدْتُهُ مِنَ الرَّفْدِ وَأَرْفَدْتُهُ إِذَا أَعْنَتْهُ عَلَى ذَلِكَ ؛ وقال الأصمعي : الرَّفْدُ بكسر الراء : القَدَح . والرَّفْدُ

وما كتبه بعضهم على هامش بعض النسخ من قوله : لعله المتخادر ، بالألف قبل الدال لتستقيم القافية ونقله مصحح الطبعة الأولى لم يتحر فيه الصواب ، فإن البيت الذي استند إليه في لزوم الألف وهو :

فتى لا تخطئه الرفاق ولا يرى      لقد عيالا دون جار مجاور

من قصيدة أخرى لليلى أيضا مطلعها :

نظرت وركن من بوابة دوننا      وأركان حسمى أى نظرة ناظر

ومنها البيت : كان فتى الفتيان الخ .

(١) الكراكر جمع كركرة ، وهي زور البعير الذى إذا برك أضاف الأرض وهي نائمة عن جسده كالقروصة كذا في اللسان .

بالفتح : مصدر رَفَدْتُهُ ، والرَّفُود من الإبل التى غلَا الرَّفْد ؛ وقال أبو عبيدة : الرَّفْد بفتح الراء : القَدَح ، وأنشد قول الأعشى :

رُبَّ رَفْدٍ هَرَقْتُهُ ذَلِكَ الْيَسِيرُ مَ وَأَسْرَى مِنْ مَغْشَرٍ أَقْتَالَ (١)

قال : والرَّفْد بالكسر : المعونة ؛ وروى الأصمعى : رُبَّ رِفْدٍ بكسر الراء . والفِجَاج جمع فَجٍّ ، والفَج : كل سَعَةٍ بين نَشَازَيْنِ ، كذا قال أبو زيد . وقولها : والمَبْرَك مُعْتَلٌّ ، أرادت الإبل فأقامت المبرك مكانها لعلم المخاطب إيجازا واختصارا ، كما قالوا : نهاره صائم وليله قائم . وقولها : وذو العيال مُخْتَلٌّ ، أى محتاج ، والخَلَّة الحاجة . وقولها : والهالك للْقُلِّ ، أى من أجل القِلَّة . وقولها : مُسْنِتُونَ ، أى مُقْحِطُونَ ، والسَّنة : القَحْط ، والسَّنُون : القُحُوط . ومُجْحِفَةٌ : قاشرة . وقولها : مُبْلِطٌ ، أى مُلْزِقٌ بالبلاط ، والبلاط : الأرض الملساء ، وقال الأصمعى : أَبْلَطَ الرجلُ فهو مُبْلِطٌ إذا لَزِقَ بالأرض ؛ وحكى يعقوب عن غيره : أَبْلَطَ فهو مُبْلِطٌ ، وهو الهالك الذي لا يجد شيئا . وقولها : لم تَدْعَ لَنَا هُبْعًا وَلَا رُبْعًا ، قالههبع : ما نُسَجَّعُ في الصيف . والرُّبْع : ما نُسَجَّعُ في الربيع . وقولها : وَلَا عَافِطَةً وَلَا نَافِطَةً ، أى لم تَدْعَ لَنَا ضَائِنَةً وَلَا مَاعِزَةً ، والعافطة : الضائنة ، والعَفْط : الضَّرْط ، يقال : عَفَطْتُ تَعْفِطُ عَفْطًا إذا ضَرَطْتُ ، فهي عافطة . والنافطة : الماعزة ، والنَّفْط : العَطاس ، يقال : نَفَطْتُ تَنْفِطُ إذا عَطَسْتُ ، فهي نافطة .

[ مطلب ما يقال في وصف الرجل لا يملك شيئا وشرح الغريب من ذلك ]

ومما يقال في هذا المعنى : ماله سَبْدٌ وَلَا كَيْدٌ ، أى ماله ذو سَبْدٍ وهو الشعر ، ولا ذو لَبِيدٍ وهو الصوف ، فمعناه : ماله شاة ولا عَنَز . وماله سَارِحَةٌ وَلَا رَائِحَةٌ ، أى ماله ماشية تَسْرَحُ أو تَرْوح . وماله ثَاغِيَةٌ وَلَا رَاغِيَةٌ ، فالثاغية : الشاة ، والراغية : الناقة ، لأنه يقال لأصوات الشاء : الثَغَاء ، وقد ثَغَتَ ثَغْغًا ، ولأصوات الإبل : الرَغَاء ، وقد رَغَتَ تَرْغُو ، والعرب تقول : ما أَثْغَانِي وَلَا أَرْغَانِي ، أى ما أعطاني ثاغية ولا راغية ، وما أَجَلَّتَنِي وَلَا أَحْشَانِي ، أى ما أعطاني من جِلَّةٍ إبله ولا من حَوَاشِيهَا ،

(١) جمع قتل بالكسر : وهو العدو .



والْحَوَاثِي ، واحدها حاشية ، وهي صغار الإبل . وماله دقيقة ولا جلييلة ، والدقيقة : الشاة . والجليلة : الناقة . وماله حائنة ولا آنة ، فالحائنة : الناقة تحن إلى ولدها . والآنة : الأمة تئن من شدة التعب أو من علة . وماله هارب ولا قارب ، فالهارب : الصادر عن الماء ، والقارب : الطالب للماء . وماله عاو ولا نابح ، أي ماله غم يعوي بها الذئب أو يتبجح فيها الكلب ، فإذا نفى عنه العاوى والنابح قد نفى عنه الغم . وماله هلع ولا هلعة ، أي ماله جدى ولا غناق . وماله زرع ولا ضرع . وماله قد ولا قحف ، فالقد : إناء من جلود ، والقحف : إناء من خشب . وماله أقذ ولا مريش ، فالأقذ : السهم الذي لا قذة له ، وهي الريش ، وجمعها قذذ ، والمريش : الذى عليه الريش . وماله سغنة ولا مئنة ، أي ماله قليل ولا كثير ؛ قال النمر ابن تولب :

ولا ضيغته فألام فيه فإن ضياع مالك غير معن

أي غير يسير ولا هين ؛ قال أبو العباس : فدل هذا على أن المعن : القليل ، والسغن : الكثير .

وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدثني أبي قال أخبرنا محمد بن الحكم عن قُطْرُب قال : يقال : ماله سغن ولا معن ، فالسغن : الودك . والمعن : المعروف ، وأنشد بيت النمر ، وقد مضى في الباب . وماله دار ولا عقار ، فالعقار : النخل . وماله ستر ولا حجر ، فالستر : الحياء ؛ قال زهير :

الستر دُون الفاحشات ولا يلقاك دُون الخير من ستر

والحجر : العقْل ، وإنما سمي حجراً لأنه يحجر صاحبه عن القبيح . وماله أثر ولا عثير ، فالعثير : الغبار ؛ قال الشاعر :

• أترن عليهم عثيراً بالحوافر •

قال أبو العباس أحمد بن يحيى : ومعناه : أنه لا يغزو راجلاً فيتبين أثره ، ولا فارساً فيثير الغبار فرسه . وماله جس ولايس ، أي ماله حركة ، فالجس :

ما يُخْشَ به ، والبس من قولهم : أَبَسَسْتُ بالناقاة إذا قلت لها : بِس بِس لِتَلْدِرَ .  
وكسروا الباء ليكون على مثال حسن . وقال أبو عبيدة : يقال : قَدِمَ فلان فما جاء  
بِهَلَّةٍ ولا يَلَّةٍ ، فَهَلَّةٌ : فَرَحٌ ، وَيَلَّةٌ : أدنى بَلَلٍ من الخير . وأنشدنا أبو بكر بن دريد  
عن أبي عثمان عن التوزي عن أبي عبيدة لرجل من بني تميم :

وَلَمَّا رَأَيْنَ بَنِي عَاصِمٍ دَعَوْنَ الَّذِي كُنْ أَنْسَيْنَهُ  
فَوَارَيْنَ مَا كُنْ حَسَرْنَهُ وَأَخْفَيْنَ مَا كُنْ يُبْدِينَهُ

يصف نسائه سبين فأنسين الحياء ، فأبدين وجوههن وحسرن رعوسهن ،  
فلما رأين بني عاصم أيقن أنهن قد استنقذن ، فراجعن حياءهن فمترن وجوههن  
وغطين رعوسهن .

[ مطلب ما وقع بين سبيع بن الحارث وميثم بن مثوب من الخاصة بمجلس مرثد الخبير  
وخطبته في شأنهما وإصلاح ذات بينهما وشرح غريب ذلك ]

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا السكن بن سعيد الجرُمُوزي عن محمد بن عباد  
عن ابن الكلبي عن أبيه قال : كان مرثد الخير بن ينكف بن نوف بن معد يكره  
ابن مضر حتى قتيلا ، وكان حديبا على عشيرته مجبا لصلاحهم ، وكان سبيع بن الحارث  
آخر علس - وعلس هو ذو جدن - وميثم بن مثوب ابن ذي رعين تنازعا الشرف حتى  
تشاحنا وخيف أن يقع بين حبيبيهما شرفيتفاني جذماهما ؛ فبعث إليهما مرثد فأحضرهما  
ليُصلح بينهما ، فقال لهما : إن التخطب . وأمنطاء الهجاج ، وأسند حنقاب اللجج ،  
سيفككما على شفاوة في نوردها بوار الأصيل ، وأنقطاع الوسيلة ، فتلافيا أمركما  
قبل أنتكاث العهد ، وأنحلال العقد ، وتشتت الألفة ، وتباين السهمة ، وأنتما  
في فسحة رافهة ، وقدم واطدة ، والمودة مثرية ، والبقياء معرضة ، فقد عرفتم أنباء  
[ من كان قبلكم من العرب ممن عصى النصيح ، وخالف الرشيد ، وأضغى إلى التقاطع ،  
ورأيت ما آلت إليه عواقب سوء سعيهم ، وكيف كان صيورا أمورهم ، فتلافوا القرحة  
قبل تفاقم الشئ ، واستيفحال الداء وإغواز الدواء ، فإنه إذا سفكت الدماء استحكمت  
الشحناء ، وإذا استحكمت الشحناء تقضبت عرى الإبقاء وشمل البلاء ، فقال سبيع :  
أيها الملك ، إن عداوة بني العلات لا تضرئها الأساة ، ولا تشفيها الرقاة ، ولا تستقل

بها الكفاة ؛ والحسد الكامن . هو الداء الباطن ؛ وقد علم بنو أبينا هؤلاء أنا لهم ردة إذا رهبوا وغيث إذا أجدبوا ، وعصد إذا حاربوا . ومفرع إذا نكبوا ، وإنا وإياهم كما قال الأول (١) :

إذا ما علوا قالوا أبونا وأمنا وليس لهم علينا أم ولا أب  
فقال ميثم : أيها الملك ، إن من نفس على ابن أبيه الزعامة ، وجذبه في المقامة .  
وأستكثر له قليل الكرامة ، كان قرفا بالملامة ، ومؤثبا على ترك الاستقامة ، وإنا والله ما نعتد لهم بيد إلا وقد نالهم منا كفاؤها ، ولا نذكر لهم حسنة إلا وقد تطلع منا إليهم جزاؤها ، ولا يتقيأ لهم علينا ظل نعمة إلا وقد قوبلوا بشرواها . ونحن بنو فحل مكرم لم نعتقد بنا الأمهات ولا بهم ، ولم تنزعنا أعراق السوء ولا إياهم ، فعلام مط الخدود وخزر العيون ، والجخيف والتصعر . والبأ والتكبر ؟ الكثرة عدد ، أم لفضل جلد ، أم لطول معتقد ؟ وإنا وإياهم لكما قال الأول :

لاؤ (٢) ابن عمك لا أفضلت في حسب عني ولا أنت ديباني فتخزوني  
ومقاطع الأمور ثلاثة : حرب مبيرة ، أو سلم قريبة ، أو مداجاة وغفيرة ؛ فقال الملك : لا تنشطوا عقل الشوارد ، ولا تلقحوا عون القواعد ، ولا تورثوا نيران الأحقاد ففيها المتلفة المستنأصلة ، والجائحة والأليمة ، وعقوا أبا الجلم أبلاد الكلم . وأنيبوا إلى السبيل الأرشدو المنهج الأقصد ، فإن الحرب تقبل بزبرج الغرور ، وتذبر بالويل والشبور ، ثم قال الملك :

ألا هل أتى الأقوام بذلي نصيحة  
حيوت بها مني سبيعا وميما  
وقلت أغلما أن التدابر غادرت  
عواقبه للذل والقل جرهما  
فلا تقدحا زئد العقوق وأبقيا  
على العزة القعساء أن تنهدما  
ولا تخييا حربا تجر عليكما  
عواقبها يوما من الشر أشاما

(١) هو أوس بن حجر التميمي كما في ديوانه المطبوع في فينا سنة ١٨٩٢ م ص ٢ .

(٢) لاه : أراد : الله ابن عمك فحذف لام الجر واللام التي بعدها ( انظر اللسان مادة لود ) والبيت

لذي أصبح العدواني .

فَإِنْ جُنَاةَ الْحَرْبِ لِلْحَيِّنِ عُرْضَةً تَفُوقُهُمْ مِنْهَا الدُّعَافُ الْمَقْشَحَا  
حَذَارٍ فَلَا تَسْتَنْشِئُوهَا فَإِنَّمَا تَغَادِرُ ذَا الْأَنْفِ الْأَسْمَ مَكْشَحَا  
فَقَالَا : لَا أَيُّهَا الْمَلِكُ ، بَلْ نَقْبَلُ نَصْحَكَ ، وَنُطِيعُ أَمْرَكَ ، وَنُطْفِئُ النَّائِرَةَ . وَنَحُلُّ  
الضَّغَائِنَ ، وَنَثُوبُ إِلَى السَّلَامِ .

قال أبو علي : قوله : تَشَاحْنَا ، من الشَّحْنَاءِ وهي العداوة والجذم : الأصل ،  
قال أوس بن حجر :

غَنِيٌّ تَسَاوَى (١) بِأَوْلَادِهَا لِنَهْلِكَ جِذْمٌ تَجِمُّ بِنُ مَرُّ

وكذلك الجذم ، وجذور الحساب منه ، وقال أبو عمر الشيباني : الجذم بكسر  
الجم . وقال أبو بكر : التَّخْطُّطُ : ركوب الرجل رأسه في الشر خاصة ، قال أبو علي :  
ولم أسمع هذه الكلمة من غيره . فَأَمَّا التَّخْمُطُ : بالميم : فالتَّكْبِيرُ ، وأنشد يعقوب :  
وخطيب قوم قدّموه أمامهم ثِقَةً بِهِ مُتَخَمِّطٌ تَبَاحٌ (٢)

وقال أبو بكر : يقال : رَكِبَ الرَّجُلُ هَجَاجَهُ (٣) إِذَا لَجَّ وَمَحَكَ . والاستخفاف :  
استفعال من الحَقِيْبَةِ أو من الحِقَابِ ، فَأَمَّا الحَقِيْبَةُ فما يجعل فيه الرجل متاعه  
من خُرج أو غيره ، وحَقِيْبَةُ الْجَمَلِ التي تكون وراء الرجل تُعْشَى تَبْنَا أو حَشِيْشًا .  
وقول نُصَيِّبُ فِي سَلِيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ رَحِمَهُمَا اللَّهُ تَعَالَى :

أَقُولُ لِرَكْبٍ قَافِلِينَ لَقِيْتُهُمْ قَفَا (٤) ذَاتِ أَوْشَالٍ (٥) وَمَوْلَاكَ قَارِبٌ

فَقُومُوا خَبَرُونَا (٦) عَنْ سَلِيْمَانَ إِنِّي لَمَعْرُوفُهُ مِنْ آلِ وَدَّانٍ (٧) طَالِبٌ

فَعَاجُوا فَاتُّنُوا بِالَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ وَلَوْ سَكْتُوا أَثْنْتُ عَلَيْكَ الْحَقَائِبَ

(١) تساوى : تجم . (٢) يقال : تاج في مشيته إذا تمايل .

(٣) في اللسان : وركب فلان هجاء غير مجرى : وهجاء مبنية على الكسر مثل قطام : ركب رأسه أم .  
وبه يقلب ما هنا .

(٤) قفا : خلف .

(٥) الأوشال : مياه تفيض من أغراض الجبال فتجتمع ثم تساق إلى المزارع . وذات أوشال : مجتمع  
تلك الماء .

(٧) ودان : اسم مريض .

(٦) رواية الكامل للمبرد : خبروني .

من الحَقِيبة. والحَقَاب : بَرِيم تُشَدُّ به المرأة وَسَطُهَا . والبَرِيم : خيط فيه لوانان ، وهذا مَثَل ؛ إما أن يكون أراد أنه اُخْتَزَمَ باللَّجَاجِ أو جَعَلَهُ في وعائه . والهَوَّةُ : الحَوْبَةُ . والبَوَارُ : الهلاك . وقال أبو زيد : الأَصيلة والأَصْل واحد . والانتِكَاث : الانتِقاض ، والانتِكَاث ، واحدها نِكَثٌ ، وهو ما نُقِضَ من الأَخِيبة والحِبَال ليعاد ثانية ، ومنه بشير ابن النُكث . والسَهْمَةُ : القَرابة . ورَافِهَةٌ : ناعمة ، من الرِّفاهية . ووَاطِدَةٌ : ثابتة . ومُثَرِيَّة : متصلة ، مأخوذة من الثَّرَى ، وهو التراب النَّدِيُّ ، يقال : ثَرَيْتُ الترابَ إذا بَلَغْتَهُ ، قال جرير :

فلا تُوبِسُوا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ الثَّرَى فَإِنَّ الذِي بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ مُثْرَى

ويقال : قد ثَرَيْتُ بك ، أي كَثُرْتُ بك ، وثرى بَنُو فلان بنى فلان ، أي صاروا أكثر منهم . وأثرى الرجلُ يَثْرِى إِشْرَاءً إذا كَثُرَ ماله ، وإِنَّه لَمُثْرٍ . والثَّرَاء والثَّرْوَةُ جميعا : كثرة المال ، وقد تكون الثَّرْوَةُ كثرة العدد . وينشد بيت ابن مقبل :

وثرْوَةٌ مِنْ رِجَالٍ لَوْ رَأَيْتَهُمْ لَقُلْتُ إِحْدَى حِرَاجِ الْجَرِّ (١) مِنْ أَقْرِ (٢)

فالثَّرْوَةُ هاهنا كثرة العدد . ويروى ، وثرْوَةٌ مِنْ رِجَالٍ ، وهم الذين يَثْرُونَ في الحرب . ومُعْرِضَةٌ : ممكنة ، قد أَمَكَّنْتُ مِنْ عُرْضِهَا ، أي من جنبها وناحيتها ، يقال : قد أَعْرَضَ لك الطَّبِيُّ فَاذْمِهِ ، أي قد أَمَكَّنَكَ مِنْ عُرْضِهِ . قال الأصمعي : صار يَصِيرُ صَيْرُورَةً وَمَصِيرًا ، والصَّيُور : الأمر الذي يُرْجَعُ إليه . وأَسْتَفْحَالَ الداءُ أَشْتَدَّادَهُ ، وهو أن يصير مثل الفحل . وَتَقَضَّصَتْ : تقطعت . وَشَمِلَ البلاءُ : حَمٌّ ، وَشَمِلَ يَشْمَلُ أفصح ، وقال أبو عبيدة : شَمِلَ يَشْمَلُ ، وأنشدنا :

كَيْفَ نَوْنِي عَلَى الْفَرَاشِ وَلَمَّا تَشْمَلُ الشَّمَامُ غَارَةً شَعْوَاءَ (٣)

وَالْأَسَاءَةُ : الْأَطْبَاءُ ، واحدهم آسٍ ، قال البَيْهَقِيُّ :

إِذَا قَاسَهَا الْآبِي النَّطَاطِي أَدْبَرَتْ غَثِيثُهَا وَأَزْدَادَ وَهْيَا هُزُومُهَا

(١) الجر : اسم موضع .

(٢) أقر : اسم جبل .

(٣) غارة شعواء : فاشية متفرقة . والبيت لابن قيس الرقيات كما في اللسان ج ١٣ ص ٣٩١ ج ١٩

الغَيْثَةُ : ماسال من الجُرح من مِدَّة أَوْقَيْع . والإِسَاء : الدواء . والرُّدء : العَوْن ، قال الله عزوجل : ﴿ فَأَرْسَلْنَا مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي ﴾ . والزَّعَامَةُ : الرياسة ، ويقال : السَّلَاح وهي هاهنا الرياسة ، قال لبيد :

تَطِيرُ عَدَائِدُ الْأَشْرَاكِ شَفْعًا وَوَقْرًا وَالزَّعَامَةُ لِلْغُلَامِ

وجَدَّه : عابه ، وفي حديث عمر رضي الله عنه أنه جَدَّبَ السَّمَرَ بعد عَتَمَةٍ ، أي عابه ، قال ذو الرُّمَّة :

فِيَاكَ مِنْ خَدِّ أَسِيرٍ وَمَنْطِقٍ رَحِيمٍ وَمَنْ خَلَقَ تَعَلَّلَ جَادِبُهُ  
وَالْمَقَامَةُ : المجلس ، قال الأصمعي : المَجْلِسُ الناس ، وأنشد بيت مَهْلَهْل :  
نَبِئْتُ أَنَّ النَّارَ بَعْدَكَ أَوْقَدْتُ وَأَسْتَبُّ بَعْدَكَ يَا كَلَيْبُ الْمَجْلِسُ

قَرَفًا ، قال أبوعلی : هكذا أملاه قَرَفًا على فَعِل ، أي خَلَقًا ، وكان ابن الأعرابي يقول : يقال : أَنْتَ قَرَفٌ مِنْ كَذَا ، ولا يقال : قَرِيفٌ ولا قَرِيفٌ . ويقال : لَإِنَّهُ لَخَلِيقٌ لَكَذَا وَكَذَا ، وقد خَلَقَ خَلَاقَةً ، وإِنَّهُ لَجَدِيرٌ بِكَذَا وَكَذَا ، وقد جَدُرَ جَدَارَةً ، وإِنَّهُ لَحَرِيٌّ وَحَرِيٌّ وَحَرٍ لِلْمَلِكِ ، وإِنَّهُ لَقَمِيمٌ بِكَذَا وَكَذَا ، وَقَمِنُ وَقَمِنٌ ، وإِنَّهُ لَعَسَ أَنْ يَفْعَلَ ذَلِكَ ، وَيُشْنِي وَيُجْمَعُ ، وليس يقال فيه : يَعْسُو ولا يَعْسَى ، وإِنَّهُ لَحَجٌّ بِهِ وَحَجِيٌّ بِهِ ، وقد حَجَّيَ بِحَجِّي حَجِيٌّ ، ولا يقال : أَنْتَ حَجِيٌّ بِكَذَا ولا عَسَى . ويقال في هذا كله : مَا أَخْلَقَهُ وَأَجْدَرَهُ وَأَخْرَاهُ وَأَعْسَاهُ وَأَقَمَّنَهُ وَأَحْجَاهُ وَمَا أَقْرَفَهُ . ويقال في هذا كله : أَفْعِلْ بِهِ : أَغْسِ بِهِ ، أَقْرِفْ بِهِ .

قال أبوعلی : وقد رويانا من غير طريق ابن الأعرابي : أَنْتَ قَرِيفٌ بِكَذَا وَحَجِيٌّ بِكَذَا ، وهما عندنا جائزان . وقال أبوعلی : ويقال : قَرَفَ عَلَيْهِ يَقْرِفُ قَرَفًا : إِذَا بَغَى عَلَيْهِ ، وَقَرَفَ فُلَانٌ فُلَانًا إِذَا وَقَعَ فِيهِ كَأَنَّهُ يَقْشِرُهُ . وَقَرَفَتِ الْقَرْحَةُ إِذَا قَشَرَتْهَا ، ويقال : تَرَكْتُهُمْ عَلَى مِثْلِ مَقْرِفِ الصَّخْفَةِ ، أي مَقْشِرِهَا ، والقَرْفُ : القَشْرُ ، والقَرْفُ : القَشْرُ ، والقَرْفَةُ : القَشْرَةُ ، ولهذا سُمِّيَ هَذَا التَّابِلُ قَرْفَةً ، لِأَنَّهُ لِحَاءُ شَجَرٍ ، ويقال : صَبَغَ ثَوْبَهُ بِقَرْفِ السُّدْرِ . وقال الأصمعي : أَقْرِفَ الرَّجُلُ وَغَيْرُهُ إِذَا دَانَى الْهُجْنَةَ فَهُوَ مَقْرِفٌ . ويقال : أَخْشَى عَلَيْهِ الْقَرْفُ ، أي مُدَانَاةَ الْمَرَضِ . ويقال : قَرِيفٌ فُلَانٌ بِسَوْءِ

فهو مقروء ، وَمَنْ قَرَفْتُكَ مِنَ الْقَوْمِ ، أى من تتهم . والمُقَارَفَةُ : الجماع ، وفى حديث عائشة رضى الله عنها : « إِنْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيُضَيِّحُ جُنُبًا عَنْ قِرَافٍ غَيْرِ أَحْتِلَامٍ » . ويقال : اقْتَرَفَ إِذَا اكْتَسَبَ . والقُرُوفُ : الأوعية ، واحداها قِرْفٌ . وشرَّواها : مثلها . والمَطُّ والمَدُّ والمَتُّ بمعنى واحد . والخَزَرُ : أَنْ يَنْظُرَ الرَّجُلُ إِلَى أَحَدٍ غَرَضَهُ ، يقال : إِنَّهُ لَيَتَخَاذَرُنِي إِذَا نَظَرَ إِلَيْهِ بِمُؤَخَّرِ عَيْنِهِ وَلَمْ يَسْتَقْبَلْهُ بِنَظَرِهِ . وأنشدنى أبو بكر بن دريد :

إِذَا تَخَاذَرْتُ وَمَا بِي مِنْ خَزَرٍ      ثُمَّ كَسَرْتُ الْعَيْنَ مِنْ غَيْرِ عَوَرٍ<sup>(١)</sup>  
أَلْفَيْتَنِي أَلْوَى بَعِيدَ الْمُسْتَمَرِّ      أَخِيلُ مَا حُمِلْتُ مِنْ خَيْرٍ وَشَرِّ  
وقال أبو عبيدة : الجَحِيفُ : التَّكْبِيرُ .

قال أبو علي : حَدَّثَنَا بَعْضُ مَشَائِخِنَا عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى أَنَّهُ قَالَ : بَلَغَنِي أَنَّهُ قِيلَ لِلْأَصْمَعِيِّ : قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : الْجَحِيفُ : التَّكْبِيرُ ، وَالْبَأْوُ : التَّكْبِيرُ ، قَالَ : أَمَا الْبَأْوُ فَتَعَمُّ ، وَأَمَا الْجَحِيفُ فَلَا .

وحَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ بْنُ دُرَيْدٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو حَاتِمٍ قَالَ : قُلْتُ لِلْأَصْمَعِيِّ : أَتَقُولُ فِي التَّهْدَدِ : أَتَبْرَقُ وَأَرْعَدُ ؟ فَقَالَ : لَا ، لَسْتُ أَقُولُ ذَلِكَ إِلَّا أَنْ أَرَى الْبَرَقَ أَوْ أَسْمَعَ الرَّعْدَ ، فَقُلْتُ : فَقَدْ قَالَ الْكَمِيتُ :

أَتَبْرَقُ وَأَرْعَدُ يَا يَزِيدُ      مَا فَعَلَكَ وَعَيْدُكَ لِي بِضَائِرِ

فَقَالَ : الْكُمَيْتُ جُرْمَقَانِي مِنْ أَهْلِ الْمَوْصِلِ لَيْسَ بِحُجَّةٍ ، وَالْحُجَّةُ الَّذِي يَقُولُ :

إِذَا جَاوَزْتَ مِنْ ذَاتِ عِرْقٍ ثَنِيَّةً      فَقُلْ لِأَبِي قَابُوسَ مَا شِئْتَ فَارْعُدْ

فَأَتَيْتُ أَبَا زَيْدٍ فَقُلْتُ لَهُ : كَيْفَ تَقُولُ مِنَ الرَّعْدِ وَالْبَرَقِ : فَعَلَّتِ السَّمَاءُ ؟ فَقَالَ : رَعَدَتْ وَبَرَقَتْ ، فَقُلْتُ : قِمِينَ التَّهْدَدُ ؟ قَالَ : رَعَدَ وَبَرَقَ وَأَرْعَدَ وَأَتَبْرَقَ ، فَأَجَازَ اللَّفْتَيْنِ جَمِيعًا ، وَأَقْبَلَ أَعْرَابِي مُخْرِمَ فَأَرَدْتُ أَنْ أَسْأَلَهُ فَقَالَ لِي أَبُو زَيْدٍ : دَعْنِي فَأَنَا أَعْرِفُ بِسْؤَالِهِ مِنْكَ ، فَقَالَ : يَا أَعْرَابِي ، كَيْفَ تَقُولُ : رَعَدَتْ السَّمَاءُ وَبَرَقَتْ ؟

(١) جاء في اللسان ج ٧ ص ١٩ مائنه : « قال ابن يري : هذا الرجل يروى لسرو بن العاصي : قال : وهو المشهور ، ويقال : انه لأوطاة بن سنية تمثل به عمرو رضى الله عنه » اهـ .

أَوْ أَرَعَدَتْ وَأَبْرَقَتْ ؟ فقال : رَعَدَتْ وَبَرَقَتْ ، فقال أبو زيد : فكيف تقول للرجل من هذا ؟ فقال : أَمِنْ الْجَخِيفِ تُرِيدُ ؟ - يعني التَّهْدِيدَ - قلت : نعم ، فقال أقول : رَعَدَ وَبَرَقَ وَأَرَعَدَ وَأَبْرَقَ . وَتَخْزُونِي : تَقْهَرُونِي وَتَسُوْسُونِي ، وقال يعقوب ، خَزَوْتُهُ : قَهَرْتُهُ . وَالْمُدَاجَاةُ : الْمُسَاوَاةُ ، قال الأصمعي : دَجَا اللَّيْلُ يَدْجُو إِذَا أَلْبَسَ كُلُّ شَيْءٍ ؛ وَأَنْشَدَ غَيْرَهُ :

فَمَا شِبْهُ عَمْرٍو (١) غَيْرَ أَغْتَمَ فَاجِرٍ أَيْ مُدْجَا الْإِسْلَامِ لَا يَتَحَنَّفُ

يعني : أَلْبَسَ كُلُّ شَيْءٍ . وقال بعض العرب : ترى الحُبَارَى الصُّفْرَ فَيَنْتَفِشُ رِيشُهَا ، فَإِذَا سَكَنَ رُوعُهَا دَجَا رِيشُهَا ، أَيْ رَكِبَ بَعْضُهُ بَعْضًا . وَقِيلَ لِأَعْرَابِي : بَأَى شَيْءٌ تَعْرِيفَ حَمَلِ الشَّاةِ ؟ فقال : بَأَنَّ تَسْتَفِيضَ خَاصِرَتَاهَا وَتَدْجُو شَعْرَتُهَا وَيُحْشِفُ حَيَاوُهَا . وَقَوْلُهُ : غَفِيرَةٌ ، أَيْ غُفْرَانٌ ، والعرب تقول : لَيْسَتْ فِيهِمْ غَفِيرَةٌ ، أَيْ لَا يَغْفِرُونَ . وَيُقَالُ : جَاعُوا جَمًّا غَفِيرًا وَالْجَمَاءُ الْغَفِيرَ . وَالْغَفَرُ : زَيْبِرُ الثَّوْبِ ، وَالْغَفَرُ : الشَّعْرُ الَّذِي عَلَى سَاقِ الْمَرْأَةِ ، وَالْغَفَرُ : مَنْزِلٌ مِنْ مَنَازِلِ الْقَمَرِ ، كُلُّهَا مَسْكَنَةُ الْفَاءِ مَفْتُوحَةُ الْغَيْنِ . وَالْغَفَرُ : وَلَدُ الْأَرْوِيَّةِ ، وَالْجَمْعُ أَغْفَارٌ . وَالْغِفَارَةُ : السَّحَابَةُ تَرَاهَا كَأَنَّهَا فَوْقَ السَّحَابَةِ ، وَالْغِفَارَةُ : الْجِلْدَةُ الَّتِي تَكُونُ عَلَى رَأْسِ الْقَوْسِ فِي الْحَزِّ يَجْرِي عَلَيْهَا الْوَتَرُ ، وَالْغِفَارَةُ : خِرْقَةٌ تَلْبِسُهَا الْمَرْأَةُ تَحْتَ مِقْنَعَتِهَا تُوقَى بِهَا الْخِمَارُ مِنَ الدُّهْنِ . وَيُقَالُ : غَفَرَ الرَّجُلُ يَغْفِرُ غَفْرًا إِذَا بَرَأَ مِنْ مَرَضِهِ ، وَغَفَرَ إِذَا نَكَسَ ، قال الشاعر (٢) :

خَلِيلِي إِنَّ الدَّارَ غَفِيرٌ لِيذِي الْهُوَى كَمَا يَغْفِرُ الْمُحْمُومُ أَوْ صَاحِبُ الْكَلَمِ

وَعَنَرُ الْجُرْحِ يَغْفِرُ غَفْرًا إِذَا فَسَدَ ، وَغَفَرَ الرَّجُلُ الشَّاعِ فِي الْوَعَاءِ يَغْفِرُهُ غَفْرًا ، وَيُقَالُ : أَضْبَغْتُ ثَوْبَكَ بِالْأَسْوَدِ فَإِنَّهُ أَغْفَرُ لِلْوَسْخِ ، أَيْ أَغْطَى لَهُ . وقال الأصمعي : نَشَطَتِ الْعُقْدَةُ : عَقَدْتُهَا ، وَأَنْشَطْتُهَا : حَلَلْتُهَا . أَمَا قَوْلُهُ : وَلَا تُلْقِحُوا الْعُونَ ، فَإِنَّمَا هُوَ مَثَلٌ ، وَأَصْلُهُ فِي الْإِبِلِ ، يُقَالُ : لَقِحَتِ النَّاقَةُ إِذَا حَمَلَتْ وَأَلْقَحَهَا الْقَمَحُ ، ثُمَّ ضَرْبٌ

(١) فِي اللِّسَانِ ج ١٨ ص ٢٧٣ : كَسَبَ .

(٢) الشَّاعِرُ هُوَ الْمَرَارُ الْفَقْعِيُّ كَمَا فِي اللِّسَانِ مَادَّةُ « غَفَرَ » وَبَعْدَ الْبَيْتِ :

فَقَا فَاَسَالَا مِنْ مَنْزِلِ الْحَيِّ دَمْنَةَ وَبِالْأَبْرِقِ الْبَادِي أَلَا عَلَى رَسْمِ



ذلك مثلاً للحرب إذا ابتدأت . والعُون : جمع عَوَان وهى الثَّيِّب : يقال للحرب : عَوَانٌ إذا كان قد قُوتِلَ فيها مرة بعد مرة . وتَوَرَّثُوا : تَذَكَّوْا ، قال أبو زيد : يقال : أَرْنَارَكَ تَأْرِيبَةً ، أى عَظُمَها ، وَنَمَّها تَنْمِيَةً مثله ، وكذلك ذَكَ نَارَكَ تَذَكِيَةً ، أى أَقَى عليها حطباً أو بَعراً لَتَهِيَجَ ، وأَسَمُ الذى يَلْقَى عليها من الحطب أو البعر : الذُّكْيَةُ ، وَأَرَّثُ نَارَكَ تَأْرِيبَةً مثله ، وأَسَمُ ما تَوَرَّثَ به النارُ : الإِرَاثُ . والأَلْيَلَةُ : الذُّكُلُ . والجائحة : الاستئصال ، أَنشدنى أبو بكر :

فَهِيَ الأَلْيَلَةُ<sup>(١)</sup> إِنْ قَتَلْتُ خُوُولِيْ وَهِيَ الأَلْيَلَةُ<sup>(١)</sup> إِنْ هُمُو لَمْ يُقْتَلُوا  
والأَلْيَلُ : الأَنِينُ ، قال ابن مَيَّادَةَ :

وقولا لها ما تَأْمُرِينَ ليَواقيْ له بَعْدَ نَوْمَاتِ العُيُونِ أَلْيَلُ  
أى أَنِينُ . ويقال : سَمِعْتُ أَلْيَلَ الماءِ وخَرِيرَهُ وقَسِيْبَهُ ، أى صوتَ جَرِيهِ .  
والأَبْلَادُ : الآثارُ . واحداً : بَلَدٌ ، وكذلك النُّدُوبُ ، واحداً نَدَبٌ . والحَبَارُ والحَبَرُ  
والعُلُوبُ : الآثارُ ، والدَّعْسُ : الأَثَرُ ، والعاذِرُ : الأَثَرُ ، قال ابن أَحمر :

أَزاحِمُهُمُ بِالْبَابِ إِذْ يَدْفَعُونَنِي وبالظَّهْرِ مَنَى مِنْ قَرَأَ البابِ عاذِرُ

والزَّبَرَجُ : السحاب الذى تَسْفِرُهُ الرِّيحُ ، وهذا قول الأصمَعِيِّ ، وقال أبو بكر  
ابن دريد رحمه الله : لا يقال : زَبَرَجَ إلا أن تكون فيه حُمْرَةٌ . والقُلُ : القَلَّةُ . والذَّلُ :  
الذَّلَّةُ . والقَعَسَاءُ : الثَّابِتَةُ ، وتُفَوِّقُهُمُ : تَسْقِيهِمُ الفُوقَ ، والفُوقُ : ما بين الحَلْبَتَيْنِ ، كَأَنَّهُ  
يَحْلُبُ حَلْبَةً ثُمَّ يَسْكُتُ ثُمَّ يَحْلُبُ أُخْرَى والمُقَشَّمُ والمُقَشَّبُ واحدٌ ، وهو المَخَاوِطُ .  
ولا تَسْتَنْبِئُوهَا : مَثَلٌ ، أى لا تُخْرِجُوا نَبِيئَتَهَا ، وهو ما يُخْرِجُ من البشر إذا حُفِرَتْ ،  
يريد : لا تُشِيرُوا الحربَ . ومُكَمَّمٌ : مَقْطُوعٌ .

وقرئ على أبى بكر بن دريد لأبى العَمِيْثَلِ عبد الله بن خالد وأنا أسمع :

لَقِيْتُ ابْنَةَ السَّهْمِيِّ زَيْنَبَ عَنْ عُفْرِ وَنَحْنُ حَرَامٌ مِثْلُ عَاشِرَةِ العَشْرِ  
وَإِنَّا وَإِيَّاهَا لَحَتَمٌ مِيتُنَا جميعاً وَسِيرَانَا مُعَدُّ وَذُو فَتَرِ

(١) فى اللسان مادة الل : فى الأليلة ٥٠ وفى الأليلة ٥٠

قوله : عن عُفْرِ : عن بُعْد ، أى بَعْدَ حِين ، يقال : ما ألقاه إلا عن عُفْرِ ، أى بعد حِين . حرام ، أى مُحْرَمون . مُسْنَى عَاشِرَة العَشْر ، يعنى أَنه لَقِيَهَا بعَرَفَاتِ عَشِيَّةِ عَرَفَة وهو مُسْنَى عَاشِرَة العَشْر . وقوله : حَتَّمْ مَبِيتُنَا ، يقول : مَبِيتُ النَّاسِ بِالْمُزْدَلِجَةِ لايَجَاوِزُهَا أَحَدٌ . وَسَيَّرَانَا ، أى سَيَّرَ أَنَا مُغْدًى ، أى مُسْرِع ، وَسَيَّرَهَا ذَوْ قَتَرٍ ، أى ذَوْ قُتُورٍ وَسَكُونٍ لِأَنَّهُا يُرْفَقُ بِهَا .

[ ما قيل فى طول الليل ]

وَأَنشَدْنَا أَبُو بَكْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى قَالَ : أَنشَدْنَا أَبُو حَاتِمٍ - وَلَمْ يَسْمِ قَائِلُهُ - فِى طَوْلِ اللَّيْلِ :

أَلَا هَلْ عَلَى اللَّيْلِ الطَّوِيلِ مُعِينٌ      إِذَا نَزَحَتْ دَارٌ وَحَنَّ حَزِينٌ  
أَكَايِدُ هَذَا اللَّيْلِ حَتَّى كَأَنَّمَا      عَلَى نَجْمِهِ أَلَّا يَغُورَ يَوْعِينٌ  
فَوَاللَّهِ (١) مَا فَارَقْتُكُمْ قَالِيَا لَكُمْ      وَلَكِنَّ مَا يُقْضَى فَسَوْفَ يَكُونُ

وَقَرَأَتْ عَلَى أَبِي بَكْرٍ لِحُنْدُجِ بْنِ حُنْدُجٍ :

فِى لَيْلِ صُؤْلٍ (٢) تَنَاهَى الْعَرَضُ وَالطُّولُ      كَأَنَّمَا لَيْلُهُ بِاللَّيْلِ مُوصُولُ  
لَا فَارَقَ الصُّبْحُ كَفَى إِنْ ظَفِيرَتْ بِهِ      وَإِنْ بَدَتْ غُرَّةٌ مِنْهُ وَتَحْجِيلُ  
لِسَاهِرٍ طَالَ فِى صُؤْلٍ تَمَلُّهُ      كَأَنَّهُ حَيَسَةٌ بِالسَّوْطِ مَقْتُولُ  
مَتَى أَرَى الصُّبْحَ قَدْ لَاحَتْ مَخَايِلُهُ      وَاللَّيْلَ قَدْ مَزَّقَتْ عَنْهُ السَّرَابِيلُ  
لَيْلٌ تَحْجِرُ مَا يَنْحَطُّ فِى جِهَةِ      كَأَنَّهُ فَوْقَ مَتْنِ الْأَرْضِ مَشْكُولُ  
نُجُومُهُ رُكْدٌ لَيْسَتْ بِزَائِلَةٍ      كَأَنَّمَا هُنَّ فِى الْجَوِّ الْقَنَادِيلُ  
مَا أَقْدَرَ اللَّهَ أَنْ يُذْنِبَ عَلَى شَحَطٍ      مَنْ دَارُهُ الْحَزَنُ مِمَّنْ دَارُهُ صُؤْلُ  
اللَّهُ يَطْوِي بِسَاطِ الْأَرْضِ بَيْنَهُمَا      حَتَّى يُرَى الرَّبْعُ مِنْهُ وَهُوَ مُأْهُوْلُ

(١) كَذَا فِى بَعْضِ النُّسخِ الْمَخْطُوطَةِ الْمَحْفُوظَةِ بِدَارِ الْكُتُبِ : وَفِى الطَّبْعَةِ الْأُولَى « وَبِالْقَ » .

(٢) صُؤْلُ : اسْمُ مَدِينَةٍ فِى بِلَادِ الْخَزَرِ فِى نَوَاحِي بَابِ الْأَبْوَابِ وَهُوَ الدَّرْبَنْدُ : كَذَا يَاقُوتٌ فِى مَعْجَمِهِ

وَذَكَرَ الْآيَاتُ .

وأنشدنا بعض أصحابنا لبشار :

خَلِيلِي مَا بَالُ الدُّجَى لَا تَزْخَرُ      وما لعمود الصبح لا يتَوَصَّحُ  
أَضَلَّ النَّهَارُ الْمُسْتَنِيرُ طَرِيقَهُ      أم الدهر لَيْلٌ كُلُّهُ لَيْسَ يَبْرَحُ  
وطال على الليل حتى كأنه      بِلَيْلَيْنِ مَوْصُولُ فَمَا يَتَزَحْزَحُ

قال أبو علي : وأحسنَ عليّ<sup>(١)</sup> بن الرقاع في هذا المعنى فقال :

وَكأنَّ لَيْلِي حِينَ تَغْرُبُ شَمْسُهُ      بسوادٍ آخِرَ مِثْلِهِ مَوْصُولُ  
ولبعضهم في طول الليل :

مَا لِلنَّجُومِ اللَّيْلِ لَا تَغْرُبُ      كأنها من خلفها تُجَذَّبُ  
رَوَاكِدًا مَا غَارَ فِي غَرْبِهَا      ولا بدًا من شَرْفِهَا كَوَكَبُ

وقد ذكر الفرزدق العلة في طول الليل فقال :

يَقُولُونَ طَالَ اللَّيْلُ وَاللَّيْلُ لَمْ يَطُلْ      وَلَكِنْ مَنْ يَبْكِي مِنَ الشَّوْقِ يَسْهَرُ  
وقال بشار في هذا المعنى :

لَمْ يَطُلْ لَيْلِي وَلَكِنْ لَمْ أَنْمَ      وَنَفَى عَنِ الْكَرَى طَيْفٌ أَلَمَ  
وَإِذَا قُلْتُ لَهَا جُودِي لَنَا      خَرَجْتَ بِالصَّمْتِ<sup>(٢)</sup> عَنْ لَا وَنَعَمَ  
نَفْسِي يَا عَبْدَ عَنِّي وَأَعْلَمِي      أَنَّنِي يَا عَبْدَ مِنْ لَحْمٍ وَدَمٍ  
إِنْ فِي بُرْدِي جِسْمًا نَاحِلًا      لَوْ تَوَكَّاتٍ عَلَيْهِ لَأَنْهَدَمَ  
خَتَمَ الْحُبِّ لَهَا فِي عُنُقِي      مَوْضِعَ الْخَاتَمِ مِنْ أَهْلِ الدَّمَمِ

ولقد أحسن علي بن بسام في هذا المعنى : أنشدني أبنه أبو علي عن أبيه :

لَا أَظْلَمُ اللَّيْلَ وَلَا أَدْعَى      أَنْ نَجُومَ اللَّيْلِ لَيْسَتْ تَغُورُ  
لَيْلِي كَمَا سَاعَاتُ فَإِنْ لَمْ تَجُدْ      طَالَ وَإِنْ جَادَتْ فَلَيْلِي قَصِيرُ

(١) في الطبعة الأولى « علي بن الرقاع » والصواب عن بعض النسخ المخطوطة المحفوظة بدار الكتب : وبعد البيت كما في النسخ الأولى من نهاية الأرب طبع مطبعة دار الكتب :

أرعى النجوم إذا تغيب كوكب      أصبحت آخر كالسراج يحول  
(٢) في الأصول التي بأيدينا : « خرجت بالصَّب » وما أُنشده عن الأعمى ج ٣ ص ٢٧ طبع بولاق :

وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدثنا عبد الله بن خلف قال حدثنا أبو بكر بن الوليد البزار قال : كان علي بن الجهم يستنشدني كثيرا شعر خالد الكاتب ، فأنشده ، فيقول : ما صنع شيئا ، ثم أنشدته يوما له :

رَقَدْتَ وَلَمْ تَرِثِ لِلْسَاهِرِ      وَلَيْسَ لِلْمَحِبِّ بِلَا آخِرِ  
وَلَمْ تَذَرِ بَعْدَ ذَهَابِ الرِّقَا      دَ مَا صَنَعَ الدَّمْعُ مِنْ نَاطِرِ  
فَقَالَ : قَاتَلَهُ اللَّهُ ! لَقَدْ أَدَمَّنَ الرَّمِيَّةَ حَتَّى أَصَابَ الْغُرَّةَ (١) .

وأنشدنا بعض أصحابنا لعلي بن العباس الرومي في طول الليل :

رُبَّ لَيْلٍ كَأَنَّهُ الدَّهْرُ طَوْلًا      قَدْ تَنَاهَى فَلَيسَ فِيهِ مَزِيدُ  
ذِي نَجُومٍ كَأَنَّهُنَّ نُجُومُ الشَّيْبِ      لَيْسَتْ تَزُولُ لَكِنْ تَزِيدُ  
وَلَسَعِيدُ بْنُ حُمَيْدٍ فِي طَوْلِ اللَّيْلِ :

يَا لَيْسَ بِلِ يَا أَبَدُ      أَنَا نَمُّ عَنْكَ غَدُ  
يَا لَيْلٍ لَوْ تَلَقَى الَّذِي      لَقَى بِهَا أَوْ تَجَسَّدُ  
قُصِّرْ مِنْ طَوْلِكَ أَوْ      سَعْفُ مِنْكَ الْجَلْدُ  
أَشْكُو إِلَى ظَالِمَةٍ      شَكُو الَّذِي لَا تَجِدُ  
وَقَفَّ عَلَيْهَا نَاطِرِي      وَقَفَّ عَلَيْهَا الشُّهُدُ

قال أبو زيد : تقول العرب في مثل لها : « خُبَاءٌ خَيْرٌ مِنْ يَفْعَةٍ سَوَاءٌ » (٢) أي بنتٌ تلزم البيت تخبأ فيه نفسها خيراً من غلام سَوَاءٌ لا خير فيه . قال : ويقال للرجل إذا وُلِدَتْ له جارية : « هنيئاً لك النافعة » وذلك أنه يزوج بنته فيأخذ مهرها إبلاً إلى إبله فتتفججها . قال : ويقال : « أَضَبَّ الْقَوْمُ إِضْبَاباً » ، إذا تكلسوا وصاح بعضهم إلى بعض ، وَأَضْبَأَ عَلَى الشَّيْءِ إِضْبَاءً فهو مُضْبِيٌّ إذا كتمه ، وقال الأصمعي : ضَبّاً فهو ضَبَابِيٌّ إذا لَصِقَ بِالْأَرْضِ ، قال الأعشى :

(١) بهامش بعض النسخ : لعله : الشفرة ليوافق المثل .

(٢) كذا في الأصول ؛ وفي مجمع الأمثال للميداني : « خبأة صدق خير من يفعة سوء » .

أَهْوَى لَهَا ضَائِيًا فِي الْأَرْضِ مُفْتَحِحُ (١) لِلدَّخْمِ قِذَا خَفِي طَالَمَا خَشَعَا  
قال : وَأَنْشَدَنَا أَبُو عَلِيٍّ لِلْعَبَّاسِ بْنِ الْأَحْنَفِ :

أَيُّهَا الرَّاqِدُونَ حَوَّلِي أَعْيُنُو فِي عَلَى اللَّيْلِ حَمِيَّةً وَأَنْتَ جَارَا  
حَدَّثُونِي عَنِ النَّهَارِ حَدِيثًا أَوْصِفُوه فَقَدْ نَسِيتُ النَّهَارَا

وَأُمِّلِي عَلَيْنَا الْأَخْفَشَ ، وَقَرَأْتَهَا عَلَى أَبِي النَّبَيْرِيِّ لِسُوَيْدِ بْنِ أَبِي كَاهِلٍ :

وَإِذَا مَا قُلْتُ لَيْلٌ قَدْ مَضَى عَطَفَ الْأَوَّلُ مِنْهُ فَرَجَعَ  
يَسْحَبُ اللَّيْلُ نَجُومًا طُلَعًا فَيُؤَالِيهَا بِطِيَّاتِ التَّبَعِ  
وَيُزَجِّجُهَا عَلَى إِبْطَانِهَا مَغْرَبُ الدُّنْوَ إِذَا اللَّيْلُ أَنْقَشَعَ

[ مطلب حديث أوس بن حارثة ونصيحته لابنه مالك وشرح الغريب من ذلك ]

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ دُرَيْدٍ قَالَ حَدَّثَنِي عَمِي عَنْ أَبِيهِ عَنْ هِشَامِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْكَلْبِيِّ  
عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عَبَّاسٍ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ : عَاشَ الْأَوْسُ بْنُ حَارِثَةَ ذَهْرًا وَلَيْسَ  
لَهُ وَلَدٌ إِلَّا مَالِكُ ، وَكَانَ لِأَخِيهِ الْخَزْرَجُ خَمْسَةً : عَمْرُو وَعَوْفُ وَجُشْمُ وَالْحَارِثُ وَكَعْبُ ،  
فَلَمَّا خَضِرَ الدَّوْتُ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ : قَدْ كُنَّا نَأْمُرُكَ بِالتَّزْوِجِ (٢) فِي شِبَابِكَ فَلَمْ تَزَوِّجْ حَتَّى  
حَضَرَكَ الدَّوْتُ ، فَقَالَ الْأَوْسُ : لَمْ يَهْلِكْ هَالِكٌ تَرَكَ مِثْلَ مَالِكِ ، وَإِنْ كَانَ الْخَزْرَجُ  
ذَا عَدَدَ ، وَلَيْسَ لِمَالِكٍ وَلَدٌ ، فَلَعَلَّ الَّذِي أَسْتَخْرَجَ الْعَدَقَ مِنَ الْجَرِيْمَةِ ، وَالنَّارُ مِنَ الْوَيْيْمَةِ ،  
أَنْ يَجْعَلَ لِمَالِكٍ نَسْلًا ، وَرَجُلًا بُسْلًا . يَا مَالِكُ ، الْمَيَّةُ وَالْأَدْنِيَّةُ ، وَالْعَتَابُ قَبْلَ الْعِقَابِ ،  
وَالْتَّجَلُّدُ لَا التَّبَلُّدُ . وَأَعْلَمُ أَنَّ الْقَبْرَ خَيْرٌ مِنَ الْفَقْرِ ، وَشَرُّ شَارِبِ الْمُشْتَبَفِ ، وَأَقْبَحُ طَاعِمِ  
الْمُقْتَتَفِ ، وَذَهَابُ الْبَصَرِ ، خَيْرٌ مِنْ كَثِيرٍ مِنَ النَّظَرِ ، وَمِنْ كَرَمِ الْكَرِيمِ ، الدَّفَاعُ عَنِ الْحَرِيمِ ،  
وَمَنْ قُلَّ ذَلُّهُ ، وَمَنْ أَمِرَ قَلُّهُ ، وَخَيْرُ الْغِنَى الْقَنَاعَةُ ، وَشَرُّ الْفَقْرِ الْفَسْرَاعَةُ ، وَالْأَهْرُ  
يَوْمَانِ ، فَيَوْمٌ لَكَ وَيَوْمٌ عَلَيْكَ ، فَإِذَا كَانَ لَكَ فَلَا تَبْطُرْ ، وَإِذَا كَانَ عَلَيْكَ فَاصْبِرْ ،  
فَكِلَاهُمَا سَيَسْتَحْسِرُ ، فَإِنَّمَا تَعَزُّ مَنْ تَرَى ، وَيَعُزُّكَ مَنْ لَا تَرَى ، وَلَوْ كَانَ الدَّوْتُ يُشْتَرَى لَسَلِمَ  
مَنْهُ أَهْلُ الدُّنْيَا ، وَلَكِنَّ النَّاسَ فِيهِ مُسْتَوُونَ : الشَّرِيفُ الْأَبْلَجُ ، وَاللَّئِيمُ الْمَعْلُوجُ ، وَالْمَوْتُ

(١) مفتحش : متخذ فيها انفرصا . والانحوص مجثم الطائر .

(٢) بالاصول « بالتزويج » .

المُفِيت ، خير من أن يقال لك : هَيْبَت ، وَكَيْفَ بِالسَّلَامَةِ ، لمن ليست له إقامة ،  
وَسُرٌّ مِنَ الْمُصِيبَةِ سُوءُ الْخَلْفِ ، وَكُلُّ مَجْسُوعٍ إِلَى تَلَفٍ ، حَيَّاكَ إِلَهُكَ ! قَالَ : فَتَشَرَّ اللَّهُ  
مِنْ مَالِكَ بَعْدَ بَنِي الْخَزَرَجِ أَوْ نَحْوِهِمْ .

قال أبو علي : قوله : فلعل الذي أَسْتَخْرِجَ الْعَذْقَ مِنَ الْجَرِيْمَةِ . الْعَذْقُ : النَّخْلَةُ  
نَفْسُهَا بَلَّغَهُ أَهْلُ الْحِجَازِ ، وَالْعَذْقُ الْكِبَاسَةُ . وَالْجَرِيْمَةُ : النَّوْءُ . وَالْوَيْيْمَةُ : هِيَ  
الْمَوْثُومَةُ الْمَرْبُوطَةُ ، يَرِيدُ بِهِ : قَدْحَ حَوَافِرِ الْخَيْلِ النَّارَ مِنَ الْحِجَارَةِ . وَالْعَرَبُ تُقَسِّمُ بِهَذَا  
الْكَلَامِ فَتَقُولُ : لَا وَالَّذِي أَخْرَجَ الْعَذْقَ مِنَ الْجَرِيْمَةِ ، وَالنَّارَ مِنَ الْوَيْيْمَةِ ، لَأَفْعَلْتَ كَذَا  
وَكَذَا . وَمِنْ أَيْمَانِهِمْ : لَا وَالَّذِي شَقَّقَهُنَّ خَمْسًا مِنْ وَاحِدَةٍ ، يَعْنُونَ : الْأَصَابِعُ . وَيَقُولُونَ :  
لَا وَالَّذِي أَخْرَجَ قَائِبَةً مِنْ قُوبٍ ، يَعْنُونَ : فَرْخًا مِنْ بَيْضَةٍ . وَيَقُولُونَ : لَا وَالَّذِي  
وَجَّهِي زَمَمَ بَيْتِهِ ، أَيْ قَصَّدهَ وَحِذَاهُ . وَالْبَسْلُ : الشَّجْعَانُ ، وَاحِدُهُمْ بَاسِلٌ ، وَالْبَسَالَةُ :  
الشَّجَاعَةُ ، قَالَ الْفَرَاءُ : الْبَاسِلُ : الَّذِي حَرَّمَ عَلَى قَرْنِهِ الدَّنُوَّ مِنْهُ لَشَجَاعَتِهِ ، أَيْ لَشِدَّتِهِ ،  
لَأَنَّهُ لَا يُمَهِّلُ قَرْنَهُ وَلَا يُمَكِّنُهُ مِنَ الدَّنُوِّ مِنْهُ ، أَخَذَ مِنَ الْبَسْلِ وَهُوَ الْحَرَامُ . وَقَالَ غَيْرُهُ :  
الْبَاسِلُ : الْكَرِيهَ الْمُنْظَرُ ، وَإِنَّمَا قِيلَ لِلْأَسَدِ : بَاسِلٌ ؛ لِكِرَاهَةِ وَجْهِهِ وَقَبِيحِهِ ، يَقَالُ :  
مَا أَبْسَلَ وَجْهَ فُلَانٍ ، قَالَ أَبُو ذُوَيْبٍ :

فَكُنْتُ ذُنُوبَ الْبَيْسَرِ لَمَّا تَبَسَّلْتُ      وَسُرْبِلْتُ أَكْفَانِي وَوَسَّدْتُ سَاعِدِي

تَبَسَّلْتُ : فَطَعُ مَنَظَرُهَا وَكَرِهْتُ ، وَقَالَ شَيْخُنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ : قَالَ  
الْأَصْمَعِيُّ : الْبَاسِلُ : الْمَرْءُ ، وَقَدْ بَسَلَ الرَّجُلُ يَبْسُلُ بَسَالَةً إِذَا صَارَ مُرًّا . وَالْمُسْتَشَفُّ :  
الْمُسْتَقْصِي ، يَقَالُ : اسْتَشَفَّ مَافِي إِنْائِهِ وَأَشْتَفَّ إِذَا شَرِبَ الشُّفَافَةَ ، وَهِيَ الْبَقِيَّةُ  
تَبْقَى فِي الْإِنَاءِ . وَالْمُقْتَفُّ : الْآخِذُ بِعَجَلَةٍ ، وَمِنْهُ سَمِيَ الْقَفَّافُ <sup>(١)</sup> . وَأَمَرَ : كَثُرَ عَدْدُهُ ،  
يَقَالُ : أَمَرَ الْقَوْمَ يَأْمُرُونَ إِذَا كَثُرَ عَدْدُهُمْ ، قَالَ لَبِيدٌ :

نَعْلُوهُمْ كُلَّمَا يَنْمِي لَهُمْ سَلَفٌ      بِالْمَشْرِقِيِّ وَلَوْ لَا ذَاكَ قَدْ أَمِرُوا

(١) قوله : ومنه سمي القفافي : هو كما في القاموس واللسان : الصوفي يقف الدراهم ، أي يسرقها بين

[ مطلب الكلام على مادة امر وتفسير قوله تعالى ( وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفياً ) ]

وأنشدنا أبو زيد :

أُمُّ جَوَارٍ ضَنْوُهَا غَيْرُ أَمْرٍ

ضَنْوُهَا : نَسْلُهَا . وَأَمْرَ الْمَالِ وَغَيْرِهِ ، يَأْمُرُ أَمْرَةً وَأَمْرًا إِذَا كَثُرَ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

وَالْإِنَّمُ مِنْ شَرِّ مَا يُصَالُ بِهِ      وَالْبِرُّ كَالْفَيْسِ نَبْتُهُ أَمْرٌ

وَيُقَالُ فِي مَثَلٍ : فِي وَجْهِ مَالِكٍ تَعْرِفُ أَمْرَتَهُ ، وَأَمْرَتَهُ ، أَيْ نَعْمَهُ وَكَثْرَتَهُ ، وَقَالَ

اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا ﴾ أَيْ كَثَرْنَا ، وَقَالَ أَبُو عبيدة : يُقَالُ :

خَيْرُ الْمَالِ سَكَّةٌ مَأْبُورَةٌ ، أَوْ مَهْرَةٌ مَأْمُورَةٌ ، فَاَلْمَأْمُورَةُ : الْكَثِيرَةُ الْوَلَدِ ، مِنْ أَمَرَهَا اللَّهُ :

أَيْ كَثَرَهَا ، وَكَانَ يَنْبَغِي أَنْ يُقَالُ : مُؤْمَرَةٌ ، وَلَكِنَّهُ أُتْبِعَ مَأْبُورَةٌ . وَالسَّكَّةُ : السَّطْرُ مِنْ

النَّخْلِ ، وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : السَّكَّةُ : الْحَدِيدَةُ الَّتِي يُفْلَحُ بِهَا الْأَرْضُ حُثُونًا . وَالْمَأْبُورَةُ :

الْمُضْلَحَةُ ، يُقَالُ : أَبْرَتِ النَّخْلَ أَبْرُهُ أَبْرًا إِذَا لَقَّحَتْهُ وَأَصْلَحَتْهُ . وَقَدْ قُرِئَ

« أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا » عَلَى مِثَالِ فَعَلْنَا . أَخْبَرَنَا الْقَالِي عَنْ أَبِي نَضْرَةَ كَيْسَانَ أَنَّهُ قَدْ يُقَالُ :

أَمْرُهُ بِمَعْنَى أَمَرَهُ يَكُونُ فِيهِ لَغْنَانٌ ، فَعَلَ وَأَفْعَلَ . وَتَعَزَّ : تَغَلَّبَ ، وَيُقَالُ : عَزَّ فُلَانٌ فَلَانًا عَزًّا :

وَعَزَّ يَعْزُّ عَزًّا وَعِزَّةً مِنَ الْعِزِّ . وَعَزَّ عَلَى أَهْلِهِ عَزَازَةً ، مِنَ الْعِزِّ . وَالْمُعْلَهَجُ : الْمُتَنَاهِي فِي

الدُّنَاءَةِ وَاللُّؤْمِ ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ يَقُولُ : هُوَ اللَّثِيمُ فِي نَفْسِهِ وَأَبَائِهِ . وَالْهَيْبَتُ :

الْأَحْمَقُ الضَّعِيفُ ، قَالَ طَرَفَةُ :

الْهَيْبَتُ (١) لَا فَوَادَ لَهُ      وَالشَّيْبَتُ ثَبَتُهُ قَهْمُهُ

وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ يَرْوِيهِ : قِيَمُهُ .

[ مطلب ما وقع بين رجل من العرب وزوجته من الخصام والمشاغبة ]

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى قَالَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ عَمِّهِ قَالَ : سَمِعْتُ

أَمْرَةً مِنَ الْعَرَبِ تَخَاصِمُ زَوْجَهَا وَهِيَ تَقُولُ : وَاللَّهِ إِنْ شُرَيْكَ لَا شَتِيفَافَ ، وَإِنْ ضِجَّعَتْكَ

لَا نَجِيفَ ، وَإِنْ شِمَلَتْكَ لَا لَتِيفَافَ ، وَإِنَّكَ لَتَشْبِيعُ لَيْلَةً تُضَافُ ، وَتَنَامُ لَيْلَةً تَخَافُ ،

(١) وَرَدَ هَذَا الْبَيْتُ فِي اللِّسَانِ فِي مَادَّةِ « ثَبَت » هَكَذَا :

فَالْهَيْبَتُ لَا فَوَادَ لَهُ      وَالشَّيْبَتُ قَلْبُهُ قِيَمُهُ

وَفَسَّرَ الشَّيْبَتُ بِقَوْلِهِ : الثَّابِتُ الْعَقْلُ .

فَقَالَ لَهَا : وَاللَّهِ إِنَّكَ لَكَرْوَاءُ السَّاقِينِ ، قَعْوَاءُ الْفَخْلَيْنِ ، مَقَاءُ الرُّفْعَيْنِ ، مُفَاضَةٌ الْكَشْحَيْنِ ، ضَيْفُكَ جَائِعٌ ، وَشَرْكَ شَائِعٌ .

قال أبو علي : الانْجِعَافُ : الانْصِرَاعُ ، يقال : ضَرَبَهُ فَجَافَهُ وَجَعَفَهُ وَجَفَّاهُ وَكَوَّرَهُ وَجَوَّرَهُ وَجَعَفَلَهُ ، وَقَطَّرَهُ إِذَا أَلْقَاهُ عَلَى أَحَدٍ قُطْرِيَهُ ، قَالَ طُفِيلٌ :

وَرَاكِضَةٌ مَا تَسْتَجِنُ بِجُنَّةٍ بَعِيرٍ خِلَالِ (١) غَادَرْتَهُ مُجَعَفَلٍ

وقال لبيد رضى الله عنه :

فَلَمْ أَرْ يَوْمًا كَانَ أَكْثَرَ بَاكِيًا وَحَسَنَاءَ قَامَتْ عَنْ طِرَافٍ مُجَوَّرٍ  
وقال ابن قيس الرُّقِيَّاتِ :

كَالشَّارِبِ النَّشْوَانِ قَطَّرَهُ سَمَلُ (٢) الرُّقَاقِ تَفِيضُ عَبْرَتِيهِ

وَأَتَكَاهُ إِذَا أَلْقَاهُ عَلَى هَيْئَةِ الْمُتَكَيُّ . وقال أبو زيد : ضَرَبَهُ فَقَحَزَنَهُ وَحَجَّدَلَهُ إِذَا صَرَعَهُ . وقال الأصمعي وأبن الأعرابي : بَرَكَعَهُ : صَرَعَهُ ، وَأَنشَدَ لِرُؤْيَةَ :

وَمَنْ (٣) هَمَزْنَا عِزَّهُ تَبَرَكَعَا عَلَى أَسْتِهِ زَوْبَعًا أَوْ زَوْبَعًا (٤)

وقال غيرهما : الْبَرَكَعَةُ : الْقِيَامُ عَلَى أَرْبَعٍ ، وَيُقَالُ : تَبَرَكَعَتِ الْحَمَامَةُ لَذَكَرْهَا ، أَيْ بَرَكَتْ . وَالْكَرَوَاءُ : الدَّقِيقَةُ السَّاقِينِ ، وَالْكَرَا : دِقَّةُ السَّاقِ ، وَالْكَرَى : النَّوْمُ ، وَالْكَرَا : بِمَعْنَى الْكَرْوَانِ ، وَكَرَالًا مَمْدُودًا : مَوْضِعٌ . وقال أبو بكر : الْقَعْوَاءُ : الْمُتَبَاعِدَةُ مَا بَيْنَ الْفَخْلَيْنِ ، وَلَمْ أَسْمَعْ هَذَا مِنْ غَيْرِهِ ، وَالَّذِي ذَكَرَهُ اللَّغَوِيُّونَ فِي كِتَابِهِمْ فِيمَا قَرَأْتَهُ الْفَجْوَاءُ : الْمُتَبَاعِدَةُ مَا بَيْنَ الْفَخْلَيْنِ . وَقَوْلُهُ : مَقَاءٌ ، قَالَ أَبُو زَيْدٍ : الْمَقَاءُ :

(١) الحلال بكسر الحاء : مركب من مراكب النساء .

(٢) سَمَلٌ بالتحريك : البقية من الشراب في الإناء : وورد في الطيبة الأولى « سَمَلٌ » بالشين المعجمة وسكون الميم وهو خطأ ، والتصويب عن إحدى النسخ المخطوطة . المخطوطة بدار الكتب المصرية .

(٣) ضمن هذا البيت صدرى بيتين من أرجوزة وردت بديوانه المطبوع بمدينة ليبسج سنة ١٩٠٣ م ومما :

ومن همزنا رأسه قلعلما ومن أبحنا عزة تبركعا

على أسنة روبة أو روبا زحفى مزاحيف وصرعى خفعا

(٤) زوبة أو زوبعا ، في اللسان : قال ابن بري : ذكره ابن دريد والجوهري بالزاي : وصوابه بالراء :

روبة أو روبا ، وفسر بأنه القصير الحقيق : وقيل : القصير المرقوب ، وقيل : الناقص الخلق ، وقيل :

الضعيف . وفي شرح ديوان رؤبة : قال الأصمعي : الروبة بالراء : داء يأخذ الفصيل .



الدقيقة الفخذين ، وكذلك الرفقاء . وقال الأصمعي : المقاء : الطويلة ، والمقق : الطول ، ورجل أمق : طويل ، قال رؤبة :

لَوَاحِقُ<sup>(١)</sup> الْأَقْرَابِ فِيهَا كَالْمَقَّقِ تَفْلِيلُ مَا قَارَعَنَ مِنْ سُمْرِ الطَّرِقِ  
يَصِفُ أَتْنَا . وَالْمُقَاضَاةُ : الْمُسْتَرْخِيَةُ . وَالْكَشْحَانُ : الْخَاصِرَتَانِ ، وَهُمَا  
الْأَيْصَلَانِ وَالْإِطْلَانِ وَالْقُرْبَانِ وَالصُّفْلَانِ ، وَاحِدُهُمَا قُرْبٌ وَصُقْلٌ وَكَشْحٌ وَإِطْلٌ وَأَيْصَلٌ .  
وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو حَاتِمٍ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ قَالَ : دَخَلَ  
أَبُو جُوَيْرِيَةَ الشَّاعِرُ عَلَى خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ يَمْدَحُهُ ، فَقَالَ لَهُ خَالِدٌ : أَلَسْتَ الْقَاتِلَ :

ذَهَبَ الْجُودُ وَالْجُنَيْدُ جَمِيعًا      فَعَلَى الْجُودِ وَالْجُنَيْدِ السَّلَامُ  
أَصْبَحَا ثَاوِيَيْنِ فِي بَطْنِ مَرَوْ      مَا تَغْنَى عَلَى الْغُصُونِ الْحَمَامُ

أَذْهَبَ إِلَى الْجُودِ حَيْثُ دَفَنْتَهُ فَاسْتَخْرِجَهُ ، قَالَ أَبُو جُوَيْرِيَةَ : أَنَا قَاتِلُ هَذَا ، وَأَنَا  
الَّذِي أَقُولُ بَعْدَهُ ، فَوَثَّبَ إِلَيْهِ الْحَرَّسُ لِيَدْفَعُوهُ ، فَقَالَ خَالِدٌ : دَعُوهُ ، لَا نَجْمَعُ عَلَيْهِ  
الْحَرَّامَانَ وَغَنَمَهُ الْكَلَامَ ، فَأَنْشَأَ يَقُولُ

لَوْ كَانَ يَقْعُدُ قَوْقَ الشَّمْسِ مِنْ كَرَمٍ      قَوْمٌ بِأَوْلِهِمْ أَوْ مَجْدِهِمْ فَعَدُّوا  
أَوْ خَلَدَ الْجُودُ أَقْوَامًا ذَوِي حَسَبٍ      فَمَا يَحَاوِلُ مِنْ آجَالِهِمْ خَلَدُوا  
قَوْمٌ يَسْنَانُ أَبْوَهُمْ حِينَ نَنْسِبُهُمْ      طَابُوا وَطَابَ مِنَ الْأَوْلَادِ مَا وَلَدُوا  
جَنٌّ إِذَا فَرَعُوا إِنْسًا إِذَا أَمِنُوا      مُرَزَّمُونَ بِهَالِيٍّ إِذَا أَحْتَشَدُوا  
مُحْسَدُونَ عَلَى مَا كَانَ مِنْ نِعَمٍ      لَا يَنْزِعُ اللَّهُ عَنْهُمْ مَالَهُ خَبِتُوا

قَالَ : فَخَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ وَلَمْ يَعْطِهِ شَيْئًا ، وَقَرَأَتْ عَلَى أَبِي بَكْرٍ بْنُ دَرِيدٍ الشَّمَاخُ :

أَعَاثِرُ مَا لَا هَلِكَ لَا أَرَاهُ      يُضْضِعُونَ الْهَجَانَ مَعَ الْمُضْضِعِ  
وَكَيفَ يُضْضِعُ صَاحِبُ مُدَفَّاتٍ      عَلَى أَثْبَاحِهِنَّ مِنَ الصُّضْضِعِ

(١) اللواحق : خمس البطون : وشطرا هذا البيت عجزا بيتين من هذه الأرجوزة وصدرها :

لواحق الأقرباب فيها كالقق

قب من التمداء حقب في سوق

تفليل ما قارعن من سمر الطرق

سوى استباحهن تطيط الحق

يعني أن عائشة قالت له : لِمَ تُشَدُّدُ عَلَى نَفْسِكَ فِي الْمَعِيشَةِ وَتَلْزِمُ الْإِبِلَ وَالْتَّغْرِبَ فِيهَا ، فَرَدَّ عَلَيْهَا : مَا لَأَهْلِكَ أَرَأَيْتَ يَتَعَهَّدُونَ أَمْوَالَهُمْ وَيَصْلَحُونَهَا وَأَنْتَ تَأْمُرُنِي بِإِضَاعَةِ مَالِي ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى إِبِلِهِ يَمْدَحُهَا فَقَالَ :

• وَكَيْفَ يُضَيِّعُ صَاحِبُ مُذَفَّاتٍ •

أَذْفَيْنَ بِكَشْرَةِ الْوَبَرِ عَلَى أَثْبَاجِهِنَّ ، وَالْأَثْبَاجُ : الْأَوْسَاطُ . قَالَ : قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : ثَبِجُ كُلُّ شَيْءٍ : وَسَطُهُ ، وَغَيْرُهُ يَقُولُ : ظَهَرَهُ . وَرَوَى أَبُو عُبَيْدٍ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ : الْكَتْدُ : مَا بَيْنَ الْكَاهِلِ إِلَى الظَّهْرِ ، وَالثَّبِجُ نَحْوُهُ . وَهَذِهِ الْأَقْوَالُ مُتَقَارِبَةٌ فِي الْمَعْنَى . وَالصَّقِيعُ : الْبَرْدُ وَالتَّنْدِي ، وَيُقَالُ : الْجَلِيدُ . وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : مِنْ أَمْثَالِ الْعَرَبِ : « إِنَّهُ لَيُبْسِرُ حَمْرًا فِي ارْتِغَاءٍ » يَضْرِبُ مِثْلًا لِلرَّجُلِ يُرِيدُ أَنْهُ يَعْمَلُ أَمْرًا وَهُوَ يَرِيدُ غَيْرَهُ . وَالْإِرْتِغَاءُ : شُرْبُ الرِّغْوَةِ ، يَقَالُ : رَغْوَةٌ وَرِغْوَةٌ وَرُغْوَةٌ . يَقُولُ : فَهُوَ يَظْهَرُ ذَاكَ وَهُوَ يَحْمُسُوا لِلْبَنِّ وَيُقَالُ : « سَقَطَ الْعَشَاءُ بِهِ عَلَى سِرْحَانٍ » يَضْرِبُ مِثْلًا لِلرَّجُلِ يَطْلُبُ الْأَمْرَ التَّافَهُ فَيَقْعُ فِي هَلَكَةٍ . وَأَصْلُ الْمَثَلِ ، أَنَّ دَابَّةَ طَلَبَتِ الْعَشَاءَ فَهَجَمَتْ عَلَى الْأَسَدِ . وَالسَّرْحَانُ : الْأَسَدُ بِلُغَةٍ هَذِيلٍ ، وَبِلُغَةٍ غَيْرِهِمْ مِنَ الْعَرَبِ : الذَّنْبُ . وَيُقَالُ : « سَبَقَ السَّيْفُ الْعَدْلَ » يَضْرِبُ مِثْلًا لِلأَمْرِ الَّذِي قَدْ تَفَاوَتْ ، وَأَصْلُ هَذَا الْمَثَلِ ، أَنَّ الْحَارِثَ ابْنَ ظَالِمٍ ضَرَبَ رَجُلًا بِالسَّيْفِ فَقَتَلَهُ ، فَأَخْبِرَ بِعُذْرِهِ فَقَالَ : « سَبَقَ السَّيْفُ الْعَدْلَ » . قَالَ أَبُو زَيْدٍ : الْعَرَبُ تَقُولُ : « إِنْ كُنْتُ كَاذِبًا فَحَلَبْتُ قَاعِدًا » أَيْ ذَهَبْتُ إِلَيْكَ فَحَلَبْتُ الْغَنَمَ . وَتَقُولُ : « إِنْ كُنْتُ كَاذِبًا فَشَرِبْتُ غَبُوقًا بَارِدًا » أَيْ ذَهَبْتُ لِبَنِكَ فَشَرِبْتُ الْمَاءَ الْبَارِدَ ، وَالْغَبُوقُ : مَا أَغْتَبِقْتُ حَارًّا بِالْعَشَى ، وَقَرَأْتُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ لِلشَّمَاخِ :

إِذَا مَا اسْتَنَافَهُنَّ ضَرَبْنَ مِنْهُ      مَكَانَ الرُّمَحِ مِنْ أَنْفِ الْقَدُوعِ  
فَقَدْ جَعَلَتْ ضَغَائِنُهُنَّ تَبْدُو      بِمَا قَدْ كَانَ نَالَ بِلَا شَفِيعِ

اسْتَنَافَهُنَّ : شَمَّهُنَّ ، يَعْنِي الْحِمَارَ ، فَإِذَا فَعَلَ ذَلِكَ ضَرَبْنَ مِنْهُ أَعْلَى خَيْشُومِهِ ، وَهُوَ مَكَانُ الرَّمَحِ إِذَا قَدَعَتْ بِهِ أَنْفَ الْفَرَسِ ، لِأَنَّهُنَّ قَدْ حَمَلْنَ مِنْهُ . وَالْقَدُوعُ : الَّذِي يُقْدَعُ وَيُرَدُّ بِالرَّمَحِ ، وَهُوَ أَنْ يَرْفَعَ رَأْسَهُ مِنْ عِزَّةٍ نَفْسِهِ ، أَوْ مِنْ فَرْقٍ ، أَوْ لَا

يُرْضَى لِلْفِخْلَةِ فَلْيُضْرَبْ أَنْفُهُ وَيُنْحَى عَنِ الطَّرِيقَةِ ، وهو وإن كان يُقْدَعُ فهو قَدْوَعٌ ،  
كَمَا قَالُوا لَمَّا يُخْلَبُ وَيُرَكَّبُ : حُلُوبَةٌ وَرَكُوبَةٌ . وَصَغَائِنُهُنَّ : مَا فِي قُلُوبِهِنَّ ، أَيْ  
كُنَّ يُمْكِنُهُ وَلَا يَحْتَاجُ إِلَى شَفِيعٍ ، فَلَمَّا حَمَلْنَ أَبْدَيْنَ صَغَائِنَهُنَّ الْمَخْبُوءَةَ .

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ الْأَمْدِيُّ قَالَ : كَتَبَ  
أَحْمَدُ بْنُ الْمُعَدَّلِ إِلَى أَخِيهِ عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ الْمُعَدَّلِ : إِنِّي أَرَى الْمَكْرُودَ مِنْ حَيْثُ يُرْتَجَى  
الْمَحْبُوبُ ، وَقَدْ تَسَلَّلَ عَرُّكَ ، وَغَمَّ أَذَاكَ ، وَصَرْتُ فِيكَ كَأَنِّي الْإِبْنُ الْعَاقُ ، إِنْ عَاشَ  
يَنْقُصُهُ ، وَإِنْ مَاتَ نَقَصَهُ ، وَقَدْ خَشَّنتُ<sup>(١)</sup> بِقَلْبٍ جَبِيهٍ لَكَ نَاصِحَ وَالْمَسْلَامِ .  
فَكَتَبَ إِلَيْهِ عَبْدُ الصَّمَدِ :

أَطَاعَ الْفَرِيضَةَ وَالسُّنَنَةَ      فَنَاءَ عَلَى الْإِنْسِ وَالْجِنَّةِ  
كَأَنَّ لَنَا النَّارَ مِنْ دُونِهِ      وَأَفْرَدَهُ اللَّهُ بِالْجَنَّةِ  
وَيَنْظُرُ نَحْوِي إِذَا زُرْتُهُ      بَعَيْنَ حَمَاقٍ إِلَى كَنَّةِ

وَأَنْشَدَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ قَالَ أَنْشَدَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى النُّجَوِيُّ  
الْمُضْبِطُ . بَن قُرْبَعٍ وَقَالَ : وَبَلَغَنِي أَنَّ هَذِهِ الْأَبْيَاتَ قِيلَتْ قَبْلَ الْإِسْلَامِ بِدَهْرٍ طَوِيلٍ وَهِيَ :

لِكُلِّ هَمٍّ مِنَ الْهُمُومِ سَعَةٍ      وَالْمُسَى وَالصُّبْحِ لَا فَلَاحَ مَعَهُ  
مَا بَالُ مَنْ سَرَّهُ مُصَابُكَ لَا      يَمْلِكُ شَيْئًا مِنْ أَمْرِهِ وَزَعَا  
أَذُودٍ عَنْ حَوْضِهِ وَيَذْفُقِي      بِأَقْوَمِ مَنْ عَازَرِي مِنَ الْخُدَعَةِ  
حَتَّى إِذَا مَا أَنْجَلْتَ عَمَائَتَهُ      أَقْبَلَ يَلْحَى وَغِيَهُ فَجَعَلَهُ  
قَدْ يَجْمَعُ الْمَالَ غَيْرُ آكِلِهِ      وَيَأْكُلُ الْمَالَ غَيْرُ مِنْ جَمْعِهِ  
فَأَقْبَلَ مِنَ الدَّهْرِ مَا أَتَاكَ بِهِ      مَنْ قَرَّ عَيْنًا بِعَيْشِهِ نَفَعَهُ  
وَصَلَ حِيَالَ الْبَعِيدِ إِنْ وَصَلَ إل      حَبْلٍ وَأَقْصَى الْقَرِيبِ إِنْ قَطَعَهُ

(١) وَقَدْ خَشَّنتُ الْخَ ، فِي اللِّسَانِ وَخَشَّنتُ صَدْرَهُ تَحْسِينًا : أَوَّغْتُ : قَالَ عَنَتْرَةُ :

لَعَبْرِي لَقَدْ أَعْدَرْتُ لَوْ تَعْلَمُونَنِي      وَخَشَّنتُ صَدْرًا جَبِيهًا لَكَ نَاصِحَ

ولا تُعَادِ (١) الفقير عِلَّكَ أَنْ تَرَكَّعَ يوماً والدَّهْرُ قد رَفَعَهُ

قال أبو العباس : وكان الأصمعي ينشد :

\* فصل حبال البعيد إن وصل الحبل \*

قال أبو علي : تقول العرب : لَعَلَّكَ وَعَلَّكَ وَلَعَنَّكَ ، سمعه عيسى بن عمر

من العرب ، ورواه الأصمعي عنه .

قال أبو علي : قرأت على أبي بكر بن دريد في شعر أبي النجم قال عيسى بن عمر :

سمعت أبا النجم ينشد :

\* أَغْدُ لَعَلَّنَا فِي الرَّهَانِ نُرْسِلُـهُ \*

[ مطلب ما قيل في الشيب والخضاب مدحا ودما ]

وأنشدني أبو بكر بن دريد رحمه الله لمحمود الوراق :

فاجاك مِنْ وَقْدِ الْمَشِيبِ نَذِيرُ      والدَّهْرُ مِنْ أَخْلَاقِهِ التَّغْيِيرُ  
فَسَوَادُ رَأْسِكَ وَالْبَيَاضُ كَأَنَّهُ      لَيْلٌ تَدِبُ نَجْوَاهُ وَتَسِيرُ

وأنشدني بعض أصحابنا قال : أنشدني أبو يعقوب بن الصفر لداود بن جَهْوَةَ :

أَقَارِي الْبَلَا لَا أَسْتَرِيحُ إِلَى غَدٍ      فَيَأْتِي غَدٌ إِلَّا بِكَيْتٍ عَلَى أَمْسٍ

سَأْبِكِي بِدَمْعٍ أَوْ دَمٍ أَشْتَفِي بِهِ      فَهَلْ لِي عُدُّ إِنْ بَكَيْتِ عَلَى نَفْسِي

سَلَامٌ عَلَى الدُّنْيَا وَلَذَّةُ عَيْشِهَا      سَلَامٌ غَدٌ أَوْ رَوَّاحٌ إِلَى رَمْيِ

وَأَنْكَرْتُ شَمْسَ الشَّيْبِ فِي لَيْلٍ لَيْتِي      لَعَمْرِي لَلَيْلِ كَانَ أَحْسَنَ مِنْ شَمْسِي

كَأَنَّ الصَّبَا وَالشَّيْبُ يَطْمِسُ نَوْرَهُ      عُرُوسُ أَنْامٍ مَاتَ فِي لَيْلَةِ الْعُرْسِ

وأنشدنا أبو محمد عبد الله بن جعفر النحوي قال : أنشدنا المبرد لمحمود الوراق :

أَلَيْسَ عَجِيبًا بَأَنَّ الْفَتَى      يَصَابُ بِبَعْضِ الَّذِي فِي يَدَيْهِ

فَمِنْ بَيْنِ بَاكِ لَهُ مُوجَعٌ      وَبَيْنَ مُعْزٍ مُغْدٌ إِلَيْهِ

وَيَسْلُبُهُ الشَّيْبُ فَرْخَ الشَّبَابِ      فَلَيْسَ يُعْزِيهِ خَلْقٌ غَالِيهِ

(١) ولا تُعَادِ : المشهور في كتب النحر واللغة إيراد هذا البيت بلفظ : ولا تهين الفقير الخ شاعدا على حذف نون التوكيد الخفيفة بعد قلبها ألفا إذا لقيها ساكن .

وَأَنْشَدْنَا الْأَخْفَشَ لِلْعَكَّوكِ عَلَى بَنِ جَبَّةَ :

جَلَّالٌ مَشِيبٌ نَزَلَ وَأَنْشَأَ شَبَابٌ رَحَلَ  
طَوَى صَاحِبٌ صَاحِبًا كَذَلِكَ اخْتَلَفَ الدُّوَلُ  
أَعَاذَنِي أَقْصَرِي كَفَاكَ الْمَشِيبُ الْعَسَلُ  
بَدَا بَدَلًا بِالشَّبَابِ بَ لَيْتَ الشَّبَابَ الْبَدَلُ  
جَلَّالٌ وَلَكِنَّهُ تَحَامَاهُ حُورُ الْمُقَلِّ

وَأَنْشَدْنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ نَفْطُوبَهُ لِأَنِّي دَلَفَ الْعَجَلَى :

نَظَرْتُ إِلَى بَعِينٍ مِنْ لَمْ يَغْدِلَ لَمَّا تَمَكَّنَ طَرْفُهَا مِنْ مَقْتَلِي  
لَمَّا تَبَسَّمَ بِالْمَشِيبِ مَفَارِقِي صَدَّتْ صُدُودُ مَفَارِقِي مُتَحَمِّلِ  
فَجَعَلْتُ أَطْلُبُ وَصِلَهَا بِتَعْطُفٍ وَالشَّيْبُ يَغْمِزُهَا بِأَنْ لَا تَفْعَلِي

وَأَنْشَدْنَا أَبُو بَكْرٍ بِنَ الْأَنْبَارِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى قَالَ : أَنْشَدْنَا أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ

يَحْيَى الْبُحْرِيُّ :

أَرَى بَصَرِي عَنْ كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ  
وَمَنْ يَضْحَكُ الْأَيَّامُ تَسْعِينَ حِجَّةً  
لَعَمْرِي لَشَنْ أَمْسَيْتُ أَمْشَى مُقِيدًا  
وَأَنْشَدَنِي بَعْضُ أَصْحَابِنَا :

حَتَنِي (١) حَانِيَاتُ الدَّهْرِ حَتَّى كَانَتْ خَاتِلُ يَذْنُو (٢) لَهْصِيدِ  
قَرِيبُ الْخَطْوِ يَحْسِبُ مِنْ رَأَى وَلَسْتُ مُقِيدًا أَنِّي بِقَيْدِ

(١) القائل لهذين البيتين أبو الطمغان القيبي كما في حساسة البحري ص ٢٩٤ طبع مدينة ليدن سنة

١٩٠٩ م وكتاب المعمرين من العرب للسجستاني ص ٦٤ طبع مدينة ليدن سنة ١٨٩٩ م .

(٢) في الطبعة الأولى « أدنو » وما أثبتناه عن حساسة البحري وكتاب المعمرين . وفي اللسان مادة

ادا : « يادو لصيد » من ادا السبح للغزال يادو ادوا : ختله ليأكله .

وقال رجل لشيخ رآه يمشي : مَنْ قِيدَكَ يَا شَيْخ ؟ قال : الذي خَلَفْتُهُ بِقَيْدِكَ ،  
يعني : الدهر .

وأنشدنا أبو بكر محمد بن السمرى المبراج النحوى :

وعائب عابني بشيب لم يعد لَمَّا أَلَمَ وَقْتُهُ  
فقلتُ إذ عابني بشيب يا عائب الشيب لا بَلَّغْتَهُ

وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال : أنشدنا عبد الله بن خلف :

نُصُولُ الشَّيْبِ طَوَّقَتْنِي بِطَوَّقِ يَلُوحُ عَلَى مَنْ تَحْتَ السَّوَادِ  
إِذَا أَبْصَرْتَهُ فَكَأَنَّ وَخَزَا بِأَطْرَافِ الْأَيْسَةِ فِي فَوَادِي

قال : وأنشدنا أبي قال : أنشدني أبو عبد الله بن المطيعي :

إِنَّ الْكَبِيرَ إِذَا تَنَاهَتْ سِنُهُ أَغْيَتْ رِيَاضَتُهُ عَلَى الرُّوَاضِ  
وَإِذَا دَفَعَتْ إِلَى الصَّغِيرِ فَإِنَّمَا تَكْفِيهِ مِنْكَ إِشَارَةُ الْإِبْمَاضِ

وَعَلَيْكَ مِنْ نَسِجِ الزَّمَانِ عِمَامَةٌ خَضِبَ الْمَشِيبُ سَوَادَهَا بِبِيَاضِ

فَالْوَعظُ يَنْبُو عَنْ صِفَاتِكَ رَاجِعًا مِثْلَ السَّهَامِ نَبَتْ عَنْ الْأَغْرَاضِ

ومن مدح الشيب من الشعراء فأحسن دُعَيْلٌ حيث يقول :

أَهْلًا وَسَهْلًا بِالْمَشِيبِ فَإِنَّهُ سِمَةُ الْعَفِيفِ وَحُلْبَةُ الْمُتَحَرِّجِ

وَكَأَنَّ شَيْبِي نَظْمٌ دُرٌّ زَاهِرٌ فِي تَاجِ ذِي مُلْكٍ أَغْرَ مُتَوَجِّحِ

ومن مدح الخضاب فأحسن عبد الله بن المعتز حيث يقول :

وَقَالُوا النُّصُولُ مَشِيبٌ حَدِيدٌ فَقُلْتُ الْخَضَابُ شَبَابٌ حَدِيدٌ

إِسَاءَةٌ هَذَا بِإِحْسَانِذَا فَإِنْ عَادَ هَذَا فَهَذَا يَعْبُودُ

وأنشدني أبو معاذ عَبْدَانُ الْمُتَطَيَّبُ قال : أنشدني أبو هَفَّانُ لِنَفْسِهِ :

تَعَجَّبْتُ دُرٌّ مِنْ شَيْبِي فَقُلْتُ لَهَا لَا تَعْجَبِي فَبَيَاضُ الصَّبِيحِ فِي السُّدُفِ

وَزَادَهَا عَجَبًا أَنْ رُخْتُ فِي سَمَلٍ وَمَا دَرْتُ دُرٌّ أَنْ الدُّرَّ فِي الصِّدْفِ

قال أبو زيد : يقال : عام أُوْطِفَ وأُغْلِفَ وأُقْلِفَ إذا كان خَصِيصًا ، وقال العُقَيْلِيُّونَ : عامٌ مَجَاعَةٌ وَمَجْجُوعَةٌ وَمَجْجُوعَةٌ ، وقال أبو زيد : الأُطْرَةُ : ما حَوْلَ الْأُظْفَارِ مِنَ اللَّحْمِ .  
وقال ابن الأعرابي : عَيْشٌ أَغْرَلٌ وَأَرْغَلٌ وَأَغْضَفٌ وَأَغْطَفٌ وَأُوْطِفَ وَأُغْلِفَ إذا كان مُخْصِيصًا وهذه كلها يقال في العام .

وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري رحمه الله قال أنشدني أبي لرجل (١) من خُرَاعَةٍ :  
قد كُنْتُ أَفْزَعُ لِلْبَيْضَاءِ أَبْصِرْهَا      من شعر رأسي وقد أَيْقَنْتُ بِالْبَلَكِي  
الآن حين خَضَبْتُ الرَّأْسَ زَايِلَتِي      ما كنت أَلْتَذُّ من عَيْشِي ومن خُلُقِي  
إن الشَّبَابَ إذا ما الشَّيْبُ حَلَّ بِهِ      كَالْغُضَنِ يَضْفَرُ فِيهِ نَاعِمُ الْوَرَقِ  
شَيْبٌ تُغَيِّسُهُ عَمَّنْ تَغُرُّ بِهِ      كَبَيْعِكَ الثَّوْبَ مَطْوِيًّا عَلَى حَرَقِ  
فإن سَتَرْتُ مَشِييَا أَوْ غَرَرْتُ بِهِ      فليس دَهْرٌ أَكَلْنَاهُ بِمُسْتَرَقِ  
أَفَنَى الشَّبَابَ الَّذِي أَفْنَيْتَ مَيْعَتَهُ      مَرُّ الْجَدِيدَيْنِ مِنْ آتٍ وَمَنْطَلَقِ  
لم يَتْرُكْكَ مِنْكَ فِي طَوْلِ اخْتِلَافِهِمَا      شيئا يخاف عليه لَذْعَةُ الْحَرَقِ  
[ مطلب ما وقع فقال له بن عمه الله القسري من الحصر وهو على المنبر وما قاله في ذلك ]

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا السَّكَنُ بْنُ سَعِيدٍ عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ هِشَامٍ الْكَلْبِيِّ قَالَ : صَعِدَ خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيُّ يَوْمَا الْمَنْبَرِ بِالْبَصْرَةِ لِيُخَاطِبَ فَأُتِيَ عَلَيْهِ ، فَقَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ الْكَلَامَ لِيُجِئُ أَحْيَانًا فَيَتَسَبَّبُ سَبَبُهُ ، وَيَعُزُّبُ أَحْيَانًا فَيَعِزُّ مَطْلَبُهُ ، فَرُبَّمَا طُولِبَ فَأُتِيَ ، وَكُوِبِرَ فَعَصِيَ ؛ فَالْتَأَتْنِي لِمَجِيئِهِ ، أَصُوبُ مِنَ التَّعَاطِي لِأَرْيِيهِ ، ثُمَّ نَزَلَ . فَمَا رُمِيَ حَصْرٌ أَبْلَغَ مِنْهُ . وَقَرَأْتُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ بْنُ دُرَيْدٍ لِنَفْسِهِ :

أرى الشَّيْبَ مُذْ جَاوَزَتْ خَمْسِينَ دَائِبًا      يَدِبُ دَيْبُ الصَّبْحِ فِي غَسَقِ الظُّلَمِ  
هو السُّقْمُ إِلَّا أَنَّهُ غَيْرُ مَوْلَمٍ      وَلَمْ أَرِ مِثْلَ الشَّيْبِ سُقْمًا بِلَا أَلَمِ  
وأنشدني بعض أصحابنا لعلی بن العباس الرومي :

يا بياض المشيب سَوَّدَتْ وَجْهِي      عند بياض الوجوه سُودَ الْقُرُونِ

(١) هو مَعْلَبَةُ بْنُ نَوْسٍ كَمَا فِي حَاشِيَةِ الْبَحْرِ ص ٢٦٦ طبع مدينة لندن سنة ١٩٠٩ م .

فلعمري لأخفينك جهدي عن عياني وعن عيان العيون  
ولعمري لأمنعك أن تظهر في رأس آسف محزون  
بسواد فيه أبيضاض لوجهي وسواد لوجهك الملعون  
وأنشدنا الأخفش لمنصور النعري :

ما واجه الشيب من عين وإن ومقت إلا لها نبوة عنه ومتردع  
وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال : أنشدنا أبي :

رأيت الشيب تكرهه الغواني ويخيبن الشباب لما هويها  
فهذا الشيب نخضبه سواداً فكيف لنا فنسترق السنينما  
وفي الخضاب :

إن شيتاً صلاحه بالخضاب لعذاب مؤكل بعذاب  
ولعمري الإله لولا هوى البيض وأن تشمئز نفس الكعاب  
لأرخت الخدين من وضر الخطر<sup>(١)</sup> وأذعنت لانقضاء الشباب  
ومن أحسن ما قيل في مدح الشيب :

والشيب إن يخلل فإن وراءه عمراً يكون خالاه متنفس  
لم ينتقص مني المشيب قلامة الآن<sup>(٢)</sup> حين بدا ألب وأكيس  
وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال : أنشدنا أبي :

لا يرعك المشيب يابنة عبد الله فالشيب جللة وقار  
إنما تحسن الرياض إذا ما ضحككت في خلالها الأنوار  
وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدثني أبو الحسن بن البراء قال : قال أبو الحسن

(١) الخطر بالكسر : نبات يجعل ورقه في الخضاب الأسود يختضب به .

(٢) الآن : لعل في الشطر سقلا من الناسخ ، ولعل أصله : أنا الآن بنقل حركة الهزة الى ما قبلها

وحدثنا .



الأسدى : مات رجل كان يقول أثنى عشر ألف إنسان ، فلما حُبل على النعش صرَّ على أعناق الرجال ، فقال رجل في الجنائز :

وليس صريرُ النعش ما تسمعونه      ولكنَّه أعناقُ قوم تقصَّصُ  
وليس فتيقُ المسك ما تجدونه      ولكنه ذلك النساءُ المخلفُ

قال أبوعلی : وقرأت على أبي بكر بن دريد لبعض العرب :

دَبَّيْتُ لِلْمَجْدِ وَالسَّاعُونَ قَدْ بَلَغُوا      جَهْدَ النُّفُوسِ وَأَلْقَوْا دُونَهُ الْأَزْرَا  
وَكَايَدُوا الْمَجْدَ حَتَّى مَلَّ أَكْثَرُهُمْ      وَعَانَقَ الْمَجْدَ مَنْ أَوْفَى وَمَنْ صَمِيرَا  
لَا تَخْسِبِ الْمَجْدَ تَمَرَا أَنْتَ آكَلَهُ      لَنْ تَبْلُغَ الْمَجْدَ حَتَّى تَلْعَقَ الصَّمِيرَا

وأنشدنا غير واحد من أصحاب أبي العباس المبرِّد لعبد الصمد بن المعتزل فيه :

سَأَلْنَا عَنْ ثُمَالَةَ كُلِّ حَيٍّ      فَقَالَ الْقَائِلُونَ وَمَنْ ثُمَالَةَ  
فَقُلْتُ مُحَمَّدٌ بْنُ يَزِيدٍ مِنْهُمْ      فَقَالُوا زِدْتَنَا بِهِمْ جَهَالَةَ  
فَقَالَ لِي الْمُبَرِّدُ خَلُّ عَنِّي      فَقَوَى مَعْشَرٌ فِيهِمْ نَذَالَةَ

وأنشدنا أبو بكر قال أنشدني سعيد بن هارون :

فَلَوْ أَبْصَرْتَ دَارَكَ فِي مَحَلٍّ      يَحُلُّ الْحُزْنَ فِيهِ وَالسُّرُورُ  
رَأَيْتَ مَنَادِحًا لَمْ يُرْعَ فِيهَا      مَلَالٌ مَذْ نَبَّيْتُ وَلَا فَتُورُ

قال يخاطب امرأة يقول : لو رأيت محلك في قاي ، فلم يستقيم له الشعر ، فقال : دارك . وقوله :

\* يَحُلُّ الْحُزْنَ فِيهِ وَالسُّرُورُ \*

يعني القلب ، لأنَّ الحزن والسرور فيه يكونان . وقوله : مَنَادِحًا ، يعني مُتَمَنِّعًا .  
وقوله : ( لَمْ يُرْعَ فِيهَا مَلَالٌ مَذْ نَبَّيْتُ وَلَا فَتُورٌ ) مَثَلٌ .

[ مطلب خطبة الاعرابي السائل في المسجد الحرام وشرح غريب ذلك ]

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا أبو حاتم قال أخبرنا أبو زيد قال : بينا أنا في المسجد الحرام إذ وقف علينا أعرابي فقال : يا مسلمون ، إن الحمد لله والصلاة على نبيه ، إني أمرؤ من أهل هذا المِلْطَاط. الشَّرْقِي المُواصِي أَسْيَافَ تِهَامَةٍ ، عَكَفْتُ عَلَى سَنُونٍ مُحُشٍّ ، فَاجْتَبَيْتُ الدَّرِي ، وَهَشَمْتُ العُرَى ، وَجَمَشْتُ الذَّخِمَ ، وَأَعَجَبْتُ البَهْمَ ، وَهَمَّ الشَّخِمَ ، وَأَلْتَحَبَيْتُ اللَّخِمَ ، وَأَخْجَنْتِ الْعَظْمَ ، وَغَادَرْتُ التُّرَابَ مَوْرًا ، وَالْمَاءَ غَوْرًا ، وَالنَّاسَ أَوْزَاعًا ، وَالنَّبْطَ قُعَاعًا ، وَالضَّهْلَ جُرَاعًا ، وَالْمَقَامَ جَعَجَاعًا ، يُصَبِّحُنَا الْهَآوَى ، وَيَضْرُقُنَا الْعَاوَى ، فَخَرَجْتُ لَا أَتْلَفُ بَرَصِيْدَهُ ، وَلَا أَتَقَوْتُ هَبِيْدَهُ ، فَالْبَخَصَاتِ وَقِيعَةً ، وَالرُّكَبَاتِ زَلِيعَةً ، وَالْأَطْرَافِ قَفِيعَةً ، وَالْجِسْمُ مُسْلِهَمٌ ، وَالنَّظَرُ مُذْرَهَمٌ ، أَعْشَوُ فَاغْطَشَ ، وَأَضْحَى فَاخْفَشَ ، أُنْهَلُ ظَلِيعًا ، وَأُخْزِنُ رَاكِمًا ، فَهَلْ مِنْ أَمِيرٍ بِمِيزٍ ، أَوْ دَاعٍ بِخَيْرٍ ، وَقَاكُمُ اللَّهُ سَطْوَةَ الْقَادِرِ ، وَمَلَكَةَ الْكَاهِرِ ، وَسُوءَ الْمَوَارِدِ ، وَفُضُوحَ الْمَصَادِرِ . قال : فَاغْطَيْتُهُ دِينَارًا . وَكَتَبْتُ كَلَامَهُ وَأَسْتَفْسِرْتُهُ مَا لَمْ أَعْرِفْهُ .

قال أبو علي : قال أبو بكر : المِلْطَاط. : أَشَدُّ أَنْخِفَاضًا مِنَ الْغَائِطِ . وَأَوْسَعُ مِنْهُ ، وَحَكَى اللَّحْيَانِي عَنْ الْأَصْمَعِيِّ أَنَّهُ قَالَ : المِلْطَاط. : كُلُّ شَفِيرٍ نَهَرَ أَوْ وَادٍ . وَالْمُواصِي وَالْمُواصِلُ وَاحِدٌ ، يُقَالُ : تَوَاصَى النَّبْتُ إِذَا اتَّصَلَ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ . وَأَسْيَافُ جَمْعُ سَيْفٍ ، وَهُوَ سَاحِلُ الْبَحْرِ . وَعَكَفْتُ : أَقَامْتُ . وَالسَّنُونُ : الْجُدُوبُ . وَهُمُشٌّ جَمْعُ مَحُوشٍ ، وَهِيَ الَّتِي تَمَحُشُ الْكَلَا ، أَيْ تُخْرِقُهُ . وَاجْتَبَيْتُ ، أَفْتَعَلْتُ مِنَ الْعَجَبِ ، يُقَالُ : جَبَبْتُ السَّنَامَ إِذَا قَطَعْتَهُ ، وَكُلُّ شَيْءٍ أَسْتَأْصَلْتَهُ فَقَدْ جَبَبْتَهُ . وَهَشَمْتُ : كَسَرْتُ . وَالْعُرَى جَمْعُ عُرْوَةٍ ، وَالْعُرْوَةُ : الْقِطْعَةُ مِنَ الشَّجَرِ لَا يَزَالُ بَاقِيًا عَلَى الْجَدْبِ تَرَعَاهُ أَمْوَالُهُمْ ، قَالَ التَّغَلَبِيُّ <sup>(١)</sup> : يُرَوَّى :

خَلَعَ الْمُلُوكُ وَسَارَ تَحْتَ لَوَائِهِ شَجَرُ الْعُرَى وَعُرَاعِرُ الْأَقْوَامِ  
وَيُرَوَّى : وَعُرَاعِرُ ، وَهُمْ السَّادَةُ . وَجَمَشْتُ : اخْتَلَقْتُ ، قَالَ رُوْبَةُ :  
أَوْ كَاخْتِلَاقِ الثُّورَةِ الْجَمُوشِ

(١) قال ابن بري : وَيُرَوَّى الْبَيْتُ لَشَرْحِبِيلَ بْنِ مَالِكٍ يَمْدَحُ مَعْدَ يَكْرَبَ بْنَ عَكْبَ قَالَ : وَهُوَ الصَّحِيحُ .

كَذَا فِي اللِّسَانِ مَادَّةُ : « ع ر ا » .

والتَّجَمُّمُ : ما نَجَمَ ولم يَسْتَقِيلْ على ساق . وَأَعْجَبْتُ ، أى جَعَلْتُهَا عَجَابًا ، والعَجَبُ : السَّيِّئُ الْغِذَاءُ المَهْزُولُ ، قال الشاعر :

عَدَانِي أَنْ أَزُورَكَ أَنْ يَهْمِي عَجَايَا كُلِّهَا إِلَّا قَلِيلًا

وَهَمَّتْ : أَذَابَتْ ، قال أبو علي : العرب تقول : هَمَّكَ ما أَهَدَكَ ، أى أَذَابَكَ ما أَحْزَنَكَ . قال : وقال أبو بكر : أَلْتَحَبَّبْتُ اللَّحْمَ : عَرَّقْتَهُ عَنِ الْعَظْمِ . وَأَحْمَجَنْتُ الْعَظْمَ ، أى عَوَّجْتَهُ فَصَيَّرْتَهُ كَالْمِخْجَنِ . وَالْمَوْزُ : الذى يَجِيءُ وَيَذْهَبُ ، قال إسماعيل : وَالْمَوْزُ : الطَّرِيقُ ، رواه أبو عبيدة ، وَالْمَوْزُ بضم الميم : الْعُبَارُ بِالرَّيْحِ . قال أبو بكر : الْغَوْرُ : الْغَائِرُ . وَأَوْزَاعُ : فِرَقٌ . وَالنَّبْطُ : الْمَاءُ الَّذِي يُسْتَخْرَجُ مِنَ الْبِشْرِ أَوَّلَ مَا تُحْفَرُ ، قال الشاعر :

قَرِيبٌ<sup>(١)</sup> ثَرَاهُ لَا يَنَالُ عَدُوَّهُ لَهُ نَبْطًا عِنْدَ الْهَوَانِ قَطُوبُ

وَالْقُعَاعُ : الْمَاءُ الْمِلْحُ الْمُرُّ . وَالضَّهْلُ : الْقَلِيلُ مِنَ الْمَاءِ ، وَبَنَّهُ قَيْلٌ : ماضٍ هَلَّ إِلَيْهِ مِنْهُ شَيْءٌ . وَالْجُزْأُ : أَشَدُّ الْمِيَاهِ مَرَارَةً ، قال إسماعيل قال يعقوب ويقل : ماءٌ مِلْحٌ ، فَإِذَا أَشْتَدَّتْ مِلُوْحَتُهُ قِيلَ : زُعَاقٌ وَقُعَاعٌ وَأُجَاجٌ وَحُرَاقٌ ، أى يُحْرِقُ أَوْبَارَ الْمَاشِيَةِ مِنْ شِدَّةِ مِلُوْحَتِهِ ، قال ويقال : ماءٌ مِلْحٌ يَنْقُصُ عَيْنَ الظَّائِرِ إِذَا بَلَغَ فِي مِلُوْحَتِهِ ، وَمَاءٌ خَمَجَرِيرٌ إِذَا كَانَ ثَقِيلًا ، وقال ابن الأعرابي يقال : ماءٌ مُخْضَرَمٌ وَخَمَجَرِيرٌ وَمُخْضَمٌ إِذَا لَمْ يَكُنْ عَذْبًا ، وَالْجَفْجَاعُ : الْمَكَانُ الَّذِي لَا يَطْمَئِنُّ مَنْ قَعَدَ عَلَيْهِ . قال أبو علي قال الأصمعي : الْجَفْجَاعُ : الْمَخْبِيسُ ، وَأُنْشِدَ<sup>(٢)</sup> :

\* إِذَا جَفْجَعُوا بَيْنَ الْإِنَاخَةِ وَالْحَبْسِ \*

وقال أبو عمرو الشيباني : الْجَفْجَاعُ : الْأَرْضُ ، وَكُلُّ أَرْضٍ جَفْجَاعٌ . وقال أبو بكر : الْهَآوَى : الْجَرَادُ . وَالْعَاوَى : الذَّنْبُ . وَالتَّلْقُعُ : الْإِسْتِمَالُ . وقال أبو علي : هُوَ أَشَدُّ لُحْمِ الصَّيَّاءِ عِنْدَ الْعَرَبِ ، وَهُوَ الْأَيْرُفُعُ جَانِبًا مِنْهُ فَتَكُونُ فِيهِ فُرْجَةٌ . وَالْوَصِيدَةُ : كُلُّ نَسِيمَةٍ . وَالْهَبِيدُ : حَبُّ الْحَنْظَلِ يِعَالَجُ حَتَّى يَطْيِبَ فَيُخْتَبَرُ . وَالْبَخَصَاتُ : وَاحِدُهَا بَخْصَةٌ ،

(١) ويروى : قَرِيبٌ نَدَاهُ مَا يَنَالُ الْخَ : وَقَاتِلُ الْبَيْتِ كَعَبِ بْنِ سَعْدِ الْغَنَوِيِّ : كَمَا فِي اللِّسَانِ مَادَّةُ نَبْطُ .

(٢) الْقَاتِلُ هُوَ أَوْسُ بْنُ حَجَرٍ ، كَمَا فِي اللِّسَانِ مَادَّةُ جَمْعٍ وَصَدْرُ الْبَيْتِ :

\* كَانَ جُلُودُ النَّمْرِ جَبِيَّتَ عَلَيْهِمْ \*

وهي لحم باطن القدم . ووقعة ، من قولهم : وقع الرجل إذا اشتكى لحم باطن قدمه ، قال الراجز (١) :

يَا لَيْتَ لِي نَعْلَيْنِ مِنْ جِلْدِ الضَّبُعِ      وَشُرُكًا مِنْ أَسْتِهَا لَا تَنْقَطِعُ  
كُلُّ الْحِذَاءِ يَخْتَنِي الْحَافِ الْوَقِعُ  
وَزَلَعَةٌ : متشققة ، وأنشد (٢) :

وَعَمَلِي نَصِيٌّ بِالْمِثَانِ كَأَنَّهَا      ثَعَالِبُ مَوْتَى جِلْدُهَا قَدْ تَزَلَعَا  
قال أبو علي : عَمَلِي ، فَعَلَى ، وهو الذي قد تراكب بعضه على بعض . وقفة ومُقَفَّة واحد ، وهي التي قد تَقَبَّضَتْ وَبَسَّتْ . وقال أبو بكر : الْمُسْلِمُ : الضامر المتغير . قال أبو علي وقال أبو زيد : الْمُسْلِمُ : المُدْبِر في جسمه ، وتفسير أبي بكر أخسبه كلام الأصمعي . والمُدْرَهُم : الضعيف البصر الذي قد ضَعُفَ بصره من جوع أو مرض . قال أبو علي : ولم يذكر هذه الكلمة أحدٌ ممن عَمِلَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ . وَأَعْشُو : أَنْظُرْ ، يقال : عَشَوْتُ إِلَى النَّارِ إِذَا أَخَذْتُ نَظْرَكَ إِلَيْهَا ، وأنشد (٣) :

مَنْ تَأْتِيهِ تَعْشُو إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ      تَجِدُ خَيْرَ نَارٍ عِنْدَهَا خَيْرُ مُوقِدٍ  
وقوله : فَأَغْطَشُ ، أَيْ أَصِيرُ غَطِشًا ، وَالْغَطِشُ : ضَعْفٌ فِي الْبَصَرِ ، يُقَالُ : رَجُلٌ أَغْطَشَ ، وَأَمْرَأَةٌ غَطِشَى . وَأَسْهَلَ ظَالِعًا ، يَقُولُ : إِذَا مَشَيْتُ فِي السَّهُولِ ظَلَعْتُ ، أَيْ عَمَزْتُ . وَأَحْزَنَ رَاكِعًا ، أَيْ إِذَا عَلَوْتَ الْحَزْنَ رَكَعْتَ ، أَيْ كَبَوْتَ لَوْجَهِي . وَالْمِيرُ : الْعَطِيَّةُ ، مِنْ قَوْلِهِمْ : مَا رَهُمْ يَمِيرُهُمْ مِيرًا .

قال أبو علي : الْكَاهِرُ وَالْقَاهِرُ وَاحِدٌ ، وَقَدْ قَرَأَ بَعْضُهُمْ : ﴿ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَكْهَرْ ﴾ . وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ عَمِّهِ قَالَ : قَالَ أَعْرَابِي لِرَجُلٍ مَا أَنْهَمْتُ حُسْنَ ظَنِّي بِكَ مُنْذُ تَوَجَّهَ رَجَائِي نَحْوَكَ ، وَلَا قَعَدْتُ بِجَدِّ فَائِلٍ بِاعْتِمَادِي عَلَيْكَ ، وَلَا اسْتَدْعَيْتَنِي رَغْبَةً عَنْكَ إِلَى مَنْ سِوَاكَ ، وَلَا أَرَانِي الْاِخْتِبَارُ غَيْرَكَ عَوْضًا مِنْكَ .

(١) الراجز هو أبو المقدم واسمه جساس بن طيب : كما في اللسان مادة : « وقع » .

(٢) القائل هو الرامي ( عبيد بن الحصين ) : كما في اللسان مادة : « غيل » .

(٣) القائل هو الحطية : كما في اللسان مادة : « عشا » .

قال أبو علي : الفائل : المخطئ ، يقال : رجل فالُ الرأى وفائلُ الرأى وفيلُ الرأى وفيلُ الرأى إذا كان مخطئُ الرأى .

وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : سمعت أعرابيا ذكر رجلا فقال : كان والله للإخاء وُصُولًا ، وللمال بَذُولًا ، وكان الوفاء بهما عليه كَفِيلًا ، وَمَنْ فاضله كان مَفْضُولًا ، وقال أبو زيد : من أمثال العرب « لم يَهْلِكْ مِنْ مالِكَ ما وَعَظَكَ » أي إذا أفسدت بعض مالك فوَعَظَكَ الذي أفسدت فأَصْلَحْتَ بعدُ ، فكأن الذي أفسدت لم يَهْلِكْ . ويقال : « ذَلِيلٌ عاذَ بِقَرْمَلَةٍ » وهي شجرة صغيرة ، يقال ذلك لمن عاذ بمن هو أَذَلُّ منه أو مثله . ويقال : « قد تَحْلُبُ الضَّجُورُ العُلْبَةَ » أي قد تصيب من السَّيِّئِ الخُلُقِ اللِّينَ . ويقال : « لا تَعْدُمُ ناقةً من أمها حَنَّةً » أي لا تعدم شبيهاً ، يقال ذلك لمن أشبه أباه أو أمه .

وأنشدنا أبو بكر بن دريد وقرأنا أيضا عليه :

أَقْبَلْنَ مِنْ أَعْلَى فَيَافٍ بِسَحَرٍ يَحْمِلْنَ صَلَالًا كَأَعْيَانِ الْبَقَرِ

قوله : يَحْمِلْنَ صَلَالًا ، أي يحملن فخماً يصلُّ ، أي بُصُوت . وأعيان جمع عَيْن . وقرأنا عليه أيضا لزيد الخيل :

نُصُولُ بَكلٍ أَبْيَضُ مَشْرِقِيٌّ عَلَى اللَّاتِ بَقَى فِيهِنَّ مَاءُ

عَشِيَّةٍ نُؤْتِرُ الْغُرَبَاءَ فِينَا فَلَا هُمْ هَالِكُونَ وَلَا رِوَاءُ

يعنى أنهم يفتظنون الإبل فيأخذون ما بقى في كروشها من الماء . ومثله :

وَشَرِبَةُ لَوْحٍ لَمْ أَجِدْ لَشِفَائِهَا يَدُونَ ذُبَابِ السَّيْفِ أَوْشَفَرِهِ حَلًّا

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا عبد الرحمن عن عمه قال : بينما أنا سائر بناحية بلاد

بنى عار ، إذ ررت بعجلة في غائط . يطأؤهم الطريق ، وإذا رجل ينشد في ظل خيمة له وهو يقول :

أَحَقَّ عِبَادَ اللَّهِ أَنْ لَسْتُ نَاطِرًا إِلَى قَرْقَرَى (١) يَوْمًا وَأَعْلَامُهَا الْغُبَرِ

كَأَنَّ فَوَادِي كُلِّهَا مَرَّ رَاكِبٍ      جَنَاحُ غُرَابٍ رَامَ نَهْضًا إِلَى وَكْرٍ  
 إِذَا أَرْتَحَلْتُ نَحْوَ الْيَمَامَةِ رُفْقَةً      دَعَاكَ الْهَوَى وَأَهْتَاجَ قَلْبِكَ لِلدُّكْرِ  
 فِيَا رَاكِبَ الْوَجْنَاءِ أَبْتَ مُسَلِّسًا      وَلَا زِلْتَ مِنْ رَيْبِ الْحَوَادِثِ فِي يَسْتَرٍ  
 إِذَا مَا أَتَيْتَ الْعَرَضَ فَأَهْتَفَ بِجَوْهٍ      سُقِيتَ عَلَى شَحْطِ النَّوَى سَبِيلَ الْقَطْرِ  
 فَإِنَّكَ مِنْ وَادٍ إِلَى مُرْجَبٍ      وَإِنْ كُنْتَ لَا تُزْدَارُ إِلَّا عَلَى عُصْرِ

قال : فَأَذِنْتُ لَهُ وَكَانَ نَدَى الصَّوْتِ ، فَلَمَّا رَأَى أَوْماً إِلَى فَاتِيَتِهِ فَقَالَ : أَعْجَبَكَ مَا سَمِعْتَ ؟ فَقُلْتُ : إِي وَاللَّهِ ، فَقَالَ : مِنْ أَهْلِ الْحَضَارَةِ أَنْتَ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ ، قَالَ : فَمِمَّنْ تَكُونُ ؟ قُلْتُ : لَاحَاجَةٌ لَكَ فِي السُّؤَالِ عَنْ ذَلِكَ ، فَقَالَ : أَوْ مَا حَلَّ الْإِسْلَامُ الضَّغَائِنَ وَأَطْفَأَ الْأَحْقَادَ ؟ قُلْتُ : بَلَى ، قَالَ : فَمَا يَمْنَعُكَ إِذَا ؟ قُلْتُ : أَنَا أَمْرُو مِنْ قَيْسٍ ، فَقَالَ : الْحَبِيبُ الْقَرِيبُ مِنْ أَيُّهُمْ ؟ قُلْتُ : أَحَدُ بَنِي سَعْدِ بْنِ قَيْسٍ ، ثُمَّ أَحَدُ بَنِي أَغْصَرَ بْنِ سَعْدٍ ، فَقَالَ : زَادَكَ اللَّهُ قُرْبًا ، ثُمَّ وَكَّبَ فَأَنْزَلَنِي عَنْ حِمَارِي ، وَأَلْقَى عَنْهُ إِكَاْفَهُ وَقَيْدَهُ بِقُرَابِ خَيْمَتِهِ ، وَقَامَ إِلَى زَنْدٍ فَاقْتَدَحَ وَأَوْقَدَ نَارًا ، وَجَاءَ بِصَيْدَانَةٍ فَأَلْقَى فِيهَا تَمْرًا وَأَفْرَغَ عَلَيْهِ سَمْنًا ، ثُمَّ لَفَّتَهُ حَتَّى أَلْتَبِكَ ، ثُمَّ دَرَّ عَلَيْهِ دَقِيقًا وَقَرَّبَهُ إِلَيَّ ، فَقُلْتُ : إِنِّي إِلَى غَيْرِ هَذَا أَحْوَجَ ، قَالَ : وَمَا هُوَ ؟ قُلْتُ : تُنْشِدُنِي ، فَقَالَ : أَصِيبُ فَإِنِّي فَاعِلٌ ، فَلَقِيتُ لُقَيْمَاتٍ وَقُلْتُ : الْوَعْدُ ، فَقَالَ : وَنُعْمَى عَيْنٍ ، ثُمَّ أَنْشَدَنِي :

لَقَدْ طَرَقَتْ أُمُّ الْخُشَيْفِ وَإِنَّهَا      إِذَا صَرَخَ الْقَوْمُ الْكَرَى لَطَرُوقٍ  
 فِيَا كَبِيدًا يُحْمَى عَلَيْهَا وَإِنَّهَا      مَخَافَةَ هَيْضَاتِ النَّوَى لَخَفُوقٍ  
 أَقَامَ فَرِيقٌ مِنْ أَنْاسٍ يَوَدُّهُمْ      بِذَاتِ الْخَضَا قَلْبِي وَبِإِنْ فَرِيقٍ  
 بِحَاجَةٍ مَحْزُونٍ يَظَلُّ وَقَلْبُهُ      رَهِينٌ بِبَضَاتِ الْحِجَالِ صَدِيقٍ  
 تَحْمَلْنَ أَنْ هَمَّتْ لَهُنَّ عَشِيَّةٌ      جَنُوبٌ وَأَنْ لَاحَتْ لَهُنَّ بُرُوقُ  
 كَأَنَّ فُضُولَ الرَّقْمِ حِينَ جَعَلْنَهَا      غُدِيًّا عَلَى أُذْمِ الْجِمَالِ عُذُوقُ  
 وَفِيهِنَّ مِنْ بُخْتِ النِّسَاءِ رِبْخَلَةٌ      تَكَادُ عَلَى غُرِّ السَّحَابِ تَرُوقُ  
 هِجَانٌ فَأَمَّا الدَّغُصُ مِنْ أَخْرِيَاتِهَا      فَوَعَتْ وَأَمَّا خَصَرُهَا فَدَلِيقُ

قال : ففارقته وأنا من أشد الناس ظمًا إلى معاودة إنشاده .

[ مطلب الكلام هل مادة عرض وشرح حديث الأعرابي مع ضيفه ]

قال أبو علي: العرض: وادٍ باليمامة، وكل وادٍ يقال له: عرض، يقال: أخصب ذلك العرض، وأخصبت أعراض المدينة. والعرض أيضا: الريح، يقال: فلان طيب العرض، وفلان مُنتِن العرض، أي الريح، والعرض أيضا: ما دُم من الإنسان أو مدح، يقال: فلان نقي العرض، أي هو بريء من أن يشتُم أو يُعاب، واختلاف فيه، فقال أبو عبيد: عرضه: آباؤه وأسلافه، وخالفه ابن قتيبة فقال: عرضه: جسده، وأخرج بحديث النبي صلى الله عليه وسلم في صفة أهل الجنة: «لا يبُولون ولا يتَغَوَّطون إنما هو عَرَقٌ يجري من أعراضهم مثل المسك» يعني من أبدانهم، ونَصَرَ شيخنا أبو بكر ابن الأنباري أبا عبيد فقال: ليس هذا الحديث حجة له؛ لأن الأعراض عند العرب المواضع التي تَعَرَّق من الجسد، قال: والدليل على غلط ابن قتيبة في هذا التأويل وصحة تأويل أبي عبيد قول مسكين الدارمي:

رُبَّ مَهْزُولٍ سَمِينٍ عَرَضُهُ وَسَمِينٍ الْجِسْمِ مَهْزُولٍ الْحَسَبُ

فمعناه: رب مهزول البدن والجسم كريم الآباء؛ قال: وأما احتجاجه ببيت حسان ابن ثابت:

فإن أبي ووالده وعرضي لعرض محمد منكم وقاء

في أن العرض الجسم، فليس كما ذكر، لأن معناه: فإن أبي ووالده وآبائي، فأني بالعموم بعد الخصوص، ذكر الأب ثم جمع الآباء، كما قال الله جل وعز: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ فخص السبع ثم أتى بالقرآن العام بعد ذكره إياها، والذي قاله ابن قتيبة قد قاله غيره، ويمكن من ينصُر ابن قتيبة أن يقول: بيئت مسكين مثل، ومعناه: رب مهزول الجسم سمين الحسب، أي عظيم الشرف، وسمين الجسم مهزول الحسب، أي ضعيف الشرف. والعرض: ما خالف الطول. والعرض من المال: ما ليس بنقد، والجمع عروض، يقال: أقبل مني عرضًا، أي دابة أو متاعا. والعرض: سفح الجبل، أي ناحيته، قال ذو الرمة:

أَذْنَى تَقْسَادُهُ تَقْرِيبٌ أَوْ خَبَبٌ كَمَا تَدَهْدَى مِنَ الْعَرَضِ الْجَلَامِيدُ

ويقال للجيش إذا كان كثيرا : ما هو إلا عَرَضٌ من الأَعْرَاضِ ، يُشَبَّهُ بِنَاحِيَةِ

الجبيل ، قال رؤبة :

إِنَّا إِذَا قُدْنَا لِقَوْمٍ عَرَضًا لَمْ نُبْقِ مِنْ بَغْيِ الْأَعَادِي عِضًا

والعِضُ : الداهية : والعَرَضُ : مصدر عَرَضْتُهُ عَلَى الْبَيْعِ أَعْرِضُهُ عَرَضًا . والعَرَضُ : مصدر عَرَضْتُ لَهُ مِنْ حَقِّهِ ثَوْبًا ، فَإِنَّا

أَعْرِضُهُ عَرَضًا إِذَا أَعْطَيْتُهُ ثَوْبًا مَكَانَ حَقِّهِ ، هَذِهِ كُلُّهَا مَفْتُوحَةٌ الْعَيْنِ مَسْكُونَةُ الرَّاءِ ،

وكَذَلِكَ مَصْدَرُ عَرَضْتُ لَهُ حَاجَةً وَعَرَضْتُ عَلَيْهِ الْحَاجَةَ ، وَالْعَرَضُ بضم العين : النَّاحِيَةُ ،

يُقَالُ : ضَرَبْتُ بِهِ عَرَضَ الْحَائِطِ . وَيُقَالُ : خَرَجُوا يَضْرِبُونَ النَّاسَ عَنْ عَرَضٍ ، يَرِيدُونَ

عَنْ شِقِّ وَنَاحِيَةٍ ، لَا يُبَالُونَ مَنْ ضَرَبُوا ، وَمِنْهُ اسْتِعْرَاضُ الْخَوَارِجِ النَّاسَ إِذَا لَمْ يُبَالُوا

مَنْ قَتَلُوا . وَيُقَالُ : قَدْ أَعْرَضَ لَكَ الطَّبِيُّ ، أَيْ أَمَكَّنَكَ مِنْ عَرَضِهِ ، أَيْ مِنْ نَاحِيَتِهِ .

وَالْعَرَضُ مَفْتُوحُ الرَّاءِ : حُطَامُ الدُّنْيَا وَمَا يُصِيبُ مِنْهَا الْإِنْسَانُ ، يُقَالُ : إِنَّ الدُّنْيَا

عَرَضٌ حَاضِرٌ ، يَأْكُلُ مِنْهَا الْبَرُّ وَالْفَاجِرُ . وَالْعَرَضُ أَيْضًا : الْأَمْرُ يَعْرِضُ لِلْإِنْسَانِ

مِنْ مَرَضٍ أَوْ كَسْرٍ أَوْ غَيْرِهِمَا مِمَّا يُبْتَلَى بِهِ ، وَيُقَالُ : عَرَضَ لَهُ عَارِضٌ ، مِثْلُ عَرَضٍ ،

وَلَا تَزَالُ عَارِضَةٌ تَعْرِضُ . وَالْعَارِضُ : الْأَسْنَانُ الَّتِي بَعْدَ الثَّنَائِيَا ، وَهِيَ الضُّوَا حَكٌ ،

وَجَمْعُهُ عَوَارِضٌ ، يُقَالُ : أَمْرَأَةٌ نَقِيَّةٌ الْعَارِضِ ، وَمَصْقُولَةُ الْعَارِضِ ، قَالَ جَرِيرٌ : [

أَتَذَكَّرُ يَوْمَ تَضَعُ عَارِضِيهَا بَعُودَ بَشَامَةٍ مُقْبَى الْبَشَامِ (١)

وَالْعَارِضُ : الْخَدُّ ، كَذَا قَالَ أَبُو نَصْرٍ . وَقَالَ غَيْرُهُ : سَمِعْتُ الْأَصْمَعِيَّ عَنْ

الْعَارِضِينَ مِنَ اللَّحِيَةِ ، فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى مَا فَوْقَ الْعَوَارِضِ مِنَ الْأَسْنَانِ ، وَيُقَالُ لِلنَّخْلِ

وَالْجَرَادِ إِذَا كَثُرَ : مَرٌّ مِنْهُ عَارِضٌ قَدْ مَلَأَ الْأَفُقَ ، وَيُقَالُ لِلْجَبِيلِ : عَارِضٌ ، وَبِهِ سَمِيَّ

عَارِضُ الْيَمَامَةِ . وَالْعَارِضَةُ : الشَّاةُ أَوِ الْبَعِيرُ يُصِيبُهُ الدَّاءُ أَوِ السَّعْيُ أَوْ كَسْرٌ ،

وَجَمْعُهُ عَوَارِضٌ ، يُقَالُ : بَنُو فُلَانٍ أَكَّالُونَ لِلْعَوَارِضِ . وَيُقَالُ : فُلَانٌ شَدِيدُ الْعَارِضَةِ ،

(١) ورد في اللسان : أن صدر هذا البيت في التهذيب :

\* أَتَذَكَّرُ إِذَا تَوَدَعْتَا سَلِيمِي \*

وروى فيه : بفرع بدلا من يعود : وفي الأغاني : اتسنى إذ تودعتا .



أى الناحية . ويقال : أَخَذَ فِي عَرُوضٍ مَا تُعْجِبُنِي ، أى فى طريقٍ وذاحية ، وَعَرَفْتُ ذَلِكَ فى عَرُوضٍ كَلَامِهِ . ويقال لمسكة ، والمدينة ، واليمن : العَرُوض ، ويقال : وَلَى فلان العراقَ وَلَى فلان العَرُوض . والعَرُوض : عَرُوض الشعر . والعَرُوض : البعير الصَّغْب . والعَرُوضان : الجانبان . والعَرُوض من الإبل والغنم : الذى يَغْتَرِضُ الشَّوْكَ فَيَأْكُلُهُ ، يقال : غَنِمَ فلان تَغْرِضُ إِذَا ارْتَضَتْ الشَّوْكَ فَأَكَلَتْهُ . وعَرِيضُ عَرُوضٍ . والعَرِيض من المِعْزَى : الذى آتَى عليه نحو من سَنَةٍ وَنَبَّ وأَرَادَ السَّفَادَ ، وجمعه عَرُضَان ، وقال اللحياني : قال بعضهم : العَرِيض من الأطباء : الذى قد قارب الإِثْنَاء . والعَرِيض عند أهل الحجاز : المَخْصِي ، والجميع العَرُضَان . قال : ويقال : أَعْرَضْتُ العَرُضَانَ إِذَا خَصَّيْتَهَا . ويقال : فلان عُرْضَةٌ لِلشَّرِّ ، أى قَوِيٌّ عليه ، وفلانة عُرْضَةٌ لِلزَّوْجِ ، أى قَوِيَّةٌ عليه ، وفَرَسٌ عُرْضَةٌ لِلْمِيدَانِ ، وَجَمَلٌ عُرْضَةٌ لِلْجَمَلِ الثَّقِيلِ . والعَرَاضَةُ : الهَدِيَّةُ ، يقال : مَا عَرَضْتَهُمْ ، أى مَا أَهْدَيْتَ إِلَيْهِمْ وَأَطْعَمْتَهُمْ ، قال الشاعر (١) :

حَمْرَاءُ مِنْ مَعْرَضَاتِ الْغُرَبَانِ يَقْدُمُهَا كُلُّ عِلَاقٍ عَلِيَّانِ

يقول : عليها التمر فتأتى الغُرَبَانُ فتأكل مما عليها . والعَرَاضَةُ : الشَّيْءُ يُطْعِمُهُ الرُّكْبَانُ مَنْ أَسْتَطَعْتَهُمْ مِنْ أَهْلِ الْمِيَاهِ . والعَرَاضَةُ والعَرِيضَةُ واحد ، وجاء فى بعض الحديث : إِذَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ سَفَرًا وَلَمْ تَرَ فِيهَا مَطَرًا فَلَا تَغْدُونَ لِمَرْءٍ وَلَا لِمَرْأَةٍ وَأَرْسِلِ الْعَرَاضَاتِ أَثَرًا يَبْغِيَنَّكَ فِي الْأَرْضِ مَعْمَرًا . فالعَرَاضَاتُ : الإِبل العريضة الآثار . ويقال : قَوْسٌ عَرَاضَةٌ ، أى عريضة . والمِعْرَاضُ : السهم الذى لا ريش عليه . والمِعْرَاضُ : الثوب الذى تُعْرَضُ فيه الجارية ، وجمعه مِعَارِضُ . ويقال : لَقِحَتْ الناقَةَ عَرَاضًا ، والعَرَاضُ : أَنْ يُعَارِضَهَا الْفَحْلُ فَيَتَنَوَّخَهَا فَيَضْرِبُهَا ، فذلك الضَّرَابُ هُوَ الْعَرَاضُ ، وَإِذَا لَقِحَتْ الناقَةَ كَذَلِكَ ، قِيلَ : لَقِحَتْ بِعَارَةٍ (٢) ، قال الراعي :

نَجَائِبُ لَا يُلْقَحْنَ إِلَّا بِعَارَةٍ عَرَاضًا وَلَا يُشْرَيْنَ إِلَّا غَوَالِيَا

(١) القائل هو الأجلح بن قاسط كما فى اللسان وأورد البيت مكفلاً :

يقدمها كل عِلَاقٍ عَلِيَّانِ حَمْرَاءُ مِنْ مَعْرَضَاتِ الْغُرَبَانِ

(٢) اليمارة : الناقة الكريمة التى يقاد إليها الفحل لتلقح ، فإن شامت أطاعته وإن شامت امتنعت منه فلا

تكروه على ذلك .

ويقال : جاءت فلانة بولد عن معارضة وعن عراض ، وذلك إذا لم يكن له أب يُعرف ، ويقال : أعرضت فلانة بأولادها إذا ولدتهم عراضا طويلا من الرجال ، ويقال : أعرض الشيء إذا صار ذا عرض ، قال ذو الرمة :

عطاء فتى بنى وبنى أبوه فأعرض في المكارم واستطالا

أى تمكن من طولها وعرضها . وأعرض فلان عن فلان يعرض إعراضا إذا لم يلتفت إليه ، ويقال : عرض فلان وطال إذا ذهب عرضا وطولا . ويقال : عرضته للخير إعرضا ، وزاد اللحياني وأعرضته . وعارضت الشئ بالشئ قابله به . وخرج يعارض الريح إذا لم يستقبلها ولم يستدبرها ، ويقال : فى فلان عرضة أى صعوبة ، وكذلك ناقة عرضية ، أى فيها صعوبة . والعرضنة : أن يمشى مشية فى شق فيها بغى ، ويقال : أهرى تعرض فى الجبل إذا أخذ يمينه ومالا ، قال عبد الله ذو البجادين يخاطب ناقة النبي صلى الله عليه وسلم :

تعرضى مدارجاً وسوى تعرض الجوزاء للنجوم

هذا أبو القاسم فاستقيمى

المدارج : الثنايا الغلاظ . ومرجب : معطر وهو مأخوذ من ترجيب النخلة ، وذلك أنها إذا كرمت على أهلها وعظم حملها رجبها ، والترجيب : أن تعتمد برؤية ، وهى بناء يبنى كالعمود تحتها تعتمد به ، قال الشاعر :

ليست<sup>(١)</sup> بسنهاء ولا رجبية ولكن عرايا فى السنين الجوائح

وكان أبو بكر بن دريد ينشد « رجبية » بتشديد الياء فقط ، وأنشدنا أبو بكر ابن مجاهد المقرئ عز أحمد بن يوسف التغلبى « رجبية » بتشديد الجيم والياء وكذلك أقرأى أبو بكر بن الأنبارى فى الغريب المصنف بتشديد الجيم والياء . وقوله : على عفر ، أى على بُعد من اللقاء ، وقال أبو زيد : بعد عفر : بعد شهر ، وقال غيره : بعد حين ، والحين : مثل البعد فى المعنى . وقوله : أذنت له معناه أستمعت له ، قال قعنب ابن أم صاحب :

(١) هذا البيت دخله الغرم وهو حذف فاء فحوان . وقاله سويد بن صامت يصف نخلة بالجوذة والسنهاء : التى أصابها السنة واضر بها الجذب . والعرايا جمع عرية وهى التى يوهب لفرها .

صُمُّ إِذَا سَمِعُوا خَبِيرًا ذُكِرْتُ بِهِ وَإِنْ ذُكِرْتُ بِسُوءٍ عَنْهُمْ أَذْنُوا  
وَقُرَابٌ وَقَرِيبٌ وَاحِدٌ ، مِثْلُ كُبَارٍ وَكَبِيرٍ ، وَجُسَامٍ وَجَمِيمٍ ، وَطَوَالٍ وَطَوِيلٍ  
وَالصَّيْدَانَةُ : الْقِدْرُ الْعَظِيمَةُ . وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : الْحَضَارَةُ وَالْبِدَاوَةُ ، بَفَتْحِ الْحَاءِ وَكَسْرِ  
الْبَاءِ : لِلْحَضَرِ وَالْبَدْوِ ، وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ : الْبِدَاوَةُ وَالْحَضَارَةُ ، بَفَتْحِ الْبَاءِ وَكَسْرِ الْحَاءِ .  
قَالَ أَبُو عَلِيٍّ وَهُمَا عِنْدِي لَفْظَانِ ، الْحَضَارَةُ وَالْحَضَارَةُ . وَالْبِدَاوَةُ وَالْبِدَاوَةُ .  
وَلَفَتْهُ : لَوَاهُ . وَاللَّفْيَةُ : الْعَصِيدَةُ ، وَإِنَّمَا سَمِيَتْ لَفْيَةً لِأَنَّهَا تُلَفَّتْ ، أَيْ تُلَوَّى .  
وَالْتَبَيْكَ : ائْتَلَطَ ، يَقَالُ : لَبَيْكَ الشَّيْءُ وَبَكَلْتَهُ إِذَا خَلَطْتَهُ ، قَالَ أُمِيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ :

لَهُ دَاعٍ بِمَكَّةَ مُشْعِلٌ وَآخِرُ فَوْقَ دَارِيهِ يُنَادِي

إِلَى رُدُوحٍ مِنَ الشَّيْزَى وَلاَ لُبَابَ الْبُرِّ يُدَبِّكُ بِالشَّهَادِ

أَيُّ يُخْلَطُ . بِالشَّهَدِ ، يَعْنِي الْقَالُودَ . وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ : الرَّبْحَلَةُ : اللَّحِيْمَةُ الْجَيِّدَةُ  
الْجَسْمُ فِي طُولٍ ، وَرَجُلٌ رِبْخُلٌ . وَالسَّبْخَلَةُ : الطَّوِيلَةُ الْعَظِيمَةُ ، وَرَجُلٌ سَبْخُلٌ ، وَقَالَ  
الْأَصْمَعِيُّ : نَعَتَتْ أَمْرَأَةً مِنَ الْعَرَبِ أَيْنَتَهَا فَقَالَتْ :

سَبْخَلَةٌ رِبْخَلَةٌ تَنْحِي نَبَاتَ النَّخْلِ

وَيَقَالُ : سِقَاءٌ سَبْخُلٌ وَسَبْخُلٌ وَسَبْخُلٌ ، أَيْ عَظِيمٌ . وَقَالَ : الْجَنُوبُ لَيِّدَةٌ  
تَوْلَفَ السَّحَابَ وَتَكْثَفُهُ ، وَالشَّمَالُ تُفَرِّقُهُ ، فَيُسَمُّونَ الشَّمَالَ : مَخْوَةً ، لِأَنَّهَا تَمَحُّو  
السَّحَابَ . وَالْوَعَثُ : اللَّيْنُ الْوَطِيُّ ، كَذَا قَالَ الْأَصْمَعِيُّ ، وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ نَحْوَ هَذَا :  
وَقَالَ : هُوَ الَّذِي تَسُوخُ فِيهِ أَخْفَافُ الْإِبِلِ ، وَهُوَ شَدِيدٌ عَلَيْهَا .

[ مَطْلَبُ حَدِيثِ يَحْيَى بْنِ طَالِبٍ وَشِكَايَتِهِ وَرَحَلَتَهُ إِلَى بَغْدَادَ لِمَسْأَلِ السُّلْطَانِ ]

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ سَعِيدٍ  
قَالَ : كَانَ يَحْيَى بْنُ طَالِبٍ الْحَنْفِيُّ شَيْخًا كَرِيمًا يَقْرَأُ الْأَضْيَافَ وَيُطْعِمُ الطَّعَامَ ،  
فَرَكِبَهُ الدِّينُ الْقَادِحُ ، فَجَبَّلَا عَنْ الْيَمَامَةِ إِلَى بَغْدَادَ يَسْأَلُ السُّلْطَانَ قَضَاءَ دِينِهِ ، فَأَرَادَ

رجل من أهل اليمامة الشُّخوص من بغداد إلى اليمامة ، فشيعه يحيى بن طالب ،  
فلما جلس الرجل في الزُّورق ذرقت عينا يحيى وأنشأ يقول :

أَحَقُّ عِبَادَ اللَّهِ أَنْ لَسْتُ نَاطِرًا      إِلَى قَرْقَرَى يَوْمًا وَأَغْلَامِهَا الْخُضْرُ (١)  
إِذَا أَرْتَحَلْتُ نَحْوَ الْيَمَامَةِ رُفْقَةً      دَعَاكَ الْهَوَى وَأَهْتَاجُ قَلْبِكَ لِلذِّكْرِ  
أَقُولُ لِمُوسَى وَالْدموعُ كَأَنَّهَا      جَدَاوِلُ مَاءٍ فِي مَسَارِهَا تَجْرِي  
أَلَا هَلْ لَشَيْخٍ وَأَبْنِ سَتِينَ حِجَّةً      بَكَى طَرَبًا نَحْوَ الْيَمَامَةِ مِنْ عُذْرٍ  
كَأَنَّ فَوَادِي كُلَّمَا مَرَّ رَاكِبٌ      جَنَاحُ غَرَابٍ رَامَ نَهْضًا إِلَى وَكْرٍ  
يُزْهِدُنِي فِي كُلِّ خَيْرٍ صَنَعْتَهُ      إِلَى النَّاسِ مَا جَرَّبْتُ مِنْ قَلْعِ الشُّكْرِ  
فِيَا حَزَنًا مَاذَا أُجِنُّ مِنَ الْهَوَى      وَمِنْ مُضْمَرِ الشُّوقِ الدَّخِيلِ إِلَى حِجْرِ  
تَعَزَّيْتُ (٢) عَنْهَا كَارَهَا فَتَرَكْتُهَا      وَكَانَ فِرَاقُهَا أَمْرًا مِنَ الصَّبْرِ  
لَعَلَّ الَّذِي يَقْضِي الْأُمُورَ بَعْلَهُ      سَبِصْرِ فَنِي يَوْمًا إِلَيْهَا عَلَى قَدَرٍ  
فَتَفْتَرَّ عَيْنٌ مَا تَمَلُّ مِنَ الْبِكَاءِ      وَيَضْحَكُ قَلْبٌ مَا يُتَهَنَّهُ بِالزَّجْرِ  
قَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ : حِجْرٌ : قَصَبَةُ الْيَمَامَةِ . قَالَ : فَغَنَّى هَارُونُ الرَّشِيدُ

بشعر يحيى بن طالب

أَيَا أَثْلَاتِ الْقَاعِ مِنْ بَطْنٍ تُوَضَّحُ      حَبِينِي إِلَى أَطْلَالِكُنَّ طَوِيلُ  
وَيَا أَثْلَاتِ الْقَاعِ قَدْ مَلَّ صُحْبَتِي      مَسِيرِي فَهَلْ فِي ظِلِّكُنَّ مَقِيلُ  
وَيَا أَثْلَاتِ الْقَاعِ قَلْبِي مُوَكَّلُ      بِكُنَّ وَجَدَوِي خَيْرُكُنَّ قَلِيلُ  
أَلَا هَلْ إِلَى شَمِّ الْحَزَامِيِّ وَنَظْرَةِ      إِلَى قَرْقَرَى قَبْلَ الْمَمَاتِ سَبِيلُ  
فَأَشْرَبَ مِنْ مَاءِ الْحُجْبَلَاءِ شَرْبَةً      يُدَاوِي هَاهُنَا قَبْلَ الْمَمَاتِ غَلِيلُ  
أُحَدِّثُ عَنْكَ النَّفْسَ أَنْ لَسْتُ رَاجِعًا      إِلَيْكَ فَحَزَنِي فِي الْفَوَادِ دَخِيلُ

(١) تقدم قريباً الفبر بدل الخضر ، فلملها روايتان .

(٢) في بعض النسخ الخلية المحفوظة بدار الكتب « تعزيت » وفي الأغاني طبع بولاق ( ج ٢٠ ص ١٥٠ )

« تصبرت »

أريد<sup>(١)</sup> هبوطاً نحوكم فيردن إذا رُمته دَبْنٌ على ثقبيل  
 فقال هارون الرشيد : يُقْضَى دَبْنُهُ ، فَطُلِبَ فإذا هو قد مات قبل ذلك بشهر .  
 وحدثنا ابن الأنباري قال حدثنا أحمد بن يحيى النحوي قال : أراد الفضل  
 ابن يحيى أو جعفر بن يحيى سفراً ، فقال : قاتل الله جيلاً ، ما أشعره حيث يقول :  
 لَمَّا دَنَا الْبَيْنُ بَيْنَ الْحَيِّ وَأَقْتَسَمُوا حَبْلُ النَّوَى فَهُوَ فِي أَيْدِيهِمْ قِطْعٌ  
 جَادَتْ بِأَدْمَعِهَا لَيْسَى وَأَعْجَلَنِي وَشَكُّ الْفِرَاقِ فَمَا أَبْقَى وَمَا أَدْعُ  
 يَأْقِلِبُ وَيَحْكُ مَا عَيْشِي بِذِي سَلَمٍ وَلَا الزَّمَانُ الَّذِي قَدْ مَرَّ مُرْتَجِعٍ  
 أَكَلَّمَا بَانَ حَيٌّ لَا تَلَايِمُهُمْ وَلَا يُبَالُونَ أَنْ يَشْتَبَاهُ مَنْ فَجَعُوا  
 عَلَّقَتْنِي بِهَوَى مِنْهُمْ فَقَدْ جَعَلَتْ مِنْ الْفِرَاقِ حَصَاةُ الْقَلْبِ تَنْصَدِرُ

وقرأت هذه الأبيات في شعر جميل على أبي بكر بن دريد ، مكان فما أبقي ،  
 فما أبكى ، ومكان عَيْشِي ، عَيْشُ ، ومكان يَهْوَى مِنْهُمْ ، يَهْوَى مُرْدٍ . وقال الأصمعي :  
 « مِنْ أَمْثَالِهِمْ » جاء يَفْرِي الْفَرَا وَيَقْدُ « إذا جاء يعمل عملاً محكما ، ومثله « جاء يَفْرِي  
 [الْفَرَى] » ويقال : « الْحَقُّ أَبْلَجُ وَالْبَاطِلُ لَجَلَجٌ » يراد أن الحق منكشف ، والباطل  
 [مُلتبس] . ويقال : « ماء ولا كَصْدَاءُ » مثل حمراء ، بشر طيبة الماء جدا ، وكان  
 أبو العباس محمد بن يزيد يقول : كَصْدَاءُ على وزن صَدْعَاءُ ، يقول : هذا ماء ولا بأس  
 به ، وليس كَصْدَاءُ ، بضرب مثلاً من حِيد بعض الخمد ويُفَضَّل عليه غيره . ويقال  
 « فَنَى وَلَا كَمَالِكَ » مثله . و« مَرْغَى وَلَا كَالسَّعْدَانِ » مثله .

وأنشدنا ابن دريد عن عبد الرحمن عن عمه لرجل من بني كلاب :  
 فَلَمَّا قَضَيْنَا غُصَّةً مِنْ حَدِيثِنَا وَقَدْ قَاضٍ مِنْ بَعْدِ الْحَدِيثِ الْمَدَامِ  
 جَرَى بَيْنَنَا مِنْ رَسِيْسٍ يَزِيدُنَا سَقَامًا إِذَا مَا اسْتَيْقَنَتْهُ الْمَسَامِ  
 كَأَنَّ لَمْ تَجَاوِرْنَا أَمَامُ وَلَمْ نُقِمْ بِفَيْضِ الْحَيِّ إِذْ أَنْتَ بِالْعَيْشِ قَانِعِ

فهل مثل أيامٍ تسلفن بالحِجَى عَوَائِدُ أَوْ غَيْثُ السَّتَارَيْنِ واقع  
فإنَّ نَسِيمَ الرِّيحِ مِنْ مَدْرَجِ الصَّبَا لِأَوْرَابِ قَلْبٍ شَفَهُ الحُبُّ نافع  
قال أبو علي : الرُّسُ : الشيء من الخَبَرِ ، والرَّسِيسُ مثله ، قال الأَفْوَه الأَوْدَى :  
بِمَهْمَلِهِ مَا لِأَنْبِيسَ بِهِ حِسٌّ وَمَا فِيهِ لَهُ مِنْ رَسِيسَ

وقال أبو زيد : رَسَوْتُ عَنْهُ حَدِيثًا أَرُسُوهُ رَسَوًا : حَدَّثْتُ عَنْهُ ، وقال غيره :  
رَسَسْتُ الْحَدِيثَ فِي نَفْسِي أَرُسُهُ رَسًا إِذَا حَدَّثْتُ بِهِ نَفْسَكَ ، قال الأصمعي :  
رَسَسْتُ بَيْنَ الْقَوْمِ : أَصْلَحْتُ بَيْنَهُمْ . والأَوْرَابُ : واحداً وَرَبٌّ ، وهو فَسَادٌ يَكُونُ  
فِي الْقَلْبِ وَفِي غَيْرِ ذَلِكَ ، والعَرَبُ تقول : إِنَّهُ لَذُو عِرْقٍ وَرَبٍّ ، أَيْ فَاسِدٌ .

وأنشدنا أبو بكر بن دريد عن عبد الرحمن عن عمه لرجل من بني كلاب أيضاً :

تَحِنُّ إِلَى الرَّمْلِ الِیَمَانِی صَبَابَةً وَهَذَا لَعَمْرِي لَوْ رَضِیْتَ كَثِيبُ  
فَأَيْنَ الْأَرَاكُ الدُّوْحَ وَالسُّدْرَ وَالْقَصَا وَمُسْتَحْبَرٌ عَنِّي تُحِبُّ قَرِيبُ  
هُنَاكَ تُغْنِينَا الْحَمَامُ وَنَجِّنِي جَنَى اللَّهِو يَحْلُو لَنَا وَيَطِيبُ

قال أبو زيد : قال الكلبيون : « سَمِعْتُ سِرًّا فَمَا جَآئَتُهُ » مثال جَعَيْتُهُ ، أَيْ لَمْ  
أَكْتُمِهِ ، وَفُلَانٌ لَا يَجْأِي سِرًّا ، أَيْ لَا يَكْتُمُهُ ، وَالْمَصْدَرُ الْجَآئِي ، وَالسَّقَاءُ لَا يَجْأِي الْمَاءُ ،  
أَيْ لَا يَحْبِسُهُ ، وَالرَّاعِي لَا يَجْأِي غَنَمَهُ إِذَا لَمْ يَحْفَظْهَا فَتَفَرَّقَتْ . وَفُلَانٌ لَا يَحْجُو سِرًّا ، أَيْ  
أَيْ لَا يَكْتُمُهُ ، وَالْمَصْدَرُ الْحَجْوُ ، وَالسَّقَاءُ لَا يَحْجُو الْمَاءُ ، أَيْ لَا يَحْبِسُهُ ، وَالرَّاعِي لَا يَحْجُو  
غَنَمَهُ ، أَيْ لَا يَحْفَظْهَا .

قال الأصمعي : يقال : طَمَحَ فِي السُّومِ إِذَا اسْتَمَّ بِسِلْعَتِهِ أَكْثَرَ مِمَّا تُسَاوِي ، وَتَشَحَّى  
فِي السُّومِ ، وَأَبْطَطَ فِي السُّومِ ، وَشَحَطَ فِي السُّومِ ، وَذَلِكَ أَنْ يَتَبَاعَدَ . قال : ويقال :  
مَضَعَ الظَّبْيُ وَلَا إِذَا حَرَّكَ ذَنْبَهُ . وَمَثَلٌ مِنْ أَثَالِهِمْ « لَا آتِيكَ مَالُ اللَّاتِ الْقُورُ وَالْعُفْرُ »  
أَيْ مَا حَرَّكَتْ أَذْنَابَهَا ، أَيْ لَا آتِيكَ أَبَدًا ، قال : والأعفر : الأحمر من الظباء . والقورُ :  
السود ، وقال لي أبو بكر بن دريد : قال الأصمعي : القور : الظباء لا واحداً لها .  
وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال : أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوي :  
رَفَعْنَا الخُمُوشَ عَنْ وَجْهِهِ نَسَانَا إِلَى نِسْوَةٍ مِنْهُمْ فَأَبْدَيْنَا مِجْلَسًا

قال أبو العباس : الخُمُوش : الخُدُوش ، وهذا رجل قُتِلَ من قومه قَتْلَى ، فكان نساؤهم يَخْمُشْنَ وجوههن عليهم ، فأصابوا بعد ذلك منهم قَتْلَى ، فصار نساء الآخرين يَخْمُشْنَ وجوههن عليهم . يقول : لما قَتَلْنَا منهم قَتْلَى بعد القَتْلَى الذين كانوا قَتَلُوا منا ، حَوَّلْنَا الخُمُوشَ عن وجوه نساؤنا إلى وجوه نساؤهم . قال : وهذا مثل قول عمرو بن معد يكرب :

عَجَّتْ نِسَاءُ بَنِي زُبَيْدٍ عَجَّةً كَعَجِيجِ نِسَوَاتِنَا غَدَاةَ الْأَرْنَبِ

قال أبو العباس : العَجَّة : الصوت . والأَرْنَب : موضع . والوجَلْد : جِلْدَة تمسكها النائحة بيدها ، وربما أشارت بها إلى وجهها كأنها تَلْطِطُ بها ، وأنشد :

خَرَجْنَ حَرِيرَاتٍ وَأَبْدَيْنَ مِجْلَدًا وَدَارَتْ عَلَيْهِنَّ الْمُقَرَّمَةُ الصُّفْرُ (١)

قال أبو العباس : حَرِيرَات : حَارَاتُ الْأَجَافِ مِنَ الْحُزْنِ . وقوله : دارت عليهن المقرمة الصفر ، يقول : سُبِين فَأَجِيلَتْ عَلَيْهِنَّ الْقِدَاحُ لِيُؤْخَذَنَّ أَشْهُمَا ، قال ويروى : الْمُكْتَبَةُ الصُّفْرُ ، يعنى السهام التى عليها أسماء أصحابها مكتوبة ، ولم يفسر أبو العباس مُقَرَّمَةً ولا أبو بكر .

قال أبو علي : وأنا أقول مُقَرَّمَةً : مُعْضَضَةٌ ، وذلك أن الرجل كان يُعْلِمُ قِدْحَهُ بِالْعَضِّ .

[ مطلب حديث زبراء الكاهنة مع بنى رثام من قضاة وشرح غريب ذلك ]

وحدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ حَدَّثَنَا السَّكَنُ بْنُ سَعِيدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِبَادٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِي مَخْنَفٍ عَنْ أَشْيَاخٍ مِنْ عُلَمَاءِ قُضَاعَةَ قَالُوا : كَانَ ثَلَاثَةُ أَبْطُنٍ مِنْ قُضَاعَةَ مُجْتَوِرِينَ بَيْنَ الشَّحْرِ وَخَضِرَمَوْتَ : بَنُو نَاعِبٍ ، وَبَنُو دَاهِنٍ ، وَبَنُو رِثَامٍ ، وَكَانَتْ بَنُو رِثَامٍ أَقْلَهُمْ عَدَدًا وَأَشَجَّعَهُمْ لِقَاءً ، وَكَانَتْ لِبَنِي رِثَامٍ عَجُوزٌ تَسْمَى خُوَيْلَةَ ، وَكَانَتْ لَهَا أُمَةٌ مِنْ مَوْلِدَاتِ الْعَرَبِ تَسْمَى زَبْرَاءَ ، وَكَانَ يَدْخُلُ عَلَى خُوَيْلَةَ أَرْبَعُونَ رَجُلًا كُلُّهُمْ لَهَا مَحْرَمٌ ، بَنُو إِخْوَةٍ وَبَنُو أَخَوَاتٍ ، وَكَانَتْ خُوَيْلَةَ عَقِيمًا . وَكَانَ بَنُو نَاعِبٍ وَبَنُو دَاهِنٍ مُتَطَاهِرِينَ عَلَى بَنِي رِثَامٍ ، فَاجْتَمَعَ بَنُو رِثَامٍ ذَاتَ يَوْمٍ فِي عُرْسٍ لَهُمْ وَهُمْ سَبْعُونَ رَجُلًا كُلُّهُمْ شُجَاعٌ بَيْتِيسٌ ، فَطَعَمُوا وَأَقْبَلُوا عَلَى شِرَاهِمَ ، وَكَانَتْ زَبْرَاءُ

(١) البيت للغزذقي ؛ كما فى اللسان مادة حرر .

كاهنة ، فقالت لخويله : انطلقى بنا الى قومك أنذرهم ، فأقبلت خويله تتوكأ على زبراء ، فلما أبصرها القوم قاموا لإجلالها ، فقالت : يا ثمر الأكباد ، وأنداد الأولاد ، وشجبا الحساد ؛ هذه زبراء ، تحذركم عن أنباء ، قبل أنحسار الظلماء ، بالمؤيد الشنعاء ، فاسمعوا ما تقول . قالوا : وما تقولين يا زبراء ؟ قالت : واللوح الخافق ، والليل الغاسق ، والصباح الشارق ، والنجم الطارق ، والمزن الوداق ؛ إن شجر الوادى ليمادو خفلا ، ويحرق أنيابا عضلا ، وإن صخر الطود لينذر ثكلا ، لا تجدون عنه مغلا ؛ فوافقت قوما أشارى سكارى ، فقالوا : ربح خجوج ، بعيدة ما بين الفروج ، أنت زبراء بالابلق التتوج . فقالت زبراء : مهلا يا بنى الأعزة ، والله إني لأشم ذفر الرجال تحت الحديد ، فقال لها فنى منهم يقال له هذيل بن منقذ : ياخذاق ، والله ما تشمين إلا ذفر إبطيك ، فأنصرفت عنهم وأرتاب قوم من ذوى أنسانهم ، فأنصرف منهم أربعون رجلا وبقي ثلاثون فرقدوا في مشربهم ، وطرفتهم بنوداهن وبنو ناعب فقتلوهم أجمعين ، وأقبلت خويله مع الصباح فوقف على مصارعهم ، ثم عمدت إلى خناصرهم فقطعنها ، وانتظمت منها قلادة وألقتها في عنقها ، وخرجت حتى لحقت بمرضاوى بن سعوة المهرى ، وهو ابن أختها ، فأناحت بفنائها وأنشأت تقول :

يا خير مُقَمِّدٍ وَأَنْعَمَ مُنْجِلٍ	وَأَعَزَّ مُنْتَقِمٍ وَأَذْرَكَ طَالِبِ
جاءتك وافدة الشكالى تفتلي	بسوادها فوق القضاء الناضب
غيرانة سرح اليدين شملة	غير الهواجر كالهزف الخاضب
هذى خناصر أسرتى مسرودة	في الجيد منى مثل سبط الكاعب
عشرون مقتبلا وشرط عديدهم	صسيابة ولمقوم غير أشايب
طرفتهم أم اللهم فأصبحوا	تستن فوقهم ذيول حواضب
جزرا لعافية الخوامع بعدما	كانوا الغياث من الزمان اللاحب
قسمت رجال بنى أبيهم بينهم	جرع الردي بمخارص وقواضب



فَأَبْرَدُ غَلِيلَ خُوَيْلَةَ الشُّكْلَى الَّتِي رُمِيَتْ بِأَثْقَلٍ مِنْ صُخُورِ الصَّاقِبِ  
وَتَلَّافَ قَبْلَ الْقَوْتِ ثَأْرِي وَإِنَّهُ عَلِقَ بِثَوْبِي دَاهِنٍ أَوْ نَاعِبٍ  
فَقَالَ : حَجَرٌ عَلَى مَرَضَاوِي الْأَعْدْبَانِ وَالْأَحْمَرَانِ ، أَوْ يَقْتُلُ بَعْدَ رِثَامٍ مِنْ دَاهِنٍ  
وَنَاعِبٍ ، ثُمَّ قَالَ :

أَخَالَتْنَا سِرُّ النِّسَاءِ مُحَرَّمٌ عَلَى وَتَشْهَادُ النَّدَامَى عَلَى الْخَمْرِ  
كَذَاكَ وَأَفْلَادُ الْقَشِيدِ وَمَا أَرْتَمْتَ بِهِ بَيْنَ جَالِيهَا الْوَيْيَةُ وَلَوْ ذُرٌّ  
لَنْ لَمْ أَصْبَحَ دَاهِنًا وَلَفِيْفَهَا وَنَاعِبَهَا جَهْرًا بِرَاغِيَةِ الْبَكْسَرِ  
فَوَارِي بَنَانِ الْقَوْمِ فِي غَامِضِ الثَّرَى وَصُورِي إِلَيْكَ مِنْ قِنَاعٍ وَمِنْ مِثْرِ  
فِي زَعِيمٍ أَنْ أَرَوِّيَ هَامَهُمْ وَأُظْمِيءَ هَامًا مَا أَنْسَرَى اللَّيْلُ بِالْفَجْرِ  
ثُمَّ خَرَجَ فِي مَنَسَرٍ مِنْ قَوْمِهِ ، فَطَرَقَ نَاعِبًا وَدَاهِنًا فَأَوْجَعَ فِيهِمْ .

قال أبو علي : المؤيد : الداهية والأمر العظيم . والنقنف واللوح والسكاك والسكاكة  
والسحاح والكبد والسهمي : الهواء بين السماء والأرض ، يقال : لَأَفْعَلَنَّ ذَلِكَ  
وَلَوْ نَزَوْتُ فِي اللَّوْحِ ، وَلَوْ نَزَوْتُ فِي السَّكَكَ ، وَاللُّوْحُ بَفَتْحِ اللَّامِ : الْعَطَشُ . وَقَالَ  
أَبُو زَيْدٍ : أَدَوْتُ لَهُ آدُوًا آدُوًا إِذَا خَلَّتْهُ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

أَدَوْتُ لَهُ لَأَخَذَهُ فَهَيْهَاتَ الْفَتَى حَذِرًا

ويقال : دَأَيْتَ لَهُ أَيْضًا وَدَأَلْتَ لَهُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ . وَحَرَقَ أَنْيَابَهُ إِذَا حَكَ بِبَعْضِهَا  
بِبَعْضٍ ، وَالْعَرَبُ تَقُولُ عِنْدَ الْغَضَبِ يَغْضِبُهُ الرَّجُلُ عَلَى صَاحِبِهِ : « هُوَ يَحْرُقُ عَلَى  
الْأَرَمِ » أَيْ الْأَسْنَانَ ، وَالْعُضْلُ : الْمُعْوَجَّةُ ، وَاحِدُهَا أَغْضَلُ . وَالْمَعْلُ : الْمُنْجَا . وَالْحَجُوجُ :  
السَّرِيعَةُ الْمَرَّةُ . وَالْأَبْلَقُ : لَا يَكُونُ نَتُوجًا ، وَالْعَرَبُ تَضْرِبُ هَذَا مَثَلًا لِلشَّيْءِ الَّذِي لَا يَبْنَالُ  
فَتَقُولُ :

طَلَبَ الْأَبْلَقُ<sup>(١)</sup> الْعَقُوقَ قَلَمًا فَاتَهُ أَرَادَ بَيِّضَ الْأَنْتُوقِ

(١) ورد هذا المثل في الطبعة الأولى والنسخ الخطية غير منظوم . وفي مجمع الأمثال واللسان : أن رجلا سأل  
معاوية أن يفرس له فأجابته إلى ذلك . ثم سأل لولده فنعته : فسأل لمشيرته فتمثل معاوية بهذا البيت :  
طلب الأبلق العقوق قلما لم يجده أراد بيض الأنوق

والأنثوق : الذكر من الرُخْم ولا يَبْيَضُ له ، هذا قول بعض اللغويين ، وعاءتهم يقولون : الأنثوق : الرُخْمَة وهي تبييض في مكان لا يُوصل فيه إلى بيضها إلا بعد عذاء ، فيراد بهذا المثل أنه طلب ما لا يقدر عليه ، فلما لم يَنْلَهُ طَلَب ما يجوز أن يَنْالَه ، هذا على القول الثاني ، فأما على القول الأول ، فإنه طلب ما لا يُمكن ، فلما لم يَجِدْ طَلَب أيضا ما لا يكون ولا يُوجد . والعقوق : الحامل ، يقال : أعقمت الفرس فهي عقوق ، ولم يقولوا : مُعِقٌ ، تركوا القياس فيه ، وهذا هو قول الأصمعي ، وقد قال بعض اللغويين : يقال عقوق ومُعِقٌ . والدفر يكون في النتن والطيب ، وهو حِدَّة الرِّيح ، والدفرُ بفتح الفاء لا يكون إلا في النتن ، ومنه قيل للدنيا : أم دفر ، وللأمة دَفَارٌ ، فأما الدفر بتسكين الفاء : فالدفع ، يقال : دَفَرَ في عُنقه . وخَذاق : كناية عما يُخرج من الإنسان . يقال : خَذَقَ ومَزَقَ وزَرَقَ ، وهذا قول ابن الأعرابي . والمُعْالاة (١) : المبالغة في الرمي . وقال الأصمعي : الناضب : البعيد ، ومنه نَضَب الماء ، أي بَعُدَ عن أن يُنال . وعَيْرَانة : تُشْبِهُ العَيْرَ لصلابتها . والسُرُح : السهلة رَجْع اليدين . والشَّيْلَة : السريعة الخفيفة . ويقال : ناقة عُبرَ أسفار إذا كانت قوية على السفر ، وعُبرَ الهواجر إذا كانت قوية على الحر ، وأصل هذا كأنه يُعبر بها الهواجر والأسفار . والهزفُ والهَجَفُ : الظلم الجافي . والخاصب : الذي قد أَكَلَ الربيعَ فاحمرت ظُنُوباه وأطرافُ ريشه . والظُنُوب : مُقَدَّم عَظْم الساق . ومَسْرُودة : مَشْكُوكَة . ومُقْتَبَل : مُسْتَأْنَف الشَّبَاب . وأشايِب : أخلاط من الناس . والصَّيَّابة : صَمِيم القوم وخالِصُهم . وأمُّ اللُّهيم : الداهية . والحَوَاصِب : الرياح التي تُسْفِي الحَضَباء . والخَوَامِيعُ : الضَّبَاع . واللاحب : القاشر ، لَحَبَّتْ الشَّيْءَ قَشَرَتَهُ . والمَخَارِصُ ، واحدها مَخْرَص وهو سِكِّين كبير مثل المنجل يقطع به الشجر ، وخَرِيصُ البحر : خَلِيجٌ منه كأنه مَخْرُوص ، أي مقطوع من مُعْظَمه . والصاقِبُ : جبلٌ معروف . وحِجْر : حَرَامٌ . والأغذبان : النكاح والأكل . والأحمران : اللحم والخمر . والسُرُ : النكاح ، قال الأعشى :

فلا تَنكِحَنَّ جَارَةً إِنَّ سِرَّهَا عَلَيْكَ حَرَامٌ فَانْكِحَنَّ أَوْ تَابِدَا

(١) قوله : والمُعْالاة الخ جاء بهذا مفسرا لقوله في الشعر المتقدم : تغفل بسوادها ؛ واغتلاه الدابة : ارتفعها في السير واسراعها كما في كتب اللغة .

والأفلاذ، واحدهما فلذ ، ويقال : أعطيته حُرَّةً من لحم وفِلْدَةً من لحم وحِذِيَّةً من احم ، كلُّ هذا ما قُطِعَ طُولاً ، فإذا أعطاه مجتمعا قيل : أعطاه بَضْعَةً وَهْبَةً وَوَذَرَةً وفِذْرَةً . والفَيْيِد : الشَّوَاء . وهو فعيل بمعنى مفعول . يقال : فَأَذَتْ اللحم إذا شَوِيَتْهُ . والمِفَادُ : السَّفُود . والمُفْتَاد : المُشْتَوَى . والجالان : الناحيتان من أعلاههما إلى أسفلهما ، يقال : جال البشر . وجوُّ البشر . ويقال : رَجُلٌ ماله جُودٌ ولا مَعْقُولٌ إذا كان ضعيف الرأي أحمق . والوَيْيَّة : القِدْرُ العظيمة . وصُورِي : يَبِيلِي . وزَعِيم : ضامن ، وكذلك قَبِيل وخَمِيل وكَفِيل وَضَمِين واحد . ويقال من القبيل : قَبَلْتُ به أَقْبَلُ قَبَالَه . وقوله أَرَوَى هاما ، كانت العرب تقول : إذا قُتِلَ الرجل فلم يُدْرَكَ بِشَأْرِهِ خَرَجَ من هامَتِهِ طائر يسمى الهامة فلا يزال يقول : أَسْقُوْنِي أَسْقُوْنِي حتى يُقْتَلَ قَاتِلُهُ فَيَسْكُنُ ، قال ذو الإصبع العدواني : ياعَمْرُو إِلَّا تَدْعُ شَتْمِي وَمَنْقَصَتِي أَضْرِبْكَ حَيْثُ<sup>(١)</sup> تَقُولُ الهامةُ أَسْقُوْنِي وحدثنا أبو بكر أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : سمعت أعرابيا ذم رجلا فقال : تَسْهَرُ والله زوجته جُوعا إذا سَهَرَ شَبَعًا ، ثم لا يخاف مع ذلك عاجلَ عار ، ولا آجلَ نار ، كالبهيمة أَكَلَتْ ما جَمَعَتْ ، ونكحت ما وَجَدَتْ .

قال أبو علي : قوله : إذا سَهَرَ شَبَعًا يعني من شِدَّةِ الكِظَّةِ والامتلاء .

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا السكين بن سعيد عن محمد بن عباد عن ابن الكاكي قال : قيل لرجل من حَمِيرٍ : ما العِزُّ فيكم ؟ قال : حَوْطُ . الحَرِيم . وبَذْلُ الجسميم ؛ ورعاية الحق ، وقولُ الصدق ؛ وتركُ التحلي بالباطل ، والصبرُ على المأكل ؛ واجتنابُ الحَسَدِ ، وتعجيلُ الصَّفَدِ .

[ مطلب حديث عوف بن محلم مع عبد الله بن طاهر ]

وحدثنا عبد الله بن جعفر بن درستويه النحوي قال حدثنا ابن جُوان صاحب الزبادي قال : قال ابنُ مُحَلِّمٍ : كنت آتي عبد الله بن طاهر في كل سنة وكانت صَلَاتِي عنده خمسة آلاف درهم ، فَأَتَيْتُهُ آخر ما أَتَيْتُهُ فشكوت إليه ضعفي ثم أَشَدَّتْهُ :

(١) في الألفاظ ( ج ٣ ص ٩ ) . حتى .

أَفَى كُلِّ عَامٍ غُرْبَةً وَنُزُوحَ  
لَقَدْ طَلَّحَ الْبَيْنُ الْمُشْتِ<sup>(١)</sup> رَكَائِي  
وَأَرْقَى بِالرَّيِّ نَوْحَ حَمَامَةٍ  
عَلَى أَنَّهَا نَاحَتْ وَلَمْ تُذَرِ دَمْعَةً  
وَنَاحَتْ وَفَرَّخَاهَا بِحَيْثُ تَرَاهُمَا  
عَسَى جُودُ عَبْدِ اللَّهِ أَنْ يَعْكِسَ النَّوَى  
فَإِنَّ الْغِنَى مُذْنِبِي الْفَتَى مِنْ صَدِيقِهِ  
فَتَوَجَّعَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ وَقَالَ : صِلْتُكَ عَشْرَةَ آلَافِ دِرْهَمٍ فِي كُلِّ سَنَةٍ وَلَا تَتَّعِبَنَّ إِلَيْنَا  
فِيهَا تَوَافِيكَ فِي مَنْزِلِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، فَفَعَلَ :

وَأَنشَدَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ وَأَبُو بَكْرُ بْنُ دَرِيدٍ يَزِيدُ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَى  
صَاحِبِهِ مِنْ قَصِيدَةٍ تَوْبَةٍ بِنِ الْحُمَيْرِ :

يَقُولُ أَنَسٌ لَا يَضِيرُكَ نَأْيُهَا  
بَلَى قَدْ يَضِيرُ الْعَيْنَ أَنْ تَكْثُرَ الْبِكَاءُ  
أَرَى الْيَوْمَ بِأَيِّ دُونَ لَيْلَى كَأَنَّمَا  
لِكُلِّ لِقَاءٍ نَلْتَقِيهِ بِشَاشَةٍ  
وَكُنْتُ إِذَا مَازَرْتُ لَيْلَى تَبْرَقْتُ  
وَقَدْ رَأَيْتُ مِنْهَا صُدُودَ رَأْيَتِهِ  
حَمَامَةٌ بَطْنِ الْوَادِيَيْنِ تَرْتَمِي  
أَبْيَنِي لَنَا لَا زَالَ رِيْشُكَ نَاعِمًا  
بَلَى كُلُّ مَا شَفَّ النَّفُوسُ يَضِيرُهَا  
وَيُمنَعُ مِنْهَا نَوْمُهَا وَسُرُورُهَا  
أَتَتْ حَجَجَ مِنْ دُونِهَا وَشَهْوَرُهَا  
وَإِنْ كَانَ حَوْلًا كُلُّ يَوْمٍ أَزُورُهَا  
فَقَدْ رَأَيْتُ مِنْهَا الْغَدَاةَ تُسْفُورُهَا  
وَلِعَرَّاضِهَا عَنْ حَاجَتِي وَبُسُورُهَا  
سَقَاكَ مِنَ الْغُرِّ الْغَوَادِي مَطِيرُهَا  
وَبَيَّضُكَ فِي خَضِرَاءِ غَضِّ نَضِيرُهَا<sup>(٢)</sup>

(١) فِي بَعْضِ النُّسخِ الْخَطِيئةُ الْمَحْفُوظَةُ بِالْدارِ : « الْقُدُورُ » .

(٢) وَرَدَ هَكَذَا فِي الْأَصْلِ : وَفِي الْأَغَانِي ( ج ١٠ ص ٦٩ ) طَبِيعُ بُلُوقِ .

\* وَلاَزَلْتُ فِي خَضِرَاءِ دَانَ بِرَيْرِهَا \*

وأشرف بالقُورِ البَقَاعِ لَعَنَى أرى نار ليلي أو يراني بصيرها  
وقد زعمت ليلي بأنّي فاجر لنفسى نُقاهَا أو عليها فُجورها  
وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا الرياشي :

ألا قاتل الله الحمامة غُدُوهُ على الأيِّك ماذا هَبَّجَتْ حين عَنَّتِ  
تَغَنَّتْ غِنَاءَ أعجمياً فهيجت جَوَاى الذى كانت ضلوعى أَكُنْتُ  
نَظَرْتُ بصَحْرَاءِ البريقين نَظْرَةً حِجَازِيَّةً لَوْ جُنَّ طَرَفُ لَجُنْتُ  
وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا أبو حاتم للعَوَّامِ بن عقبة بن كعب :

أَنَّ سَجَعَتْ في بطن وادِّ حَمَامَةً تُجَاوِبُ أُخْرَى مَاءٌ عَيْنَيْكَ غَاسِقُ  
كَأَنَّكَ لَمْ تَسْمَعْ بكاء حَمَامَةٍ بَلِيلٍ وَلَمْ يَخْزُنْكَ إِلْفُ مَفَارِقِ  
وَلَمْ تَرَ مَفْجُوعاً بِشَيْءٍ يُحِبُّهُ سِوَاكَ وَلَمْ يَعْشَقْ كِعِشْقِكَ عَاشِقُ  
بَلَى فَافُتُّ عَنْ ذِكْرِ لَيْلَى فَإِنَّمَا أَخَوَالِ الصَّبْرِ مَنْ كَفَّ الْهَوَى وَهُوَ تَائِقُ  
قال وأنشدنا أبو حاتم لرجل من بني نَهْشَل :

الْأَمُّ عَلَى فَيْضِ الدَّمُوعِ وَإِنِّى بِفَيْضِ الدَّمُوعِ الْجَارِيَاتِ جَدِيرُ  
أَيُّنْكِ حَمَامُ الْأَيِّكُ مَنْ فَقَدَ إِلْفَهُ وَأَصْبِرَ عَنْهَا إِنِّى لَصَبُورُ  
وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا الرياشي عن الأصمعي قال أنشدنى مُنْتَجِعُ بن  
نُبْهَانٍ لرجل من بني الصَّبِيَاءِ :

دَعَتْ فَوْقَ أَفْنَانٍ مِنَ الْأَيِّكِ مَوْهِنًا مُطَوَّقَةً وَرَقَاءَ فِي إِثْرِ آلفِ  
فَهَاجَتْ عَقَابِيلُ الْهَوَى إِذْ تَرْتَمَتْ وَشَبَّتْ ضِرَامُ الشَّوْقِ تَحْتَ الشَّرَاسِفِ  
بَكَتْ بِجَفْوَةٍ دَمْعُهَا غَيْرُ ذَارِفٍ وَأَغْرَتْ جَفْوَتِي بِالْأَلْمِ الدَّوَارِفِ  
وقال الأصمعي : من أمثالهم : « أَيُّنَمَا أَذْهَبَ أَلْقَى سَعْدًا » قال : كَانَ غَاضِبًا  
الْأَضْبَطُ. بن قُرَيْبٍ سَعْدًا فَجَاوَرَ فِي غَيْرِهِمْ فَأَذَوَّهُ فَقَالَ : « أَيُّنَمَا أَذْهَبَ أَلْقَى سَعْدًا »  
أَيُّ قَوْمًا أَلْقَى مِنْهُمْ مِثْلَ مَا لَقِيتُ مِنْ سَعْدٍ. قال ويقال : « مُحْسِنَةٌ فَهَيْلَى » يقال ذلك

للرجل يُسَيء في أمر يفعلهُ فيؤمر بذلك على سبيل الهُزء به . وقال الأصمعي : ومن أمثال العرب : « لا يُرَحِّلَنَّ رَحْلَكَ مِنْ لَيْسَ مَعَكَ » أى لا تُنْخِلَنَّ في أمرِكَ من ليس نفعُهُ نفعَكَ ولا ضَرَرُهُ ضَرَرَكَ . ويقال : « المرءُ يَفْجِزُ لا المَحَالَةَ » . يقول : إن العَجْزَ أتى مِنْ قِبَلِهِ ، فأما الحيلةُ فواسعة .

وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى :  
سَفِيرًا خُورَجٍ أَذْلَجَا لَمْ يُعْرَسَا وَلَمْ تَكْتَحِجْ بِالنَّوْمِ عَيْنُ تَرَاهِمَا  
فَلَمْ أَرْ مُخْتَالَيْنِ أَحْسَنَ مِنْهُمَا وَلَا نَازِلَا يَقْرِي غَدَا كَقَرَاهِمَا  
قال أبو العباس : سفيراً خُورَجٍ يعنى غيثين . والسَّفيرُ : المتقدم . وخُورَجٍ يعنى من السحاب .

وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال أنشدني أبي :  
تُذَكِّرُنِي أُمُّ الْعَلَاءِ حَمَائِمُ نَجَاوَبْنِ إِذْ مَالَتْ بِهِنَّ عُصُونُ  
تَمَلًّا طَلًّا رِيْشَكُنَّ مِنَ النَّدَى وَتَخَضَّرُ مِمَّا حَوَّلَكُنَّ فُنُونُ  
أَلَا يَا حَمَامَاتِ اللَّوَى عُذْنُ عَوْدَةٌ فَإِنِّي <sup>(١)</sup> إِلَى أَصَوَاتِكُنَّ حَزِينُ  
فَعُذْنٌ فَلَمَّا عُذْنُ كِدْنٌ يُمِئْتَنِي وَكَدْتُ بِأَشْجَانِي لَهْنٌ أُبِينُ  
وأنشدني جحظة :

\* وَكَدْتُ بِأَسْرَارِي لَهْنٌ أُبِينُ \*

وَعُذْنٌ بِقَرْقَارٍ الْهَدِيرِ كَأَنَّمَا شَرِينٌ حُمِيًّا أَوْ هِنٌ جَنُونُ  
فَلَمْ تَرَعْ عَيْنِي مِثْلَهُنَّ حَمَائِمَا بِكَئِينٍ وَلَمْ تَذْمَعْ لَهْنٌ عِيُونُ  
وأنشدنا أبو بكر قال أنشدني أبي :  
دَعُ ذِكْرُهُنَّ فَمَا تَزَالُ تَشْبَهُ وَرَفَاءُ تَرْكِبُ حَانِيًّا مَيَّادَا  
تَدْعُو حَمَائِمَ أَيْكَةٍ بِهَدِيدِلِهَا يُخَضِّعْنَ حِينَ يُجَبِّسُهَا الْأَجْيَادَا  
يَا وَيَحْهَنُّ حَمَائِمَا هَيَّجْنَ لِي شَوْقًا يَكَادُ يُصَدِّعُ الْأَكْبَادَا

(١) في بعض النسخ الخطية المحفوظة بدار الكتب : « فقلبي »

قال أبو علي : وأنشدنا أبو بكر بن دريد قال : أنشدنا أبو حاتم عن الأصمعي  
لحميد بن ثور ولم يروه الأصمعي في شعر حميد :

إذا نادى قَرِينَتَهُ حَمَامٌ جَرَى لَصْبَابِي دَمْعٌ سَفُوحٌ  
يُرْجَعُ بالدعاء على غصون هَتُوفٌ بالضحى غَرْدٌ فَصِيحٌ  
هَفاً لهديله مِنِّي إذا ما تَغَرَّدَ ساجعاً قلبٌ قَرِيحٌ  
فقلتُ حَمَامَةٌ تَدْعُو حَمَاماً وَكُلَّ الحُبِّ نَزَاعٌ طُحُوحٌ  
وأنشدني أبو بكر :

كاد يَبْكِي أو يَكِّي جَزَعاً من حمامات يَكِينٌ معاً  
ذَكَرْتُهُ عِيشَةً سَلَفَتْ قَطَعَتْ أَنْفَاسَهُ قِطَعاً

وأنشدنا أبو محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه النحوي قال أنشدني أبو العباس  
محمد بن يزيد الثمالي لعوف بن مُحَلَّم :

ألا يا حمام الأيِّك إلفك حاضِرٌ وَغَضُّكَ مَيَّادٌ فَفِيمَ تَنُوحٌ  
أَفَوْقَ لَاتُنُوحٍ من غير شيءٍ فَإِنِّي بَكَيْتُ زماناً والفؤاد صَاحِيحٌ  
وَلَوْعاً فَشَطَّطْتُ غُرْبَةً دارُ زِينِيبٍ فها أنا أبكي والفؤاد جَرِيحٌ

وحدثني أبو بكر بن دريد قال : خرجنا من عُمان في سفرلنا فنزلنا في أصل  
نخلة ، فنظرت فإذا فاختتان تَزُقُّوان في فرعها ، فقلت :

أقول لَوَرْقَاوَيْنِ في فرع نخلةٍ وقد ظَفَّلَ الإسماء أَوْجَحَ العَصْرِ  
وقد بَسَطَتْ هاتَا لتلك جناحها ومال على هاتيك من هذه النخِرُ  
لِيَهْنِكُما أن لم تُرَاعا بفرقةٍ وما دَبَّ في تشَّتِيَتِ سَمَلِكُما الدَّهْرُ  
فلم أر مثلى قَطَعَ الشوق قلبه على أنه يحكي قَسَاوَتَهُ الصَّخْرُ

[ مطلب حديث خنافر الحميري مع رثيه شصار ودخوله في الإسلام بإرشاد رثيه المذكور وشرح التريب

في هذه القصة ]

وحدثنا أبو بكر قال حدثني عمي عن أبيه عن ابن الكلبي عن أبيه قال : كان خنافر بن التَّوَم الحِمِيرِي كاهنا ، وكان قد أُوْتِيَ بِسَطَّةً في الجسم ، وَسَعَةً في المال ، وكان عاتيا ، فلما وَقَدَتْ وفود اليمن على النبي صلى الله عليه وسلم وظهر الإسلام أغار على إبل لمراد فَاكْتَسَحَهَا وخرج بأهله وماله وَلَحِقَ بالشَّخَر ، فحالف جُودَانَ ابن يحيى الْفَرَضِي<sup>(١)</sup> وكان سيدا منيعا ، ونزل بواد من أودية الشَّخَر مُخْصِنَا كثير الشجر من الأيكة والعَرِين . قال خنافر : وكان رَيْبِي في الجاهلية لا يكاد يَتَغَيَّب عني ، فلما شاع الإسلام فَقَدْتُهُ مدة طويلة وساعني ذلك ، فبينما أنا ليلةً بذلك الوادي نائما إذ هَوَى هَوَى الْعُقَاب ، فقال : خنافر ، فقلت : شِصَار ؟ فقال : أَسْمَعُ أَقْلُ ، قلت : قل أسمع ، فقال : عِهِ تَغْنَم ، لكل مُدَّةٍ نهاية ، وكل ذي أَمَدٍ إلى غاية ، قلت : أَجَلُ ، فقال : كل دَوَّلَةٍ إلى أَجَلٍ ، ثُمَّ يَنَاحُ لها حَوْلٌ ، أَنْتَسَخَتْ النَّحْلُ ، وَرَجَعَتْ إلى حقائقها المِلَلِ ، إِنَّكَ سَجِيرٌ مَوْصُولٌ ، وَالنُّضْحُ لك مَبْذُولٌ ؛ وَإِنِّي أَنْتَسْتُ بِأَرْضِ الشَّامِ ، نَفَرَا مِنْ آلِ الْعَذَامِ ، حُكَّامًا عَلَى الْحُكَّامِ ، يَذْبُرُونَ ذَا رَوْنَقٍ مِنَ الْكَلَامِ ؛ لَيْسَ بِالشَّعْرِ الْمُؤَلَّفُ ، وَلَا السَّجْعُ الْمُنْكَلَّفُ ؛ فَاصْغَيْتَ فَرُجِرْتَ ، فَعَاوَدْتُ فَظَلِّفْتُ ؛ فقلت : بِمَ تَهَيِّمُونَ ، وَإِلَامَ تَعْتَرُونَ ؟ قَالُوا : خِطَابُ كُبَّارٍ ، جَاءَ مِنْ عِنْدِ الْمَلِكِ الْجَبَّارِ ، فَاسْمَعْ يَا شِصَارَ ، عَنْ أَصْدَقِ الْأَخْبَارِ ، وَأَسْلُكِ أَوْضَحِ الْأَثَارِ ، تَنْجُ مِنْ أَوَارِ النَّارِ ؛ فقلت : وما هذا الكلام ؟ فقالوا : فَرَّانٌ بَيْنَ الْكُفْرِ وَالْإِيمَانِ ؛ رَسُولٌ مِنْ مُضَرٍّ ، مِنْ أَهْلِ الْمَكْرِ ، ابْتُعِثَ فَظَهَرَ ، فَجَاءَ بِقَوْلٍ قَدْ بَهَرَ ، وَأَوْضَحَ نَهْجًا قَدْ دَثَرَ ، فِيهِ مَوَاعِظٌ لِمَنْ أَعْتَبَرَ ، وَمَعَاذُ لِمَنْ أَرْدَجَرَ ، أَلْفَ بِالْآءِ الْكُبَرِ ؛ قلت : ومن هذا المبعوث من مُضَرٍّ ؟ قال : أَحْمَدُ خَيْرِ الْبِشْرِ ، فَإِنْ آمَنْتَ أُعْطِيتَ الشَّيْرَ ، وَإِنْ خَالَفْتَ أُضْلِيتَ سَقَرٌ ، فَآمَنْتُ يَا خُنَافِرَ ، وَأَقْبَلْتُ إِلَيْكَ أَبَادَرٍ ، فَجَانِبَ كُلِّ كَافِرٍ ، وَشَايِعَ كُلِّ مُؤْمِنٍ طَاهِرٍ ؛ وَإِلَّا فَهُوَ الْفِرَاقُ ، لَاعَنَ تَلَاقٍ ؛ قلت : من أين أَبْغَى هذا الدِّينَ ؟ قال : مِنْ ذَاتِ الْإِحْرَيْنِ ، وَالنَّفَرِ

(١) الفرغضي منسوب الى فرغم كزبرج ، وهو كما في القاموس أبو بطن من مهرة بن حيدان .



اليَمَانِيْنَ ، أَهْلُ الْمَاءِ وَالطَّيْنِ ؛ قُلْتُ : أَوْضَحُ : قَالَ : أَلْحَقْ بِبَثْرَبَ ذَاتِ النَّخْلِ ،  
وَالْحَرَّةِ ذَاتِ النَّعْلِ ، فَهَنَّاكَ أَهْلُ الطَّوْلِ وَالْفَضْلِ ، وَالْمَوَاسَاةِ وَالْبَذْلِ ؛ ثُمَّ أَمْلَسَ عَنِّي .  
فَبِتُّ مَذْعُورًا أَرَا عِيَّ الصَّبَاحِ ؛ فَلَمَّا بَرَقَ لِي النُّورُ أَمْتَطَيْتُ رَاحِلَتِي ، وَأَذْنْتُ أَغْبَدِي ،  
وَأَحْتَمَلْتُ بِأَهْلِي حَتَّى وَرَدْتُ الْجَوْفَ ؛ فَزَدَدْتُ الْإِبِلَ عَلَى أَرْبَابِهَا بِحَوْلِهَا وَسِقَايَهَا ،  
وَأَقْبَلْتُ أُرِيدُ صَنْعَاءَ ، فَأَصَبْتُ بِهَا مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ أَمِيرًا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،  
فَبَايَعْتَهُ عَلَى الْإِسْلَامِ وَعَلَّمَنِي سُورًا مِنَ الْقُرْآنِ ؛ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيَّ بِالْهُدَى بَعْدَ الضَّلَالَةِ ،  
وَالْعِلْمَ بَعْدَ الْجَهَالَةِ ؛ وَقُلْتُ فِي ذَلِكَ :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ عَادَ بِفَضْلِهِ	فَأَنْقَذَ مِنْ لَفْحِ الزَّخِيخِ خُنَافِرَا
وَكَشَفَ لِي عَنْ حَجَمَتِي عَمَاهُمَا	وَأَوْضَحَ لِي نَهْجِي وَقَدْ كَانَ دَاثِرَا
دَعَانِي شِصَارُ لَلَّتِي لَوْ رَفَضْتَهَا	لَأُضْلِيَتْ جَمْرًا مِنْ لَطْفِ الْهَوْبِ وَاهِرَا
فَأَصْبَحْتُ وَالْإِسْلَامَ حَشْوُ جَوَانِحِي	وَجَانَبْتُ مَنْ أَمْسَى عَنِ الْحَقِّ نَاثِرَا
وَكَانَ مُضِلِّي مَنْ هُدَيْتُ بِرُشْدِهِ	فَلِلَّهِ مُغَوٍّ عَادَ بِالرُّشْدِ آمِرَا
نَجَوْتُ بِحَمْدِ اللَّهِ مِنْ كُلِّ قُحْمَةٍ	تُوَرِّثُ هَلَكًا يَوْمَ شَايَعْتُ شَاصِرَا
وَقَدْ أَمِنْتَنِي بَعْدَ ذَلِكَ يُحَايِرُ	بِمَا كُنْتُ أَغْشَى الْمُتَنِدِّيَاتِ يُحَايِرَا
فَمَنْ مُبْلِغُ فِتْيَانِ قَوْمِي الْوَكْةَ	بَانِيٍّ مِنْ أَقْتَالِ مَنْ كَانَ كَافِرَا
عَلَيْكُمْ سِوَاءُ الْقَصْدِ لَا فُلَّ حَدُّكُمْ	فَقَدْ أَصْبَحَ الْإِسْلَامُ لِلْكَفْرِ قَاهِرَا

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : اِكْتَسَحَهَا : كَنَسَهَا ، يُقَالُ : كَسَحْتَ الْبَيْتَ وَقَمَسْتَهُ وَخَمَسْتَهُ  
وَسَفَرْتَهُ ، كُلُّهَا بِمَعْنَى وَاحِدٍ . وَالْمِقْمَةُ وَالْمِخْمَةُ وَالْمِكْسَحَةُ وَالْمِسْفَرَةُ : كُلُّهَا الْمِكْنَسَةُ .  
وَالْخُمَامَةُ وَالسُّبَاظَةُ وَالْكُسَاحَةُ وَالْقُمَامَةُ وَالْكِيَا مَقْصُورٌ : كُلُّ مَا كُنَسْتَهُ مِنَ الْبَيْتِ  
فَأَلْقَيْتَهُ مِنْ قُمَاشٍ وَتَرَابٍ . وَالْكِيَاءُ مَمْدُودٌ : الْبَحُورُ ، يُقَالُ : قَدْ كِيَا ثَوْبَهُ  
إِذَا بَخَّرَهُ . وَفِي رَنْتِي لَغْتَانُ يُقَالُ : رَنْتِي وَرَنْتِي وَهُوَ مَا يَتَرَاوِي لِلْإِنْسَانِ مِنَ الْجَنِّ . وَالْجَوَلُ :  
التَّحَوُّلُ . وَالسَّجِيرُ : الصَّادِقُ . وَالشَّجِيرُ بِالشَّيْنِ مَعْجَمَةٌ : الْغَرِيبُ ، وَقَدْ قَالَ بَعْضُ  
اللُّغَوِيِّينَ يُقَالُ : السَّجِيرُ وَالشَّجِيرُ لِلصَّادِقِ . وَآتَسْتُ : أَبْصَرْتُ ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ :

﴿ يَنْ آتَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا ﴾ . والغَدَام : قبيلة من الجن كذا قال أبو بكر . ويقال : ذَبَرْتُ الكتاب إذا قرأته ، وَزَبَرْتُهُ إذا كتبتَه ، وقد قالوا ذَبَرْتُهُ وَزَبَرْتُهُ بمعنى واحد إذا كتبتَه . وظَلِّفْتُ : مُنِعْتُ ، قال الشاعر (١) :

أَلَمْ أَظْلِفْ عَنِ الشُّعْرَاءِ عِرْضِي      كَمَا ظَلِفَ الْوَسِيقَةُ بِالْكُرَاعِ  
والأَوَار : شدة الحر . والشَّبِير : الخَيْر وحرك للسجع (٢) كما حركه العجاج  
لإقامة الشعر ، قال :

الحمدُ لله الذي أعطى الشَّبِيرَ      مَوَالِي الخَيْرِ إِنْ المَوَالِي شَكَرُ  
وقال الأصمعي : جمع الحرَّة حرار وحرُون وإِحرُون . والنَّغْل : المكان الغليظ . من  
الحرَّة . وآذَنْتُ : أعلمت . والحُول جمع حائل وهي الأنثى من أولاد الإبل . والسَّقَاب  
جمع سَقَب وهو الذَّكَر . وقال أبو بكر : الزَّخِيخُ بلغة أهل اليمن : النار . والحَجْمَتان :  
العَيْنان بلغتهم ، قال شاعرهم - وأَكَل أُمَّهُ الذَّنْبُ - :

فِيَا حَجْمَتَا بَكِّي عَلَى أُمِّ وَاهِبٍ      أَكِيلَةَ قُلُوبٍ بِيَعُضِ المَذَانِبِ  
والقُلُوبُ والقَلْبُيب بلغتهم الذَّنْب . والهَوْب : النار بلغتهم . والواهِرُ : الساكن مع  
شدة الحر ، وكل هذه الأحرف من لغتهم . ونائر : نافر . والقُحْمَة : الشَّدَّة .  
والأَقْتَال : الأعداء ، والأَقْتَال : الأقربان ، واحدهم قَتْلٌ .  
قال أبو علي : التفسير لأبي بكر من قوله : والزَّخِيخُ بلغة أهل اليمن النار  
إلى قوله نائر .

وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال أنشدنا أبو الحسن بن البراء قال أنشدني  
إبراهيم بن سهل لقيس بن ذَرِيح . قال : والناس يَنْحَلُونَهَا غيره وبعضهم يصححها له ،  
وأنشدنا أبي عن أحمد بن عبيد عن أبي عمرو الشيباني عن قيس المجنون :

(١) الشاعر : هو عوف بن الأحمس كما أورده اللسان في مادة « ظلف » .

(٢) قوله وحرك للسجع كما حركه العجاج الخ . كذا قال الجوهري في صحاحه : وغلظه ابن بري قال :

لأن الشَّبِير يسكون الباء مصدر وفتحها اسم العطية كذا في اللسان : أي واسم العطية هو المراد هنا .

سَأَصْرِمُ لُبْنَى حَبْلَ وَضْلِكَ مُجْمِلًا  
وسوف أَسْلَى النفسَ عنك كما سَلَا  
وإن مَسْنَى للضر منكَ كآبَة  
سَقَى طَلَل الدار التي أَنْتُمْ بها  
يقولون صَبُّ بالنساء مُوَكَّلٌ  
مَضَى زمنٌ والناسُ يَسْتَشْفِعُونَ بِي  
أَيَا حَرَجاتِ الْحَيِّ حيثَ تَحْمَلُوا  
وخبِمائِكَ اللَّائِي بِمُنْعَرَجِ اللَّوَى  
إلى الله أَشْكُو نِيَّةَ شَقَّتِ الْعَصَا  
وما كَادَ قَلْبِي بعدَ أَيَّامٍ جَاوَزَتْ  
فإن أَنهَمَالَ الْعَيْنَ بالدَمْعِ كُلَّمَا  
فلو لم يَهْجِنِ الظَّاعِنُونَ لَهَا جِنِي  
تَجَاوَبَنَ فَاسْتَبَكَيْنَ من كان ذا هَوَى  
لَعَمْرُكَ إِنِّي يومَ جَزَاءِ مَالِكٍ  
نَدِمْتُ على ما كان مِنِّي فَقَدْتُنِي  
إذا ما لحاني العاذلات بِحُبِّها  
وكيف أَطِيعُ العاذلاتِ وَحُبُّها  
عَدِمْتُكَ من نَفْسٍ شَعَاعٍ فَإِنِّي  
فَقَرَّبْتِ لِي غيرَ القريبِ وَأَشْرَقَتْ  
فَضَعَفْتَنِي <sup>(١)</sup> حُبِّكَ حَتَّى كَأَنِّي  
وحتى دَعَانِي النَّاسُ أَحْمَقَ مَائِقَا

وإن كان صَرْمُ الْحَبْلِ مِنْكَ يَرُوعُ  
عن الْبَلَدِ النَّاسِ الْبَعِيدِ نَزِيعُ  
وإن نال جِسْمِي لِفِرَاقِ خُشُوعِ  
بَشَرَفِي لُبْنَى صَيِّفٌ وَرَبِيعُ  
وما ذاك من فَعَلِ الرِّجَالِ بِدِيعِ  
فهَلْ لِي إلى لُبْنَى الْغَدَاةُ شَفِيعِ  
بَذَى سَلَمٍ لَا جَادُكُنَّ رَبِيعِ  
بَلِينٌ [بَلَى] لَمْ تُبْلَهُنَّ رُبُوعِ  
هِيَ الْيَوْمَ شَتَّى وَهِيَ أَمْسٍ جَمِيعِ  
إِلَى بِأَجْرَاعِ الثُّدَى يَرِيعِ  
ذَكَرْتُكَ وَخَذَى خَالِيَا لَسَرِيعِ  
حَمَائِمُ وَرَقٌ فِي الدِّيارِ وَقُسُوعِ  
نَوَاحٍ مَا تَجْرِي لَهْوٌ دَمُوعِ  
لَعَاصٍ لِأَمْرِ الْمُرْشِدِينَ مُضِيعِ  
كَمَا يَتَنَدَّمُ الْمَغْبُونُ حِينَ يَبِيعِ  
أَبَتْ كَيْدٌ مِمَّا أَجِنُ [صَدِيعِ  
يُورَقُنِي وَالْعَاذِلَاتُ هُجُوعِ  
نَهَيْتُكَ عَنْ هَذَا وَأَنْتِ جَمِيعِ  
هَنَّاكُ ثَنَايَا مَالَهُنَّ طُـوعِ  
مِنْ الْأَهْلِ وَالْمَالِ التَّلَادِ خَلِيعِ  
وَقَالُوا مُطِيعٌ لِلضَّلَالِ تَبِيعِ

(١) هكذا في بعض النسخ . وفي بعضها تضعفني بالناء . والذي في مجمع ياقوت ومازال في حبيك الخ .

قال وأنشدنا أبو بكر بن الأديب قال : أنشدنا عبد الله بن خلف لقيس المجنون :

راحوا يصيدون الطباء وإنني لأرى تصيدها على حراما  
أشبهن منك سوالفا ومدامعا فأرى على لها بذاك ذماما  
أعزز على بأن أروع شبيهها أو أن يدقن على يدى حماما

قال حدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى قال : ذكر أعرابي رجلا فقال : ماله لمج أمه ، فرفعوه إلى السلطان ، فقال : إنما قلت ملج أمه . قال أبو بكر قال أبو العباس : لمجها : نكحها ، وملجها : رضعها .

وقرأت على أبي عمرو عن أبي العباس عن ابن الأعرابي قال : اختصم شيخان غنوي وباهلي ، فقال أحدهما لصاحبه : الكاذب محج أمه ، قال الآخر : أنظروا ما قال لي : الكاذب محج أمه ، أي جامع أمه ، فقال الغنوي : كذب ما قلت له هكذا ، إنما قلت له : الكاذب ملج أمه ، يقال : ملج يملج ، وملج يملج ، ولمج يلمج إذا رضع .

قال أبو علي : يقال : محجها ومخجها ونخجها ، وهو مأخوذ من قولهم : مخجت الدلو في البئر إذا حركتها لتمتلئ ونخجتها أيضا بالنون .

وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا أبو العباس لمسكين بن عامر الحنظلي :

أصبحت عاذلي معتلة قرمت بل هي وخمي للصخب  
أصبحت تتفل في شحم الذرى وتعد اللوم ذرا ينتهب  
لا تلثمها إنها من نسوة ملعها موضوعة فوق الركب

قال أبو العباس : الوحم : الشهوة على الحمل ، فجعله هاهنا للصخب .

قال أبو علي : قال أبو بكر عن أبي العباس قوله : تتفل في شحم الذرى يعني أنها تتفل على إبل وتعودها من العين لتعظمها في عيني فلا أهيا . وتعد اللوم ذرا ينتهب ، أي من حرصها عليه .

[ مطلب الكلام على معنى قول بعض العرب ملحقها موضوعة فوق الركب ]

وقوله :

• ملحقها موضوعة فوق الركب •

حكى عن الأصمعي أنه قال : كانت زنجية حبشية . والملح : السمن ، يقال : تملح وتحلح إذا سمن ، فيقول : سمنها فوق ركبتيها ، أى فى عجيزتها . وقال أبو عمرو الشيباني :

• ملحقها موضوعة فوق الركب •

فى أى إنها بخيلة تضع ملحقها فوق ركبتيها ، فهى تأمرنى بذلك ، وقال غيرهما من اللغويين : قوله :

• ملحقها موضوعة فوق الركب •

أى إنها سريعة الغضب ، يقال للسرّيع الغضب : ملحه فوق ركبتيه ، وكذلك غَضِبَهُ عَلَى طَرَفِ أَنْفِهِ .

وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : وَقَفَ عَلَيْنَا أَعْرَابِي وَنَحْنُ بِرَمْلَةِ اللَّوَى فَقَالَ : رَحِمَ اللَّهُ أَمْرًا لَمْ تَمُجِّعْ أُذُنَاهُ كَلَامِي ، وَقَدَّمَ مَعَاذَةً مِنْ سُوءِ مَقَامِي ؛ فَإِنَّ الْبِلَادَ مُجْلِبِيَّةٌ ، وَالْحَالُ مُسْغِبَةٌ ؛ وَالْحَيَاءُ زَاجِرٌ يَمْنَعُ مِنْ كَلَامِكُمْ ، وَالْفَقْرُ عَازِرٌ يَدْعُو إِلَى إِخْبَارِكُمْ ؛ وَالِدَعَاءُ أَحَدُ الصَّدَقَتَيْنِ ؛ فَارْحِمِ اللَّهَ أَمْرًا أَمَرَ بِخَيْرٍ ، أَوْدَعَا بِخَيْرٍ ؛ فَقُلْتُ : مِمَّنْ أَنْتَ يَرْحَمُكَ اللَّهُ ؟ فَقَالَ : اللَّهُمَّ غَفِرًا ، سُوءُ الْاِكْتِسَابِ ، يَمْنَعُ مِنَ الْاِنتِسَابِ .

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا العُكْلِيُّ عن الجِرْمَازِيِّ عن أبْنِ الكَلْبِيِّ : أَنَّ رَجُلًا أَغْلَظَ لِعَمْرُو بْنِ سَعِيدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ، فَقَالَ لَهُ عَمْرُو : مَهْلًا ، عَمْرُو لَيْسَ بِحُلُوِّ الْمَدَاقَةِ ، وَلَا رِخْوِ الْمَلَائِكَةِ ؛ وَلَا الْخَسِيسِ وَلَا الْمَخْسُوسِ ، وَلَا النَّكْسِ الشَّكْسِ ؛ الْهَالِكُ فَهَاهُ ، الْجَاهِلُ سَفَاهَةٌ ؛ وَاللَّهُ مَا أَنَا بِكَهَامِ اللِّسَانِ ، وَلَا كَلِيلِ الْحَدِّ ، وَلَا عَيْبِ الْخِطَابِ ، وَلَا خَطِلِ الْجَوَابِ ، أَيُّهَاةَ ! جَارَيْتُ وَاللَّهِ الْأَسْنَانَ ، وَجَرَّسْتَنِي الْأُمُورَ ؛ وَلَقَدْ عَلِمْتُ قَرِيشُ أُنَى سَاكِنِ اللَّيْلِ دَاهِيَةُ النَّهَارِ ، لَا أَمْضُ لَغَيْرِ حَاجَتِي

ولا أَتْبَعَ أَفْيَاءَ الظَّلَالِ ، وَإِنَّكَ أَيُّهَا الرَّجُلُ لَأَبْيَضُ أُمْلُودُ ، رَقِيقُ الشَّعْرَةِ ، نَفِيُّ  
البَشْرَةِ ، صَاحِبُ ظُلُمَاتٍ ، وَوَثَّابُ جُدْرَاتٍ ، وَزَوَّارُ جَارَاتٍ .

قال أبو علي : الْمُجَرَّسُ وَالْمُضَرَّسُ وَالْمُقْتَلُّ وَالْمُنَجَّدُ الَّذِي قَدْ جَرَّبَ الْأُمُورَ  
وَعَرَفَهَا . وَالْفُهُ : الْعَبِيُّ الْكَلِيلُ اللِّسَانُ كَذَا قَالَ أَبُو زَيْدٍ ، قَالَ وَيُقَالُ : جِئْتُ أَحَاكِمَةَ  
فَأَفْهَنِي عَنْهَا فَلَانَ حَتَّى فَهَيْتُ إِذَا أَنْسَاكَهَا . وَالْأُمْلُودُ : النَّاعِمُ ، قَالَ ذُو الرِّمَةِ :  
خِرَاعِيْبُ أُمْلُودٍ كَانَ بَنَانَهَا بَنَاتُ النَّقَا تَخْفَى مِرَارًا وَتُظَاهَرُ

[ مطلب ما قاله بعض الأعراب في صفة قومه ]

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ عَمِّهِ قَالَ : سَمِعْتُ أَعْرَابِيًّا يَذْكُرُ  
قَوْمَهُ فَقَالَ : كَانُوا وَاللَّهِ إِذَا أَصْطَفَوْا تَحْتَ الْقَتَامِ ، خَطَرَتْ بَيْنَهُمُ السَّهَامُ ، بُوْفُودُ  
الْحِمَامِ ، وَإِذَا تَصَافَحُوا بِالسُّيُوفِ فَغَرَّتِ الْمَنَابِيا أَفْوَاهَهَا ؛ فَرَبَّ يَوْمٍ عَارِمٍ قَدْ  
أَحْسَنُوا أَدَبَهُ ، وَحَرَّبَ عَبُوسٌ قَدْ ضَاكَّتْهَا أَسِنَّتُهُمْ ، وَخَطَبَ شَيْزٌ قَدْ ذَلَّلُوا مَنَاجِيهَهُ ،  
وَيَوْمٍ عَمَّاسٌ قَدْ كَشَفُوا ظُلُمَتَهُ بِالصَّبْرِ حَتَّى يَنْجَلِيَ ؛ إِنَّمَا كَانُوا الْبَحْرَ الَّذِي لَا يُنْكَشُ  
غِمَارُهُ ، وَلَا يُنْهَنُ تَيَّارُهُ .

قال أبو علي قوله : فَغَرَّتْ : فَتَحَتْ ، قَالَ حَمِيدُ بْنُ ثَوْرٍ :

عَجِيتُ لَهَا أَنِّي يَكُونُ غِنَاؤُهَا فَصِيحًا وَلَمْ تَفْغَرْ بِمَنْطِقِهَا فَمَا

وَالشَّيْزُ : الْمُقْلِقُ ، وَالشَّاسُ وَالشَّاسُ : الْأَرْضُ الْغَلِيظَةُ ، قَالَ الْعَجَّاجُ :

\* إِنْ يَنْزِلُوا بِالسَّهْلِ بَعْدَ الشَّاسِ \*

ومنه سُمِيَ الرَّجُلُ شَاسًا . وَالْعَمَّاسُ : الشَّدِيدُ . وَيُنْكَشُ : يُنْزَحُ . وَيُقَالُ : قَلِيبٌ  
عَيْلَمٌ لَا يُغْضِغُضُ وَلَا يُؤْبِي وَلَا يُنْكَفُ وَلَا يُنْكَشُ وَلَا يُفْتَحُ وَلَا يُغْرَضُ وَلَا يُنْزَحُ  
وَلَا يُنْزَفُ .

قال أبو علي : يَعْجُوزُ فَتَحَ الْغَيْنَ الثَّانِيَةَ وَكَسَرُهَا مِنْ يُغْضِغُضُ ، وَفَتْحُ الرَّاءِ  
وَكَسَرُهَا مِنْ يُغْرَضُ ، وَلَا يَعْجُوزُ فِي يُؤْبِي إِلَّا كَسَرَ الْبَاءَ فَقَطْ ، كَذَا قَالَ لِي أَبُو عَمْرٍو  
الْمَطْرُزُ .

حدَّثنا أبو بكر قال حدَّثنا السكن بن سعيد قال : قيل لرجل من حَمِيرٍ : ما الداء العُضَال ؟ قال : هَوَى مُخْرِض ، وَحَسَدٌ مُمْرِض ؛ وَقَلْبٌ طَرُوب ، وَإِنْسَانٌ كَذُوب ؛ وَسُؤَالٌ كَدِيد ، وَمَنْعٌ جَعِيد ؛ وَرُشْدٌ مُطْرَح ، وَغِنَى مُمْتَنَع .

قال أبو علي : الحَرَضُ : الساقط الذي لا يَقْدِر على النهوض ، يقال : أَخْرَضَهُ اللهُ إِخْرَاضًا . والكَدِيد : الذي يَكْدُ المسئول . وَجَعِيد : يابس لا بَكَلَ فيه ، قال أبو زيد : يقال : رجل جَعِدٌ وقد جَعِدَ إذا كان قليل الخير . وأَرْضٌ جَعِدَةٌ : يابسة قليمة الخير . والمُتَمَنِّع : المستعار وأصله من المِنْحَةِ والمَنِيحَةِ ، وهو أَنْ يُعْطِيَ الرجلُ الرجلَ الشاةَ أو الثأفةَ يَحْتَلِبُهَا وينتفع بصُوفِهَا إلى مدة ثم يردها إلى صاحبها . قال أبو زيد : من أمثال العرب : « من أَجْدَبَ أَنْتَجَعَ » يقوله الرجل عند كراهته المنزلَ والجوارَ وقِلَّةِ ماله .

قال أبو علي : ومن أمثالهم : « الجَحَشَ لَمَّا بَذَكَ الْأَعْيَارُ » يقول عَلَيْكَ بِالْجَحَشِ إذا فانتك الأعيار ، يضرب مثلا للرجل يَطْلُبُ الْأَمْرَ غَيْرَ الْخَسِيسِ فيفوته ، فيقول له : أَطْلُبْ دُونَ ذَلِكَ . ومن أمثالهم : « يَا حَبِذَا الثَّرَاثُ لَوْ لَا الذَّلَّةُ » زعموا أَنَّ رجلا مات فبعث أخوه إلى امرأته أَنْ أُعْطِيَ إِلَى بَعْشَاءِ أَخِي ، فَبَعَثَتْ بِهِ فَرَأَاهُ كَثِيرًا فَقَالَ : يَا حَبِذَا الثَّرَاثُ لَوْ لَا الذَّلَّةُ ، يقول : الثَّرَاثُ حُلُوٌ لَوْ لَا أَنَّ أَهْلَ بَيْتِهِ يَقْلُونُ . ويقال : « أَصْلَحَ غَيْثٌ مَا أَفْسَدَ بَرْدُهُ » يضرب مثلا للرجل يكون فاسدا ثم يصلح .

وأنشدنا ابن الأنباري قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى :

بَكَيْتُ إِلَى يَسْرِبِ الْقَطَا إِذْ مَرَزَنِي      وَقَلْتُ وَمِثْلِي بِالْبَكَاءِ جَسَدِيرُ  
أَيَسْرِبِ الْقَطَا هَلْ مَنْ يُعِيرُ جَنَاحَهُ      لَعَلِّي إِلَى مَنْ قَدْ هَوَيْتُ أَطِيرُ

وأنشدنا أبو بكر بن دريد قال : أنشدنا عبد الرحمن عن عمه لأبي المطرز العنبري

أَيَا أَبْرَقَنِي مَغْنَى بُشَيْنَةَ أَسْعِدَا      فَتَنِي مُقْصِدًا بِالشُّوقِ فَهُوَ عَمِيدُ  
لَسَالِي مَنْ زَائِرٌ مَتَهَالِكُ      وَآخِرُ مَشْهُورٍ فِيهِ صَدُودُ  
عَلَى أَنَّهُ مُهْدِي السَّلَامِ وَزَائِرُ      إِذَا لَمْ يَكُنْ مِمَّنْ يَخَافُ شُهُودُ

وقد كان في مَعْنَى بُشَيْنَةَ لو بدت عِيُونُ مَهْمَا تَبْدُو لَنَا وَتُخْدُودُ  
وَأَنشَدَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ بْنُ دُرُسْتَوَيْهِ النَّحْوِيُّ قَالَ : أَنشَدَنَا مُحَمَّدُ  
ابْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْحُرُونِ :

وَلَمَّا رَأَتْ أَنَّ النَّوَى أَجْنَبِيَّةٌ وَأَنَّ خَلِيلًا مِنْ غَدٍ سَيِّبِينَ  
بَكَتْ فَبَكَى مِنْ لَاعِجِ الشُّوقِ وَالْأَسَى وَكُلُّ بَكَلٍ أَنْ يَبِينَنَّ ضَمِينِ  
فَقُلْتُ وَلَمْ أَمْلِكْ سِوَابِقِ عِبْرَةٍ عَلَى الْخَدِّ مِثْنَى فَالْدُمُوعُ هَتُونُ  
لَقَدْ كُنْتُ أَبْكِي قَبْلَ أَنْ تَشْحَطَ النَّوَى فَكَيْفَ إِذَا مَا غِثْتُ عَنْكَ أَكُونُ  
قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ وَأَنشَدَنَا أَيْضًا :

وَلَمَّا رَأَتْ أَنَّ قَدْ عَزَمْتُ وَرَاعَهَا الْفِرَاقُ بَكَتْ وَالْأَلْفُ يَبْكِي مِنَ الْبَيْنِ  
لَعَمْرِي لَنْ أَبْكِيَنَّ بِالسَّيْرِ عَيْنَهَا لَقَدْ أَطَالَا أَبْكْتُ بِإِعْرَاضِهَا عَيْنِي  
قَالَ الْأَصْمَعِيُّ يَقَالُ : بَنَى سَافًا وَسَطْرًا وَسَطْرًا وَمِذْمَاكَ كُلَّهُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ ، وَهُوَ  
السُّطْرُ مِنَ الطِّينِ وَاللَّبَنِ ، وَأَنشَدَنَا بَعْضُ أَصْحَابِ أَبِي الْعَبَّاسِ الْمُبَرِّدُ لِأَبِي الْعَبَّاسِ :  
أَقِيمُ بِالْمُبْتَسِمِ الْعَذْبِ وَمُشْتَكِي الصَّبِّ إِلَى الصَّبِّ  
لَوْ كَتَبَ النَّحْوُ عَنْ الرَّبِّ مَا زَادَهُ إِلَّا عَمَى قَلْبُ  
قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : فَحَكَى لَنَا أَنَّ أَبَا الْعَبَّاسِ ثَعْلَبًا أَنشَدَ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ ، فَقَالَ  
مُتَمَثِّلًا :

أَسْمَعَنِي عَبْدُ بَنِي مِشْعٍ فَضُنْتُ عَنْهُ النَّفْسَ وَالْعَرَضَا  
وَلَمْ أَجِبْهُ لِاخْتِفَارِي لَهُ وَمَنْ يَعْصُ الْكَلْبَ إِنْ عَصَا  
وَأَنشَدَنَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ أَنشَدَنَا أَبُو حَاتِمٍ أَوْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ الْأَصْمَعِيِّ - الشَّكُّ  
مِنْ أَبِي عَلِيٍّ - :

أَقْرَأُ عَلَى الْوَسْلِ السَّلَامَ وَقُلْ لَهُ كُلُّ الْمَشَارِبِ مُذْ هَجَرَتْ ذَمِيمُ  
سَقِيًا لِظِلِّكَ بِالْعَشِيِّ وَبِالضُّحَى وَلِبَرْدِ مَائِكَ وَالْمِيَاهُ حَمِيمُ



لو كُنْتُ أَمْلِكُ مَنَعَ مَائِكَ لَمْ يَذُقْ مَا فِي قِلَاتِكَ مَا حَبِيبُ لَشِيمِ  
قال أبو علي : الْقِلَاتُ جَمْعُ قَلْتٍ . وَالْقَلْتُ : النُّقْرَةُ تَكُونُ فِي الصَّخْرَةِ .

وَأَنشَدَنَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ أَنشَدَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ عَمِّهِ لَهْلَالِ الْمَازِنِيِّ وَأَغْتَرَبَ عَنْ قَوْمِهِ :  
أَقُولُ لِنَاقِي عَجَلِي وَحَنَّتِي إِلَى الْوَقْبِيِّ وَنَحْنُ عَلَى جُرَادِ  
أَتَاخَ اللَّهُ يَا عَجَلِي بِلَادًا هَوَاكِ بِهَا مُرَبَّاتُ الْعِيَّاسَادِ  
وَأَسْقَاهَا فَرَوَاهَا بَوَذَقِ مَخَارِجُهُ كَأَطْرَافِ الْمَسْرَادِ  
فَمَا عَنْ بَغْضَةٍ مِنَّا وَزُهْدٍ تَبَدَّلْنَا بِهَا عَلَيَا مُسْرَادِ  
وَلَكِنَّ الْحَوَادِثَ أَجْهَضَتْنَا عَنْ الْوَقْبِيِّ وَأَطْرَافِ الثَّمَادِ

قال أبو علي : أَجْهَضَتْنَا : أَخْرَجَتْنَا . يُقَالُ : أَجْهَضَتِ النَّاقَةُ إِذَا أَلْقَتْ وَلَدَهَا  
لِغَيْرِ وَقْتِهِ . قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : وَمِنْ أَمْثَالِ الْعَرَبِ : « هَذَا وَلَمَّا تَرَدَّى تِهَامَةً » يُضْرَبُ  
مَثَلًا لِلرَّجُلِ يَجْزَعُ قَبْلَ وَقْتِ الْجَزَعِ ! وَيُقَالُ : « عَرَفَ حُمَيْقُ جَمَلَهُ » يُضْرَبُ مَثَلًا  
لِلرَّجُلِ قَدْ عَرَفَ الرَّجُلَ فَاجْتَرَأَ عَلَيْهِ . وَيُقَالُ : « مَنْ أَسْتَرْعَى الذَّنْبَ ظَلَمَ » يَرَادُ  
بِهِ مَنْ وَكَّلِي غَيْرَ الْأَمِينِ فَالظُّلْمُ جَاءَ مِنْ عِنْدِهِ . وَيُقَالُ : « خَرَقَاءُ وَجَدَتْ صُوفًا »  
يُضْرَبُ مَثَلًا لِلرَّجُلِ الْمُسْقَدِ يَقَعُ فِي يَدِهِ مَا لَيْسَ عَلَيْهِ . وَقَالَ يَعْقُوبُ بْنُ السَّكَيْتِ :  
الْعَرَبُ نَقُولُ : لَا قِيمَ مَنْ مِثْلِكَ وَجَنَفَكَ وَدَرَاكَ وَصَغَاكَ وَصَدَعَكَ وَقَذَلَكَ وَضَلَعَكَ ،  
كُلُّهُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ ، يُقَالُ ضَلَعُ فُلَانٍ مَعَ فُلَانٍ ، أَيْ مِثْلُهُ . وَقَالَ غَيْرُهُ : فَأَمَّا الضَّلَعُ فَخِلْقَةُ  
تَكُونُ فِي الْإِنْسَانِ . وَقُرَأَتْ عَلَى أَبِي بَكْرٍ بْنِ دَرِيدٍ لِأَبِي كَبِيرٍ الْهَذَلِيُّ :

نَضَعَ السِّبْوَفَ عَلَى طَوَائِفَ مِنْهُمْ فَتَقِيمُ مِنْهُمْ مَيْلَ مَا لَمْ يُعْدَلْ

الطَوَائِفُ : النِّوَاحِي : الْأَيْدِي وَالْأَرْجُلُ وَالرُّعُوسُ ، وَقَوْلُهُ : مَيْلَ مَا لَمْ يُعْدَلْ ، قَالَ :  
مِثْلُهُ : فَضْلُهُ وَزِيَادَتُهُ ، وَإِنَّمَا يُرِيدُ أَنَّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ كَانُوا غَزَوْهُمْ فَقَتَلُوهُمْ فَكَانَ ذَلِكَ  
الْقَتْلُ مِثْلَ عَلَى هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ ، ثُمَّ إِنَّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ الْمُقْتُولِينَ غَزَوْهُمْ بَعْدُ فَقَتَلُوهُمْ فَكَانَ  
قَتْلُهُمْ لَهُمْ قِيَامٌ <sup>(١)</sup> لِلْمَيْلِ ، وَهَذَا كَقَوْلِ ابْنِ الزُّبَيْرِيِّ :

• وَأَقَمْنَا مَيْلَ بَذَرٍ فَاصْتَدَلْ •

(١) هكذا في الأصل . ولعل المناسب التامة للميل .

يقولها في يوم أحد، يقول: أَعْتَدَلْ مَيْلُ بَدْرٍ إِذْ قَتَلْنَا مِنْهُمْ يَوْمَ أُحُدٍ. ويروي:

تَقَعُ السَّيْفُ عَلَى طَوَائِفَ مِنْهُمْ فَيُقَامُ مِنْهُمْ مَيْلٌ مَا لَمْ يُؤْمَلْ

[ مطلب حديث معاذ بن مذعور فخر ربه في طلب اللود وما أخبره به الجوارى الأربع الطوارق بالخص ]

وحدثنا أبو بكر بن دريد قال حدثنا المسكن بن سعيد عن العباس بن هشام عن أبيه قال: كان مَصَادُ بْنُ مَذْعُورَ الْقَيْنِيِّ رَئِيسًا قَدْ أَخَذَ مِرْبَاعَ قَوْمِهِ دَهْرًا، وَكَانَ ذَا مَالٍ فَتَدَّ ذَوْدٌ مِنْ أَذْوَادِهِ فَخَرَجَ فِي بَغَائِهَا، قَالَ: فَبَانِي لَفِي طَلَبِهَا إِذْ هَبَطَتْ وَادِيَا شَجِيرًا كَثِيفَ الظَّلَالِ وَقَدْ تَفَسَّخَتْ أَيْنَا، فَأَنْخَضْتُ رَاحِلِي فِي ظِلِّ شَجَرَةٍ وَحَطَّطْتُ رَحْلِي وَرَسَّغْتُ بَعِيرِي وَأَضْطَجَعْتُ فِي بُرْدِي، فَإِذَا أَرْبَعُ جَوَارٍ كَانَتْهُنَّ اللَّائِي يَرْعَيْنَ بِهِمَا لَهْنٌ، فَلَمَّا خَالَطْتُ عَيْنِي السُّنَّةُ أَقْبَلْنَ حَتَّى جَلَسْنَ قَرِيبًا مِنِّي وَفِي كَفِّ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ حَصِيَّاتٌ تُقَلِّبُهُنَّ، فَخَطَّطْتُ إِحْدَاهُنَّ ثُمَّ طَرَقْتُ فَقَالَتْ: قُلْنَ يَا بَنَاتِ عَرَافٍ، فِي صَاحِبِ الْجَمَلِ النَّيَافِ، وَالْبُرْدِ الْكُثَافِ، وَالْجَرْمِ الْخُفَافِ. ثُمَّ طَرَقْتُ الثَّانِيَةَ فَقَالَتْ: مُضِلُّ أَذْوَادٍ عَلَا كَيْدُ، كُورِمُ صَلَاحِيْدُ، مِنْهُنَّ ثَلَاثُ مَقَاحِدَ، وَأَرْبَعُ جَدَائِدَ، شُسُفُ صَمَارِدَ. ثُمَّ طَرَقْتُ الثَّالِثَةَ فَقَالَتْ: رَعَيْنَ الْفَرْعَ، ثُمَّ هَبَطْنَ الْكَرْعَ، بَيْنَ الْعَقْدَاتِ وَالْجَرَعِ. فَقَالَتْ الرَّابِعَةُ: لِيَهْطِ الْغَائِطُ. الْأَفْيَحُ، ثُمَّ لِيُظْهَرَ فِي الْمَكَلَا الصُّخْرُوحِ، بَيْنَ سَدِيرٍ وَأَمْلَحَ، فَهَنَّاكَ الذَّوْدُ رِتَاعُ بُمُنْعَرَجِ الْأَجْرَعِ. قَالَ: فَقَمْتُ إِلَى جَمَلٍ فَشَدَدْتُ عَلَيْهِ رَحْلَهُ وَرَكِبْتُ، وَوَاللَّهِ مَا سَأَلْتُهُنَّ مَنْ هُنَّ وَلَا مِمَّنْ هُنَّ. فَلَمَّا أَدْبَرْتُ قَالَتْ إِحْدَاهُنَّ: أَيْرَحَ فَتَى إِنْ جَدَّ فِي طَلَبِ، فَمَا لَهُ غَيْرُهُنَّ نَشِبَ، وَسَيُثَوِّبُ عَنْ كَتَبَ، فَفَزَّعَ قَلْبِي وَاللَّهِ قَوْلُهَا، فَقُلْتُ: وَكَيْفَ هَذَا؟ وَقَدْ خَلَقْتُ بِوَادِي عَرْجَا عُكَّامِسًا، فَرَكِبْتُ السُّنَمْتَ الَّذِي وَصِفَ لِي حَتَّى أَنْتَهَيْتُ إِلَى الْمَوْضِعِ فَإِذَا ذَوْدِي رَوَاتِعَ، فَضْرَبْتُ أَعْجَازَهُنَّ حَتَّى أَشْرَفْتُ عَلَى الْوَادِي الَّذِي فِيهِ إِبِلِي، فَإِذَا الرُّعَاءُ تَدْعُو بِالْوَيْلِ، فَقُلْتُ: مَا شَأْنُكُمْ؟ قَالُوا: أَغَارَتْ بِهَرَاءَ عَلَى إِبِلِكَ فَاسْحَقَتْهَا، فَأَمْسَيْتُ وَاللَّهِ مَالِي مَالٌ غَيْرَ الذَّوْدِ فَرَمَى اللَّهُ فِي نَوَاصِيهِنَّ بِالرُّغْسِ، وَإِنِّي الْيَوْمَ لَأَكْثَرُ بَنِي الْقَيْنِ مَالًا، وَفِي ذَلِكَ أَقُولُ:

هو الدهر آس نارة ثم جارح سوانحه ميثوثة والبوارح  
 فبيننا الفتى في ظل نغماء غضة تباكره أفيساؤه وتراوح  
 إلى أن رمته الحادثات بنكبة تضيق به منها الرحاب الفسائح  
 فأصبح نضوا لابنوه كأنما بأعظمه مما عراه القسوداح  
 فما خلعتني من بغد عرج عكاسي أقسس أذوادا وهن روازح  
 حذابير ما ينهضن إلا تحاملا شوايف عوج أسارتها الجوايح  
 فيها واثقا بالدهر كن غير آمن لِمَا تَنْتَضِيهِ الباهظات القسوداح  
 فلفتت على أيامه بمحكم إذا فغرت فاهها الخطوب الكوالح  
 مجيرك منه الصبر إن كنت صابرا وإلا كما يهوى العدو المكاشح

[ مطلب الكلام في معنى المرباع وشرح مادة ر ب ع ]

قال أبو علي : المرباع : رُبْعُ الْغَنِيمةِ ، قال الأصمعي : يقال رُبِعَ فلان في  
 الجاهلية وخمس في الإسلام ؛ وذلك أن أهل الجاهلية كان الرئيس منهم يأخذ رُبْعَ  
 الغنيمة ، وأنشد غير الأصمعي :

مِنَّا الَّذِي رُبِعَ الْجِيُوشُ لَصُلْبِهِ عَشْرُونَ وَهُوَ يُعَدُّ فِي الْأَحْيَاءِ  
 وأنشدنا الأصمعي :

لَكَ الْمَرْبِاعُ مِنْهَا وَالصَّفَايَا وَحُكْمُكَ وَالنَّشِيطَةُ وَالْفُضُولُ

قال ويقال : رُبِعَ الْجَيْشُ يَرْبِعُهُ رَبَاعَةٌ إِذَا أَخَذَ رُبْعَ الْغَنِيمةِ . وَرُبِعَ الْوَتَرُ  
 يَرْبِعُهُ رَبِيعًا إِذَا قَتَلَهُ عَلَى أَرْبَعِ قُوَى . وَرُبِعَ الْقَوْمُ يَرْبِعُهُمْ رَبِيعًا إِذَا كَانُوا ثَلَاثَةَ فِصَارٍ  
 رَابِعَهُمْ ، وَرُبِعَ الْحَجَرُ رَبِيعًا إِذَا أَحْتَمَلَهُ .

وقال غيره : رَبِيعْتُ عَلَيْهِ إِذَا عَطَفْتُ . وَيُقَالُ : رَبِيعْتُ : رَفَقْتُ . قال الحطيئة :

لَعَنَرِي لَعَزْتُ حَاجَةً لَوْ طَلَبْتَهَا أَمَامِي وَأُخْرَى لَوْ رَبِيعْتُ لَهَا خَلْفِي

وَرَبَعْتُ عَنْ الْأَمْرِ : كَفَفْتُ عَنْهُ ، قَالَ رُوْبَةُ :

\* هَاجَتْ لِي وَمِثْلِي نَوَّلُهُ أَنْ يَرْبَعَا \*

وقال أبو نصر : رُبْعٌ عَلَيْهِ فَهُوَ يَرْبَعُ رَبْعًا إِذَا كَفَّ عَنْهُ ، يُقَالُ : أَرْبَعُ عَلَى نَفْسِكَ :  
يُرِيدُ كُفًّا وَأَرْفُقْ . وَالرَّبْعُ : الْفَصِيلُ الَّذِي تُنْتِجُ فِي أَوَّلِ الرَّبِيعِ ، قَالَ الْأَصْمَعِيُّ  
أَنْشَدَنِي عَيْسَى بْنُ عَمْرِو قَالَ : سَمِعْتُ بَعْضَ الْعَرَبِ يَنْشُدُ :

وَعُلْبَةٌ نَازَعَتْهَا رَبِيعًا وَعُلْبَةٌ عِنْدَ مَقِيلِ الرَّاعِي

وَنَاقَةٌ مُرْبِيعٌ إِذَا كَانَ يَتَّبِعُهَا رُبْعٌ ، فَإِذَا كَانَ مِنْ عَادَتِهَا أَنْ تُنْتِجَ فِي رِبْعِيَّةِ النَّتَاجِ فَهِيَ  
مِرْبَاعٌ ، وَالْجَمْعُ مَرَابِيعٌ . وَيُقَالُ : مَكَانٌ مِرْبَاعٌ إِذَا كَانَ يُنْتِجُ فِي أَوَّلِ مَا تُنْتِجُ  
الْأَرْضُ ، قَالَ ذُو الرِّمَّةِ :

بِأَوَّلِ مَا هَاجَتْ لَكَ الشُّوقُ دِمْنَةٌ بِأَجْرَعِ مِرْبَاعٍ مَرَبٌ مُحَلَّلٌ

وَمَكَانٌ مَرْبُوعٌ إِذَا أَصَابَهُ مَطَرُ الرَّبِيعِ ، قَالَ ذُو الرِّمَّةِ :

إِذَا ذَابَتْ الشَّمْسُ أَتَقَى صَقَرَاتِهَا بِأَفْنَانِ مَرْبُوعِ الصَّرِيمَةِ مُغْبِلٌ

وَالْمَرْبَعُ : الْمَنْزِلُ الَّذِي يُقَامُ فِيهِ فِي الرَّبِيعِ ، يُقَالُ : هَذِهِ مَصَابِفُنَا وَمَرَابِعُنَا ، أَيْ  
حَيْثُ نَرْتَبِعُ وَنَصِيفٌ ، وَيُقَالُ : رُبْعُ الرَّجُلِ يُرْبَعُ رَبْعًا فَهُوَ مَرْبُوعٌ إِذَا كَانَ يُحْمَرُ  
رَبْعًا ، وَأَرْبَعٌ أَيْضًا ، قَالَ الْهَلَلِيُّ (١) :

مِنْ الْمُرْبَعِينَ وَمِنْ آزِلٍ إِذَا جَنَّهُ اللَّيْلُ كَالنَّاحِظِ

وَيُقَالُ : رَبِيعُنَا إِذَا أَصَابَنَا مَطَرُ الرَّبِيعِ . وَيُقَالُ : أَمْتَارَ فُلَانٌ فِي الْمِيرَةِ الرَّبِيعِيَّةِ ، أَيْ  
فِي أَوَّلِ الزَّمَنِ . وَيُقَالُ : تَرَبَّعْنَا بِمَكَانٍ كَذَا وَكَذَا ، أَيْ كُنَّا فِيهِ فِي الرَّبِيعِ ، وَأَرْتَبَعْنَا نَرْتَبِعُ  
أَرْتَبَاعًا . وَأَرْبَعُ فُلَانٌ إِبْلَهُ إِذَا رَعَاهَا فِي الرَّبِيعِ . وَأَرْبَعُ فُلَانٌ يُرْبِعُ إِزْبَاعًا إِذَا وُلِدَ لَهُ  
فِي حَدَائِثِهِ ، وَوَلَدُهُ رِبْعِيُّونَ . وَيُقَالُ : أَرْتَبِعُ الْبَعِيرُ يَرْتَبِعُ أَرْتَبَاعًا ، وَمَا أَشَدَّ رَبَعَتَهُ ،  
وَهُوَ أَشَدُّ مَا يَكُونُ مِنَ الْعَدُوِّ .

(١) هو أسامة بن حبيب الهللي كما في اللسان مادة « ربح » \*

قال وأنشدني رجل (١) من أهل العالية :

وَأَعْرُورَتِ الْعُلُطِ الْعُرْضَى تَرْكُضُهُ أُمُّ الْفَوَارِسِ بِالذُّدَاءِ وَالرَّبْعَةِ

والذُّدَاءُ : دون الرُّبْعَةِ . وَحَى من الأسد يقال لهم : الرُّبْعَةُ ، متحركة الباء .  
والرُّبْعَةُ ساكنة الباء : الجُوزَةُ ، يقال : ما أوسع رَبْعَ بَنِي فُلان ، أحلهم والجمع  
رِبَاعٌ ورُبُوعٌ . ويقال : مافى بَنِي فُلان مَنْ يَضْبِطُ رِبَاعَتَهُ غير فُلان ، كأنه أمره  
وشأنه ، قال الأخطل :

مافى مَعْدُ فَتَى تُغْنِي رِبَاعَتَهُ إِذَا بِهِمْ بِأَمْرِ صَالِحٍ فَعَسَلَا

وقال غيره : رِبَاعَتَهُ : قبيلته وقومه . قال الأصمعي : يقال : رجل مَرْبُوعٌ  
ومُرْتَبِعٌ إذا كان وَسَطًا لا بالطويل ولا بالقصير . قال العجاج :  
• رِبَاعِيًّا مُرْتَبِعًا أَوْ شَوْقَبَا •

ويقال : أَرْبَعٌ إذا جاءت إليه رَوَابِعٌ ، أي تَرَدُّدٌ في رِبْعٍ ، فهو مُرْبِعٌ . وأَرْبَعُ  
الدابة بُرْبِعٌ إرباعا إذا طَلَعَتْ رِبَاعِيَّتَهُ . ويقال : أَرْضٌ مَرْبُوعَةٌ إذا كانت ذات يَرَابِيعٍ .  
وقال ابن الأعرابي : الرُّبْعُ بلغة أهل الحجاز : الساقية الصغيرة ، وجمعه رِبْعَانٌ . والرُّبْعَةُ :  
الصخرة . والرُّبْعَةُ أيضا : بيضة الحديد . والمِرْبُوعَةُ : عُصْبَةٌ يأخذ رَجُلَانِ بطرفيها  
فَيَلْقِيَانِ الحِمْلَ على البعير ، وأنشد الأصمعي :

أَيْنَ الشُّطَاظَانِ وَأَيْنَ المِرْبُوعَةِ وَأَيْنَ النَّاقَةِ الجَلَنَفَعَةِ

الشُّطَاظُ : عُودٌ يُدْخَلُ في عُروَقِ الجَوَالِقِ ليثبت على البعير . والجَلَنَفَعَةُ : الجافية ،  
ويقال : المِسْنَةُ . والوَسْقُ : الحِمْلُ . ويقال : رابعتُ الرجل ، وهو أن تأخذ بيده  
ويأخذ بيدك تحت الحِمْلِ حتى ترفعه على البعير ، قال الرازي :

يَالَيْتَ أُمُّ الْفَيْضِ (٢) كَانَتْ صَاحِبِي مَكَانَ مَنْ أَنْشَأَ عَلَى الرِّكَائِبِ

وَرَابِعَتْنِي تَحْتَ لَيْلٍ ضَارِبٍ بِسَاعِدٍ فَعَمٍ وَكَفٍّ خَاضِبٍ

(١) في اللسان مادة ربح أنه أبو داود الرؤاسي .

(٢) كذا في الأصل ، واللفي في اللسان مادة ربح ياليت أم العسر .

وَنَدَّ : شَرَدَ . وَالذُّودُ : مابين الثلاثة إلى العشرة ، والعرب تقول : « الذُّودُ إلى الذُّودِ إيل » يقول : إذا اجتمع القليل إلى القليل صار كثيرا . وَيَغَاوُهَا : طلبها . والشجيرة : الكثير الشجر . وَالْأَيْنُ : الكلال . وَرَسَفَتْ : شددت رُسْعَهُ . وَالنِّيَافُ : العالى . وَالْكُثَافُ : الكثيف . وَالْجِرْمُ : الجسد . وَالْخُفَافُ : الخفيف . وَالْعَلَاكِدُ : الصُّلَابُ . وَالْكُومُ : العِظَامُ الأُسْنَمَةُ . يقال : ناقة كُوماء ويعبر أكووم . والواحد من عَلَاكِدِ عَلَكِد . وَالصَّلَاخِدُ : العظام الشداد ، واحدها صُلَاخِد ، وفيه لغات ، يقال : يعبر صُلَاخِدُ وَصِلَخْدُ وَصَلَخْدَى ، وناقة صَلَخْدَاة . وَالْمَقَاخِدُ جمع مِقْحَاد ، وهى الغليظة السَّنام . وَالْقَحْدَةُ : السَّنام ، ويقال : أصل السَّنام . وَالْجَدَائِدُ جمع جَدُود ، وهى التى أنقطع لبنها . قال الأصمعى : الشَّاسِفُ : أشدُّ ضُمُرًا من الشَّازِبِ . وَالصُّنْمَارِدُ جمع صِمْزِد ، وَالصُّمْرِدُ وَالْبِكِيْشَةُ وَالْدَّهِيْنُ : القليلة اللبن ، والقرع جمع قَرْعَة ، وهى أعلى الجبل . وَالكَرْعُ : ماء السماء ينزل فَيَسْتَنْقِع ، وسمى كَرْعًا لأن الماشية تَكْرَع فيه . وَالْعَقِدَاتُ جمع عَقْدَة ، وَالْعَقْدَةُ وَالضُّفِيرَةُ : مَاتَعَقَدَ من الرمل . وَالْعَائِطُ : المطمئن من الأرض . وَالْمَلَا : القُضَاءُ . وَالصُّخْصَخُ : الصحراء . وَسَدِيرٌ وَأَمْلَحُ : موضعان . وَالْأَجْرَعُ وَالْجَرْعَاءُ : دَغَضُ لَا يُنْبِتُ شَيْئًا . وَأَبْرَحُ : أشد . وَالْكُثْبُ : القُرْبُ . وَالْعَرْجُ : نحو خمسمائة من الإيل . وَالْعُكَابِسُ وَالْعُكَامِسُ جميعا : الكثير . وَأَسْحَقَتْهَا : أَشْتَأَصَلَتْهَا . وَالرَّغْسُ : البركة . وَالنَّمَاءُ : قال رؤبة :

دَعَوْتُ رَبَّ الْعِزَّةِ الْقُدُّوسَا دُعَاءَ مَنْ لَا يَقْرَعُ النَّاقُوسَا

• حَتَّى أَرَانَا وَجْهَكَ الْمَرْغُوسَا •

وَالْقَوَادِحُ ، واحدها قَادِحَةٌ ، وهى العيب فى العود والفضن . وَأَقْمَسَ : اتَّجَعَ . وَالرُّوَازِحُ : التى قد مَقَطَّتْ من الهزال . وَالْحَدَايِيرُ : التى قد تَقَوَّسَتْ من الهزال ، واحدها حِدْبَار .

[ مطلب خطبة إسماعيل بن أبي الجهم بين يدي هشام بن عبد الملك وما وقع بينهما من الحديث وشرح غريب ذلك ]

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : قدم وقد  
على أمير المؤمنين هشام بن عبد الملك وفيهم رجل من قريش يقال له : إسماعيل بن أبي  
الجهم ، وكان أكبرهم سنا ، وأفضلهم رأيا وحلما ؛ فقام متوكئا على عصا وقال :  
يا أمير المؤمنين ، إن خطباء قريش قد قالت فيك فأطعيت ، وأثنت عليك فأحسنيت ؛  
ووالله ما بلغ قائلهم قدرك ، ولا أحصى مثنيهم فضلك ؛ أفأذن لي في الكلام ؟ قال :  
تكلم ، قال : أفأجز أم أطيب ؟ قال : بل أوجز ، قال : تولاك الله أمير المؤمنين  
بالحسن ، وزينك بالتقى ، وجمع لك خير الآخرة والأولى ؛ إن لي حوائج  
أفأذكرها ؟ قال : نعم ، قال : كبرت سني ، وضعفت قواي ، واشتدت حاجتي ،  
فإن رأى أمير المؤمنين أن يجبر كسري ، وينفي فقري ؛ قال : يا ابن أبي الجهم ،  
ما يجبر كسرك وينفي فقرك ؟ قال : ألف دينار وألف دينار وألف دينار ،  
قال هيهات يا ابن أبي الجهم ! بيت المال لا يحتمل هذا ، قال : كأنك آليت يا أمير  
المؤمنين أن لاتقضى لي حاجة مقامى هذا ، قال : ألف دينار لماذا ؟ قال : أقضى  
بها ديننا قد قدحني حنله ، وأرهقني أهله ؛ قال : نعم المسلك أسلكتها ، ديننا  
قضيت ، وأمانة أديت ؛ قال : وألف دينار لماذا ؟ قال : أزوج بها من أدرك من  
ولدي ، فأشدبهم عضدى ، ويكثر بهم عددى ، قال : ولا بأس ، أغضضت طرفا ،  
وحصنت فرجا ، وأمرت نسلا ؛ وألف دينار لماذا ؟ قال : أشتري بها أرضا فأعود  
بفضلها على ولدي ، وبفضل فضلها على ذوى قراباتي ، قال : ولا بأس ، أردت ذخرا  
ورجوت أجرا . ووصلت رجما ؛ قد أمرنا لك بها ، فقال : الله المحمود على ذلك ،  
وجزاك الله يا أمير المؤمنين والرحم خيرا . فقال هشام : تالله ما رأيت رجلا أطف  
في سؤال ، ولا أرفق في مقال من هذا . هكذا فليكن القرشي .

قال : أرهقني ، أعجلني ، ورهقني ، غشيتني ، يقال : رهق فلانا دين يرهقه إذا غشيه ،

وَرَهَقَتِ الْكَلَابُ الصَّيْدَ إِذَا غَشِيَتْهُ وَلَحِقَتْهُ ، وَرَهَقَنِي فَلَان ، أَيْ لَحِقَنِي ، وَيُقَالُ :  
فَلَانُ عَطُوفٌ عَلَى الْمُرَهَقِ ، أَيْ عَلَى الْمُتَدْرِكِ ، وَأَرَهَقْتُ الرَّجُلَ إِذَا أَدْرَكْتَهُ ، وَيُقَالُ :  
هُوَ يَعْدُو الرَّهَقَى ، وَهُوَ أَنْ يَسْرَعَ حَتَّى يَكَادَ أَنْ يَرَهَقَ الَّذِي يَطْلُبُهُ . وَفِي فَلَانِ رَهَقٌ  
إِذَا كَانَ فِيهِ غَشِيَانٌ لِلْمَحَارِمِ ، قَالَ ابْنُ أَحْمَرَ :

كَالْكُوكِبِ الْأَزْهَرِ أَنْشَقَّتْ دُجْنَتُهُ فِي النَّاسِ لَارَهَقٌ فِيهِ وَلَا بَخَلْ

وَيُقَالُ : إِنَّهُ لَمُرَهَقٌ إِذَا غَشِيَهُ الْأَصْيَافُ وَالسُّؤَالُ ، قَالَ ابْنُ هَرْمَةَ :

خَيْرُ الرِّجَالِ الْمُرَهَّقُونَ كَمَا خَيْرُ تِلَاعِ الْبِلَادِ أَكَلَتْهُمَا

وَفَلَانٌ يُرَهَقُ فِي دِينِهِ إِذَا أُثْنِيَ عَلَيْهِ قَلَّةُ وَرَعٍ . وَأَرَهَقَ الْقَوْمُ الصَّلَاةَ إِذَا أَخْرَوْهَا  
حَتَّى يَدْنُو وَقْتُ الْأُخْرَى . قَالَ أَبُو زَيْدٍ : أَرَهَقْتُهُ عُسْرًا وَإِنَّمَا حَتَّى رَهَقَهُ رَهَقًا : غَيْرَهُ .  
وَرَاهَقَ الْغَلَامُ إِذَا قَارَبَ الْإِحْتِلَامَ .

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى النَّحْوِيُّ  
قَالَ أَنْبَأَنَا أَبُو سَعِيدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ شَبِيبٍ قَالَ أَنْشَدَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي أُوَيْسٍ وَالزُّبَيْرُ بْنُ  
أَبِي بَكْرٍ وَعَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْمَاجِشُونَ وَمُحَمَّدُ بْنُ طَالُوتِ الْوَادِي ، قَالَ  
أَنْشَدَنِي أَبِي ، وَالْإِكْلَ هَؤُلَاءِ أَنْشَدَنِي لِأَبِي صَخْرٍ الْهَذَلِيِّ يَزِيدُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ .

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : وَأَنْشَدَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ دَرِيدٍ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ لِأَبِي صَخْرٍ :

لِلْبَيْتِ بِذَاتِ الْجَيْشِ <sup>(١)</sup> دَارٌ عَرَفْتُهَا وَأُخْرَى بِذَاتِ الْبَيْتِ <sup>(٢)</sup> آيَاتُهَا سَطُرُ

كَأَنَّهُمَا مِلَانٌ لَمْ يَتَغَيَّرَا وَقَدْ مَرَّ لِلدَّارَيْنِ مِنْ بَعْدِنَا عَصْرُ

وَقَفْتُ بِرَسْمَيْهَا فَعَيَّ جَوَابُهَا فَقُلْتُ وَعَيْنِي دَمْعُهَا سَرَبٌ هَمْرُ

أَلَا أَيُّهَا الرُّكْبُ الْمُخْبِيُّونَ هَلْ لَكُمْ بِسَاكِنِ أَجْزَاعِ الْحِمَى <sup>(٣)</sup> بَعْدَنَا خُبْرُ

فَقَالُوا طَوِينَا ذَاكَ لَيْلًا فَإِنْ يَكُنْ بِهِ بَعْضٌ مِنْ تَهْوَى فَمَا شَعَرَ السَّفَرُ

(١) موضح من العقيق بالمدينة ( ياقوت ج ٢ ص ١٧٨ ) .

(٢) اسم موضح ذكره ياقوت ولم يمينه .

(٣) والحمى : اسم لمواضع كثيرة ، حمى ضربة أشهرها واسمها .



قال أبو العباس قال عبد الله بن شبيب حدثني أم المغوار الباهلية قالت : كنت  
بفيحاء بيتي في السحر فمر بنا ركب فتمثلت بهذا البيت :

ألا أيها الركب المخبون هل لكم      بما كن أجزاع الحمى بعدنا خُبر  
فأجابنا غلام من صدر راحلته فقال :

فقالوا طرينا ذاك ليلاً فإن يكن      به بعض من تهوى فما شعر السفر  
خليلي هل يُستخبر الرمث والغصا      وطلح الكدأ من بطن مروان والسدر  
هكذا أنشدناه أبو بكر بن الأنباري عن أبي العباس بفتح الكاف وقال : هو  
اسم موضع .

قال أبو علي : أحسبه أراد كدأ فقصر للضرورة : وأنشدنا أبو بكر بن دريد :  
كُدَى بضم الكاف وقال : هو جمع كُدِيَّة :

أما والذي أبكى وأضحك والذي	أمان وأحيا والذي أمره الأمر
لقد كنت أتبعها وفي النفس هجرها	بتانا لأخرى الدهر ما طلع الفجر
فما هو إلا أن أراها فجاءة	فأبتهت لا عرفت لذي ولا نُكر
وأنسى الذي قد كنت فيه هجرتها	كما قد تنسى لبَّ شاربها الخمر
وما تركت لي من شدة أهتدي به	ولا ضلَع إلا وفي عظمها وقر
وقد تركتني أغبط الوحش أن أرى	أليفين منها لا يروعهما الذعر
ويمنعني من بعض إنكار ظلمها	إذا ظلمت يوما وإن كان لي عذر
مخافة أني قد علمت لئن بدا	لي الهجر منها ما على هجرها صبر
وأنى لا أدرى إذا النفس أشرقت	على هجرها ما يبلغن بي الهجر

قال عبد الله بن شبيب حدثني الزبير قال : لما أنشد أبو السائب هذا البيت قال :  
الموت الأحمر والله يا ابن أخي مادونه شيء :

أبي القلب إلا حبها عامريسة      لها كُنْيَة عمرو وليس لها عمرو

تَكَادُ يَدِي تَنْدَى إِذَا مَا لَمَسْتُهَا      وَيَتَّبِعُ فِي أَطْرَافِهَا الْوَرَقَ النَّصْرُ  
وَلِي لَتَعْرِفَنِي لَذَكَرَاكَ هِزَّةً      كَمَا أَنْتَفَضَ الْعَصْفُورُ بَكْلَهُ الْقَطْرُ  
تَمَثَّلْتُ مِنْ حُبِّي عُلْبَةً أَنْسَا      عَلَى رَمَثٍ فِي الْبَحْرِ لَيْسَ لَنَا وَفْرُ  
عَلَى دَائِمٍ لَا يَغْبِرُ الْفُلُكُ مَوْجَهُ      وَمِنْ دُونِنَا الْأَهْوَالُ وَاللُّجَجُ الْخُضْرُ  
فَنَقْضِي هَمَّ النَّفْسِ فِي غَيْرِ رِقْبَةٍ      وَيُغْرِقُ مِنْ نَخْشَى غَيْمَتَهُ الْبَحْرُ  
عَجِبْتُ لِسَعَى الدَّهْرِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا      فَلَمَّا أَنْقَضَى مَا بَيْنَنَا سَكَنَ الدَّهْرُ  
قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : وَأَنْشَدَنِي أَبُو أَبِي أُوَيْسٍ :

فِيَا حُبَّ<sup>(١)</sup> لَيْلِي قَدْ بَلَغْتَ بَيْيَ الْمَدَى      وَزِدْتَ عَلَى مَا لَيْسَ يَبْلُغُهُ الْهَجْرُ  
وَيَا حُبُّهَا زِدْنِي جَوْيَ كُلِّ لَيْلَةٍ      وَيَا سُلُوةَ الْأَيَّامِ مَوْعِدُكَ الْحَشْرُ  
فَلَيْسَتْ عَشِيَّاتُ الْحِمَى بِرَوَاجِعِ      لَنَا أَبَدًا مَا أَبْرَمَ السَّلَمُ النَّصْرُ  
وَلَا عَائِدَ ذَلِكَ الزَّمَانُ الَّذِي مَضَى      تَبَارَكْتَ مَا تَقْدِرُ يَقَعُ وَلَكَ الشُّكْرُ  
قَالَ أَبُو بَكْرٍ وَزَادَنِي أَبِي عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عُبَيْدٍ :

هَجَرْتُكَ حَتَّى قُلْتُ لَا يَعْرِفُ الْقَلَى<sup>(٢)</sup>      وَزُرْتُكَ حَتَّى قُلْتُ لَيْسَ لَهُ صَبْرُ  
صَدَقْتُ أَنَا الصَّبَّ الْمَصَابِ الَّذِي بِهِ      تَبَارِيحُ حُبٍّ خَامَرَ الْقَابَ أَوْ رَجْرُ  
فِيَا حُبُّهَا الْأَحْيَاءُ مَا دُمْتُ فِيهِمْ      وَيَا حُبُّهَا الْأَمْوَاتُ مَا ضَمَمْتُ الْقَبْرُ

[مطلب حديث الأعرابي الذي اشترى خمرا بجزء صوف وما حصل بينه وبين امرأته وتفسير الغريب من ذلك]

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ عَمِّهِ أَوْ أَبُو حَاتِمٍ - الشَّكُّ مِنْ أَبِي عَلِيٍّ -  
عَنِ الْأَصْمَعِيِّ قَالَ : أَشْتَرَى أَعْرَابِي خَمْرًا بِجُزَّةٍ مِنْ صُوفٍ فَغَضِبَتْ عَلَيْهِ أَمْرَأَتُهُ  
فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

غَضِبْتُ عَلَى لَأَنْ شَرِبْتُ بِصُوفٍ      وَلَشَنْ غَضِبْتَ لِأَشْرَبَنْ بِخُرُوفٍ

(١) كذا في النسخ : والمشهور : فيأبجر ليل : ولعلهما روايتان .

(٢) المروء : الهوى .

ولئن غضبت لأشربن بنعمة دَفَساء مائة الإناء سَحُوف  
 ولئن غضبت لأشربن بذاقة كَوْماء نأوية العظام صَفُوف  
 ولئن غضبت لأشربن بسابح نهْدِ أَشْمِ المَنَكَبَيْنِ مُنِيف  
 ولئن غضبت لأشربن بواحدى ولأجعلن الصبر منه حَلِيفِي  
 ولقد شهدت الخيل تغثر بالقنسا وأجبت صوت الصارخ الملهوف  
 ولقد شهدت إذا الخصوم تَوَاكَلُوا بخصام لا نَزَقِ ولا عُلْفُوف

قال أبو علي : الصَّفُوفُ : التي تَصُفُّ بين رجلَيْها عند الحطب ، ويقال : التي تَصُفُّ بين مِخْلَبَيْها . والسَّحُوف : التي لها سَحَفَتَانِ مِنَ الشَّحْمِ : أي طبقتان . والسَّحْفُ : القَشْرُ ، يقال : سَحَفْتُ الشَّيْءَ : قَشَرْتَهُ . والعُلْفُوف : الجاف . وقرأت على أبي عبد الله إبراهيم بن عرفة لدى الرمة :

كَأَنَّ أَعْجَازَهَا وَالرَّيْطُ يَعْصِيهَا بَيْنَ الْبُرَيْنِ وَأَعْنَاقِ الْعَوَاهِيحِ  
 أَنْقَاءُ سَارِيَةٍ حَلَّتْ عَزَالِيَهَا مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ رِيحٌ غَيْرُ حُرْجُوجٍ

يصف نساء ، يقول : كَأَنَّ أَعْجَازَهُنَّ أَنْقَاءُ سَارِيَةٍ ، وَالْأَنْقَاءُ جَمْعُ نَقَا ، وَالنَّقَا : قِطْعَةٌ مِنَ الرَّمْلِ مُسْتَطِيلَةٌ مُخَدَّوْدِيَّةٌ . وَالسَّارِيَةُ : السَّحَابَةُ الَّتِي تُنْطَرِلِيلَا ، فَأَصَافُ النَّقَا إِلَيْهَا لِأَنَّهَا أَمْطَرْتَهُ . وَالرَّيْطُ : جَمْعُ رَيْطَةٍ . وَيَعْصِيهَا : يَكْتَنِثُ بِهَا ، يَقُولُ : هَذِهِ الرِّيَاطُ . دِقَاقُ نَاعِمَةٍ ، فَإِذَا هَبَّتْ لَهَا أَدْنَى رِيحٍ أَلْتَفَّتْ عَلَى سَوْقِهَا وَأَعْجَازِهَا . وَالْبُرَيْنِ : الْخَلَائِيلُ ، وَاحِدُهَا بُرَّةٌ . وَالْعَوَاهِيحِ : الطُّوَالُ الْأَعْنَاقُ مِنَ الظُّبَاءِ ، وَاحِدُهَا عَوْهَجٌ ، فَكَأَنَّهُ قَالَ : كَأَنَّ بَيْنَ أَسْوَاقِهَا وَأَعْنَاقِهَا كُثْبَانًا جَادَتْهَا سَحَابَةٌ لَيْلٌ حَلَّتْ عَزَالِيَهَا سَحَابَةٌ <sup>(١)</sup> لَيْثَةٌ . وَالْعَزَالَى : مَخَارِجُ مَائِثَا مُسْتَعَارَةٌ مِنَ الْمَزَادَةِ ، لِأَنَّ الْعَزْلَاءَ قَمُ الْمَزَادَةِ ، وَهَذَا مِثْلُ وَالْحُرْجُوجِ : الرِّيحُ الشَّدِيدَةُ الْهَبُوبُ .

قال الأصمعي : من أمثال العرب « رُبَّ عَجَلَةٍ تَهَبُ رَيْثًا » يراد به ربما استعجل الرجل فالتقاء استعجاله في بطاء ، ويقال : « جَزَائِي جَزَاءُ سِنِمَارٍ » وسنمار : إنسان

(١) كذا في الأصول التي بأيدينا ولعلها « ريح لينة » .

كان عمل أظداً لبعض الملوك ، فقال له : إن نزع هذا الحجر تداعى بناؤك ، فأمر به ،  
فَرُمِي من فوق الأظم لئلا يعلم به أحد غيره ، يضرب مثلاً للرجل يحسن فيجزي  
بإحسانه سوءاً ، وأنشد الأصمعي :

\* جزاء سِنِمَارٍ بما كان يعمل \*

ويقال : « بفلان تُقرن الصَّغْبَة » يراد به أنه يُذِلُّ المُستَصْعِب ، ويقال :  
« حَيْثُ لَا يَصْغُ الرَّاقي أَنْفَهُ » يراد به أن ذلك الأمر لَا يُقَرِّبُ وَلَا يُذَكِّي منه ، وكأنهم يرون  
أن أصل ذلك أن ملسوعاً لُسِعَ في آسته فلم يقدر الرَّاقي أن يُقَرِّبَ أَنْفَهُ مما هناك .

قال أبو زيد : يقال : هو أَشْخَمُ الرَّأسِ ، بالخاء المعجمة ، وأشهب الرأس .  
ويقال : كَلَّا أَشْخَمَ إِذَا علا البياضُ الخضرة . وقد أَشْخَمَ وَأَشْهَبَ التَّنْبِتُ والرَّأسُ .  
ويقال : « لَيْسْتَغْنِ أَحَدُكُمْ وَلَوْ بِضَوْرِ سِوَاكَه » أي بمضغه ، يقال : ضازَ الشيءُ يَضُوزُهُ  
ضَوْزاً إِذَا مضغه . وأنشد أبو زيد :

طَوَالَ الْأَيْدَى وَالْحَوَادِي كَأَنَّهَا سَمَاحِيحٌ قُبُّ طَارَ عَنْهَا نُسَالُهَا<sup>(١)</sup>

قال : الحوادي : الأرجل التي تَخْدُو الْأَيْدَى وتَنَلُّوْهَا ، قال : ويقال : ما أعْظَبَهُ  
عليه ! أي ما أَصْبَرَهُ ! وقد عَظَبَ يَعْظِبُ عَظْباً وَعُظُوباً إِذَا صَبَرَ عَلَيْهِ ، وَعَظَّيْتُهُ  
عليه تَعْظِيْباً وَمَرَّئْتُهُ تَمْرِئاً ، وأنشد :

لَوْ كُنْتُ مِنْ زَوْفَنَ أَوْ بَنِيهَا قَبِيلَةٌ قَدْ عَظَبْتُ أَيْدِيهَا  
مُعَوِّدِينَ الْحَفَرَ حَفَّارِيهَا لَقَدْ حَفَرْتُ نُبْثَةً تُرْوِيهَا

النُّبْثَةُ : الرِّكْبَةُ التي تَخْرُجُ نَبِثَتِهَا . وقال : قال بعض بني عُقَيْلَ وبني كلاب :  
هو الْأَكْرَمُ وَالْأَفْضَلُ وَالْأَجْمَلُ وَالْأَحْسَنُ وَالْأَرْدَلُ وَالْأَنْذَلُ وَالْأَسْفَلُ وَالْأَلَامُ . وهي الْكُرْمَى  
وَالْفُضْلَى وَالْحُسْنَى وَالْجُمْلَى وَالرُّذْلَى وَاللُّؤْمَى ، وهن الرُّذُلُ وَالنَّذَلُ وَاللُّؤْمُ .

(١) سماحيح ، واحدها سمحج وهو الطويل الظهر من الخيل والآن . وقب : جمع أقب وهو من الخيل :

الدَّقِيقِي الْخَصِرُ الضَّامِرُ الْبَطْنُ . والتسَال : ما تساقط من الشعر .

وقال الأصمعي يقال : كثر ولد فلان وقد أبق وتثق فهو ناتي ، وكله سواء .  
وأمرأة ناتي إذا كثر ولدها ، وأنشد للنابغة :

لم يُحَرِّمُوا حُسْنَ الْغِذَاءِ وَأُمُّهُمْ طَفَحَتْ عَلَيْكَ بِنَاتِي وَمَذْكَارُ

[مطلب حديث بعض مقاول حير مع ابنه ، ما دار بينه وبينهما من المعاملة حين كبرت منه وشرح غروب ذلك]

وحلثنا أبو بكر بن دريد قال حدثنا الأشعث بن دنان عن التوزي عن أبي عبيدة عن أبي عمرو بن العلاء قال : كان لرجل من مقاول حير ابنان يقال لأحدهما : عمرو وللآخر : ربيعة ، وكانا قد برعا في الأدب والعلم ، فلما بلغ الشيخ أقصى عمره وأشفى على الفناء ، دعاهما ليبتلوا عقولهما ، ويعرف مبلغ علمهما ، فلما حضرا قال لعمرو - وكان الأكبر - : أخبرني عن أحب الرجال إليك ، وأكرمهم عليك ، قال : السيد الجواد ، القليل الأنداد ، الماجد الأجداد ، الراسي الأوتاد ، الرفيع العماد ، العظيم الرماد ، الكثير الحساد ، الباسل الذواد ، الصادر الوراد . قال : ماتقول يارب ربيعة ؟ قال : ما أحسن ما وصف ! وغيره أحب إلى منه . قال : ومن يكون بعد هذا ؟ قال : السيد الكريم ، المانع للحريم ، المفضل الحليم ، القمقام الزعيم ، الذي إن هم فعل ، وإن سُئل بذل . قال : أخبرني يا عمرو بأبغض الرجال إليك ، قال : البرم اللثيم ، المستخذي للخصيم ، الميطان النهم ، العري البكيم ، الذي إن سُئل منع ، وإن هُدّد خضع ، وإن طلب جشع . قال : ماتقول يارب ربيعة ؟ قال : غيره أبغض إلى منه ، قال : ومن هو ؟ قال : النثوم الكدوب ، الفاحش الغضوب ، الرغيب عند الطعام ، الجبان عند الصدام . قال : أخبرني يا عمرو ، أي النساء أحب إليك ؟ قال : الهركولة <sup>(١)</sup> اللفاء ، الممكورة الجيذاء ، التي يشفى السقيم كلامها ، ويبري الوصب لمامها ، التي إن أحسنت إليها شكرت ، وإن أسأت إليها صبرت ، وإن استعنت بها اعتبت ، الفاترة الطرف ، الطفلة الكف ، العيمة الرذف . قال : ما تقول يارب ربيعة ؟ قال :

(١) الهركولة : الحسنة الجسم والخلق والمشية .

نَعَتْ فَأَحْسَنَ ! وغيرها أحب إلى منها ، قال : ومن هي ؟ قال : القَتَانَةُ العَيْنِينَ ،  
الْأَسِيلَةُ الْخَذَّيْنِ ، الْكَاعِبُ الثَّدْيَيْنِ ، الرَّدَاحُ الْوَرَكَيْنِ ؛ الشَّاكِرَةُ لِلْقَلِيلِ ، الْمُسَاعِدَةُ  
لِلْحَلِيلِ ؛ الرَّخِيمَةُ الْكَلَامِ ، الْجَمَاءُ الْعِظَامِ ، الْكَرِيمَةُ الْأَخْوَالِ وَالْأَعْمَامِ ، الْعَذْبَةُ اللَّشَامِ .  
قال : فَأَيُّ النِّسَاءِ إِلَيْكَ أَبْغَضُ يَا عَمْرُو ؟ قال : الْقَتَانَةُ الْكَذُوبُ ، الظَّاهِرَةُ الْعُيُوبِ ،  
الطَّوَافَةُ الْهُبُوبِ ، الْعَابِسَةُ الْقَطُوبِ ، السَّبَّابَةُ الْوُثُوبِ ؛ الَّتِي إِنْ أَثْنَمْنَاهَا زَوْجَهَا  
خَانَتْهُ ، وَإِنْ لَانَ لَهَا أَهَانَتْهُ ، وَإِنْ أَرْضَاهَا أَغْضَبَتْهُ ، وَإِنْ أَطَاعَهَا عَصَتْهُ . قال :  
مَا تَقُولُ يَا رَبِيعَةُ ؟ قال : بئسَ واللهِ المرأةُ ذَكَرَ ! وَغَيْرُهَا أَبْغَضُ إِلَيَّ مِنْهَا ، قال : وَأَيَّتِهِنَّ  
الَّتِي هِيَ أَبْغَضُ إِلَيْكَ مِنْ هَذِهِ ؟ قال : السَّلَيطَةُ اللِّسَانِ ، الْمُؤَذِيَةُ لِلْجِيرَانِ ، النَّاطِقَةُ  
بِالْبَهْتَانِ ؛ الَّتِي وَجْهَهَا عَابَسَ ، وَزَوْجَهَا مِنْ خَيْرِهَا آيَسَ ؛ الَّتِي إِنْ عَاتَبَهَا زَوْجَهَا  
وَكَثَّرَتْهُ ، وَإِنْ نَاطَقَهَا انْتَهَرَتْهُ . قال رَبِيعَةُ : وَغَيْرُهَا أَبْغَضُ إِلَيَّ مِنْهَا ، قال : وَمَنْ هِيَ ؟  
قال : الَّتِي شَقِيَّ صَاحِبُهَا ، وَخَزِيَّ خَاطِبُهَا ، وَأَفْتَضَحَ أَقَارِبُهَا . قال : وَمَنْ صَاحِبُهَا ؟  
قال : وَمِثْلُهَا فِي خِصَالِهَا كُلِّهَا ، لَا تَصْلُحُ إِلَّا لَهُ وَلَا يَصْلُحُ إِلَّا لَهَا . قال : فَصْنُفْهُ لِي ؟ قال :  
الْكُفُورُ غَيْرُ الشُّكُورِ ، اللَّثِيمُ الْفُجُورُ ؛ الْعَبُوسُ الْكَالِحُ ، الْحَرُونَ الْجَامِحُ ؛ الرَّاضِي بِالْهَوَانِ ؛  
الْمُخْتَالُ الْمَنَانُ ، الضَّعِيفُ الْجَنَانُ ، الْجَعْدُ الْبَنَانُ ، الْقَثُولُ غَيْرُ الْعُقُولِ ، الْمَكُولُ  
غَيْرُ الْوُصُولِ ؛ الَّذِي لَا يَرِيعُ عَنِ الْمَحَارِمِ ، وَلَا يَرْتَدِعُ عَنِ الْمَظَالِمِ . قال : أَخْبِرْنِي يَا عَمْرُو ،  
أَيُّ الْخَيْلِ أَحَبُّ إِلَيْكَ عِنْدَ الشَّدَائِدِ ، إِذَا التَّقَى الْأَقْرَانُ لِلتَّجَالِدِ ؟ قال : الْجَوَادُ الْأَيُّقُ ،  
الْحِصَانُ الْعَتِيقُ ، الْكَفَّيْتُ الْعَرِيقُ ، الشَّدِيدُ الْوَيْقُ ؛ الَّذِي يَفُوتُ إِذَا هَرَبَ ، وَيَلْحَقُ  
إِذَا طَلَبَ . قال : نِعَمَ الْفَرَسُ وَاللَّهُ نَعَتْ ! قال : فَمَا تَقُولُ يَا رَبِيعَةُ ؟ قال : غَيْرُهُ أَحَبُّ  
إِلَيَّ مِنْهُ ، قال : وَمَا هُوَ ؟ قال : الْحِصَانُ الْجَوَادُ ، السَّلِسُ الْقِيَادُ ؛ الشَّهْمُ الْفَوَادُ ؛  
الصَّبُورُ إِذَا سَرَى ، السَّابِقُ إِذَا جَرَى . قال : فَأَيُّ الْخَيْلِ أَبْغَضُ إِلَيْكَ يَا عَمْرُو ؟  
قال : الْجَمُوحُ الطَّمُوحُ ، النَّكُولُ الْأَنُوحُ ؛ الصَّئُولُ الضَّعِيفُ ، الْمَكُولُ الْعَنِيفُ ؛  
الَّذِي إِنْ جَارَيْتَهُ سَبَقَتْهُ ، وَإِنْ طَلَبْتَهُ أَدْرَكَتَهُ ، قال : مَا تَقُولُ يَا رَبِيعَةُ ؟ قال : غَيْرُهُ  
أَبْغَضُ إِلَيَّ مِنْهُ ، قال : وَمَا هُوَ ؟ قال : الْبَطِيُّ الثَّقِيلُ ، الْحَرُونَ الْكَالِيلُ ؛ الَّذِي إِنْ  
ضَرَبْتَهُ قَمَصَ ، وَإِنْ دَنَوْتُ مِنْهُ شَمَسَ ؛ يَدْرِكُهُ الطَّالِبُ ، وَيَفُوتُهُ الْهَارِبُ ، وَبِقِطْعِ

بالصاحب . قال ربيعة : وغيره أبغض إلى منه ، قال : وما هو ؟ قال : الجموح  
 الخبوط . ، الرُّكُوضُ الخُرُوط . ، الشُّمُوسُ الصُّرُوط ، القُطُوفُ في الصعود والهبوط . ؛  
 الذى لا يُسَلِّمُ الصاحب ، ولا ينجو من الطالب . قال : أخبرنى ياعمرو ، أى العيش  
 أَلَذُّ ؟ قال : عَيْشٌ فى كرامة ، ونعيم وسلامة ، وأغْتَباقٍ مُدَامَةٍ . قال : ماتقول يارببيعة ؟  
 قال نِعَمَ العَيْشِ والله وَصَفَ ! وغيره أحب إلى منه ، قال : وما هو ؟ قال : عيش  
 فى أَمْنٍ ونعيم ، وعزٍّ وَغِنًى عَمِيمٍ ؛ فى ظل نجاح ، وسلامة مساء وصباح ؛ وغيره  
 أحب إلى منه ، قال : وما هو ؟ قال : غنى دائم ، وعيش سالم ، وظل ناعم . قال :  
 فما أحب السيوف إليك ياعمرو ؟ قال : الصَّقِيلُ الحُسام ، الباتِرُ المِجْدَام ،  
 الماضى السَّطَام ، المُرْهَفُ الصَّنْصَام ؛ الذى إذا هزرتَه لم يَكْبُ ، وإن ضربت به لم  
 يَنْبُ . قال : ماتقول يارببيعة ؟ قال : نعم السيفُ نَعَتٌ ! وغيره أحب إلى ، قال :  
 وما هو ؟ قال : الحسام القاطع ، ذو الرُّونقِ اللامع ، الظمآن الجائع ؛ الذى إذا  
 هزرتَه هَتَكَ ، وإذا ضربت به بَتَكَ . قال : فما أبغض السيوف إليك ياعمرو ؟  
 قال : القُطَارُ الكَهَام ، الذى إن ضُرب به لم يَقْطَع ، وإن ذُبِح به لم يَنْتَح . قال :  
 فما تقول يارببيعة ؟ قال : بئس السيفُ والله ذَكَرَ ! وغيره أبغض إلى منه ، قال :  
 وما هو ؟ قال : الطَّيْسُ الدَّدَان ، المِعْضَدُ المَهِان . قال : فأخبرنى ياعمرو ، أى الرماح  
 أحب إليك عند المِرَّاس ، إذا أَغْتَكَّرَ الباس ، وأَشْتَجَرَ الدُّعَاس ؟ قال أحبها إلى المارن  
 المُثَقَّف ، المُقَوِّمُ المُخَطَّف ؛ الذى إذا هزرتَه لم يَنْعُطِف ، وإذا طعنت به لم يَنْقُصِف .  
 قال : ماتقول يارببيعة ؟ قال : نِعَمَ الرمحُ نَعَتٌ ! وغيره أحب إلى منه ، قال : وما هو ؟ قال :  
 الذابل العَسَال ، المُقَوِّمُ النَّسَال ؛ الماضى إذا هزرتَه ، النافذ إذا هَمَزتَه . قال :  
 فأخبرنى ياعمرو عن أبغض الرماح إليك ، قال : الأَعْصَلُ عند الطَّعَان ، المُثَلَّمُ السَّنَان ،  
 الذى إذا هزرتَه أَمْطَف ، وإذا طعنت به أُنْقِصَف . قال : ماتقول يارببيعة ؟ قال :  
 بئس الرمح ذَكَرَ ! وغيره أبغض إلى منه ، قال : وما هو ؟ قال : الضعيف المَهَزَّ ،  
 اليايس الكَزَّ ؛ الذى إذا أَكْرَهتَه أُنْحَطَم ، وإذا طعنت به أُنْقَصَم . قال : أنصرفا الآن  
 طاب لى الموت .

قال أبو علي : قوله : وإن طَلَبَ جَشِيع ، الجَشِيع : أسوأ الحرص ، وقد جَشِيع الرجل فهو جَشِيع . واللَّفَاء : الملتصقة الجسم . والمَمَكُورَة : المطوية الخلق . والرَدَاح : الثقبلة العجيزة الضخمة الوركيين . والرَّخِيمة : اللينة الكلام ، قال ذو الرمة :

لها بَشَرٌ مثل الحرير ومنطق رَخِيم الحواشي لأهراء ولا نَزْر

والجَمَاء العظام : التي لا يوجد لعظامها حَجْمٌ ، بمنزلة الجَمَاء من البَقَر . فأما قوله : العَذْبَةُ اللَّثَام ، فإنه أراد موضع اللثام ، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه . والقَتَات : النَّمَامة ، وقال اللحياني : القَتَات والسَّمَام والهِمَّاز وَاللِّمَّاز وَالْعَمَّاز والقَسَّاس والدَّرَاج والمُهَيِّنِمْ والمُهْتَمِل والمائس والمَثُوس ، مثال مَعُوس والمِمَّاس ، مثال مِمْعَس ، وقد مَاسَ يَمَاسُ مَاسًا إذا مشى بينهم بالنميمة والفساد ، ويقال : مَاسَ بين الناس ، ومَاسًا بينهم يَمَسًا مَسًا مثل مَعَسًا وكله واحده . ويقال : إنه لدو نَيَرَبٍ ومُفْبِرَةٍ وإبرة إذا كان نَمَامًا ، كله عن اللحياني . والهَبُوب : الكثيرة الانتباه ، قال الأصمعي : يقال : هَبَّ من نومه يَهَبُّ هُبُوبًا ، وأَهْبَيْتُهُ أَيْ انبهتُهُ . وهَبَّتْ الرِّيحُ تَهَبُّ هُبُوبًا وهَبَّيَا ، كذا روى أبو نصر عنه : هَبَّيَا في الرِّيح ، وهَبَّ التَّيْسُ يَهَبُّ هَبًّا وهَبَّيَا إذا هاج وطلب السَّفَاد ، وهَبَّ السَّيْفُ هَبًّا ، وهو صَوْتُهُ عند وَقْعِهِ . وثَوَّبَ هَبَّابٌ وخَبَّابٌ إذا كان مُتَقَطِّعًا والحِصَان : الذَّكَرُ من الخيل . وقال الأصمعي : الكِفْتُ والكَفَيْت : السريع . والنَّكُول : الذي يَنْكُلُ عن قرنه . والأَنُوج : الكثير الزَّحِير . والأَنَحُ من الرجال على مثال فاعل : الذي إذا سُئِلَ تَنَحَّجَ من لُؤْمِهِ ، وقد أَنَحَ يَأْنَحُ . والمَجْدَامُ مفعول من الجَذْم ، وهو القطع . والسَّطَام : حَدُّ السَّيْفِ وغيره ، وفي الحديث : « العَرَبُ سَطَامُ الناس » أَيْ حُدُّهُمْ . والقُطَار : الذي لا يقطع وهو مع ذلك حديث الطَّيْع . وقوله : لم يَنْتَخِعْ : لم يَبْلَغِ التَّنَخُّعَ . والطَّيْع : الصَّدَأُ . والدَّمان : الذي لا يقطع وهو نحو الكَهَام . والمِنْضِد : القصير الذي يُمْتَنِعُ في قطع الشجر وغيرها . والدَّعَاس : الطَّعَان ، يقال : دَعَسَهُ إذا طَعَنَهُ ، والمداعسة : المطاعنة . والهَسَال : الشديد الاضطراب



إذا هزرته ، ومنه العسلان ، وهو عدو فيه اضطراب ، والنسلان قريب منه ، وأنشدني أبو بكر بن دريد :

عسلان<sup>(١)</sup> الذئب أَمْسَى قَارِبًا بَرَدَ اللَّيْلُ عَلَيْهِ فَنَسَلْ  
والأغصَل : الملتوى المَعْوَج . وقرأت على أبي بكر بن دريد للحسن بن مطير  
الأسدي :

فيا عَجَبًا للناس يَسْتَشْرِفُونِي كَأَن لَّمْ يَرَوْا بَعْدِي مُحِبًّا وَلَا قَبْلِي  
يقولون لي اضْرِمْ يَرْجِعِ الْعَقْلُ كُلُّهُ وَصَرْمٌ حَبِيبُ النَّفْسِ أَذْهَبُ لِلْعَقْلِ  
ويَا عَجبا من حُبٍّ من هو قاتلي كَأَنِّي أَجَازِيهِ الْمَوْدَةُ مِنْ قَتْلِي  
ومن بَيِّنَاتِ الْحُبِّ أَن كَانَ أَهْلُهَا أَحَبُّ إِلَى قَلْبِي وَعَيْنِي مِنْ أَهْلِي  
قال أبو علي : استشرفت الشيء واستكففته كلاهما أن تضع يدك على حاجبك  
كالذي يستظل من الشمس وينظر هل يراه . وأنشدنا أبو بكر ولم يسم قائلًا<sup>(٢)</sup> :

إِنَّ الَّتِي زَعَمْتَ فَوَادَكَ مَلَّهَا خُلِقْتَ هَوَاكَ كَمَا خُلِقْتَ هَوَى لَهَا  
بيضاء باكرها النعيم فصاعها يلبانها فأرقها وأجلها  
حجبت تحيتها فقلت لصاحبي ما كان أكثرها لنا وأقلها  
وإذا وجدت لها وساوس سلوة شفع الضمير لها إلى فسألها  
وقرأت عليه لعبد الله بن الدمينه الخثعمي :

وَلَا لَحِقْنَا بِالْحُمُولِ وَدُونَهَا خَمِصُ الْحِشَا تُوهِى الْقَمِيصُ عَوَاتِقَهُ  
قليل قذى العينين يعلم أنه هو الموت إن لم تلق عنا بوائقه  
عرصنا فسلمنا فسلم كارها علينا وتبريح من الغيظ خانقه  
فسايرته مقدار ميل وليتنى بكرهى له مادام حيا أرافقه

(١) في اللسان مادة « عسل » يسب هذا البيت نسب . وقيل هو للناطقة الجمدي .

(٢) القائل لهذه الأبيات هو ابن أذينة كما في شرح الحاشية للتبريزي ص ٥٤٦ طبع مدينة « بن » .

سنة ١٨٢٨ م .

فلما رأت أن لا يواصل وأنه مَدَى الصَّرمُ مضروباً عليه سُرادقُهُ  
رَمَتْنِي بِطَرْفٍ لَوْ كَيْفَا رَمَتْ بِهِ لَبَلُّ نَجِيْعًا نَحْرُهُ وَبِنَائِقِهِ  
وَلَمَحْ بِعَيْنَيْهَا كَأَنَّ وَوَيْضَهِ وَمَيْضُ حَيَّا تُهْدَى لِنَجْدٍ شَقَانِقُهُ  
وَحَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْبَصْرِيُّ  
الْمَقْدِمِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا الرِّيَاشِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ الثَّقَفِيُّ قَالَ : دَخَلْنَا  
عَلَى خَلْفِ الْأَحْمَرِ نَعُودُهُ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ فَقُلْنَا لَهُ : كَيْفَ نَجْدُكَ يَا أَبَا مُحَرِّزٍ ؟  
فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

يَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ ذَنْبٌ كَأَنَّ ذَنْبًا لَكَ عِنْدِي تَطْلِبُهُ  
\* أَمَا لِهَذَا اللَّيْلِ صُبْحٌ يَقْرُبُهُ \*

ثم أنشد يقول :

لَا يَبْرَحُ الْمَرْءُ يَسْتَقْرِى مُضَاجِعَهُ حَتَّى يَبِيتَ بِأَقْصَاهُمْ مُضْطَجِعًا  
قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : كَانَ أَبُو مُحَرِّزٍ أَعْلَمَ النَّاسَ بِالشَّعْرِ وَاللُّغَةِ ، وَأَشْعَرَ النَّاسَ عَلَى مَذَاهِبِ  
الْعَرَبِ .

حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ بْنُ دَرِيدٍ : أَنَّ الْقَصِيدَةَ الْمُنْسُوبَةَ إِلَى الشَّنْفَرِيِّ الَّتِي أَوَّلُهَا  
أَقِيمُوا بَنِي أُمِّ صَدُورَ مَطِيئِكُمْ فَإِنِّي إِلَى قَوْمٍ سِوَاكُمْ لِأَمِيَلُ  
لَهُ ، وَهِيَ مِنَ الْمَقْدِمَاتِ فِي الْحَسَنِ وَالْفَصَاحَةِ وَالطُّولِ ، فَكَانَ أَقْدَرُ النَّاسِ عَلَى  
قَافِيَةٍ .

حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ قَالَ : قَالَ يَوْمًا خَلْفَ لِأَصْحَابِهِ :  
مَاتَقُولُونَ فِي بَيْتِ النَّابِغَةِ الْجَعْدِيِّ :

كَأَنَّ مَقَطَّ شَرَامِيْفٍ إِلَى طَرْفِ الْقُنْبِ فَالْمَنْقَبِ

لَوْ كَانَ مَوْضِعُ الْفَالْمَنْقَبِ فَالْقَهْهَيْكِسْ ، كَيْفَ كَانَ يَكُونُ قَوْلُهُ :

لَطِئْنَ بَتْرُسٍ شَدِيدِ الصَّفَاقِ مِنْ خَشَبِ الْجَوْزِ لَمْ يُثَقِّبْ ؟

فقالوا : لانعلم ؛ فقال : والآبئس . وقال لهم مرة أخرى : ماتقولون في بيت النمر بن تولب :

أَلَمْ بِصَحْبِي وَهُمْ هُجُودٌ خِيَالٌ طَارِقٌ مِنْ أُمِّ حِصْنٍ

لو كان موضع من أم حصن من أم حَفْص ، كيف كان يكون قوله :

لها ما تشتهي عَسَلٌ مُقَمَّقِي إِذَا شَاءَتْ وَخَوَّارِي بِسَمْنٍ ؟

قالوا : لانعلم ، فقال : وخواري بلمنص ، وهو الفالوذ . قال أبو بكر : والقهيلس : ذكر الرجل ، وقد يستعار لغيره . وقال محمد بن سلام في كتاب طبقات العلماء : كنا إذا سمعنا الشعر من أبي محرز لأنبالي ألانسمعه من قائله . وقرأت على أبي بكر ابن دريد لأبي كبير الهنلي :

وأخو الأباء إِذْ رَأَى خُلَانَهُ نَلَّى شِفَاعًا حَوْلَهُ كَالْإِذْخِرِ—

الأباء : الأجمة ، يعنى : رجلا صار في أجمة . وخلانه : أصحابه الذين يؤدّهم . ونلّى : صرعى . وشفاعة : اثنين اثنين ، وهو جمع شفع . وقوله : كالإذخر ، قال الأصمعي : لانكاد تجد من الإذخر واحدة على حدة ، إنما تجد الأرض مُسْتَحْلَسَةً منه ، والمُستَحْلَسَة : الكثيرة النبات ، التي غطّاها النبات أو كاد يغطيها ، فشبه كثرة القتل بالإذخر لذلك .

قال الأصمعي : من أمثالهم : « أَهْوُنُ هَالِكٍ عَجُوزٌ فِي عَامِ سَنَةٍ » مَثَلٌ لِلشَّيْءِ يُسْتَحْفُ بِهَلَاكِهِ . ويقال : « خَلَّه دَرَجُ الضَّبِّ » أى خله يذهب حيث شاء . ويقال : « لَا يَدْرِي الْمَكْرُوبُ كَيْفَ يَأْتِمِرُ » يراد أن المكروب يغطي عليه الشأن فلا يدري كيف ينتقد أمره . ويقال : « لَا تَتَعْجَبُ لِلْعُرُوسِ عَامَ هِدَائِهَا » يراد أن الرجل إذا استأنف أمره تَجَمَّلَ لك . ويقال : « نَابٌ وَقَدْ تَقَطَّعَ الدَّوْيَةُ » يراد أن المُسِنَّ تَبَقَّى منه بَقِيَّةٌ يَنْتَفِعُ بِهَا . وقال أبو زيد : ومَثَلٌ مِنَ الْأَمْثَالِ : « الشَّرُّ أَلْجَأَهُ إِلَى مُخِّ الْعَرَاقِيبِ » يقال ذلك عند مسألة اللّثيم ، أعطاك أو منعك .

## [ مطلب الكلام على مادة خ ل ف ]

قال الأصمعي: **خَلَفَ** فلان فهو **يَخْلُفُ** خلوفاً إذا قُصد ولم يُفْتح ، وهو خالِفٌ وهي خالِفة . ويقال : هو خالِفةُ أهل بيته إذا كان أحقهم ، والخالِفةُ : عمود في مؤخر البيت . وقال اللحياني : عبدٌ خالفٌ ، أي لاخير فيه . وقال ابن الأعرابي : يقال : **أَبِيعُكَ** العبد وأبرأ إليك من خُلْفته . ورجل ذو خُلْفَةٍ ، ورجل خالِفةٌ وخالِفٌ وخِلْفَنَةٌ وخِلْفَناءة ، وفيه خِلْفَناءة . وقال أبو زيد : الخالِفُ : الفاسد الأحمق ، وقد خَلَفَ **يَخْلُفُ** خِلَافَةً . قال : ويقال : جاء فلان خِلافاً وخَلَفِي وهما واحد . قال : ويقال : **اِخْتَلَفَ** فلان صاحبه في أهله اختِلافاً ، وذلك أن يُبَاَصِرَه حتى إذا غاب عن أهله جاء فليخل عليهن . وقال الأصمعي : **خَافَ** فلان عن خلق أبيه إذا تَغَيَّرَ . وخَلَفَ فُوهُ **يَخْلُفُ** خُلوفاً إذا تغيرت رائحته ، وقال اللحياني : يقال : **نَوِمَ** الضحى مَخْلُفَةً للشمس . وقال أبو زيد : **خَلَفَ** الشرابُ واللبن **يَخْلُفُ** خُلوفاً إذا حُمُضَ ، ثم أُطِيلَ إنقاعه ففَسَدَ . قال أبو زيد والأصمعي : **خَلَفْتُ** نفسي عن الطعام **تَخْلُفُ** خُلوفاً إذا أَضْرَبْتُ عَنْهُ من مرض ، وقال أبو زيد ، لا يقال ذلك إلا من المرض . وقال أبو نصر عن الأصمعي : **خَلَفَ** خَلَفَ صِدْقَ بئسكان اللام إذا ترك عَقِيماً . ويقال : خذ هذا خَلَفاً من مالك بفتحريك اللام ، أي بدلاً منه ، وهو خَلَفٌ من أبيه ، أي بدل منه . وقال اللحياني : **الْخَلَفُ** : الولد الصالح . **وَالْخَلْفُ** : الرديء . يقال : **بَقِيتُ** في خَلَفٍ سوء ، أي في بقية سوء ، قال الله عز وجل : ﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَعدِهِمْ خَلْفٌ ﴾ وأنشد للبيد :

ذَهَبَ الَّذِينَ يُعَاشُ فِي أَكْثَانِهِمْ وَبَقِيتُ فِي خَلَفٍ كَجِلْدِ الْأَجْرَبِ

**وَالْخَلْفُ** : المِرْيَدُ يكون وراء البيت ، وأنشد اللحياني :

وَجِيشًا مِنَ الْبَابِ الْمُخَافِ تَوَاتَرًا وَإِنْ تَقَعْدُ بِالْخَلَفِ فَالْخَلْفُ وَاسِعٌ

وقال الأصمعي واللحياني : **الْخَلْفُ** : الرديء من الكلام المُحَال . وقال ابن

الأعرابي : جلس أعرابي مع قوم فَحَبِيقَ ، فَتَشَوَّرَ فَأَشَارَ بِإِبْهَامِهِ إِلَى أَمْسِهِ وَقَالَ : إِنَّهَا خَلْفٌ نَطَقَتْ خَلْفًا .

وحدثني أبو عمرو غلام ثعلب عن أبي العباس : أنه قال في قولهم : « سَكَتَ أَلْفًا وَنَطَقَ خَلْفًا » : أى سَكَتَ عن ألف كلمة ونطق بواحدة ردئة . قال الأصمعي : الخِلْفَةُ : الاستقاء ، يقال : مِنْ أَيْنَ خِلْفْتُكُمْ ؟ أى من أين تَسْتَقُون ، وأنشد لذي الرمة :

وَمُسْتَخْلِفَاتٍ مِنْ بِلَادٍ تَنْوِفُ لِمُضْفَرَةِ الْأَشْدَاقِ حُمْرِ الْخَوَاصِلِ

يعنى القَطَا يحملن الماء في حواصلهن . ويقال : نَتَاجُ فلان خِلْفَةٌ ، أى عام ذكر وعام أنثى . والخِلْفَةُ : الشيء من الثمر يخرج بعد الشيء ، وقال غيره : الخِلْفَةُ : النبت في الصيف ، والخِلْفَةُ : الليل والنهار لاختلافهما . والخِلْفَةُ : اختلاف البهائم وغيرها . ويقال : حَلَبَ الناقةَ خَلِيفَ لَبِئْهَا ، يعنى : الحَلْبَةُ التى بعد ذهاب اللَّبَا . وروى أبو عبيد عن الأصمعي : الخَلِيفُ : الطريق في الجبل ، وقال أبو نصر : الخَلِيفُ : الطريق وراء الجبل أو في أصله ، وقال اللحياني : الخَلِيفُ : الطريق وراء الجبل أو بين الجبلين . وقال اللحياني : المَخْلَفَةُ : الطريق أيضا ، يقال : عليك المَخْلَفَةُ الوُسْطَى . والخَوَالِفُ : النساء إذا غاب عنهن أزواجهن ، قال الله عز وجل : ﴿ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ ﴾ . وقال الأصمعي : حَيُّ خُلُوفٍ ، أى غَيْبٌ . وخُلُوفٌ : حضور . قال : والإخلاف : أن تعبد على الناقة فلا تَلْفَح . والإخلاف : أن تعد الرجل عدةً فلا تُنْجِزَها . والإخلاف : أن تضرب يدك إلى قراب السيف لتأخذه . والإخلاف : أَنْ تَجْعَلَ الْحَقَبَ وَرَاءَ الثَّيْلِ . والثَّيْلُ ، وعاءٌ مَقْلَمُهُ ، وهو قضيبه ، يقال : أَخْلَفَ عن بعيرك .

[مطلب حديث معاوية مع عبد الله بن عبد الجبر بن عبد اللذان ومادار بينهما من سؤال وجواب وشرح غريب ذلك]

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا السكن بن سعيد عن محمد بن عباد عن العباس ابن هشام قال : سأل معاوية - رحمه الله - بعد الاستقامة ، عبد الله بن عبد الحجر ابن عبد المَدَّان ، وكان عبد الحجر وقد على النبي صلى الله عليه وسلم فسماه : عبد الله ،

فقال له : كيف علمك بقومك ؟ قال : كعلمي بنفسي ، قال : ما تقول في مُراد ؟  
قال : مُدْرِكُ الأوثار ، وحمّاة الدّمار ، ومُحرّزو الخطار . قال : فما تقول في النّخع ؟  
قال : مانعو السّرب ، ومُسْعِرو الحرب ، وكاشفو الكُرب . قال : وما نقول  
في بني الحارث بن كعب ؟ قال : فرّاجو اللّكاك ، وفُرّسان العراك ، ولِيزاز الضّكّاك ،  
تَرَكَ تَرَكَ . قال : فما تقول في سَعْد العِشيرة ؟ قال : مانعو الضّسيم ، وبكأو الرّيم ، وشافو  
الغيّم . قال : ما تقول في جُعْفِيّ ؟ قال : فُرّسان الصّباح ، ومُعْلِمو الرّماح ، ومُبَارِزو  
الرياح . قال : ما تقول في بني زبيد ؟ قال : كُمّاة أنجاد ، سادات أمجاد ، وقُرّ  
عند الدّباد ، صُبْرٌ عند الطّراد . قال : ما تقول في جنّب ؟ قال : كُفّاة يَمْنَعون عن  
الحريم ، ويَمْرُجون عن الكُظيم . قال : فما تقول في صُدّاء ؟ قال : سِمّام الأعداء ،  
ومَسَاعِير الهِجاء . قال : فما تقول في رَهَاء ؟ قال : يُنْهَيْهُون عادية الفوارس ،  
ويَرُدُّون الموت وَرَدَ الخوامس ؛ قال : أنت أعلم بقومك ..

قال أبو علي : كلُّ ما حَمَيْتَهُ فهو ذِمّار . والسّرب : الإبل وما رَعَى من المال .  
واللّكاك : الزحام . والضّكّاك : مثل اللكاك سواء . والرّيم : الدّرجة ، قال أبو عمرو  
ابن العلاء : أتيت دار قوم باليمن أسأل عن رجل فقال لي رجل منهم : أسمك  
في الرّيم ، أي أعلّ في الدرجة . والرّيم : الزيادة ، يقال : لي عليك ريمٌ على كذا  
وكذا ، قال الشاعر :

فأقع كما ألقى أبوك على آستيه رأى أن ريمًا فوقه لا يُعادِلُهُ

والرّيم : القبر ، قال مالك بن الرّيب المازني :

إذا مُتْ فاعتادى القبورَ وسلّمي على الرّيم أسقيت السحاب الغوادي

والرّيم : عظمٌ يفضّل إذا أقتسم القومُ الجزور ، وهذا قول الشيباني ، وأنشدنا  
غيره :

فكنت كعظم الرّيم لم يدرِ جازرٌ على أيّ بدأى مقيم اللحم يُجعل

والغيّم : العطش ، وقال لي أبو بكر بن الأنباري : إن النبي صلى الله عليه وسلم

قال : «نعوذ بالله من الأيئة والعِيمة والغِيمة والكُرم والقُرم» وقال : الأيئة : الخلط من

النساء . والعَيْمَةُ : شهوة اللبن . والغَيْمَةُ : العطش . وقال : الكَرْمُ فيه قولان ، يقال : فلان أَكْرَمَ البنان إذا كان بَخِيلاً ، ويقال : إن الكَرْمَ الأكل الشديد . والقَرَمُ : شهوة اللحم . والأَمْجاد : الأشراف . وَيُنْهَنِيهون : يَكْفُون . والكَطِيم : المكظوم ، وهو الذي قد رَدَّ نَفْسَهُ إلى جوفه . وقرأنا على أبي بكر بن دريد الحَكِيم بن مُعَيَّة : إذا عَلَوْنَ أَرْبَعًا بِأَرْبَعٍ فِي جَفْجَعٍ مُؤَصِّصَةٍ بِجَمْعِ

• أَنَّنْ تَنَانُ النَفُوسِ الْوُجُوعِ •

يعنى الإبل علون أربعة أوظفة بأربع أذرع ، وكأنه أنث على الكراع . وأنن : من الأنين ، يعنى : أنهن إذا برسكن أنن ، ومثله قول كعب بن زهير :

ثَنَنْتُ أَرْبَعًا مِنْهَا عَلَى أَظْهَرِ أَرْبَعٍ فَهَنْ بِمَثْنِيَّاتِهِنَّ ثَمَانِ

ومثله قول هيثم : تُقْبِلُ بِأَرْبَعٍ وَتُذِيرُ بِثَمَانٍ ، يعنى : أنها تقبل بأربع عُكْنٍ ، فإذا رأيتها من خلف رأيت لكل عُكْنَةٍ طَرْفَيْنِ فصارت ثمانية .

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن العُثْبِيِّ قَالَ : أَقَامَ معاوية - رحمه الله - الخُطباءَ لِبَيْعَةِ يزيد ، فَقَامَتِ المَعْدِيَّةُ فَشَقَّقُوا الكلامَ . ثُمَّ قامَ رجلٌ من حِمْيَرَ فقال : لَسْنَا إِلَى رِعاءِ هَذِهِ الجِمالِ ، عَلَيْهِمُ تَشْقِيقُ المَقالِ ، وَعَلَيْنَا صِدْقُ الصِّبَالِ ؛ أَمَّا وَاللهُ إِنَّا لَصَبِرٌ تَحْتَ البِوارِقِ ، مَرَّاقِيلُ فِي ظِلِّ الخِوَافِقِ ؛ لَانَسَامُ الصَّرَاسِ ، وَلَا نَشْمِزُ مِنَ المِرَاسِ ؛ وَإِنْ واحِدُنَا لَأَلْفٌ ، وَأَلْفُنَا كَهْفٌ ؛ فَمَنْ أَبْدَى لَنَا صَفْحَتَهُ ، حَطَطْنَا عِلَاوَتَهُ ؛ ثُمَّ قامَ رجلٌ من ذِي الكَلَّاعِ فَأشارَ إِلَى معاوية فقال : هَذَا أميرُ المؤمنين ، فَإِنْ ماتَ مَعْهَذَا - وأشارَ إِلَى يزيد - فَمَنْ أبى فَعِذَا - وأشارَ إِلَى السيفِ - ثُمَّ قال :

معاويةُ ، الخَلِيفَةُ لَا تُمارَى فَإِنْ تَهَلَّكَ فَسائِسُنَا يَزِيدُ  
فَمَنْ غَلَبَ الشَّقَاءُ عَلَيْهِ جَهْلًا تَحَكَّمُ فِي مَقَارِقِهِ الحَدِيدُ  
وَأَنشَدَنَا أبو بكر رحمه الله قال أَنشَدَنَا الرِّياشِيُّ لِلعَرَجِيِّ :

وَمَا أَنَسَ مِلاَثِيَاءَ لَا أَنَسَ مَوْفِقًا لَنَا وَلَهَا بِالسَّفْعِ دُونَ ثِيَابِ  
وَلَا قَوْلَهَا وَهنا وَقَدْ بَلَ جَبِيهَا سَوَابِقُ دَمْعٍ لَا يَجِفُّ غَزِيرُ

أَأَنْتَ الَّذِي خَبَّرْتَ أَنَّكَ بَاكِرٌ      غَدَاةً غَدٍ أَوْ رَا حِلٌّ بِهِجِي—  
فَقُلْتَ يَسِيرٌ بَعْضُ شَهْرِ أَغْيِبُهُ      وَمَا بَعْضُ يَوْمٍ غَيْبُهُ بَيْسِيرِ  
أَحِينَ عَصَيْتُ الْعَاذِلِينَ إِلَيْكُمْ      وَنَازَعْتُ حَبْلِي فِي هَوَاكِ أَمِيرِي  
وَبَاعَدْتَنِي فِيكَ الْأَقَارِبَ كُلَّهُمْ      وَبَاحَ بِمَا يُخْفِي اللِّسَانُ ضَمِيرِي  
وَقُلْتَ لَهَا قَوْلَ أَمْرٍءٍ شَفَّهَ الْهَوَى      إِلَيْهَا وَلَوْ طَالَ الزَّمَانُ فَقِيرِ  
فَمَا أَنَا إِنْ شَطَّطَ بِكَ الدَّارُ أَوْ نَاتٌ      فِي الدَّارِ عَنْكُمْ فَأَعْلَمِي بِصَبُورِ  
وَقَرَأْتُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ :

وَمَا أَنْسَ مِثْلًا شَيْءًا لَا أَنْسَ قَوْلَهَا      وَأَذْمَعُهَا يُذَرِّينَ حَشْوِ الْمَكَاحِلِ  
تَمَنَّعَ بِذَا الْيَوْمِ الْقَصِيرِ فَيَاذَهُ      رَهِينٌ بِأَيَّامِ الشُّهُورِ الْأَطَاوِلِ  
وَقَرَأْتُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ أَيْضًا :

شَيَّبَ أَيَّامَ الْفِرَاقِ مَفَارِقِ      وَأَنْشَزْنَ نَفْسِي فَوْقَ حَيْثُ تَكُونُ  
وَقَدْ لَانَ أَيَّامُ اللَّوَى ثُمَّ لَمْ يَكُنْ      مِنْ الْعَيْشِ شَيْءٌ بَعْدَهُنَّ يَلِينُ  
يَقُولُونَ مَا أَبْلَاكَ وَالْمَالُ غَامِرٌ      عَلَيْكَ وَضَاحِي الْجِلْدِ مِنْكَ كَنِينُ  
فَقُلْتَ لَهُمْ لَا تَعْذُلُونِي وَأَنْظُرُوا      إِلَى النَّازِعِ الْمَقْصُورِ كَيْفَ يَكُونُ

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ حَدَّثَنَا الرَّيَّاشِيُّ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ قَالَ : أَخْبَرَنِي رَجُلٌ  
قَالَ : أَتَيْتُ الْمَجْنُونِ فَجَلَسْتُ إِلَيْهِ فِي ظِلِّ شَجَرَةٍ فَقُلْتُ : مَا أَشْعَرَ قَيْسًا ! حَيْثُ  
يَقُولُ :

يَبِيتُ وَيُضْحِي كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ      عَلَى مَنْهَجٍ تَبْكِي عَلَيْهِ الْقَبَائِلُ  
قَتِيلٌ لِلْبُنَى صَدْعُ الْحَبِّ قَلْبُهُ      وَفِي الْحَبِّ شُغْلٌ لِلْمَحْبِبِينَ شَاغِلُ  
فَقَالَ أَنَا أَشْعَرُ مِنْهُ حَيْثُ أَقُولُ :

سَلَبْتُ عِظَامِي لِحَمِّهَا فَتَرَكْتُهَا      مُعْرِقَةً تَضْحِي لَدَيْكَ وَتَخْصِرُ  
وَأَخْلَيْتُهَا مِنْ مَخِّهَا فَكَأَنَّهَا      قَوَارِيرُ فِي أَجْوَاهِهَا الرِّيحُ تَضْفِيرُ



إذا سمعت ذكرَ الفراقِ تَقَطَّعَتْ علائقُها مما تخاف وتُخْذَرُ  
حُلِيَّ يَدَيَّ ثم أَنهَضِي في تَبَيُّنِي بِي الضَّرَّ إِلَّا أَنِّي أَتَسْتَرُّ  
قال أبو علي ويروى :

... .. نَفَعَتْ مَفَاصِلُهَا مِنْ هَوْلٍ مَا تَتَنَظَّرُ —

ثم مرَّ فَأَجْمَزَ في الصحراء ، فلما كان في اليوم الثاني أَتَيْته فجلست في ذلك  
الموضع ، فلما أَحْسَنْتُ به قلت : ما أشعر قيسا ! حيث يقول :

تُبَاكِرُ أَمْ تَرُوحُ غَدًا رَوَاحا وَلَنْ يَسْطِيعَ مُرْتَهَنٌ بَرَاحا  
سَقِيمٌ لَا يُصَابُ لَهُ دَوَاءُ أَصَابَ الْحُبُّ مَقْتَلَهُ فَبَاحا  
وَعَذْبَهُ الْهَوَى حَتَّى بِرَاهُ كَبَّرَى الْقَبْرِ بِالسَّفَنِ الْقِدَاحا  
وَكَادَ يُذْيِمُهُ جُرْعَ الْمَنَابِيا وَلَوْ سَقَاهُ ذَلِكَ لاسْتَرَاحا  
فقال : أنا أشعر منه حيث أقول :

— قال أبو علي : وأنشدناها ابن الأنباري عن أبيه ولم ينسبه إلى أحد ، وفي  
الروایتين اختلاف وأنا أذكرهما إن شاء الله —

فَمَا وَجَدُ مَغْلُوبٍ بِصَنْعَاءَ مُوثِقٍ بِسَاقِيهِ مِنْ ثِقَلِ الْحَدِيدِ كُبُولُ  
وروى ابن الأنباري :

فَمَا وَجَدُ مَسْجُونٍ بِصَنْعَاءَ عَضُّهُ بِسَاقِيهِ مِنْ صَنْعِ الْقَيْوُودِ كُبُولُ  
قليل الموالى مُسْتَهَامُ مُرْوَعُ لَهُ بَعْدَ نَوَامَاتِ الْعِشَاءِ عَوِيْلُ  
وروى ابن الأنباري :

ضَعِيفُ الْمَوَالِي مُسَدَّمٌ بِجَرِيرَةٍ لَهُ بَعْدَ نَوَامَاتِ الْعَيُونِ عَوِيلُ  
يقول له الْحَدَادُ أَنْتَ مُعْذَبٌ غَدَاةٌ غَدٍ أَوْ مُسَلَّمٌ فَتَقِيلُ  
بِأَعْظَمَ مِنِّي رَوْعَةً يَسُومُ رَاعِي فِرَاقُ حَبِيبٍ مَا إِلَيْهِ سَبِيلُ

وروى ابن الأنباري : بأوجع من لوعة :

غداة أسيرُ القصد ثم يرُدُّني عن القصد لوعاتُ الهوى فأميل

وروى ابن الأنباري : غداة أريد القصد ، وروى : ميلات الهوى فأميل . ثم قام هاربا وتركني ، فعدت بعد ذلك مرارا فلم أرد ، فأخبرت أنه قد مات . وأنشد الأخفش :

أقول لمقلتي يوم التقيتني — وقد شرفت ماقيها بماء  
خُذْنِ اليومَ مِنْ نَظَرٍ بِحَقٍّ فَسَوْفَ تُوكِّلِينَ إِلَى الْبِكَاءِ

وأنشدنا أبو بكر قال : أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى لابن أبي مرة المكي :  
ساعةً وَلِيَّ شِمَتِ العاذِلِ أَذَاكَ مِنْهُ الْفَرَجُ العاجِلُ  
لَمْ أَنْسَ إِذْ وَدَّعْتُهُ وَالتَّقَى ذَا الْبَدْنِ النَّاعِمِ وَالنَّاحِلِ  
كَأَنَّمَا جَسْمِي عَلَى جَسْمِهِ غُضُنَانِ إِذَا غَضَّ وَذَا ذَابِلِ  
يَا رَبِّ مَا أَطْيَبَ ضَمِّي لَهُ إِلَى لَوْلَا أَنَّهُ رَاحِلِ  
وأنشدنا أحمد بن يحيى النديم قال أنشدنا أبي قال أنشدنا الجاحظ عمرو  
ابن بحر :

أَرْفَ الْبَيْنُ الْمُبِينُ قَطَعَ الشكَّ الْيَقِينُ  
حَنَّتِ الْعَيْسُ فَأَبْكََا فِي مِنَ الْعَيْسِ الْحَنِينُ  
لَمْ أَكُنْ - لَا كُنْتُ - أَذْرِي أَنْ ذَا الْبَيْنِ يَكُونُ  
عَلَّمُونِي كَيْفَ أَشْتَا فِي إِذَا خَفَّ الْقَطِينُ

وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى النعماني قال  
حدثنا عبد الله بن شبيب قال : أتيت الزبير لأودعه وأخرج من المدينة ، فقال لي :  
بلغني أنك لما أتيت هشام بن إبراهيم لتودعه قال : لا أودعك حتى أغنيك :

وَأَنَا بَكَيْتُ مِنَ الْفِرَا ق فَهَلْ بَكَيْتَ كَمَا بَكَيْتُ  
وَلَطَمْتُ خَدِّي خَالِيَا وَمَرَسْتُهُ حَتَّى أَشْتَفِيَتْ  
وَعَسَاوَذِلِي يَنْهَيْنِي عَنْ هَوَيْتُ فَمَا أَنْتَهَيْتُ  
قَالَ الزَّبِيرُ : وَأَنَا لَا أُوَدِّعُكَ حَتَّى أَشُدَّكَ :

أَزِفَ الْبَيْنَ الْبَيْنَ وَجَلَا الشُّكَّ الْيَقِينَ  
لَمْ أَكُنْ لَا كُنْتُ أَدْرِي أَنَّ ذَا الْبَيْنِ يَكُونُ  
عَلِمُونِي كَيْفَ أَشْتَا ق إِذَا خَفَ الْقَطِينُ  
وَأَنْشَدْنَا الْأَنْخَفَشَ قَالَ أَنْشَدْنَا أَبِينَ الْمَدْبِرَ لِلْمَجْنُونِ وَقَالَ لِي : مَا سَمِعْتَ  
أَغْزَلَ مِنْ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ :

أَمْزِجَةُ لَيْلَى بَيْنَ وَلَمْ تَمُتْ كَأَنَّكَ عَمَّا قَدْ أَظْلَكَ غَافِلُ  
سَتَعْلَمُ إِنْ شَطَطَتْ بِهِمْ غَرَبَةُ النَّوَى وَزَالُوا بِلَيْلَى أَنَّ قَلْبَكَ زَائِلُ  
وَأَنْشَدْنَا أَبُو بَكْرُ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ عَنْ أَبِيهِ :

نَحْنُ غَادُونَ مِنْ غَدٍ لَأَفْتِرَاقٍ وَأَرَانِي أَمُوتُ قَبْلَ يَكْمُونُ  
فَلَنْ مَتًى فَاسْتَرْخْتُ مِنَ الْبَيْنِ ن لَقَدْ أَحْسَنْتُ إِلَى الْمَيُّونِ  
قَالَ أَبُو بَكْرٍ : وَأَنْشَدْنَا أَبُو الْحَسَنِ الْمُظَفَّرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ :

مَا يُرِيدُ الْفِرَاقُ - لَا كَانَ - مِنَّا أَشْمَتَ اللَّهُ بِالْفِرَاقِ التَّلَاقُ  
لَوْ وَجَدْنَا عَلَى الْفِرَاقِ سَبِيلًا لَأَذَقْنَا الْفِرَاقَ طَعْمَ الْفِرَاقِ  
وَأَنْشَدْنَا أَبُو بَكْرُ بْنُ دُرَيْدٍ لِأَعْرَابِيٍّ ، وَغَيْرُهُ يَقُولُ : إِنَّهَا الْحَبِيبُ :

لَوْ كَانَ فِي الْبَيْنِ إِذْ بَانُوا لَهُمْ دَعَا لَكَانَ بَيْنَهُمْ مِنْ أَعْظَمِ الْفُسُورِ  
فَكَيْفَ وَالْبَيْنُ مَوْصُولٌ بِهِ تَعَبُ تَكْلُفُ الْبَيْدِ فِي الْإِذْلَاجِ وَالْبُكَرِ  
لَوْ أَنَّ مَا تَبِعَلَنِي الْحَادِثَاتُ بِهِ يَكُونُ بِالْمَاءِ لَمْ يُشْرَبْ مِنَ الْكَدَرِ  
أَوْ كَانَ بِالْعَيْسِ مَا بِي يَوْمَ رَخَلْتَهُمْ أَغَيْتُ عَلَى السَّائِقِ الْحَادِي فَلَمْ تَعْرِ

كَأَنَّ أَيْدِي مَطَابَاهِمَ إِذَا وَخَدَتِ يَقَعْنَ فِي حُرٍّ وَجْهِي أَوْعَى بَصْرِي  
وَقَرَأْتُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ بَنِ دَرِيدٍ لِلْحُسَيْنِ بَنِ مَظِيرِ الْأَسَدِيِّ فِي نَوَادِرِ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ ،  
وَفِي الرِّوَايَتَيْنِ زِيَادَةٌ وَنَقْصَانٌ ، وَأَنَا آتِي بِهِمَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى :

لَقَدْ كُنْتُ جَلْدًا قَبْلَ أَنْ تُوقِدَ النَّوَى عَلَى كِبْدِي نَارًا بَطِيئًا خُمُودُهَا  
وَلَوْ تَرَكْتُ نَارَ الْهَوَى لَتَضَرَّعْتُ وَلَكِنْ شَوْقًا كُلَّ يَوْمٍ يَزِيدُهَا  
وَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ تَمُوتَ صَبَابَتِي إِذَا قَدَمْتُ أَيَّامَهَا وَعَهْدُودَهَا  
فَقَدْ جَعَلْتُ فِي حَبَّةِ الْقَلْبِ وَالْحَشَا عَهْدَ الْهَوَى تُوَلِّي بِشَوْقٍ يُعِيدُهَا  
لِمُرْتَجَى الْأَطْرَافِ هَيْفٍ خُصُودُهَا عَذَابٍ نَنَازِلُهَا عِجَافٍ قُبُودُهَا  
بَسُودٍ نَوَاصِيهَا وَحُمْرٍ أَكْفُهَا وَصُفْرِ تَرَاقِيهَا وَبَيْضٍ خُدُودُهَا  
وَرَوَى ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ :

وَصُفْرِ تَرَاقِيهَا وَحُمْرٍ أَكْفُهَا وَسُودٍ نَوَاصِيهَا وَبَيْضٍ خُدُودُهَا  
مُخَصَّرَةُ الْأَوْسَاطِ زَانَتْ عُقُودُهَا بِأَحْسَنَ مَا زَيْنَتْهَا عُقُودُهَا  
يُمْنَيْنَا حَتَّى تَرَفَّ قُلُوبُنَا رَفِيفُ الْخَزَامِيِّ بَاتَ طَلٌّ يَجُودُهَا  
وَفِيهِنَّ مِقْلَاقُ الْوَشَاحِ كَأَنَّهَا مَهَاءُ يَثْرِبَانَ (١) طَوِيلٌ عُقُودُهَا  
يُرِيدُ : مَوْضِعُ الْعُقُودِ ، وَهُوَ الْعُنُقُ . قَالَ : وَقَوْلُهُ :

\* وَلَوْ تَرَكْتُ نَارَ الْهَوَى لَتَضَرَّعْتُ \*

أَجُودُ ، لِأَنَّهَا كَانَتْ تَضَرَّعُ وَحْدَهَا ، فَكَيْفَ إِذَا زَادَهَا غَيْرَهَا وَأَوْقَدَهَا ! وَقَرَأْتُ  
عَلَيْهِ لَابِنَ مَيَّادَةَ :

كَأَنَّ قُوَادِي فِي يَدٍ ضَبَبْتُ بِهِ مُحَاذَرَةً أَنْ يَقْضِبَ الْحَبْلَ قَاضِبُهُ  
وَأَشْفِقُ مِنْ وَشَكِّ الْفِرَاقِ وَإِنِّي أَظُنُّ لَمَحْمُولٌ عَلَيْهِ فَرَكَابُهُ  
فَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي أَيُّغْلِبُنِي الْهَوَى إِذَا جَدَّ جَدُّ الْبَيْنِ أَمْ أَنَا غَالِبُهُ

(١) تَرْيَان : اسْمُ مَوْضِعٍ .

فإن أَسْتَطِيعَ أَغْلِبْ وإن يَغْلِبِ الهوى فمِثْلُ الذي لاقَيْتُ يُغْلِبُ صاحِبُه  
وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوي:

قد قُلْتُ والعَبْرَاتُ تَسُدُّ فَحْها على الخَدِّ المَاقِ  
حين أنحدرت إلى الجَزِيرِ رة وَأَنْقَطَعْتُ عن العراقِ  
وَتَخَبَّطْتُ أَيْدِي الرِّفَا ق مَهَامَةَ البَيْدِ الرِّقَاقِ  
يا بُؤْسَ مَنْ سَلَّ الزَّما نٌ عليه سَيْفًا للفراقِ

وأنشدنا أيضا قال أنشدنا أبو الحسن بن البراء : قال أنشدني ابن غالب :

ذَكَرَ الحَبِيبُ حَبِيبَهُ ففَوَّادُهُ مِثْلُ الجَنَاحِ من الصَّبَابَةِ يَخْفِقُ  
عَمْرًا زَمَانًا يَكْتُمَانِ هَوَاهُمَا وَكِلَاهُمَا بَادِي الهوى مُتَشَوِّقُ  
حَتَّى إِذَا اجْتَمَعَا بِأَحْسَنِ أَلْفَةٍ مَا مِنْهُمَا فِي وَدَّةٍ مُتَخَلِّقُ  
كَرَّ الزَّمَانُ عليهما بفراقه وكذلك لم يَزَلِ الزَّمانُ يُفَرِّقُ

وأنشدنا أبو بكر التاريخي قال : أنشدني البُخْتَرِيُّ لنفسه :

اللَّهُ جَارُكَ فِي انْطِلَاقِكَ تِلْقَاءَ شَامِكَ أَوْ عِرَاقِكَ  
لا تَغْدُلْنِي فِي مَسِيرِكَ يَوْمَ سِرَّتِ وَلَمْ أَلَاقِكَ  
إِنِّي خَشِيتُ مَوَاقِفَنَا اللَّبِيبِ تَسْفَحُ غَرْبَ مَاقِكَ  
وَعَلِمْتُ مَا يَلْقَى الْمُتَسِيمُ عِنْدَ ضَمِّكَ وَأَعْتِنَاكَ  
وَعَلِمْتُ أَنَّ لِقَاءَنَا سَبَبُ اشْتِيَاكِ وَأَشْتِيَاكَ  
فَتَرَكْتُ ذَاكَ تَعْمُدا وَخَرَجْتُ أَهْرُبُ مِنْ فِرَاقِكَ

وقرأ أبو غانم الكاتب على أبي عبد الله نبطويه في المسجد الجامع بالمدينة قبل الصلاة وأنا أسمع لتوبة بن الحمير :

قالت مَخَافَةٌ بَيْنَنَا وَبَكَتْ لَهُ فَالْبَيْنُ مَبْعُوثٌ عَلَى الْمُتَخَوِّفِ

لو مات شيء من مخافة فُرقةٍ لَأَمَانِي للبين طُولُ تَحَوُّفِي  
مَلَأَ الهوى قلبي فَضِيقْتُ بِحَمَلِهِ حَتَّى نَطَقْتُ بِهِ بِغَيْرِ تَكَلُّفٍ  
وَقَرَأَ عَلَيْهِ :

رَاعَكَ الْبَيْنُ وَالشُّوقُ يُرَاعِ حِينَ قَالُوا تَشَعْتُ وَأَنْصِدَاعِ  
لَسْتُ أَنْسَى مَقَالَهَا يَوْمَ وَلَّتْ وَقُصَارَى الْمُشِيعِينَ الْوَدَاعِ  
وَقَرَأَ عَلَيْهِ :

بَكَيْتَ دَمًا حَتَّى الْقِيَامَةِ وَالْحَشَرِ وَلَا زِلْتَ مَغْلُوبَ الْعَزِيمَةِ وَالصَّبْرِ  
أَتَظْعَنَ طَوْعَ النَّفْسِ عَمَّنْ تَحِبُّهُ وَتَبْكِي كَمَا يَبْكِي الْمُفَارِقُ عَنْ صُغْرِ  
أَقِمِ لَا تَسِرْ وَالْهَمُّ عَنْكَ بِمَعْزِلِ وَدَمْعُكَ بَاقٍ فِي جَفُونِكَ مَا يَجْرِي  
وَقَرَأَ عَلَيْهِ أَيْضًا :

أَتَظْعَنَ عَنْ حَبِيبِكَ ثُمَّ تَبْكِي عَلَيْهِ فَمَنْ دَعَاكَ إِلَى الْفِرَاقِ  
كَأَنَّكَ لَمْ تَذُقِ لِلْبَيْنِ طَعْمًا فَتَعَلَّمَ أَنَّهُ مُسَرُّ الْمَسْدَاقِ  
أَقِمِ وَأَنْعَمِ بِطَوْلِ الْقَرَبِ مِنْهُ وَلَا تَظْعَنِ فَتُكَبِّتَ بِاشْتِيَاقِ  
فَمَا أَعْتَاضَ الْمَفَارِقُ مِنْ حَبِيبِ وَلَوْ يُعْطَى الشَّامَ مَعَ الْعِرَاقِ  
وَقَرَأَ عَلَيْهِ أَيْضًا :

تَطْوِي الْمَرَّاحِلَ عَنْ حَبِيبِكَ دَائِبًا وَتَظْلُ تَبْكِيهِ بِدَمْعٍ سَاجِمِ  
كَذَبْتَكَ نَفْسُكَ لَسْتَ مِنْ أَهْلِ الْهَوَى تَشْكُو الْفِرَاقَ وَأَنْتَ عَيْنُ الظَّالِمِ  
أَلَّا أَقَمْتَ وَلَوْ عَلَى جَمْرِ الْغَضَى قُلْبَتِ أَوْحَدَ الْحَسَامِ الصَّارِمِ  
أَنْشَدَنِي جَحْظَةً بَعْضُ هَذِهِ الْأَبْيَاتِ وَأَنْشَدَنَاهَا بِتَمَامِهَا الْأَخْفَشُ عَلِيَّ بْنَ سَلْيَانَ

لمسلم بن الوليد :

وَلَيْتِي وَإِسْمَاعِيلَ يَوْمَ وَدَاعِهِ لَكَ الْغَمْدُ يَوْمَ الرُّوْعِ فَارَقَهُ النَّضْلُ  
أَمَّا وَالْحَبَالَاتِ الْمُمَرَّاتِ بَيْنَنَا وَسَائِلُ أَدَّتْهَا الْمَوَدَّةُ وَالْوَصْلُ  
لَمَّا خُنْتُ عَهْدًا مِنْ إِخَاءٍ وَلَا نَأَى بِذِكْرِكَ نَأَى عَنْ ضَمِيرِي وَلَا شُغْلُ

وإِنِّي فِي مَالِي وَأَهْلِي كَأَنِّي لِنَأْيِكَ لَا مَالٌ لَدَيَّ وَلَا أَهْلٌ  
يُذَكِّرُنِيكَ الدِّينَ وَالْفَضْلَ وَالْحِجَا وَقِيلَ الْعَنَّاوَالْعِلْمُوَالْعِلْمُوَالْجَهْلُ  
فَالْقَاكَ عَنْ مَذْمُومِهَا مَتَنَزَّهَا وَأَلْقَاكَ فِي مَحْمُودِهَا وَلَكَ الْفَضْلُ  
وَأَحْمَدُ مِنْ أَخْلَاكَ الْبُخْلُ إِنَّهُ يَعْزُضُكَ لَا بِالْمَالِ حَاشَا لَكَ الْبُخْلُ  
أَمْتَجَمًا مَرُّوًا بِأَثْقَالِ هِمَّةٍ دَعِ الثَّقْلَ وَأَحْمِلْ حَاجَةً مَالِهَاثِقْلُ  
ثَنَاءٌ كَعَرَفِ الطَّيِّبِ يُهْدَى لِأَهْلِهِ وَلَيْسَ لَهُ إِلَّا بَنَى خَالِدِ أَهْلُ  
فِيَانِ أَغْشَ قَوْمًا بَعْدَهُمْ أَوْ أَزُورَهُمْ فَكَالْوَحْشِ يَسْتَنْدِيهِ لِلْقَنْصِ الْمَحَلُ  
وَرَوَى جَحْظَةُ : يُدْنِيهِ مِنَ الْآنَسِ الْمَحَلُ . وَأَنشَدْنَا بَعْضُ أَصْحَابِنَا قَالَ : أَنَشِدْنِي  
عَمْرُو بْنُ بَحْرٍ الْجَاظُ :

أَنَا أَبْكِي خَوْفَ الْفِرَاقِ لَأَنِّي بِالَّذِي يَفْعَلُ الْفِرَاقُ عَلِيمٌ  
أَنَامُ سَتِيْقِينَ بَأَنٍ مَقَامِي وَمَسِيرِ الْحَبِيبِ لَا يَسْتَقِيمُ  
قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : وَقَرَأْتُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ بْنِ دَرِيدٍ لِحَمِيلٍ :

رَحَلَ الْخَلِيطُ جِمَالَهُمْ بِسَوَادٍ وَحَدَا عَلَى أَثَرِ الْبَخِيلَةِ حَادِي  
مَا إِنْ شِعَرْتُ وَلَا سَمِعْتُ بَيِّنَتِهِمْ حَتَّى سَمِعْتُ بِهِ الْغَرَابَ يَنَادِي  
لَا رَأَيْتُ الْبَيِّنَ قُلْتُ لِصَاحِبِي صَدَعَتْ مُصَدَّعَةُ الْقُلُوبِ فَوَادِي  
بَانُوا وَغُودَرُ فِي الدِّيَارِ مُتَيِّمٌ كَلِيفُ بِذِكْرِكَ يَا بَشِيَّةُ صَادِي

وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ : مِنْ أَمْثَالِ الْعَرَبِ : « تَفَزَّعُ مِنْ صَوْتِ الْغَرَابِ وَتَفْتَرِسُ الْأَسَدُ  
الْمُشْسِمُ » وَهُوَ الَّذِي قَدْ شَدَّ قُوَّهُ ، وَذَلِكَ أَنَّ أَمْرًا أَفْتَرَسَتْ أَسَدًا وَسَمِعَتْ صَوْتَ  
غَرَابٍ فَفَزَعَتْ مِنْهُ ، يُقَالُ ذَلِكَ لِلَّذِي يَخَافُ الْيَسِيرَ مِنَ الْأُمُورِ وَهُوَ جَرَى عَلَى الْجَسِيمِ .  
وَيُقَالُ : « كَالْمُشْتَرَى الْقَاصِصَاءَ بِالْيَرْبُوعِ » يُقَالُ ذَلِكَ لِلَّذِي يَدْعُ الْعَيْنَ وَيَتَّبِعُ الْأَثَرَ  
وَيَخْتَارُ مَا لَا يَنْبَغِي لَهُ . وَيُقَالُ : « رُوغِي جَعَارًا وَأَنْظُرِي آيْنَ الْمَقَرِّ » يَضْرِبُ امِثْلًا  
لِلَّذِي يَهْرُبُ وَلَا يَقْدِرُ أَنْ يَفْلِتَ صَاحِبَهُ . وَيُقَالُ : « كَلْبٌ أَغْتَسَّ خَيْرٌ مِنْ كَلْبٍ  
رَبَضَ » يُقَالُ ذَلِكَ إِذَا طَلَبَ رَجُلٌ الْخَيْرَ وَقَعَدَ آخَرُهُ فَلَمْ يَطْلُبْ . وَقَالَ يَعْقُوبُ بْنُ السَّكَيْتِ :

يقال : قَطَبَ يَقْطِبُ قُطُوبًا وهو قَاطِبٌ إذا جمع ما بين عينيه ، وأسم ذلك الموضع المَقْطِبَ ، ومنه قيل : الناس قَاطِبَةٌ ، أى الناس جميعٌ ، ويقال : قَطَبَ شرابه إذا مَزَجَه فَجَمَعَ بين الماء والشراب . ويقال : عَبَسَ يَعْبِسُ عُبُوسًا ، وَيَسَّرَ يَبْسُرُ بُسُورًا . ويقال : رجل أَبْسَلُ وبَاسِلٌ ، أى كربه المَنْظَرُ ، ويقال : تَبَسَّلَ فى عينيه ، أى كَرِهَتْ مَرَاتَهُ ، قال أبو ذؤيب :

فَكَنْتُ ذَنْوبَ الْبِشْرِ لَمْ تَبَسَّلْتُ      وَسُرَيْلْتُ أَكْفَانِي وَوُسَّدْتُ سَاعِدِي

قال أبو زيد : دَهَيْتُ الرَّجُلَ أَذْهَامًا دَهْيًا ، أى عَيْتَهُ وَأَعْتَبْتُهُ وَأَعْتَبْتَهُ وَنَقَضْتُهُ . ويقال : نَجَّهْتُ الرَّجُلَ أَنْجَهُهُ نَجْهًا ، وَجَبَّهْتُ أَجْبَهُهُ جَبْهًا ، وَالْأَسْمُ الْجَبِيهَةُ وَالنَّجْهُ ، والمعنى واحد ، وهو أَسْتَقْبَالُكَ الرَّجُلَ بِمَا يَكْرَهُ ، وهو رَدُّكَ الرَّجُلَ عَنْ حَاجَةِ طَلَبِكَهَا ، وأنشد :

حُيِّتَ عَنَّا أَيُّهَا الْوَجْهُ      وَلَغَيْرِكَ الْبَغْضَاءُ      { وَالنَّجْهُ

ويقال : نَدَهْتُ الْإِبِلَ أَنْدَهُهَا نَدْهًا ، وهو السَّوْقُ لِلْإِبِلِ مَجْتَمِعَةً ، والثلاث من الإِبِلِ نُدْهَةٌ إِلَى مَا بَلَغَتْ ، وَإِذَا سِيقَ الْبَعِيرُ وَحْدَهُ فَقَدْ يُقْتَسَمُ لَهُ مِنَ النَّدْهِ ، فيقال : بَعِيرٌ مَنْدُوءٌ ، ويقال : عند فلان نَدْهَةٌ من صامت أو ماشية ، ونُدْهَةٌ وهى العشرون من الغنم ونحوها والمائة من الإِبِلِ أو قُرَابَتُهَا ، ومن الصامت الألف أو نحوها .

[ مطلب خطبة هاني بن قبيصة في قومه يحرضهم على الحرب يوم ذي قار ]

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال : قال هاني بن قبيصة الشيباني لقومه يوم ذي قار وهو يحرضهم : يامعشر بكرٍ ، هالكٌ معذورٌ ، خيرٌ من ناجٍ فرورٌ ، إن الحذر لا يُنْجِي مِنَ الْقَدَرِ ، وإن الصبر من أسباب الظَّفَرِ ، المَنِيَّةُ وَلَا الدَّنِيَّةُ ، أَسْتَقْبَالُ الْمَوْتِ خَيْرٌ مِنْ أَسْتِدْبَارِهِ ، الطُّغْنُ فِي ثَغْرِ النَحُورِ ، أَكْرَمُ مِنْهُ فِي الْأَعْيَازِ الظُّهُورِ . يا آل بكرٍ ، قاتلوا فما للمُنَيَّاءِ مِنْ بُدٍّ .

وقرأت على أبي بكر بن دريد لَحْمِيْدُ بْنُ ثَوْرٍ الْهَلَالِيُّ :

وَلَقَدْ نَظَرْتُ إِلَى أَغْسَرٍ مُشْهَرٍ      يَبْكُرُ تَوَسَّنَ بِالْخَمِيلَةِ عُسُونًا



مُتَسَنِّمٌ سَنِمَاتِهَا مُتَفَجِّسٌ بِالْهَذَرِ يَمْلَأُ أَنْفُسًا وَعِوَنًا  
لَقِجَ الْعِجَافِ لَهُ لِسَابِعٌ سَبْعَةٌ وَشَرِبْنَ بَعْدَ تَحَلُّوٍ فَرَوَيْنَا  
يعنى بَأَغَرَّ : سحابا فيه برق أو هو أبيض . ويَكْرِ : لم يُنْظَرِ قبل ذلك .  
وتَوَسَّنَ : طَرَفَهَا لَيْلًا عِنْدَ الْوَسْنِ ، أى وقت اختلاط النعاس بعيون الناس ، يقال :  
تَوَسَّنَتِ الرَّجُلَ ، أى أَتَيْتُهُ وَهُوَ وَسْنَانٌ ، وَالْخَيْمِلَةُ : رَمْلَةٌ كَثِيرَةُ الشَّجَرِ . وَغُونُ  
جَمْعُ عَوَانٍ ، وَهِيَ الْأَرْضُ الَّتِي قَدْ أَصَابَهَا الْمَطَرُ مَرَّةً ، وَهَذَا مِثْلُ وَأَصْلُهُ فِي النِّسَاءِ ؛  
قَالَ الْكِسَائِيُّ : الْعَوَانُ : الَّتِي قَدْ كَانَ لَهَا زَوْجٌ ، وَمِنْهُ قِيلَ : حَرْبُ عَوَانٍ . وَقَوْلُهُ :  
مُتَسَنِّمٌ ، شَبَّهَهُ بِالْبَعِيرِ الَّذِي يَتَسَنَّمُ أَسْنِمَةَ الْإِبِلِ ، أَيْ يَعْلُوهَا . وَالسَّنَاتُ :  
الْعِظَامُ السَّنَامُ ، يُرِيدُ أَنَّ هَذَا السَّحَابَ كَأَنَّهُ يَتَسَنَّمُ التَّلَالَ وَالْأَكَامَ ، أَيْ يَعْلُوهَا ؛  
وَهُوَ مِثْلُ . وَمُتَفَجِّسٌ : مُتَكَبِّرٌ . بِالْهَذَرِ : يَعْنِي رَعْدَهُ . وَقَوْلُهُ : يَمْلَأُ أَنْفُسَنَا : تَعْجَبْنَا مِنْهُ ،  
وَقَالَ بَعْضُهُمْ : لَهَوَلُهَا . وَلَقِجَتْ : نَبَتَ عُشْبُهَا . وَالْعِجَافُ : الْأَرْضُونَ الَّتِي لَمْ تُمَطَّرْ ،  
وَهُوَ مِثْلُ . بَعْدَ تَحَلُّوٍ : بَعْدَ مَنَعٍ مِنَ الْمَاءِ .

قال أبو علي: وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن قال سمعت عمي يحدث  
سُرَّانَ أَبَا الْعَبَّاسِ أَبْنَ عَمِّهِ - وَكَانَ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ - قَالَ : سَهَرْتُ لَيْلَةً مِنْ لَيْلَاتِي بِالْبَادِيَةِ ،  
وَكُنْتُ نَازِلًا عِنْدَ رَجُلٍ مِنْ بَنِي الصُّبَيْدَاءِ مِنْ أَهْلِ الْقَصِيمِ ، وَكَانَ - وَاللَّهِ - وَاسِعَ  
الرَّحْلِ ، كَرِيمَ الْمَحَلِّ ، فَأَصْبَحْتُ وَقَدْ عَزَمْتُ عَلَى الرَّجُوعِ إِلَى الْعِرَاقِ ، فَاتَّيْتُ أَبَا  
مَنْوَى فَقُلْتُ : إِنِّي قَدْ هَلِغْتُ مِنَ الْغُرْبَةِ وَأَشْتَقُّ أَهْلِي ، وَلَمْ أَقِدْ فِي قَدَمِي هَذِهِ إِلَيْكُمْ  
كَبِيرَ عِلْمٍ ، وَإِنَّمَا كُنْتُ أَغْتَفِرُ وَخْشَةَ الْغُرْبَةِ وَجَفَاءَ الْبَادِيَةِ لِلْفَائِدَةِ ، فَأَظْهَرَ تَوَجُّعًا ،  
ثُمَّ أَبْرَزَ غَدَاءً لَهُ فَتَغَدَّيْتُ مَعَهُ ، وَأَمَرَ بِنَاقَةٍ لَهُ مَهْرِيَّةً كَأَنَّهَا سَبِيكَةٌ لُحَيْنٌ فَارْتَحَلَهَا  
وَأَكْتَفَلَهَا ؛ ثُمَّ رَكِبَ وَأَزْدَقَنِي وَأَقْبَلَهَا مَطْلِعَ الشَّمْسِ ، فَمَاسَرْنَا كَبِيرَ مَسِيرٍ حَتَّى  
لَقِينَا شَيْخًا عَلَى حِمَارٍ لَهُ جُمَّةٌ قَدْ شَمَعَهَا كَالْوَرَسِ فَكَأَنَّهَا قُنْبِيظَةٌ ، وَهُوَ يَتَرَنَّمُ :  
فَسَلِمَ عَلَيْهِ صَاحِبِي وَسَأَلَهُ عَنْ نَسَبِهِ ؛ فَاعْتَزَى أَسَدِيًّا مِنْ بَنِي ثَعْلَبَةٍ ؛ فَقَالَ : أَنْشُدْ أُمَّ  
تَقُولُ ؟ فَقَالَ : كَلَّا ؛ فَقَالَ : أَيْنَ تَوُومٌ ؟ فَأَشَارَ إِلَى مَاءٍ قَرِيبٍ مِنَ الْمَوْضِعِ الَّذِي نَحْنُ فِيهِ ؛

فأناب الشيخ وقال لي : خُذ بيد عمك فأنزله عن حماره ، ففعلت ، فألقى له كيساً قد كان اكتفَل به ، ثم قال : أنشدنا - رحمك الله - ونصَدِّقُ على هذا الغريب بابيات يعينُ عنك ويذكرك بهن ، فقال : إي ها الله إذا ! ثم أنشدني :

لقد طال يا سَوْداء منك المَواعِدُ	ودُونَ الجَدِّ المَأْمُولِ منك الفَرَاقِـدُ
إذا أَنْتِ أُعْطِيتِ الغنى ثم لَمْ تَجُذِ	بِفَضْلِ الغنى أَلْفَيْتِ مالَكَ حامِدِ
تُمْنِيْنَنَا عَدَا وَغَيْمُكُمْ غَدَا	ضَبَابٌ فَلَاصِحُوْهُ وَلَا الغِيْمُ جَائِدِ
وَقُلْ غَنَاءُ عَنْكَ مَالٌ جَمَعْتَهُ	إِذَا صَارَ مِيرَاثًا وَوَارَاكَ لِاحِدِ
إذا أَنْتِ لَمْ تَعْرِكَ بِجَنِيْبِكَ بَعْضُ مَا	يَرِيْبُ مِنَ الْأَذَى رَمْسَاكَ الْأَبَاعِدِ
إذا الْحِلْمُ لَمْ يَغْلِبْ لَكَ الْجَهْلَ لَمْ تَزَلِ	عَلَيْكَ بُرُوقُ جَمَّةٍ وَرَوَاعِدِ
إذا الْعِزُّ لَمْ يَفْرُجْ لَكَ الشُّكَّ لَمْ تَزَلِ	جَنِيْبًا كَمَا اسْتَتَلَى الْجَنِيْبِيَّةُ قَائِدِ
إذا أَنْتِ لَمْ تَتْرَكَ طَعَامًا تُحِبُّهُ	وَلَا مَقْعَدًا تُدْعَى إِلَيْهِ الْوَلَائِدِ
تَجَلَّلْتَ عَارًا لَا يَزَالُ يَشُبُّهُ	سَبَابُ الرِّجَالِ نَقَرُهُمُ وَالْقَصَائِدِ

وأنشدني أيضا :

نَعَزْ فَإِنَّ الصَّبْرَ بِالْحُرِّ أَجْمَلُ	وَلَيْسَ عَلَى رَيْبِ الزَّمَانِ مُعَوَّلُ
فَلَوْ كَانَ يُغْنِي أَنْ يُرَى الْمَرْءُ جَارِعَا	لِنَازِلَةٍ أَوْ كَانَ يُغْنِي التَّذَلُّ
لَكَانَ التَّعَزَّى عِنْدَ كُلِّ مُصِيبَةٍ	وَنَازِلَةٍ بِالْحَسْرِ أَوْلَى وَأَجْمَلُ
فَكَيْفَ وَكُلُّ لَيْسَ يَغْدُو حِمَامَةً	وَمَا لِأَمْرٍ عِمَاقَ قَضَى اللَّهِ مَزْحَلُ
فَإِنْ تَكُنِ الْأَيَّامُ فِينَا تَبَدَّلَتْ	بِئُؤْسٍ وَنُعْمَى وَالْحَوَادِثُ تَفْعَلُ
فَمَا لَيْتَ مِنَّا قَنَاءَ صَلِيْبَةٍ	وَلَا ذَلَّلْتَنَا لِلَّذِي لَيْسَ يَجْمُلُ
وَلَكِنْ رَحَلْنَاهَا نَفُوسًا كَرِيْمَةً	تُحْمَلُ مَا لَا يُسْتَطَاعُ فَتَحْمِلُ
وَقَيْنَا بِعِزِّ الصَّبْرِ مِنَّا نَفُوسَنَا	فَصَحَحَتْ لَنَا الْأَعْرَاضُ وَالنَّاسُ هَزَلُ

قال أبو بكر قال عبد الرحمن قال عمي : فقامت والله وقد أنسييت أهلي ، وهان علي طول الغربة وشطف العيش سرورا بما سمعت ؛ ثم قال لي : يا بني ، من لم تكن استفادة الأدب أحب إليه من الأهل والمال لم يتجرب . وأنشدنا أبو بكر قال : أنشدني أبو عثمان :

إذا ما فقدتُم أسود العين كنتم كراما وأنتم ما أقام الأليم  
أسود العين : جبل ، والجبل لا يغيب ، يقول : فأنتم لثام أبدا . وقرأت عليه لعدي بن زيد يصف فرسا :

أحال عليه بالقناة غلامنا فأذرع به لخلّة الشاة راقعا  
أذرع به ، أي ما أذرع ، أي ما أسرع ! وقوله : لخلّة الشاة راقعا ، أي يلحقها فيرفع ما بينه وبينها من الفرجة حتى لا يكون بينهما فرجة ؛ وحكى عن خلف الأحمر أنه قال : يعدو الفرس وبين الشاتين خلّة ، أي فرجة فيدخل بينهما فكانه رقع الخلّة بنفسه لما سار فيها .

[ مطلب وصف بعض الأهراب للطروش غريبه ]

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا عبد الرحمن عن عمه قال : سئل أعرابي عن مطر فقال : استقل سدا مع انتشار الطفل ، فشصا وأخرأل ؛ ثم أكفهرت أرجاؤه ، وأخمومت أرجاؤه ؛ وأبذعرت فوارقه ، وتضاحكت بوارقه ، وأستطار وادقه ؛ وأرتنقت جوبه ، وأرتعن هيدبه ؛ وحشكت أخلافه ، واستقلت أردافه ، وانتشرت أكنافه ؛ فالرغد مرتجس ، والبرق مختلس ، والماء منبجس ، فأتزع الغدر ، وأنبت الوجر ؛ وخلط الأوعال بالآجال ، وقرن الصيران بالرئال ؛ فللاودية هدير ، وللشراج خرير ، وللألاع زفير ، وخط النبع والغم ، من القلل الشم ، إلى القيعان الصخم ؛ فلم يبق في القلل إلا مقصم مجرثم ، أوداحص مجرثم ؛ وذلك من فضل رب العالمين على عباده المذنبين .

قال أبو علي : السد : السحاب الذي يسد الأفق ، وهذا قول أبي بكر ؛ وقال

أبونصر عن الأصمعي: جاءنا جرّادٌ سُدٌّ إذا سدّ الأفق . والطفل: العشيُّ إلى حدّ المغرب . وشصاً: ارتفع ، ويقال: شصا برجله إذا رفعها عند الموت ، وشصا الزقُّ إذا امتلأ وارتفعت قوائمه . ويقال: شصا بصره يشصو شصوا إذا طمّح ، وطمح معناه ارتفع ، ولهذا قيل للدابة: طمّوح إذا كان يرفع رأسه حتى يُفْرِط . وأخزأل: ارتفع أيضا . وأكفهر وأكرهف: تراكّم ، والمكفهر والمكروهف من السحاب: الذي يركب بعضه بعضا . وأرجاؤه: نواحيه ، واحدها رجأ مقصور . وأخمومت: أسودّت ، والحمة: سواد تعلوه حمرة . وأرجاؤه واحدها رجا وهو أوساطه . وأبدعرت: تفرقت . والفوارق واحدها فارق ، وهو السحاب الذي ينقطع من مُعْظَمِ السحاب ، وهذا مثلٌ وأصله في الإبل ، يقال: يقال: ناقة فارق ، وهي التي تبتدئ عن الإبل عند نتائجها ، قال الكسائي: فرقت تفرق فروقا . وأستطار: أنتشر . والواديق: الذي يكون فيه الودق ، وهو المطر العظيم القطر ، ويكون الداني من الأرض ، يقال: ودق يدق إذا دنا ، والوديقة من هذا ، وهي شدة الحر؛ لأن حرارة الشمس تدنو من الأرض . وارتتقت: التأمّت . وجوبه: فرجه . وارتعن: استرخى . والهيدب: الذي يتدلّى ويدنو من الأرض ، مثل هُذْب القطيفة . وحشكت: امتلأت ، قال زهير:

كما استغاث ببيّ فز غيطة خاف العيون فلم ينظر به الحشك

قال الأصمعي: إنما هو الحشك فحرّكه للضرورة ، كما قال رؤبة:

• مُشْتَبِه الأعلام لَمَاع الخفق •

وإنما هو الخفق . والخلف: ما يقيض عليه الحالب من ضرع الشاة والبقرة والناقة . واستقلّت: ارتفعت . وأردافه: ما خيره . والأكناف: النواحي . ومُرتجس: مصوت ، والرجس: الصوت . ومُختلس: كأنه يختلس البصر لشدة لعانه . ومُنْبَجس: منفجر . وأترع: لأ ، والغدر: جمع غدير . وأنهب: أخرج نبيثتها ، وهو تراب البئر والقبر . يريد أن هذا المطر لشدة هدم الوجر ، وهي جمع وجر ، وهو سرب الثعلب والضبع ، حتى أخرج ما داخلها من التراب ، والأوعال: واحدها وعل ، وهو التيس الجبلي . والآجال: جمع واحدها إجل ، وهو القطيع من البقر . يريد أنه لشدة حمل

الوعول وهي تسكن الجبال ، والبقر وهي تسكن القيعان والرمال ، فجمع بينهما .  
 وقوله : وقرن الصيران بالرتال ، فالصيران واحدا صُوراً وصيَاراً أيضاً ، وهو القطيع  
 من البقر . والرتال : فراخ النعام ، واحدا رألٌ مهموز ، فالرتال تسكن الجلكد ، والصيران  
 تسكن الرمال والقيعان ، فقرن بينهما . وهدير : صوت كهدير الإبل . والشراج :  
 مجارى الماء من الحرار إلى السهولة . والتلاع : مجارى ما أرتفع من الأرض إلى بطن  
 الوادى ، فإذا اتسعت التلعة حتى تصير مثل نصف الوادى أو ثلثيه ، فهي ميثاء .  
 فإذا عظمت فوق ذلك ، فهي ميثاء جلواخ . والنَّبْع : شجر يتخذ منه القسي ينبت  
 في الجبال . والعُثم : الزيتون الجبلى ؛ قال الشاعر (١) :

تَسْتَنُّ بِالضَّرْوِ مِنْ بَرَاوِشٍ أَوْ هَيْلَانٍ أَوْ نَاضِرٍ مِنَ الْعُثْمِ

تستن : تستاك . والضرو : البطم ، وهو الحبة الخضراء . والقلل : أعلى الجبال .  
 والشُم : المرتفعة . والقيعان : واحدا قاع ، وهي الأرض الطيبة الطين الحرة .  
 والصُحْم : التى تعلوها حمرة واحدا أضحم . والمُعَصِم : الذى قد تمسك بالجبال وأمنع  
 فيها ، ويقال للرجل الذى يُمسك بعُرْف فرسه خوف السقوط : مُعَصِم ، قال طفيل :

إِذَا مَاغَدَا لَمْ يُسْقِطِ الرُّوْعُ رُمَحَهُ وَلَمْ يَشْهَدْ الْهَيْجَا بِالْأَوْتِ مُعَصِمِ

والأوت : ضعيف . والمُجْرَنِم : المتقبض . والداحص : الذى يفحص برجليه  
 عند الموت ، قال علقمة بن عبلة :

رَغَا فَوْقَهُمْ سَقَبُ السَّمَاءِ فَدَاحِصٌ بِشِكَّتِهِ لَمْ يُسْتَلَبْ وَسَلِيْبٌ

والمُجْرَنِم : المصروع .

وحديثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن الأصمعي قال : سمعت أعرابيا من  
 غنى يذكر مطرا صاب بلادهم فى غيبٍ جذب فقال : تَذَارَكَ رَبُّكَ خَلَقَهُ وَقَدْ كَلِمَتِ  
 الأمحال ، وتقاصرت الآمال ، وعكف اليأس ، وكُطِمَتِ الأنفاس ؛ وأصبح الماشى  
 مضربا ، والمُتَرَبُّبُ مُعْلِمًا ؛ وجُفِيَتِ الحلائل ، وأُمْتِهِنَتِ العقائل ؛ فأنشأ سحابا رُكَّامًا ،

(١) الشاعر هو الطائفة الحميدى ، كتاب فى اللسان مادة « برقص » .

كَنُهَوْرًا سَجَامًا ؛ بُرُوقه مَتَالِقَةً ، وَرُغُوده مُتَقَفِّعَةً ؛ فَسَحَّ سَاجِيَا رَاكِدًا ، ثَلَاثًا  
غَيْرَ ذِي فُوقٍ ؛ ثُمَّ أَمَرَ رَبِّكَ الشَّمَالَ فَطَحَرَتْ رُكَامَهُ ، وَفَرَّقَتْ جَهَامَهُ ؛ فَانْقَشَعَ  
مَحْمُودًا ، وَقَدْ أَحْيَا وَأَغْنَى ، وَجَادَ فَاذْرَوْنِي ؛ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا تُكْتَفَى نِعَمُهُ ، وَلَا تَنْفَدُ  
قِسْمُهُ ؛ وَلَا يَخِيبُ سَائِلُهُ وَلَا يَنْزُرُ نَائِلُهُ .

قال أبو علي : قوله : صاب : جاد ، والصُّوبُ : المطر الجود . وَكَلَيْتَ : أَشَدَّتْ ،  
وكذلك كَلَبَ الشتاء . والأَمَحَالُ جمع مَحَل ، وهو القحط . وعكف : أقام ؛  
قال الراجز :

مَحَلُّهَا إِنْ عَكَفَ الشَّفِيفُ الزَّرْبُ وَالْعُنْسَةُ وَالْكَنِيفُ

الشفيف : البرد . والعنة : الحظيرة يحبس فيها الإبل ، ومنه قيل للبعير :  
مُعْنَى ، وهو الذي قد هاج فحبس في العنة ، ويكون مُعْنَى من التعنية وهو الحبس ،  
وهذا هو الوجه ، لأنه إذا جعل مُعْنَى من العنة وجب أن يكون الأصل مُعْنَى ، ثم أبدل  
من التون الأخيرة ياء ، كما فعل بِتَطَنَّنَيْتَ ، وأصله تَطَنَّنَيْتَ . وَكُطِمَتْ : رَدَّتْ إِلَى  
الأجواف ، يقال : كُطِمَ غَيْظُهُ إِذَا حَبَسَهُ . والماشى : صاحب الماشية ، يقال : مَشَى  
الرجل وَأَمَشَى إِذَا كَثُرَتْ مَاشِيَتُهُ ؛ قال الشاعر (١) :

وَكُلُّ فَتَى وَإِنْ أَمَشَى وَأَثَرَى سَتَخْلِيحُهُ عَنِ الدُّنْيَا مَنُونُ  
والمُضَرِّم : المقاربُ المال المُقِلُّ ، كذا قال أبو زيد والأصمعي ، وأنشدنا  
الأصمعي للمعلوط :

يَصُدُّ الْكِرَامُ الْمُضَرِّمُونَ سَوَاءَهَا وَذُو الْحَقِّ عَنْ أَقْرَانِهَا مَسِيحِيهِ

والمُتَرَبِّب : الغني الذي له المال مثل التراب كثرة ، يقال : أَتَرَبَّبَ الرَّجُلُ إِذَا اسْتَعْفَى ،  
وَتَرَبَّبَ إِذَا افْتَقَرَ ، كَأَنَّهُ لَصِقَ بِالتَّرَابِ . وَأَمْتُهُنَّتْ : اسْتَمْدَحِمَتْ وَأَعْتَمَلَتْ ، يقال :  
مَهْنَتُ الْقَوْمِ أَمْتُهُنْهُمْ مَهْنَةً وَمَهْنَةً وَمَهْنًا ، أَكَّى بِهَا اللَّحْيَانِ ثَلَاثَتَيْهَا . وَالْعَقَائِلُ : الكرائم  
وأحدها عَقِيلَةٌ . وَأَنْشَأَ : أَحْدَثَ . وَالنَّشْرُ : السحاب أول ما يخرج . وَالْكَنُهَوْرُ :

(١) الشاعر هو النابغة الذبياني كما في اللسان مادة « مشى » .

قَطَعَ كَأَنَّهَا الْجِبَالُ ، وَاحِدَتَهَا كَنَهْوَرَةٌ . وَنَسْجَامٌ : صَيَابٌ . وَمُتَالِّقَةٌ : لَامِعَةٌ . وَمُتَقَعِّعَةٌ : مُصَوِّتَةٌ ، وَالْقَعَقَعَةُ : صَوْتُ السِّلَاحِ وَمَا أَشْبَهَهُ ، وَيُقَالُ : إِنْ قُعِقِعَانِ - وَهُوَ جَبَلٌ بِمَكَّةَ - سَمِيَ بِذَلِكَ لِتَقَعُقُعِ السِّلَاحِ لِحَرْبٍ كَانَتْ فِيهِ . وَنَسَحَ : صَبَّ ، مَسَحَتْهُ أَسْحُهُ نَسْحًا ، أَنْشَدَنِي أَبُو بَكْرٍ بْنُ دَرِيدٍ قَالَ أَنْشَدَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ عَمِّهِ :  
وَرُبَّتْ غَارَةٌ أَوْضَعْتُ فِيهَا كَسَحَ الْهَاجِرِي<sup>(١)</sup> جَرِيمَ تَمَرٍ

وَسَاجٍ : سَاكِنٌ ، يُقَالُ : لَيْلَةُ سَاجِيَّةٍ وَسَاكِرَةٌ وَسَاكِنَةٌ بِمَعْنَى وَاحِدٍ ، قَالَ الْحَادِي<sup>(٢)</sup> :  
يَا حَبْدَا الْقَمَرَاءِ وَاللَّيْلُ السَّاجِ وَطُرُقٌ مِثْلُ مُلَاءِ النَّسَاجِ  
وَرَاكِدٌ : ثَابِتٌ . وَالْفَوَاقِ : أَنْ يَصُوبَ صَبَّةٌ ثُمَّ يَسْكُنُ ثُمَّ يَصُوبُ أُخْرَى ثُمَّ يَسْكُنُ ، مَأْخُوذٌ مِنْ فَوَاقِ النَّاقَةِ ، وَهُوَ مَا بَيْنَ الْخَلْبَتَيْنِ ، كَأَنَّهُ يَخْلُبُ خَلْبَةً ثُمَّ يَسْكُنُ ثُمَّ يَحْلُبُ أُخْرَى ثُمَّ يَسْكُنُ . وَطَحَرَتْ : أَذْهَبَتْ وَأَبْعَدَتْ ، وَمِنْهُ قِيلَ : سَهْمٌ مِطْحَرٌ إِذَا كَانَ بَعِيدَ الذَّهَابِ ، قَالَ أَبُو كَبِيرٍ الْهَدَلِيُّ :

لَمَّا رَأَى أَنْ لَيْسَ عَنْهُمْ مُقْصِرٌ قَصَرَ الشَّمَالَ بِكُلِّ أَيْبَضٍ مِطْحَرٍ  
وَرُكَّامُهُ : مَا تَرَكَ مِنْهُ . وَالْجَهَامُ : السَّحَابُ الَّذِي قَدْ هَرَّاقَ مَاءَهُ . وَتُكَّتٌ : تُخْصَى ؛  
أَنْشَدَنِي أَبُو بَكْرٍ بْنُ دَرِيدٍ :

إِلَّا بِجَيْشٍ لَا يُكَّتُ عَدِيدُهُ سُودِ الْجُلُودِ مِنَ الْحَدِيدِ غَضَابٍ  
وَيَنْزُرُ : يَقُولُ ، وَمِنْهُ قِيلَ : أَمْرَأَةٌ نَزُورٌ إِذَا كَانَتْ قَلِيلَةَ الْوَلَدِ .

وَاحِدَتُنِي غَيْرُ وَاحِدَةٍ مِنْ أَصْحَابِ أَبِي الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى النُّحْوِيِّ أَنَّهُ قَالَ : كُلُّ شَيْءٍ يَعْزُجُ حِينَ يَنْزُرُ إِلَّا الْعِلْمُ ، فَإِنَّهُ يَعْزُجُ حِينَ يَنْزُرُ . وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : مَنْ أَمْثَالَ الْعَرَبِ « أَسْمَعُ جَعَجَعَةً وَلَا أَرَى طِحْنًا » أَيْ أَسْمَعُ جَلْبَةً وَلَا أَرَى عَمَلًا يَنْفَعُ .

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : الْجَعَجَعَةُ : صَوْتُ الرِّيحِ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ الصَّوْتِ . وَالطُّحْنُ : الدَّقِيقُ . وَيُقَالُ : « كَلَّا جَانِبِي هَرَشَنِي لَهْنٌ طَرِيقٌ » يَضْرِبُ مِثْلًا لِلَّارَيْنِ يَشْتَبِهَانِ وَيَسْتَوِيَانِ

(١) فِي اللِّسَانِ مَادَّةُ ( سَج ) : « الْغَزْرَجِيُّ » وَالْبَيْتُ لِدَرِيدٍ بِنِ الصَّلَاةِ .

(٢) فِي اللِّسَانِ مَادَّةُ ( سَجَا ) : « الْعَارِضِيُّ » .

أَيَّ مَا أَخَذَ أَخَذَتْهُمَا . ويقال : « حِرَّةٌ تَحْتَ قِرَّةٍ » يضرب مثلا للأمر يظهر وتحتَه  
أَمْرٌ خَفِيَ غَيْرُهُ .

قال أبو علي : الحِرَّةُ : حرارة العطش . والقِرَّةُ : البرد . ويقال : « ضَعُفْتُ  
على إِبَالَةٍ » يضرب مثلا للرجل تُكَلِّفُهُ الثَّقَلُ ثم تزيده على ذلك .

قال أبو علي : الإِبَالَةُ : الحُزْمَةُ من الحطب . والضُّعْفُ : القُبْضَةُ من الحشيش .

[ مطلب الكلام على مادة ح س ن ]

وقال الأصمعي : يقال : « جِئْتُ بِهِ مِنْ حَسِّكَ وَبَسِّكَ » أي من حيث كان ولم يكن ،  
وروى أبو نصر : من حيث شئت ، والمعنى واحد ، والحِجْسُ والحَسِيسُ : الصوت ،  
قال الله عز وجل : « لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا » والحِجْسُ : وجع يأخذ المرأة بعد الولادة .  
والحِجْسُ : بردٌ يُحْرِقُ الْكَلَاءَ .

ويقال : أصابتنا حاسسة ، ويقال : البرد مَحَسَّةٌ للنبت ، أي يحرقه ، ويقال :  
ضَرَبَهُ فَمَا قَالَ : حَسٌّ مكسور ، وهي كلمة تقال عند الجَزَع ؛ قال الراجز (١) :

فَمَا أَرَاهُمْ جَزَعًا بِحَسٍّ عَطَفَ الْبَلَايَا أَلَمَسَ بَعْدَ الْمَسِّ

ويقال : أَشْتَرُّ لِي مَحَسَّةٌ لِلدَّابَّةِ . والحُساس : سَمَكٌ صِفَارٌ يجفف يكون  
بالبحرين . وقال اللحياني : الحُساس : الشُّومُ والنَّكْدُ ، وأنشدنا أبو زيد :

رُبَّ شَرِيبٍ لَكَ ذِي حُسَّاسٍ أَقْعَسَ يَمْشِي مِشْيَةَ النَّفَّاسِ

\* لَيْسَ بِرِيَّانٍ وَلَا مُوَايِي \*

ويقال : أَنْحَسَتْ أَسْنَانُهُ إِذَا تَكَسَّرَتْ وَتَحَاثَّتْ ؛ قال العجاج :

فِي مَعْدِنِ الْمُلْكِ الْقَدِيمِ الْكَرْمِ لَيْسَ بِمَقْلُوعٍ وَلَا مُنْحَسٍ

ويقال : حَسَسْتُهُمْ إِذَا قَتَلْتَهُمْ ، قال الله تعالى : « إِذْ تَحْسُونَهُمْ بِأَذْنِهِ » . ويقال :

أَحَسَسْتُ بِالْخَيْرِ وَحَسَسْتُ بِهِ وَأَحَسَّتْ بِهِ وَحَسِيتُ بِهِ ؛ قال أبو زيد :

خَلَا أَنَّ الْعِتَاقَ مِنَ الْمَطَايَا حَسِينَ بِهِ فَهَنْ إِلَيْهِ شَوْشُ

(١) الراجز هو العجاج كما في اللسان مادة : « حسس » .



ويقال : حَسَنَتْ لَهُ أَحْس ، أى رَقَقَتْ لَهُ ، يقال : إِنى لَأَحْسُ لَهُ ، أى أَرِقُّ لَهُ وَأَرْحَمُهُ ، قال القطامي :

أخوك الذى لا تَمْلِكُ الحِجْسَ نَفْسُهُ      وترَفَضُ عندَ الْمُحَفِظَاتِ الكَتَائِفَ

والكَتَائِفُ جمعُ كَتِيفَةٍ ، وهى هاهنا الحِقْدُ . والكَتِيفَةُ أَيضاً : ضَبَّةُ الحديدِ ؛ وقال أبو نصر : الكَتِيفَةُ : بَيْضَةُ الحديدِ ، ولا أعرف هذه الكلمة عن غيره . يقول : أخوك الذى إذا رَأَى فى شِدَّةٍ لم يَمْلِكْ أَنْ يَرِقَ لَكَ ، وقال الأصمعى : يقال : إِنَّ الْبَكَرَى لَيَحْسُ السُّعْدَى ، أى يَرِقُ لَهُ . وقرأنا على أبى بكر بن دريد :

إذا تَجَافَيْنَ عَنِ النِّسَائِجِ      تَجَافَى الْبَيْضُ عَنِ الدَّمَالِجِ

يعنى : إِبْلا ، يقول : بِهِنُ جِرَاحٍ مِنْ حَزْمِهِنَّ ، فهنَّ يَتَجَافَيْنَ عَنْهَا كَمَا تَجَافَى النِّسَاءُ عَنِ دَمَالِجِهِنَّ إِذَا بَرَدَتْ عَلَيْهِنَّ .

وأنشدنا أبو عبد الله إبراهيم بن عرفة النحوى المعروف بنفطويه وقرأته على أبى عمر المطرزي أمالى أبى العباس أحمد بن يحيى للحسين بن مطير الأسدى :

مُسْتَضْحِكٌ يَلْوَايِعِ مُسْتَغْفِرٌ      عِدَامِعٍ لَمْ تَمُرْهَا الْأَقْدَاءُ  
كثُرَتْ لَكُثْرَةٌ وَذَقَهُ أَطْبَاؤُهُ      فَإِذَا تَحَلَّبَ فَاضَتْ الْأَطْبَاءُ  
فَلَهُ بِلَا حَزَنِ وَلَا بَمَسْرَةٍ      ضَحِكَ بُرَاوِحَ بَيْنَتِهِ وَبَكَاءُ  
وَكَاَنَّ عَارِضَهُ حَرِيقٌ يَلْتَقَى      أَشْبُ عَلَيْهِ وَعَرْفَجٌ وَأَلَاءُ  
لَوْ كَانَ مِنْ لُجَجِ السَّوَاوِحِلِ مَاؤُهُ      لَمْ يَبْقَ فِي لُجَجِ السَّوَاوِحِلِ مَاءُ

وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال أنشدنا الرياشى عن أبى عبيدة لعبيد بن الأبرص :

يَا مَنْ لَسْبَرَقِ أَيْبَتْهُ اللَّيْلُ أَرْقُبُهُ      فِي عَارِضِ كَمْضِيءِ الصُّبْحِ لَمَّاحُ  
دَانِ مُسِفٌ فَوَيْقَ الْأَرْضِ هَيْدَبُهُ      يَكَادُ يَدْفَعُهُ مِنْ قَامِ بِالرَّاحِ  
كَأَنَّ رَيْقَهُ لَمَّا عَلَا شَطْبًا (١)      أَقْرَابُ أَلْبَقَ يَنْفِي الْخَيْلَ رَمَاحُ

(١) شطب : جيل .

يَنْزِعُ جِلْدَ الْحَصَى أَجَشُّ مُبْتَرِكِ      كَأَنَّهُ فَاحِصٌ أَوْ لَاعِبٌ دَاحِي  
فَمَنْ بِنَجْوَتِهِ كَمَنْ بِمَحْفَلِهِ      وَالْمُسْتَكِينُ كَمَنْ يَمْشِي بِقِرْوَاحِ  
كَأَنَّ فِيهِ عِشَارًا جِلَّةً شُرْفًا      شُعْثًا لَهَا مَيْمٌ قَدْ هَمَّتْ بِإِرْشَاحِ  
هُدًى مَشَافِرُهَا بُحًا حَنَاجِرُهَا      تُرْخِي مَرَاعِيَهَا فِي صَحْصَحِ ضَاحِي  
وَأَنشَدْنَا بَعْضَ أَصْحَابِنَا لِكَثِيرٍ :

فَالْمُسْتَكِينُ وَمَنْ يَمْشِي بِمَرْوَتِهِ      سَيَّانٌ فِيهِ وَمَنْ بِالسَّهْلِ وَالْجَبَلِ  
وَأَنشَدْنَا لِلْحِمَانِي :

دِمْنٌ كَانَ رِيَاضَهَا      يُكْسِنُ أَعْلَامَ الْمَطَارِفِ  
وَكَاثِمًا غُذْرَانَهَا      فِيهَا عُشُورٌ فِي مَصَاحِفِ  
وَكَاثِمًا أَنْوَارَهَا      تَهْتَزُّ بِالرَّيْحِ الْعَوَاصِفِ  
طُرُرُ الْوَصَائِفِ يَلْتَقِي      نَ بَهَا إِلَى طُرُرِ الْوَصَائِفِ  
بَاتَتْ سَوَارِيهَا تَمَحُّ      ضُ فِي رَوَاعِدِهَا الْقَوَاصِفِ  
ثُمَّ انْبَرَتْ سَحَابًا كَبَا      كِيَّةً بِأَرْبَعَةِ ذَوَارِفِ  
وَكَاثِمًا لَمَعَ بُرُوقُهَا      فِي الْجَوِّ أَسْيَافُ الْمُشَاقِفِ

وَأَنشَدْنَا أَبُو بَكْرٍ لَعَبِيدَ :

سَقَى الرَّبَابَ مُجَلِّجِلَ الْ      أَكْنَافِ لَهَّاعٍ بُرُوقَهُ  
جَوْنٌ تُكْفِكِفُهُ الصَّبَا      وَهَذَا وَتَمَرِيهِ خَرِيقُهُ  
مَرَى الْعَسِيفِ عِشَارَهُ      حَتَّى إِذَا دَرَّتْ عُشْرُوقُهُ  
وَدَنَا يُضِيءُ رَبَابُهُ      غَابًا يُضْرَمُهُ خَرِيقُهُ  
حَتَّى إِذَا مَا دَرَعُهُ      بِالمَاءِ ضَاقَ فَمَا يُطِيقُهُ  
هَبَّتْ لَهُ مِنْ خَلْفِهِ      رِيحٌ شَامِيَّةٌ تَسْوَوقُهُ  
حَلَّتْ عَزَالِيَهُ الْجَنُوقُ      بٌ فَشَجَّ وَاهِبَةً خُرُوقُهُ

وقرأت على أبي بكر لكثير :

تَسْمَعُ الرَّعْدَ فِي الْمُخِيلَةِ مِنْهَا      مِثْلَ هَزَمِ الْقُرُومِ فِي الْأَشْوَالِ  
وَتَرَى الْبَرْقَ عَارِضًا مُسْتَطِيرًا      مَرَحَ الْبُلْبُلِ جُلْنَ فِي الْأَجْلَالِ  
أَوْ مَصَابِيحَ رَاهِبٍ فِي بَقَاعِ      سَعَمِ الرِّبَاةِ سَاعِطَاتِ الذُّبَالِ  
وقرأت عليه لكثير :

أَدَاجِكَ بَرْقَ آخِرِ اللَّيْلِ وَاصِبُ      تَضَمَّنَهُ فَرَشَ الْجَبَا وَالْمَسَارِبُ  
يَجُرُّ وَيَسْتَأْنِي نَشَاصًا كَأَنَّهُ      بِغَيْمَةٍ حَادٍ جَلَجَلَ الصَّوْتِ جَالِبُ  
نَالِقٍ وَاحْمَوَمِي وَخَيْمَ بِالرُّبَا      أَحْمُ الدُّرَى ذُو هَيْدَبٍ مَتْرَاكِبُ  
إِذَا حَرَكْتَهُ الرِّيحُ أَرْزَمَ جَانِبُ      بِلَا هَزَقٍ مِنْهُ وَأَوْمَضَ جَانِبُ  
كَمَا أَوْمَضَتْ بِالْعَيْنِ ثُمَّ تَبَسَّمَتْ      خَرِيعٌ بَدَا مِنْهَا جَبِينٌ وَحَاجِبُ  
عِجُّ النَّسْدَى لَا يَذْكُرُ السَّيْرَ أَهْلُهُ      وَلَا يَرْجِعُ الْمَاشِي بِهِ وَهُوَ جَادِبُ

وأنشدنا بعض أصحابنا لعبد الله بن المعتز :

وَمُزْنَةُ جَادٍ مِنْ أَجْفَانِهَا الْمَطَرُ      فَالرُّؤُوسُ مُنْتَظِمٌ وَالْقَطَرُ مُنْتَشِرُ  
تَرَى مَوَاقِعَهُ فِي الْأَرْضِ لَا مَحْدَةَ      مِثْلَ الدَّرَاهِمِ تَبْلُو ثُمَّ تَنْتَشِرُ  
وأنشدني له أيضا :

مَا تَرَى نِعْمَةَ السَّمَاءِ عَلَى الْأَرْضِ      ضَ وَشُكْرَ الرِّيحِ لِمَا فِي الْأَمْطَارِ  
وَكَيْفَ الرِّيحُ يَجْلُو عَرْوَانَا      وَكَيْفَ مِنْ قَطَرِهِ فِي نَشَارِ  
وأنشدني له أيضا :

وَمُوقَرَةٌ بِثِقَلِ الْمَاءِ جَاءَتْ      تَهَادَى فَوْقَ أَعْنَاقِ الرِّيحِ  
فَجَادَتْ لَيْلَهَا وَبَلَا وَسْحَا      وَهَظَلَا مِثْلَ أَفْوَاهِ الْجِرَاحِ  
ولا بن المعتز في وصف السحاب :

كَأَنَّ الرِّبَابَ الْجَوْنَ وَالْفَجْرَ سَاعِمِ      دُخَانُ حَرِيقٍ لَا يُضِيءُ لَهُ جَمَرُ

وأنشدني بعض أصحابنا لأبي الغمر الجبلي :  
 نَسَجَتْهُ الْجَنُوبُ وَهُوَ صَنَاعُ      فَتَرَقَّى كَسَانَهُ حَبِيئُ  
 وَقَرَى كُلَّ قَرْيَةٍ كَانَ يَقْرُو      هَا قَرَى لَا يَجِفُّ مِنْهُ الْقَرْيُ  
 وأنشدنا أبو عبد الله نفطويه قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى في صفة سحابة :  
 كَانَهُ لَمَّا وَهَى سِقَاؤُهُ      وَأَنْهَكَ مِنْ كُلِّ عَمَامٍ مَآؤُهُ  
 \* حَمٌّ إِذَا حَمَّشَهُ قَلَاؤُهُ \*

قال أبو علي : الحَمُّ : ما يَبْقَى من الشَّعْمِ إِذَا أُذِيبَ . وَحَمَّشَهُ : أَحْرَقَهُ . وأنشدنا  
 محمد بن السري السراج :

بَدَا الْبَرْقُ مِنْ أَرْضِ الْحِجَازِ فَشَاقَنِي      وَكُلُّ حِجَازِي لَهُ الْبَرْقُ شَاقِقُ  
 سَرَى مِثْلَ نَبْضِ الْعِرْقِ وَاللَّيْلُ دُونَهُ      وَأَعْلَامُ أَبِي كُلِّهَا وَالْأَسَالِقُ  
 قال أبو علي : أَخَذَهُ مِنْهُ الطَّائِي فَقَالَ :  
 إِلَيْكَ سَرَى بِالْمَدْحِ رَكْبٌ كَانَتْهُمْ      عَلَى الْمَبَسِ حَيَاتُ اللَّصَابِ النَّضَائِضُ  
 تَشِيمُ بُرُوقًا مِنْ نَدَاكَ كَانَتْهَا      وَقَدْ لَاحَ أَوْلَاهُنَا عُرُوقُ نَوَائِضُ  
 وأنشدني بعض أصحابنا :

أَرِقْتُ لِبَرْقِ آخِرِ اللَّيْلِ يَلْمَسُ      سَرَى دَائِبًا مِنْهَا يَهْبُ وَيَهْجَعُ  
 سَرَى كَافِتِذَاءِ الطَّيْرِ وَاللَّيْلِ ضَارِبُ      بَارِوَاقِهِ وَالصَّبْحُ قَدْ كَادَ يَسْطَعُ  
 وأنشدني أيضا بعض أصحابنا :

أَرِقْتُ لِبَرْقِ سَرَى مَوْهِنًا      خَفِيَ كَعَمَزِكَ بِالْحَبَابِ  
 كَانَ تَسَالُفَهُ فِي السَّمَاءِ      يَكَا حَارِسٍ أَوْ يَكَا كَسَاتِبِ

ولابن المعتز :

رَأَيْتُ فِيهَا بَرْقَهَا مِنْذُ بَدَتْ      كَمِثْلِ ظَرْفِ الْعَيْنِ أَوْ قَلْبِ يَجِبِ  
 ثُمَّ حَدَّتْ بِهَا الصَّبَا حَتَّى بَدَا      فِيهَا لِي الْبَرْقُ كَأَمْثَالِ الشُّهْبِ

تَحْسَبُهُ فِيهَا إِذَا مَا أَنْصَدَعَتْ أَحْشَاوُهَا عَنْهُ شُجَاعًا يَضْطَرِبُ  
وَتَسَارَةُ تَحْسِبُهُ كَأَنَّهُ أَبْلَقُ مَالٍ جُلَّهُ إِذَا وَكَّسِبُ  
حَتَّى إِذَا مَا رَفَعَ الْيَوْمُ الضُّحَى حَسِبْتَهُ سَلَايِلًا مِنَ الذَّهَبِ  
وَيَنْشُدُ أَصْحَابُ الْمَعَانِي :

نَارُ تُجَدَّدُ لِلْعِيدَانِ تُضْهِرُهَا وَالنَّارُ تَلْفَحُ عِيدَانَا فَتَحْتَرِقُ  
وَاللَّطَائِي :

يَا سَهْمُ الْبَرَقِ الَّذِي اسْتَطَارَا ثَابَ عَلَى رَغْمِ الدَّجَى نَهَارَا  
\* آخِضَ لَنَا مَاءٌ وَكَانَ نَارَا \*

وَأَنْشَدَنِي بَعْضُ أَصْحَابِنَا لِعَبِيدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ :

أَمَا تَرَى الْيَوْمَ قَدْ رَفَّتْ حَوَاشِيهِ وَقَدْ دَعَاكَ إِلَى اللَّذَاتِ دَاعِيهِ  
وَجَادَ بِالْقَطْرِ حَتَّى خِلْتُ أَنَّ لَهُ إِلْفًا نِسَاءَ فَمَا يَنْفَكُ بَيْنَكِيهِ

[ مطلب حديث الرواد الذين أرسلتهم مدحج ووصفهم الأرض لقومهم بعد رجوعهم ]

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا السكن بن سعيد عن محمد بن عباد عن ابن  
الكلبي عن أبيه عن أشياخ من بني الحارث بن كعب قالوا : أَجْدَبَتْ بِلَادُ مَدْحَجٍ  
فَأَرْسَلُوا رُؤَادًا مِنْ كُلِّ بَطْنٍ رَجُلًا ، فَبِعِثْتُ بَنُو زَبِيدٍ رَائِدًا ، وَبِعِثْتُ النَّخَعُ رَائِدًا ، وَبِعِثْتُ  
جُعْفَى رَائِدًا ، فَلَمَّا رَجَعَ الرُّؤَادُ قِيلَ لِرَائِدِ بْنِ زَبِيدٍ : مَا وَرَأَيْكَ ؟ قَالَ : رَأَيْتُ أَرْضًا  
مُؤَسَّمَةً الْبِقَاعِ ، نَائِمَةً الْبِقَاعِ ، مُسْتَحْلِسَةً الْغِيْطَانِ ، ضَاكِكَةً الْقُرْيَانِ ، وَاعْدَةً وَأَحْرَ  
بُوفَائِهَا ، رَاضِيَةً أَرْضُهَا عَنْ سَائِهَا . وَقِيلَ لِرَائِدِ جُعْفَى : مَا وَرَأَيْكَ ؟ قَالَ : رَأَيْتُ  
أَرْضًا جَمَعَتْ السَّمَاءَ أَقْطَارَهَا ، فَأَمْرَعَتْ أَضْبَارَهَا ، وَدَيَّيْتُ أَوْعَارَهَا ، فَبُطْنَانُهَا  
غَيْمَةٌ ، وَظُهُرَانُهَا غَدَقَةٌ ، وَرِيَاضُهَا مُسْتَوْسِقَةٌ ، وَرَقَاقُهَا رَائِخٌ ، وَوَاطِئُهَا سَائِخٌ ، وَمَاشِيهَا  
مُسْرُورٌ ، وَمُضْرِمُهَا مُحْسُورٌ . وَقِيلَ لِلنَّخَعِيِّ : مَا وَرَأَيْكَ ؟ فَقَالَ : مَدَّحِي سَيْلٌ ،  
وَزُهَاءٌ لَيْلٌ ، وَغَيْلٌ يُوَاصِي غَيْلًا ؛ قَدْ أَرْتَوَتْ أَجْرَازُهَا ، وَدُمَّتْ عَزَازُهَا - وَقَالَ مَرَّةً :

وَدَمِثَ - وَالتَّبَدَّتْ أَقْوَاظُهَا ؛ فَرَأَتْهَا أَنْثَى ، وَرَأَيْهَا سَدِيقٌ ؛ فَلَا قَضَصَ ، وَلَا رَمَضَ ؛  
عَازِبُهَا لَا يُفْزَعُ ، وَوَارِدُهَا لَا يُنْكَعُ ؛ فَاخْتَارُوا مَرَادَ النَّخَعِ .

قال أبو علي : قال الأصمعيّ : أَوْشَمَّتِ السَّمَاءُ إِذَا بَدَأَ فِيهَا بَرَقَ ، وَأَوْشَمَّتِ  
الْأَرْضُ إِذَا بَدَأَ فِيهَا نَبَتٌ ، وَأَنْشَدَ :

\* كَمْ مِنْ كَعَابٍ كَالْمَهَاةِ الْمُوشِمِ <sup>(١)</sup> \*

وهى التى قد نبت لها وَشِمٌ من النبات ترعى فيه ، هذا قوله فى كتاب الصفات ،  
وقال فى كتاب النبات : أَوْشَمَّتِ الْأَرْضُ إِذَا بَدَأَ فِيهَا شَيْءٌ مِنَ النَّبَاتِ . وَنَاتِحَةٌ :  
رَاشِحَةٌ ، كَذَا قَالَ أَبُو بَكْرٍ . وقال : الْمُسْتَحْلِسَةُ : التى قد جَلَّتْ الْأَرْضُ بِنَبَاتِهَا ،  
وقال الأصمعيّ : أَسْتَحْلَسَ النَّبْتُ إِذَا غَطَّى الْأَرْضَ أَوْ كَادَ يَغْطِيهَا ، وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ .  
وَالْقُرْيَانُ : مجارى الماء إلى الرياض ، وَاحِدُهَا قَرْيٌ ، وَقُرَأَتْ عَلَى أَبِي بَكْرٍ فِي كِتَابِ  
الصفات للعجاج :

\* مَاءٌ قَرْيٌ مَدَّةٌ قَرْيٌ \*

وواعدة : تَعِدُ تَمَامَ نَبَاتِهَا وَخَيْرِهَا ، وَأَنْشَدَ الْأَصْمَعِيُّ :  
رَعَى غَيْرَ مَدْعُورٍ بَنٍّ وَرَاقِهِ لُعَاعٌ تَهَادَاهُ الدَّكَادِكُ وَاعِدُ <sup>(٢)</sup>  
وَأَخْرَجَ : أَخْلَقَ . وَالسَّمَاءُ : الْمَطَرُ هَاهُنَا ، يَرِيدُ أَنَّ الْمَطَرَ جَادَ بِهَا فَطَالَ النَّبْتُ فَصَارَ  
الْمَطَرُ كَأَنَّهُ قَدْ جَمَعَ أَكْنَافَهُ ، وَأَنْشَدَ ابْنُ قُتَيْبَةَ :

إِذَا سَقَطَ السَّمَاءُ بِأَرْضِ قَوْمٍ رَعَيْنَ - - - إِنْ كَانُوا غَضَابًا <sup>(٣)</sup>

وقال أبو بكر : يقال : مَازَلْنَا نَطَأُ السَّمَاءَ حَتَّى أَتَيْنَاكُمْ ، أَيْ مَوَاقِعَ الْغَيْثِ . وَأَمْرَعْتُ :  
أَعْشَبْتُ وَطَالَ نَبَاتُهَا ، يُقَالُ : أَمْرَعُ الْمَكَانَ وَمَرَعٌ ، فَهُوَ مُمْرِعٌ وَمَرِيعٌ ؛ قَالَ الشَّاعِرُ :

(١) ويروى : المرشم بالراء ؛ وقائله أبو الأخرز الحماني كما فى اللسان مادة : « رشم » .

(٢) البيت لسويد بن كراع يصف ثورا وكلابا كما فى اللسان مادة : « لع » .

(٣) البيت لمعود الحكماء معاوية بن مالك وسمى معود الحكماء لقوله فى هذه القصيدة :

أعود مثلها الحكماء بعدى إذا ما الحق فى الحدائق نابا

كنا فى اللسان مادة : « سما » .

يُقيمُ أُمُورَهَا وَيَذُبُّ عَنْهَا وَيَتْرَكُ جَذَبَهَا أَبَدًا مَرِيَعًا  
والأَضْبَارُ : نواحي الوادي ما علا منه . وَدُيِّثَتْ : لُبِثَتْ . والأوعار جمع وَغَر ،  
وهو الغِلْظُ والخُشُونَةُ . والبُطْنَانُ جمع بَطْن ، وهو ما غَمُضَ من الأرض . وَغَمِيقَةٌ :  
نَدِيَّةٌ ، كَذَا قَالَ أَبُو بَكْرٍ ، وَرَوَى أَبُو عُبَيْدٍ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ فِي صِفَةِ الْأَرْضِينَ : فَإِنْ  
أَصَابَهَا نَدَى وَثِقُلَ وَوَخَامَةٌ فَهِيَ غَمِيقَةٌ ، وَذَكَرَ الْحَدِيثُ : « إِنَّ الْأَرْضَ أَرْضُ غَمِيقَةٍ  
وَإِنْ الْجَابِيَةُ أَرْضُ نَزْهَةٍ » أَيْ بَعِيدَةٌ مِنَ الْوُبَاءِ . وَالظُّهْرَانُ جمع ظَهْر ، وهو ما أَرْتَفَعَ  
يَسِيرًا . وَغَدِيقَةٌ : كَثِيرَةُ الْبَلَلِ وَالْمَاءِ . وَمُسْتَوْنِسِقَةٌ : مُنْتَظِمَةٌ . وَالرَّقَاقُ : الْأَرْضُ اللَّيْنَةُ مِنْ  
غَيْرِ رَمْلٍ . وَرَائِخٌ : مُفْرِطُ اللَّيْنِ ، يُقَالُ : رَيَّخْتَ الْعَجِينَ إِذَا كَثُرَتْ مَاءُهُ ، وَرَاخَ  
الْعَجِينَ يَرِيخُ . وَقَوْلُهُ : وَوَاطَّهَا سَائِخٌ ، أَيْ تَسُوخُ رَجُلَاهُ فِي الْأَرْضِ مِنْ لِينِهَا ،  
تَسُوخٌ وَتَسُوخٌ بِمَعْنَى وَاحِدٍ ، وَحَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ قَالَ : قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : لَمْ يَكُنْ  
لَأَبِي ذُوَيْبٍ بَصَرٌ بِالْخَيْلِ لِقَوْلِهِ :

قَصَرَ الصَّبُوحَ لَهَا فَشَرَّجَ لَحْمَهَا      بِالنِّىِّ فَهِيَ تَسُوخُ فِيهَا الْإِضْبَعُ

قَالَ : وَهَذَا عَيْبٌ فِي الْفَرَسِ أَنْ يَكُونَ رِخْوَ اللَّحْمِ . وَالْمَاشِي : صَاحِبُ الْمَاشِيَةِ .  
وَالْمُضْرِمُ : الْمُقِيلُ الْمُقَارِبُ الْمَالَ . وَمَذَاحِي : مِفَاعِلٌ مِنْ دَحَوْتُهُ إِذَا بَسَطْتَهُ ، قَالَ اللَّهُ  
تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿ وَالْأَرْضُ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا ﴾ أَيْ بَسَطَهَا ، وَدَحَوْتُ الْكُرَّةَ إِذَا ضَرَبْتُهَا  
حَتَّى تَسِيرَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ . وَقَوْلُهُ : وَزُهَاءَ لَيْلٍ ، فَالزُّهَاءُ : الشَّمْصُ ، وَإِنَّمَا جَعَلَ نَبَاتَهَا  
زُهَاءً لَيْلٍ لَشِدَّةِ خَضَرَتِهِ . وَالْقَيْلُ : الْمَاءُ الْجَارِي عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ ، وَفِي الْحَدِيثِ :  
« مَا سَقَى بِالْقَيْلِ فِيهِ الْعُشْرُ وَمَا سَقَى بِاللَّوْ فَنِصْفُ الْعُشْرِ » . وَيُؤَاجِي : يُؤَاجِلُ .  
وَالْأَجْرَازُ جمع جُرْزٌ ، وَهِيَ الَّتِي لَمْ يُصَيَّبْهَا الْمَطَرُ ، وَيُقَالُ : الَّتِي قَدْ أَكَلَ نَبَاتُهَا . وَدُمَّتْ : لُبِنَ ،  
وَدِثَتْ : لَانَ . وَالْفَرَازُ : الصُّلْبُ السَّرِيعُ السَّيْلِ ، وَكَذَلِكَ النَّزْلُ وَالْجَلْدُ . وَالْأَقَوَازُ  
جمع قَوْزٌ ، قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : الْقَوْزُ : نَقَى يَسْتَدِيرُ كَالْهَلَالِ ، وَجَمْعُهُ أَقَوَازُ وَقِيَزَانٌ ؛  
وَأَنشَدَ الْأَصْمَعِيُّ قَوْلَ الرَّاجِزِ :

لَمَّا رَأَى الرَّمْلَ وَقِيَزَانَ الْغَضَى      وَالبَقَرَ الْمُطْمَعَاتِ بِالشَّوَى

• بَكَى وَقَالَ هَلْ تَرَوْنَ مَا أَرَى •

أَنَقَ : مُعْجَبٌ بِالْمَرْعَى . وَرَاعِيهَا : الَّذِي يَرْعَاهَا . وَالسَّيْقُ : الْبَيْمُ . وَالْقَضْمُ : الْحَصَى الصَّغَارُ ، يَرِيدُ أَنْ النَّبَاتِ قَدْ غَطَّى الْأَرْضَ فَلَا تَرَى هُنَاكَ قَضْمًا ؛ قَالَ أَبُو ذُوَيْبٍ :

أَمْ مَا لَجَنِيكَ لَا يُلَاتِمُ مَضْجَعًا إِلَّا أَقْضَ عَلَيْكَ ذَاكَ الْمَضْجَعِ  
وَالرَّمَضُ : أَنْ يَحْمِيَ الْحَصَى وَالْحَجَارَةُ مِنْ شِدَّةِ الْحَرِّ ، يَقُولُ : فَلَيْسَ هُنَاكَ رَمَضٌ لِأَنَّ النَّبَاتِ قَدْ غَطَّى الْأَرْضَ . وَالْعَازِبُ : الَّذِي يَغُزُّ بِإِبْرَاهِمَ ، أَيْ يَبْعُدُ بِهَا فِي الْمَرْعَى . وَيُنْكَعُ . يُنْمَعُ ، يَقُولُ : الَّذِي يَرِدُهَا لَا يُنْمَعُ . وَقَرَأْنَا عَلَى أَبِي بَكْرٍ بْنِ الْأَنْبَارِيِّ : مَسَحُوا لِحَاهُمْ ثُمَّ قَالُوا سَالِمُوا يَا لَيْتَنِي فِي الْقَوْمِ إِذْ مَسَحُوا اللَّحَى يَقُولُ : إِنَّهُمْ أَجْتَمَعُوا لِلصَّاحِ عِنْدَ الظَّمْآنَيْنَا لَمَّا أَخَذُوا الدِّيَةَ وَرَضَوْهَا فَمَسَحُوا لِحَاهُمْ ؛ ثُمَّ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : سَالِمُوا ، وَذَلِكَ أَنَّ الرَّجُلَ لَا يَمْسَحُ لِحَيْتَهُ إِلَّا عِنْدَ الرِّضَا ، فَقَالَ : يَا لَيْتَنِي كُنْتُ فِيهِمْ حَتَّى لَا أَرْضَى بِمَا يَصْنَعُونَ .

وَأَنشَدَنَا ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ قَالَ أَنشَدَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى النُّعَوِيُّ عَنْ أَبِي الْأَعْرَابِيِّ :

سَقَى اللَّهُ حَيًّا بَيْنَ صَارَةِ وَالْحِمَى حِمَى فَيَدَّ صَوْبَ الْمُذْجَنَاتِ الْمَوَاطِرِ  
أَمِينًا فَادَى اللَّهُ رَكْبًا إِلَيْهِمْ يَخِيرُ وَوَقَاهُمْ حِمَامَ الْمَقَادِرِ  
كَأَنِّي طَرِيفُ الْعَيْنِ يَوْمَ تَطَالَعَتْ بِنَا الرَّمْلُ سُلَافٌ <sup>(١)</sup> الْقِلَاصُ الصُّوَامِرِ  
حِذَارًا عَلَى الْقَلْبِ الَّذِي لَا يَضِيرُهُ أَحَادَرُ وَشَكَّ الْبَيْنَ أَمْ لَمْ يُحَادِرِ  
أَقُولُ لِقَمَقَامِ بْنِ زَيْدٍ أَمَا تَرَى تَمَنَّا الْبَرْقَ يَبْدُو لِلْعَيُونِ النَّوَاطِرِ  
فَإِنْ تَبَكَ لِلْبَرْقِ الَّذِي هَيَّجَ الْهَوَى أَعْنِكَ وَإِنْ تَضَيَّرَ فَلَسْتُ بِصَابِرِ  
وَأَنشَدَنَا أَيْضًا قَالَ أَنشَدَنَا أَبُو الْحَسَنِ بْنُ الْبَرَاءِ : قَالَ أَنشَدَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَهِيلٍ لَجَمِيلِ بْنِ مَعْمَرِ الْعُدْرِيِّ - قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : وَلَيْسَتْ هَذِهِ الْأَبْيَاتُ فِي شِعْرِ جَمِيلٍ - :

(١) كَذَا هُوَ فِي الْأَصْلِ . وَلِي مَعْجَمُ يَأْقُوتُ : ( م ٣٦١ ج ٣ ) سَلَانُ : بِالنُّونِ يَدُلُّ الْفَاءُ . وَهَذِهِ

الْأَبْيَاتُ لِمُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ الْقُفَيْسِيِّ .



خَلِيلِيَّ هَلْ فِي نَظْرَةِ بَعْدِ تَوْبَةٍ      أَدَاوِي بِمَا قَلْبِي عَلَى فُجُورٍ  
إِلَى رَجْعِ الْأَكْفَالِ هَيْفَ خُصُورُهَا      عَذَابُ الشَّيْبَانِ رِيْقُهُنَّ طُهُورُ  
تَذَكَّرْتُ مَنْ أَصْحَحَتْ قُرَى اللَّذِّ دُونَهُ      وَهَضَبُ لَيْتِيْمَا وَالْهَضَابُ وَغُورُ  
فَظَلَّتْ لِعَيْنَيْكَ اللَّجُوجَيْنِ عَبْرَةٌ      يُهَيِّجُهَا بَرْحُ الْهَوَى فَتَسُورُ  
عَلَى أَنْزَى بِالْبَرْقِ مِنْ نَحْوِ أَرْضِهَا      إِذَا قَصُرَتْ عَنْهُ الْعْيُونُ بِصِيرُ  
وَإِنِّي إِذَا مَا الرِّيحُ يَوْمًا تَنَسَّمَتْ      شَامِيَةً عَادَ الْعِظَامُ فَتُسُورُ  
أَلَا يَا غُرَابَ الْبَيْنِ لَوْنُكَ شَاخِبٌ      وَأَنْتَ بِرَوَّعَاتِ الْفِرَاقِ جَدِيرُ  
فَإِنْ كَانَ حَقًّا مَا تَقُولُ فَأَصْبَحْتَ      هُمُومُكَ شَتَّى وَالْحَذَّاحُ كَسِيرُ  
وَدُرْتَ بِأَعْدَاءِ حَبِيبِكَ فِيهِمْ      كَمَا قَدْ تَرَانِي بِالْحَبِيبِ أَدُورُ  
وَكَيْفَ بِأَعْدَاءِ كَأَنَّ عِيُونَهُمْ      إِذَا حَانَ إِيْتَابِي بُشَيْنَةً غُورُ  
فَانِي وَإِنْ أَصْبَحْتَ بِالْحَبِّ عَالِمًا      عَلَى مَا بَعَيْنِي مِنْ قَذَى لَخْبِيرُ

قال الأصمعي : من أمثال العرب : « إِنَّ الْبَغَاثَ بِأَرْضِنَا يَسْتَنْسِرُ » يضرب مثلا للرجل يكون ضعيفا ثم يقوى .

قال أبو علي : سمعت هذا المثل في صباي من أبي العباس وفسره لي فقال : يعود الضعيف بأرضنا قويا ، ثم سألت عن أصل هذا المثل أبا بكر بن دريد رحمه الله فقال : الْبَغَاثُ ضِعَافُ الطَّيْرِ ، وَالنَّسْرُ أَقْوَى مِنْهَا ، فيقول : إِنْ الضَّعِيفُ يَصِيرُ كَالنَّسْرِ فِي قُوَّتِهِ . ويقال : « لَوْ أَجِدُ لَشَفْرِه مَحْزَرًا » أي لو أجِدُ للكَلَامِ مَسَاغَا . ويقال : « كَأَنَّمَا قَدْ سِيرُهُ الْآنَ » يقال للشَّيْخِ إِذَا كَانَ فِي خِلْقَةِ الْأَحْدَاثِ . ويقال : « يَجْرِي بُلْبُقٌ وَيُدْمُ » يضرب مثلا للرجل يُحْسِنُ وَيُدْمُ . ويقال : « خُذْ مَا قَطَعَ الْبَطْحَاءُ » أي خذ مَا اسْتَطَاعَ أَنْ يَمْشِيَ فِيخُوضَ الْوَادِي . وَالْبَطْحَاءُ : بطن الوادي . ويقال : « مَا يُنْدِي رَضْفَةً » أي لا يخرج منه من البَلالِ مَا يُنْدِي الرُّضْفَةُ . ويقال : « لَا يَبْضُ سَجَرُهُ » أي لا يخرج ماؤها قليلا قليلا ، وكذلك الْبَرُوضُ وَالرُّشُوحُ وَالْمَكُولُ ، والعرب تقول : قد اجتمعت في بشرك مُكَلَّةٌ فَخُذْهَا ؛ أي ماء قليل .

[ مطلب الكلام على مادة ع ق ب ]

قال الأصمعي : عَقَبَتِ الْخَوْقُ ، وهى حَلْقَةُ الْقُرْطِ ، وهو أَنْ يُشَدَّ بِالْعَقَبِ إِذَا خَشُوا أَنْ يَزِيغَ ، وَأَنْشَدَ :

كَأَنَّ خَوْقَ قُرْطِهَا الْمَعْقُوبِ عَلَى ذَبَابَةٍ أَوْ عَلَى يَعْسُوبٍ (١)

وعَقَبَتِ الْقِدْحُ بِالْعَقَبِ ، مثله . وقال أبو نصر عن الأصمعي : عَقَبَ قِدْحُهُ يَعْقِبُهُ عَقْبًا إِذَا أَنْكَسَرَ فَشَدَّهُ بِعَقَبِ ، وكذلك كل ما تَكَبَّرَ فَشُدَّ . وقال أبو نصر عن الأصمعي : عَقَبَ يَعْقُبُ عَقْبًا ، وهو مالا يجيء بعد ماء ، أَوْ جَرَى بعد جَرَى ، ويقال : لهذا الفرس عَقَبٌ . وحدثني أصحاب أبي العباس قالوا قال أبو العباس أحمد بن يحيى قال عُمَارَةُ بْنُ عُقَيْلٍ ابْنِ بِلَالٍ بن جَرِيرٍ فى قول سلامة [ بن جندل ] (٢) :

وَلَى الشَّيْبَابِ [ وهذا الشَّيْبُ يَطْلُبُهُ ] لَوْ كَانَ يُدْرِكُهُ رَكْبُ [ يَعْقِبُ ]

قال : [ يَعْقِبُ ] : ذوات العقب من الخيل . وقال اللحياني : فرس ذو عَقَبٍ إِذَا كَانَ لَهُ عَنُوءٌ بعد عَنُوءٍ . وقال أبو نصر عن الأصمعي : عاقَبَ يَعاقِبُ مُعاقِبَةً إِذَا رَاوَحَ ، يقال : عاقَبَ بَيْنَ رَجُلَيْنِ ، وعاقَبَ زَمِيلَهُ ، ويقال : [ متى ] عَقَبْتُكَ ، قال ذو الرمة :  
أَلْهَاهُ آلا وَتَنُومٌ (٣) وَعُقِبْتُسَه مِنْ لَائِحِ الْمَرُوءِ وَالْمَرْعَى لَهُ عَقَبٌ

وقوله : وعُقِبْتُسَه ، يقول : يَرْعَى فى هذا مَرَّةً وفى هذا مرة . وقال اللحياني : أَعْقَبْتُ فلانا من الركوب إِذَا نَزَلْتُ رَكِيبًا ، ويقال : عاقَبْتُهُ فى هذا المعنى إِذَا رَكِبْتُ عُقْبَةً وَحَمَلْتُهُ عُقْبَةً . وقال أبو عبيد - رحمه الله - عن الأصمعي : أَعْقَبْتُ الرَّجُلَ إِذَا رَكِبْتُ عُقْبَةً وَرَكِيبَ عُقْبَةٍ ، وقال : قال غير واحد : عاقَبْتُ الرَّجُلَ مِنَ الْعُقْبَةِ . قل : وقال الأصمعي : ويقال : أَكَلْتُ أَكْلَةً أَعْقَبْتُهُ سَقَمًا ، والعَقِبُ : الْوَلَدُ يَبْقَى بعد الإنسان ، وعَقِبُ الْقَدَمِ : مُؤَخَّرُهَا ، وفرس ذو عَقِبٍ ، قال : ومن العرب من يجزم القاف فى هذه الثلاث . وقال أبو زيد : جثت على عَقَبِ رَمْضَانَ وفى عُقْبَةٍ إِذَا جِثْتُ وَقَدْ مَضَى

(١) البيت لسيار الأبنى كما فى اللسان مادتي : ع ق ب ، و د خوق ، \*

(٢) الزيادة عن اللسان مادة : ع ق ب \* (٣) الآية : نمر شجر : والتنوم : شجر \*

الشهر كله ، وجئت على عقب رمضان وفي عقبه إذا جئت وقد بقيت أيام من آخره .  
وقال أبو نصر عن الأصمعي : عَقَبَ يُعَقِّبُ تَعْقِيبًا إذا ما غزا ثم ثنى من سنته .  
قال طفيل الغنوي :

عَنَاجِيحُ من آل الوجيه ولاحق مَعَاوِير فيها لِإلَريب مَعْقِب  
وأَعْتَبَ يُعْتَبِبُ إعتابًا إذا تَرَكَ عَقِبًا ؛ قال طفيل :

كَرِيمَةُ حُرِّ الوجهِ لم تَدْعُ هَالِكًا من القوم هُلُكًا في غَدٍ غَيْرَ مُعَقِب

قال أبو بكر : وروى أبي عن أحمد بن عبيد عن أبي نصر ، وروى أبو العباس  
ثعلب عن أبي نصر : غير معقب ، يقول : لم تَقُلْ : وإفلاناه قَطُ . إلا وقد بقي من  
يقوم مكانه ، قال أبو عبيد عن الأصمعي : عَقَبْتُ الرجلَ في أهله إذا بَغَيْتَهُ بِشَرٍّ  
وخلدته ، وعَقَبْتُ الرجل : ضَرَبْتُ عَقِبَهُ وعَقَبَهُ جميعًا . وقال أبو نصر عن الأصمعي :  
العُقَاب : الرَاية . قال الأصمعي : يقال للحجر النادر في طَيِّ البشر : العُقَاب أيضًا .  
والعُقْبَةُ : ما يَتَمَيَّ في القِدْر من المَرَق ، وجمعها عُقَبٌ ، قال دريد بن الصَّمَّة :

إذا عَقَبُ القُدُورُ عُقْدَنَ مالا يُحِبُّ حَلَالُ الأبرارِ عِرْوى

وقال اللحياني : يقال لما ألصق في أسفل القِدْر من محترق التَّابِل وغيره : عُقْبَةُ .  
وقال أبو نصر عن الأصمعي العُقْبُ : العاقبة ، قال الله تعالى : ﴿ وَخَيْرُ عُقْبًا ﴾  
ويقال : أحذر عُمُوبَةَ الله وعِقَابِهِ . وعُقْبِهِ . وعِقْبَةُ الجمال : أثره وهيئته . وقال اللحياني :  
عليه عِمْتَبَةُ السَّروِ والكَرَم إذا كان عليه سِيمًا ذاك . قال : وعِقْبَةُ القَمَر : عَوْدَتُهُ ؛  
وأنشد :

لا يُطْعِمُ <sup>(١)</sup> الوَسْلَ والأَذْهَانَ لِمَتِّهِ ولا الذَّرِيرَةَ إلا عِقْبَةُ القَمَرِ

وحدثني أبو عمر المطرز وعبد الله الوراق قالوا حدثنا أبو عمرو بن الطوسى أن أباه  
قال : سَمِعْنَا عُقْبَةَ القَمَرِ بالضم . ويقال : العُقْبَى لك في الخير ، والعُقْبَى إلى الله :

(١) هكذا في الأصل ، وفي اللسان مادة «عقب» :

لا تطعم المسك والكافور لمت ولا الذريرة الا عقبه القمر

وفسره بأن «العقبه» بالضم نجم يقارن القمر في السنة مرة . والبيت لبعض بني عامر .

أَيُّ الْمَرْجِعِ إِلَى اللَّهِ . وَحَكَى الْكِسَائِيُّ : وَهُوَ خَيْرٌ لَكَ فِي الْعُقْبَى وَالْعُقْبَانِ ، أَيْ فِي الْعَاقِبَةِ .  
 وَيُقَالُ : أَعْقَبَ الرَّجُلُ يُعَقِّبُ إِعْقَابًا إِذَا رَجَعَ إِلَى خَيْرٍ ، وَعَقَبَ الشَّيْبُ بَعْدَ السَّوَادِ  
 يُعَقِّبُ عُقُوبًا إِذَا جَاءَ بَعْدَهُ . وَيُقَالُ فِيهِ أَيْضًا : عَقَّبَ يُعَقِّبُ تَعَقُّبًا إِذَا جَاءَ  
 بَعْدَهُ فَخَلَفَهُ ، وَكَذَلِكَ كُلُّ شَيْءٍ خَلَفَ شَيْئًا فَقَدْ عَقَّبَهُ وَعَقَّبَهُ . وَيُقَالُ :  
 عَقَّبَتِ الْإِبِلُ إِذَا تَحَوَّلَتْ مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ تَرَعَى فِيهِ . وَيُقَالُ : أَعْقَبْتَهُ خَيْرًا وَشَرًّا ،  
 صَنَعَ ، وَيُقَالُ : عَاقَبْتَهُ بِذَنْبِهِ عِقَابًا شَدِيدًا . وَيُقَالُ : عَقَّبَ فُلَانٌ يُعَقِّبُ عَقْبًا إِذَا خَلَبَ  
 مَالًا أَوْ شَيْئًا ، وَأَعْقَبَ هَذَا هَذَا إِذَا ذَهَبَ الْأَوَّلُ فَلَمْ يَبْقَ مِنْهُ شَيْءٌ وَصَارَ الْآخِرُ مَكَانَهُ .  
 وَيُقَالُ : عَقَّبَ هَذَا هَذَا إِذَا جَاءَ وَقَدْ بَقِيَ مِنَ الْأَوَّلِ شَيْءٌ . وَيُقَالُ : جِئْتُ عَلَى عَقْبِ  
 ذَلِكَ بِالتَّثْقِيلِ ، وَعُقِبَ ذَلِكَ بِالتَّخْفِيفِ ، وَعَلَى عَقْبِ ذَلِكَ بِالتَّثْقِيلِ ، وَعُقِبَ  
 ذَلِكَ بِالتَّخْفِيفِ ، وَعُقْبَانِ ذَلِكَ . قَالَ : وَالْعَاقِبَةُ : الْوَكْدُ .

أَنشَدَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ قَالَ أَنَشَدَنِي أَبِي الْأَعْرَابِيُّ :

أَبَا وَالْبَيْتِ سَجْنُ الْيَمَامَةِ أَشْرَفَا	بِی الْقَصْرِ أَنْظَرُ نَظْرَةً هَلْ أَرَى نَجْدًا
فَقَالَ الْيَمَامِيُّ لَمَّا تَبَيَّنَا	سَوَابِقُ دَمْعٍ مَا مَلَكَتْ لَهَا رَدًّا
أَمِنْ أَجْلِ أَعْرَابِيَّةٍ ذَاتِ بُرْدَةٍ	تُبَكِّي عَلَى نَجْدٍ وَتَبَلَّى كَذَا وَجْدًا
لَعَمْرِي لِأَعْرَابِيَّةٍ فِي عِبَادَةٍ	تَحُلُّ دِمَانًا مِنْ سُوءِ يَقَّةٍ أَوْفَرْدًا
أَحَبُّ إِلَى الْقَلْبِ الَّذِي لَجَّ فِي الْهَوَى	مِنَ اللَّابِسَاتِ الرِّيطِ . يُظْهِرُنَّه كَيْدًا

وَقَرَأْتُ عَلَى أَبِي بَكْرِ بْنِ دَرِيدٍ لِمَعْدَانَ بْنِ مُضَرَّبٍ الْكِنْدِيِّ :

إِنْ كَانَ مَا بُلِّغْتَ عَنِّي فَلَا مَنَى	صَدِيقِي وَشَلَّتْ مِنْ يَدَيَّ الْأَنَامِلُ
وَكَفَنْتُ وَخَلَيْ مُنَلَّرًا فِي رِدَائِهِ	وَصَادَفَ حَوَاطًا مِنْ أَعَادِي قَاتِلُ

وَأَنَشَدَنِي الرِّيَاشِيُّ لِأَعْرَابِي :

وَفِي الْجِيَرَةِ الْغَادِيْنَ مِنْ بَطْنِ وَجْرَةٍ	غَرَالُ أَحْمَ الْمُقْلَتَيْنِ رِيْبِ—ب
فَلَا تَحْسَبِي أَنَّ الْغَرِيبَ الَّذِي نَمَى	وَلَكِنْ مَنْ تَنَائَيْنَ عَنْهُ غَرِيبُ

وقرأت عليه لأعرابي :

هَجَرْتُكَ أَيَّاماً بَذَى الْغَمْرِ إِنِّي عَلَى هَجَرِ أَيَّامٍ بَذَى الْغَمْرِ نَادِمٌ  
وَأِنِّي وَذَلِكَ الْهَجَرَ لَوْ تَعَلَّمِيْنَهُ كَعَاذِبَةٍ عَنْ طِفْلِهَا وَهِيَ رَائِمٌ  
الرَّائِمُ : التي تَرَامُ ولدها .

وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال أنشدنا عبد الله بن خلف لقيس بن فريح :  
هَبْنِي امْرَأً إِنْ تُخَسِّنِي فَهَوْ شَاكِرٌ لَدَاكَ وَإِنْ لَمْ تُخَسِّنِي فَهَوْ صَافِحٌ  
وَإِنْ يَكُ أَقْوَامُ أَسَاعُوا وَأَهْجَرُوا فَإِنَّ الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ صَالِحٌ  
وَمَهْمَا يَكُنْ فَالْقَلْبُ يَا لُبَّنَ نَاشِرٌ عَلَيْكَ الْهَوَى وَالْجَبِبُ مَا عِشْتُ نَاصِحٌ  
وَإِنَّكَ مِنْ لُبْنَى الْعَشِيَّةِ رَائِحٌ مَرِيضٌ الَّذِي تُطَوَّى عَلَيْهِ الْجَوَانِحُ

[ مطلب حديث الجوارى الخمس اللاتي وصفن خول آبائهن ]

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثني عمي عن أبيه عن ابن الكلابي عن أبيه قال :  
اجتمع خمس جوارٍ من العرب فقلن : هَلُمَّنْ نَصِيفَ خَيْلِ آبَائِنَا فَقَالَتِ الْأُولَى :  
فَرَسُ أَبِي وَرْدَةٍ ، وَمَا وَرْدَةٌ إِذْ ذَاتُ كَفَلٍ مُزْخَلِقٍ ، وَمَتْنٍ أَخْلَقٍ ، وَجَوْفٍ أَخْوَقٍ ، وَنَفْسٍ  
مَرُوحٍ ، وَعَيْنٍ طَرُوحٍ ، وَرِجْلٍ ضَرُوحٍ ، وَبَدَنٍ سَبُوحٍ ، بَدَأَتْهَا إِهْذَابٌ ، وَعَقَبُهَا  
غَلَابٌ . وَقَالَتِ الثَّانِيَّةُ : فَرَسُ أَبِي اللَّعَابِ ، وَمَا اللَّعَابُ إِغْبِيَّةُ سَحَابٍ ، وَأَضْطَرَامٌ غَابٌ ،  
مُتَرَصُّ الْأَوْصَالِ ، أَشْمُ الْقَذَالِ ، مُلَا حَكِّ الْمَحَالِ ، فَارِسُهُ مُجِيدٌ ، وَصَيْدُهُ عَتِيدٌ ،  
إِنْ أَقْبَلَ فَطَبْنِي مَعَاجٍ ، وَإِنْ أَذْبَرَ فَظَلِيمٌ هَدَاجٍ ، وَإِنْ أَخْضَرَ فَعَلِيجٌ هَرَّاجٍ . وَقَالَتِ  
الثَّالِثَةُ : فَرَسُ أَبِي حُدْمَةٍ ، وَمَا حُدْمَةٌ إِنْ أَقْبَلَتْ فَقَنَاةٌ مَقْوَمَةٌ ، وَإِنْ أَذْبَرَتْ فَأُثْفِيَّةٌ  
مُلْمَلَمَةٌ ، وَإِنْ أَعْرَضَتْ فَذَنْبَةٌ مُعْجَرَمَةٌ ، أَرْسَاغُهَا مُتْرَصَةٌ ، وَفُصُوصُهَا مُمَعَصَةٌ ،  
جَرَّبَهَا أَنْثِرَارٌ ، وَتَقَرَّبُهَا أَنْكَدَارٌ . وَقَالَتِ الرَّابِعَةُ : فَرَسُ أَبِي خَيْفَقٍ ، وَمَا خَيْفَقُ !  
ذَاتُ نَاهِيٍّ مُعْرِقٍ ، وَشِدْقٍ أَشْدَقٍ ، وَأَدِيمٍ مُسَلَّقٍ ، لَهَا خَلْقٌ أَشْدَفٌ ، وَدَسِيعٌ مُتَفَنَّفٌ ،  
وَتَلِيلٌ مُسَبِّفٌ ، وَكَاثِبَةٌ زَلُوجٌ ، خَيْفَانَةٌ رَهْجٌ ، تَقَرَّبُهَا إِهْمَاجٌ ، وَخُضْرُهَا أَرْتِجَاجٌ .  
وَقَالَتِ الْخَامِسَةُ : فَرَسُ أَبِي هَذُلُولٍ ، وَمَا هَذُلُولُ ! طَرِيدُهُ مَحْبُولٌ ، وَطَالِبُهُ مَشْكُولٌ ،  
رَقِيقُ الْمَلَاغِمِ ، أَمِينُ الْمَعَاقِمِ ، عَبْلُ الْمَخْرَمِ ، مِخْدُ مِرْجَمٍ ، مُنِيفُ الْحَارِكِ ، أَشْمُ السَّنَابِكِ ؛



وأنشدني أبو بكر :

وهَدَجَانَا لَمْ يَكُنْ مِنْ مِشْبِي كَهَدَجَانِ الرَّأْلِ خَلْفَ الْهَيْمَتِ (١)  
قال أبو نصر : هَرَجَ الْفَرَسُ يَهْرَجُ هَرْجًا إِذَا كَانَ كَثِيرَ الْجَرْيِ ، وَإِنَّهُ لِمَهْرَجٌ وَهَرَجٌ ؛  
قال أوس :

فَأَعْقَبَ خَيْرًا كُلُّ أَخْوَجٍ مِهْرَجٍ وَكُلُّ مُقَدَّاةٍ الْعُلَالَةِ صَلْدِمٍ  
أهوج : يعني فرسا ، أى أعقبَ خيرا مما أقاموا عليه وصنعوه . والأهوج : الذى  
يَرْكَبُ رَأْسَهُ فَيَمْضِي . وَمُقَدَّاةُ الْعُلَالَةِ ، وَالْعُلَالَةُ : الْجَرَى الذى بعد الجرى الأول ،  
فيقال لها إِذَا ظَلِمَتْ عُلاَتُهَا وَيَهَا فِدَا لَكَ . وَالصِّلْدِم : الشديدة ؛ قال الراجز :

• مِنْ كُلِّ هَرَجٍ نَبِيلٍ مَحْزَمَةٌ •

والعِلَج : الحمار الغليظ . وَحُذْمَةٌ فَعْلَةٌ مِنَ الْحَذْمِ ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ : الْحَذْمُ :  
السَّرعَة ، وَقَالَ غَيْرُهُ : الْحَذْمُ : الْقَطْعُ ، وَمِنْهُ قَوْلُ عُمَرَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي الْأَذَانِ :  
فَإِذَا أَقَمْتَ فَأَحْذِمِ . وَقَوْلُهَا : فَقَبْنَاءُ مُقَوِّمَةٌ ، تَرِيدُ أَنَّهُا دَقِيقَةُ الْمُقَدَّمِ ، وَهُوَ مَدْحٌ  
فِي الْإِنَاثِ . وَالْأَثْنِيَّةُ : وَاحِدَةُ الْأَثْنَاءِ . وَمُكَلَّمَةٌ : مَجْتَمِعَةٌ ، تَرِيدُ أَنَّهُا مَدْوَرَةٌ الْمُؤَخَّرِ ؛  
لَأَنَّ الْأَثْنَاءِ تُخْتَارُ مَدْوَرَةٌ . وَقَوْلُهَا : مُعْجَزَةٌ ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ : الْعَجْزَةُ : وَثْبٌ كَوَثْبِ  
الطَّبْنِ ، وَلَا أَعْرِفُ عَنْ غَيْرِهِ فِي هَذَا الْحَرْفِ تَفْسِيرًا . وَمُمَحَّصَةٌ : قَلِيلَةُ اللَّحْمِ قَلِيلَاةُ  
الشَّعْرِ ، وَمَحْصُ الْجِلْدِ إِذَا سَقَطَ . شَعْرُهُ وَأَمْلَأَسُ . وَأَنْشَرَارُ ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ : أَنْصِبَابُ ،  
كَأَنَّهُ يَشْرُهُ ثَرًّا . وَخَيْفَقٌ فَيَعْلُ ، مِنَ الْخَفَقِ وَهُوَ السَّرعَة ، وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : وَالْخَفَقُ  
أَيْضًا : أَضْطَرَابُ السَّرَابِ فِي الْهَاجِرَةِ .

قال أبو علي : وَيُقَالُ : خَفَقَ النِّجْمُ إِذَا غَابَ ، وَخَفَقَ الرَّجُلُ إِذَا أَضْطَرَبَ رَأْسُهُ مِنْ  
شِدَّةِ النَّعَاسِ . وَالتَّاهِيَتَانِ : الْعَظْمَانِ الشَّاهِصَتَانِ فِي خَدَّيِ الْفَرَسِ . وَمُعَرَّقٌ : قَلِيلُ اللَّحْمِ .  
وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : النَّوَاهِقُ مِنَ الْحِمَارِ : مَخْرَجُ نُهَاقِهِ . وَأَشْدَقُ : وَاسِعُ الشَّدَقِ .  
وَمُمَلَّتٌ : مُمَلَّسٌ ، وَخُدَّتْ عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى أَنَّهُ قَالَ : الْمَلَقَاتُ : الْحِيَالُ

(١) قَالَ فِي اللِّسَانِ : أَرَادَ الْهَيْمَةَ ، فَصِيرَ هَاءَ التَّانِثِ نَاءً فِي الْمُرُورِ عَلَيْهَا . وَالْبَيْتُ لِابْنِ عُلَيْقَةَ التَّمِيمِيِّ

كَمَا فِي النَّوَادِرِ لِأَبِي زَيْدٍ ص ٢٥٥ .

المثلث. والشَّدَف: الشخص، والأشْدَف: العظيم الشخص. والدَّرْسِيْع: مُرَكَّب العُنُق في الحارِك. ومُنْفَنَف: واسع، وهو مُفْعَلَل من النْفَنَف، وهو الهواء بين السماء والأرض. والتَّلِيل: العُنُق. ومُسَيِّف: كأنه سيف. وزَلُوج: سريعة، قال الأصمعي: الزَّلِيلج والزَّلجان: السرعة. والخَيْفانة: الجرادة التي فيها نُقْط. سود تخالف سائر لونها، وإنما قيل للفرس: خَيْفانة لسرعتها، لأنَّ الجرادة إذا ظهر فيها تلك النُّقْط. كان أسرع لطيراتها. ورَهْوج: كثيرة الرِّهَج، والرِّهَج: الغبار. وإهمَّاج: مبالغة في العدو، وقال الأصمعي: أهمَّج الفرس إهمَّاجاً إذا اجتهد في عدوه. والأرْتِجاج: كثرة البرق وتتابعه. ومَحْبُول: في حَبالة. ومَشْكُول: مَوْثُق في شِكَاك. والمَلَاغِم: أرادت ها هنا الجَحَافِل، وإنما المَلَاغِم من الإنسان ما حَوَّلَ الفم، ومنه قيل: تَلَغَّمْتُ<sup>(١)</sup> بالطَّيْب إذا جَعَلْتَهُ هناك. والمعَاقِم: المَقَاصِل. وعَبَل: غليظ. والمَخْزِم: موضع الحِزَام. ومِخَد: يَخُدُّ الأرض أي يجعل فيها أَخَادِيدَ، والأَخَادِيدُ: الشُّقُوق، واحداً أَخْدُود. ومِرْجَم: يَرْجُمُ الحجر بالحجر، كما قال رؤبة يصف الحمار: يَرْمِي الجَلَامِيدَ بِجُلْمُودٍ مِدَقٍ \*

وقد يكون أن تَرْجُمُ الأرض بحوافرها، والتفسير الأول أحب إليَّ. ومُنَيْف: مُرْتَفِع. والحارِك: مَنْسَج الفرس. والسَّنَايِكُ: أطراف الحوافر، واحداً سُنْبُك. ومَجْدُول: مفتول. والسَّيْبُ: شعر الناصية. وضَافٍ: سايغ. والقَلِيلُ: الشعر المجتمع، وحدثني أبو بكر بن الأنباري قال حدثني أبي عن أحمد بن عبيد قال: يقال للقطعة من الشعر: القَلِيلَة، وللقطعة من الصوف: العِمِيشَة. والغَوْجُ: اللِّين المِعْطَف. والصِّلَصَلَة: صوت الحديد، وكلُّ صوتٍ لِحَادٍ.

وأنشدنا أبو بكر قال: أنشدنا أبو حاتم عن الأصمعي للصَّمَّة بن عبد الله القشيري:

حَنَنْتُ إِلَى رِيَا وَنَفْسُكَ بَاعَدَتْ      مَرَّارَكَ مِنْ رَبِّا وَشَعْبَا كَمَا مَعَا  
فَمَا حَسَنُ أَنْ تَأْتِيَ الْأَمْرَ طَائِعَا      وَتَجْزَعَ أَنْ دَاعِيَ الصَّبَابَةِ أَسْمَعَا  
قِفَا وَدَعَا نَجْدَا وَمَنْ حَلَّ بِالْحِمَى      وَقَلَّ لَنَجْدٍ عِنْدُنَا أَنْ يُودَّعَا

(١) قوله: تَلَغَّمْتُ: أي المرأة كسا في عبارة اللسان وغيره.



ولمّا رأيت البشر أغرَضَ دُوننا  
بَكَتْ عَيْنِي الْبِسْرَى فَلَمَّا زَجَرْتُهَا  
تَلَفْتُ نَحْوَ الْحَيِّ حَتَّى وَجَدْتُنِي  
وَأَذْكُرُ أَيَّامَ الْحِمَى ثُمَّ أَتْنِي  
وَلَيْسَتْ عَشِيَّاتُ الْحِمَى بِرَوَاجِعِ  
قال وأنشدني الرياشي :

فإن كنتم تَرْجُونَ أَنْ يَذْهَبَ الْهَوَى  
فَرُدُّوا هَبُوبَ الرِّيحِ أَوْ غَيْرُوا الْجَوَى  
تَلَفْتُ نَحْوَ الْحَيِّ حَتَّى وَجَدْتُنِي  
وَأَنْشُدْ نَفْطُوْبِهِ :

أَجِنُّ إِلَى نَجْدٍ وَإِنِّي لَيْسَأَسْ  
فإنك لَا لَيْلٌ وَلَا نَجْدٌ فَأَعْتَرَفْ  
وَأَنْشُدْنِي أَيْضاً نَفْطُوْبِهِ :

يَا بَيْتَ شِعْرِي عَنْ الْحَيِّ الَّذِينَ غَدَوْا  
وَكُلُّ مَا كُنْتُ أَخْشَى قَدْ فُجِعْتُ بِهِ  
قال وأنشدنا أيضاً قال أنشدنا أحمد بن يحيى النحوي :

أَلَا أَيُّهَا الْبَيْتَانِ بِالْأَجْرَعِ الَّذِي  
هَجَرْتُكُمَا هَجَرَ الْبَغِيضِ وَفِيكُمْمَا  
بِأَسْفَلِ مُقْضَاهُ غَضًا وَكُثِيبُ  
مَنْ النَّاسِ إِنْسَانٌ إِلَى حَبِيبُ

وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا الرياشي لرجل طلق امرأتين من أهل الحمى :

أَلَا تَسْأَلَانِ اللَّهَ أَنْ يَسْقِيَ الْحِمَى  
وَأَسْأَلُ مَنْ لَا قَيْتُ هَلْ سُقِيَ الْحِمَى  
بَلَى فَسَقَى اللَّهَ الْحِمَى وَالْمَطَالِيْسَا  
وَهَلْ يَسْأَلُنْ عَنْ الْحِمَى كَيْفَ حَالِيَا

(١) البيتان لأعرابي من بني طهية : كما في معجم البلدان لياقوت (ج ١ ص ٧٤٨) \*

«وإني لَأَسْتَسْقِي لِسْتَيْنِ بِالْحَمَى وَلَوْ تَمَلَّكَانِ الْبَحْرَ مَا سَقَتَانِيَا  
 وَأَنْشَدَنَا أَبُو بَكْرُ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عُبَيْدٍ :  
 لَا تَعْذِلِينَا (١) فِي الزِّيَارَةِ إِنَّنَا وَإِيَّاكَ كَالظَّمَانِ وَالْمَبَاءِ بِسَارِدٍ  
 يَرَاهُ قَرِيبًا دَانِيَا غَيْرَ أَنَّهُ تَحُولُ الْمَنَاسِيَا دُونَهُ وَالرُّوَاصِدُ  
 وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : مِنْ أَمْثَالِ الْعَرَبِ « ذَكَرَ فِي الطَّعْنِ وَكَذَبْتُ نَاسِيَا » يَضْرِبُ مَثَلًا  
 لِلرَّجُلِ يَسْمَعُ الْكَلِمَةَ فَيَنْدَكِرُ بِهَا شَيْئًا . قَالَ : وَيُقَالُ : « الْحُسْنُ أَحْمَرُ » أَيُّ مَنْ أَرَادَ  
 الْحُسْنَ صَبَرَ عَلَى أَشْيَاءَ يَكْرَهُهَا . وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ : يَقَالُ : « مَنْ خَفَّنَا أَوْ رَفَّنَا فَلْيَتَرَكْ »  
 زَعَمُوا أَنَّ امْرَأَةً كَانَتْ قَوْمٌ يُغَطُّونَهَا ، فَوَجَدَتْ نِعَامَةً قَدْ غَصَّتْ بِصُغُرٍ وَر ، فَعَمِدَتْ إِلَى  
 ثَوْبٍ فَغَطَّتْ بِهِ رَأْسَهَا ، ثُمَّ أَتَتْ الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يَصِلُونَهَا فَقَالَتْ لَهُمْ هَذَا الْكَلَامُ ،  
 أَيُّ إِنِّي قَدْ أَسْتَفْتَيْتُ عَمَّا كُنْتُمْ تَصِلُونَنِي بِهِ . وَالصُّغُرُورُ : صَمَغُ السُّمْرِ ، وَلَا يُسَمَّى  
 صُغُرُورًا حَتَّى يَلْتَوِي . وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : مِنْ أَمْثَالِهِمْ : « بَدَاكَ أَوْ كَتَا وَقُوكَ نَفَخَ »  
 يَقَالُ لِلرَّجُلِ إِذَا فَعَلَ فِعْلًا أَخْطَأَ فِيهَا ، يَرَادُ بِذَلِكَ أَنَّكَ مِنْ قَبْلِكَ أَتَيْتَ ، وَزَعَمُوا :  
 أَنَّ أَصْلَ ذَلِكَ أَنَّ رَجُلًا قَطَعَ بِحَرًّا بِرِيقٍ فَأَنْفَتَحَ ، فَقِيلَ لَهُ ذَلِكَ .

[مطلب شرح مادة غ ل ل]

وقال أبو النصر عن الأصمعي : يقال : فلان كريم الخلة والخلة والخلة والمخالاة ،  
 أي كريم الإخاء والمصادقة ، وزاد اللحياني : والخلالة والخلال ، وأنشد للناطقة :  
 وكيف تصادق من أضححت خلاته كأي مَرَحَبٍ  
 وغيره يروى : وكيف تَوَاصَلُ . وقال أبو عبيد : الخلة : الصداقة ومنه الخليل .  
 وقال أبو نصر عن الأصمعي واللحياني : فلان خلتي وفلانة خلتي ، الذكر والأنثى فيها  
 سواء . وقال أبو بكر بن الأنباري في كتاب أبي عن أحمد بن عبيد عن أبي نصر :  
 وخلي ، وأنشد أبو نصر واللحياني لأَوْفَى بْنِ مَطَرٍ :

أَلَا أَبْلَغًا خُلْتِي جَابِرًا بِأَنَّ خَلِيلَكَ لَمْ يُقْتَلْ

(١) هو من الطويل دخله - الخيم - وهو حذف الحرف الأول من «فعلونه» .

وَأَشَدُّ اللَّحْيَانِي قَالَ : أَنَشِدْنَا أَبُو الدِّينَار :

شَبِغْتُ مِنْ نَوْمٍ وَزَاخَتْ عَلَيَّ وَطَرَقْتَنِي فِي الْمَسَامِ خُلَّتِي  
وَمَا عَلِمْتُ أَنَهَا أَلَمَتْ حَتَّى قَضَتْ حَاجَتَهَا وَوَلَّتْ

قال اللحياني : زاحت : ذَهَبَتْ ، قال : وقال أبو الدينار : أَشَدُّ الزَّيْحَانِ ،  
قال : وحكى الكسائي : أَشَدُّ الزُّيُوحِ بضم الزاي . قال : ويقال : خَالَطَتْهُ مُخَالَةٌ وَخِلَالًا ،  
قال أبو عبيد : ومنه قول امرئ القيس :

\* وَلَسْتُ بِمَقْلِي الْخِلَالِ وَلَا قَالِي \*

وقال أبو نصر : الْمُخْتَلُّ الجسم : النحيف الجسم . وقال اللحياني : يقال للمهزول  
القليل اللحم : إنه لَخُلُّ الجسم وَخَلِيل الجسم وَمُخْتَلُّ الجسم . وقال أبو عبيد عن  
الأصمعي : الخَلُّ : القليل اللحم ، قال : وقال الكسائي مثله ، وزاد : نَخْلٌ لَحْمُهُ  
يَخْلُ خَلًّا . وَخُلُولًا . وقال أبو نصر : يقال : مَا أَخْلَكَ إِلَى هَذَا أَي مَا أَخَوَجَكَ إِلَيْهِ .  
وَالْخَلَّةُ : الحاجة ، ويقال للرجل إذا مات : اللَّهُمَّ أَخْلُفْ عَلَى أَهْلِهِ بِخَيْرٍ وَأَشْدِّ  
خَلَّتَهُ ، يريد الفرجة ؛ قال أوس بن حجر :

لِيَهْلِكَ فَضَالَةٌ لَا تَسْتَوِي إِلَّا فَقُودٌ وَلَا خَلَّةٌ ذَاهِبٌ

يريد الفرجة التي تَرَكَ والثَّلْمَةُ ؛ يقول : كَانَ سَيِّدًا فَلَمَّا مَاتَ بَقِيَتْ ثُلْمَتُهُ .  
وقال اللحياني : أَلْزَقٌ بِالْأَخْلُفِ أَلْأَخْلُفِ أَي بِالْأَفْقَرِ فَلَا أَفْقَرَ . والعرب تقول : الخَلَّةُ تدعو  
إِلَى السَّلَةِ . قال أبو علي قال أبو بكر بن دريد : والسَّلَةُ : السَّرِقَةُ . ويقال : فلان  
مُخْتَلُّ الحال . وقال أبو نصر وأبو عبيد عن الأصمعي : الخَلِيل : الفقير المحتاج ؛  
قال زهير :

وإن أنساه خَلِيلٌ يَسُومُ مَسْأَلَةً يَقُولُ لَا غَائِبُ مَالِي وَلَا حَرِمُ

وقال أبو نصر : يقال : في فلان خَلَّةٌ حَسَنَةٌ ، أَي خَصْلَةٌ . وقال اللحياني : يقال :  
إن شراب بني فلان لَيْسَتْ بِخَمْطَةٍ وَلَا خَلَّةٍ ، أَي لَيْسَتْ بِحَامِضَةٍ ؛ قال : وجمع خَلَّةٍ  
خَلَلٌ . وَالْخَمْطَةُ : التي أَخَذَتْ شَيْئًا مِنَ الرِّيحِ كَرِيحِ النَّبَقِ وَالتُّفَّاحِ . ويقال : خَلَّلَ  
الشَّرَابُ إِذَا صَارَ خَلًّا ، وكذلك كل شيء من الْأَشْرِبَةِ حُمُضٌ فَقَدْ خَلَّلَ . وقال الأصمعي :

الخَلَّةُ : ماحلاً من التَّيْت . والعرب تقول : الخَلَّةُ : خُبْزُ الإِبِل ، والحَمَضُ : لَحْمُهَا .  
أو فاكهتها . ويقال : جاءت إبِلُ بني فلان مُخْتَلَّةً أي قد أَكَلَتِ الخَلَّةُ ، وجاءوا مُخْلِينَ  
إذا جاءوا وقد أَكَلَتِ إبِلُهُمُ الخَلَّةُ ؛ قال العجاج :

\* جاءوا مُخْلِينَ فلاقوا حَمَضاً \*

قال أبو علي : وقال أبو بكر بن دريد : هذا البيت يضرب مثلاً لكل من آتَى  
مُتَهَدِّداً فصادف ما يَضْمَعُ تَهْدُده . قال : والعرب تقول : أَنْتَ مُخْتَلٌ فَتَحْمَضُ . وقال اللحياني :  
يقال : قَدَعِمَ فلانٌ وَخَلَ وَخَلَّلَ ، والمُخْلَلُ : الذي يَخْصُ ؛ وأنشد :

قد عَمَّ في دعائه وَخَلًّا وَخَطَّ كَاتِبَاهُ وَأَسْتَمَلَا  
وَأَنشَدَ أَيضاً :

عَهَدْتُ بِهَا الْحَيَّ الْجَمِيعَ فَأَصْبَحُوا أَتَوْا دَاعِيَا اللَّهِ عَمَّ وَخَلًّا  
وقال أبو نصر وأبو عبيدة واللحياني عن الأصمعي : خَلَّ كِسَاءُهُ وَثُوبُهُ يَخْلُهُ خَلًّا إذا  
شَكَّه بِالْخِلَالِ . وقال اللحياني : يقال : طَعَنَتْهُ فَاخْتَلَلَتْ فَوَادَهُ ؛ وأنشد :

نَبَذَ الْجُورَارَ وَضَلَّ هِدْيَةَ رَوْقِهِ لَمَّا اخْتَلَلَتْ فَوَادَهُ بِالْمِطْرَدِ

وقال أبو نصر : أَخْلَ يَمُوعُهُ إذا لم يُوف به . وقال اللحياني : الخَلَّةُ : جَفَنُ السِّيفِ ،  
وجمعها خِلَلٌ . قال : ويقال : وَجَدْتُ فِي فَمِي خِلَّةً فَتَخَلَّلْتُ ، وهو ما يبقى بين الأسنان  
من الطعام ، والجمع خِلَلٌ ، ويقال : أَكَلْتُ خِلَالَته . وقال أبو نصر : الخَلَّةُ والخِلَالَةُ  
واحد ، وهو ما يبقى بين الأسنان من الطعام ، والجمع خِلَلٌ . وقال اللحياني : خَلَّلَ  
بين أصابعه بالماء وَخَلَّلَ لِحِيته إذا تَوَضَّأَ . ويقال : خَلَّ الْقَصِيبَ يَخْلُهُ خَلًّا إذا جعل  
في أنفه عُوداً لئلا يَرْضَعَ . والخَلُّ : الطريق في الرَّمْلِ ، والخَلُّ والخَمَرُ : الخير والشر ،  
يقال : ما فلان بِخَلٍّ ولا خَمَرٍ ، أي ليس عنده خير ولا شر ؛ قال النمر بن تولب :  
هَلَّا سَأَلْتِ بَعْسَادِيَاءَ وَبَيْتِهِ وَالْخَلَّ وَالْخَمَرَ الَّتِي لَمْ تُنْمَعْ

[ مطلب حكم ومواعظ من كلام الحكماء ]

حدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ دُرَيْدٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو حَاتِمٍ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ قَالَ : قَالَ معاوية :

الْفُرْصَةُ خُلُوسَةً ، وَالْحَيَاءُ يَمْنَعُ الرِّزْقَ ، وَالْهَيْبَةُ مَقْرُونٌ بِهَا الْعَيْبَةُ وَالْكَلِمَةُ مِنَ الْحِكْمَةِ صَالَةٌ الْمُؤْمِنِ .

وَحَدَّثَنَا قَالَ أَنبَاءُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ عَمِّهِ قَالَ : سَمِعْتُ أَعْرَابِيًّا مِنْ بَنِي مُرَّةٍ يَعْظُمُ ابْنَاهُ وَقَدْ أَفْسَدَ مَالَهُ فِي الشَّرَابِ فَقَالَ : لَا الدَّهْرُ يَعْظُمُكَ ، وَلَا الْأَيَّامُ تُنْذِرُكَ ، وَالسَّاعَاتُ تُعَدُّ عَلَيْكَ ، وَالْأَنْفَاسُ تُعَدُّ مِنْكَ ، أَحَبُّ أَمْرَيْكَ إِلَيْكَ ، أَرَدْتُمَا بِالْمَضَرَّةِ عَلَيْكَ . قَالَ : وَأَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ عَمِّهِ قَالَ : سَمِعْتُ أَعْرَابِيًّا يَقُولُ لِأَخِي لَهُ : اعْلَمْ أَنَّ النَّاصِحَ لَكَ الْمُشْفِقُ عَلَيْكَ مَنْ طَاعَكَ لَكَ مَا وَرَاءَ الْعَوَاقِبِ بِرَوِيَّتِهِ وَنَقَرِهِ ، وَمَثَلُكَ الْأَحْوَالِ الْمَخُوفَةِ عَلَيْكَ ، وَخَلَطَ الْوَعْرَ بِالسَّهْلِ مِنْ كَلَامِهِ وَمَشُورَتِهِ ، لِيَكُونَ خَوْفُكَ كِفَاءَ رَجَائِكَ ، وَشُكْرُكَ إِزَاءَ النِّعْمَةِ عَلَيْكَ ، وَأَنَّ الْغَاشَّ لَكَ وَالْحَاطِبَ عَلَيْكَ مَنْ مَدَّ لَكَ فِي الْإِغْتِرَارِ ، وَوَطَأَ لَكَ مِهَادَ الظِّلِّ ، تَابِعًا لِمَرْضَاتِكَ ، مُنْقَادًا لِهَوَاكَ .

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى النَّحْوِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ شَيْبَةَ قَالَ : قَالَ شَيْبَةُ لَخَالِدِ بْنِ صَفْوَانَ : مَنْ أَحَبُّ إِخْوَانِكَ إِلَيْكَ ؟ قَالَ : مَنْ سَدَّ خَلْجِي ، وَغَفَرَ زَلْلِي ، وَقَبِلَ عَلِي .

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عَيْسَى الْخُتْلِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو يَعْلَى السَّاجِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا الْأَصْمَعِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا الْمُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ قَالَ : كَانَ يُقَالُ : عَلَيْكَ بِدِينِكَ ، فَفِيهِ مَعَادُكَ ؛ وَعَلَيْكَ بِمَالِكَ ، فَفِيهِ مَعَاشُكَ ؛ وَعَلَيْكَ بِالْعِلْمِ ، فَفِيهِ زِينَتُكَ . وَقَرَأْنَا عَلَى أَبِي بَكْرٍ بْنِ دَرِيدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى :

فَلَمَّا مَضَى شَهْرٌ وَعَشْرٌ لِعَبِيرِهَا      وَقَالُوا نَجَى الْآنَ قَدْ حَانَ جِينُهَا  
أَمَرْتُ مِنَ الْكَثَّانِ خَيْطًا وَأَرْسَلْتُ      جَرِيًّا إِلَى أُخْرَى قَرِيبًا تُعِينُهَا

هَذِهِ امْرَأَةٌ تَنْتَظِرُ عَيْرًا تَقْدُمُ وَزَوْجُهَا فِيهَا ، فَأَرَادَتْ أَنْ تَنْتِفِ بِالْخَيْطِ . وَتَنْتَهِيًّا لَهُ . وَالْجَرِيُّ : الرَّسُولُ ، يَقُولُ : أَرْسَلْتُهُ إِلَى جَارَةٍ لَهَا تَنْتِفِهَا لِتَزِينَنَّ ، وَبَعْدَ هَذَا قَالَ :

فَمَا زَالَ يَجْرِي السُّلُوكُ فِي حُرٍّ وَجْهَهَا      وَجِبْهَتُهَا حَتَّى تَنْتَهَ قُرُونُهَا

تَنْتَهَ : كَفَّتْ . وَقُرُونُهَا : ذَوَائِبُهَا : وَقَرَأْتُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ ابْنِ عُرْفَةَ لِعَمْرِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ :

باليتمنى قد أَجَزْتُ الحَبْلَ نَحْوَكُمْ  
 إِنَّ الشَّوَاءَ بِأَرْضٍ لَا أَرَاكَ بِهَا  
 وَمَا مَلِلْتُ وَلَكِنْ زَادَ حُبُّكُمْ  
 أَذْرَى الدَّمْعَ كَذَى سُقْمٍ يُخَامِرُهُ  
 كَمْ قَدْ ذَكَرْتُكَ لَوْ أَجْزَى بِذِكْرِكُمْ  
 إِنِّي لِأَجْذُلُ أَنْ أَمْسِيَ مُقَابِلَهُ

وأنشدني أبو بكر بن دريد للبيحيث الهاشمي :

أَلَا طَرَقَتْ لَيْلِي الرِّفَاقَ بِعَمْرَةٍ  
 عَلَى حِينِ ضَمِّ اللَّيْلِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ  
 طَمِعْتَ بِلَيْلِي أَنْ تَرِيْعَ وَإِنَّمَا  
 وَبَايَعْتَ لَيْلِي فِي الْخَلَاءِ وَلَمْ يَكُنْ  
 وَمَا كُلُّ مَا مَنَّكَ نَفْسُكَ مُخْلِيًا  
 فَمَا أَنْتَ مِنْ شَيْءٍ إِذَا كُنْتَ كُلَّمَا

وقرأت على أبي بكر بن دريد ليزيد بن الطَّحْرِيَّة :

عُقَيْلِيَّةُ أَمَّا مَلَأَتْ إِزَارَهَا  
 تَقِيْظُ أَكْنَافَ الْحِمَى وَيُظِلُّهَا  
 أَلَيْسَ قَلِيلًا نَظْرَةً إِنْ نَظَرْتُهَا  
 فَيَاخُلَّةَ النَّفْسِ الَّتِي لَيْسَ فَوْقَهَا  
 وَيَأْمَنُ كَتَمْنَا حُبَّهُ لَمْ يُطْعَ بِهِ  
 أَمَّا مِنْ مَقَامٍ أَشْتَكِي غَرْبَةَ النَّوَى  
 فَدَيْتُكَ أَعْدَائِي كَثِيرٌ وَشَقَّتِي  
 وَكُنْتُ إِذَا مَا جِئْتُ جِئْتُ بِعِلَّةٍ

فَدَغِصُ وَأَمَّا خَضَرُهَا فَتَبِيلُ  
 بَنَعْمَانٍ مِنْ وَادِي الْأَرَاكِ مَقِيْلُ  
 إِلَيْكَ وَكَأَنَّ لَيْسَ مِنْكَ قَلِيلُ  
 لَنَا مِنْ أَخِلَاءِ الصَّفَاءِ خَلِيلُ  
 عَدُوٌّ وَلَمْ يُؤْمِنْ عَلَيْهِ دَخِيلُ  
 وَخَوْفَ الْعِدا فِيهِ إِلَيْكَ سَبِيلُ  
 بَعِيدٌ وَأَشْيَاعِي لَدَيْكَ قَلِيلُ  
 فَافْتِنْتُ عَلَانِي فَكَيْفَ أَقُولُ

فَمَا كُلُّ يَوْمٍ لِي بِأَرْضِكَ حَاجَةٌ      وَلَا كُلُّ يَوْمٍ لِي إِلَيْكَ رَسُولٌ  
 قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : أَخَذَ مِنْ هَذَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْمُوصِلِيُّ ، حَدَّثَنَا بِجُمْلَةٍ قَالَ حَدَّثَنِي  
 حَمَادٌ عَنْ أَبِيهِ إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ : أَنْشَدْتُ الْأَصْمَعِيَّ :  
 هَلْ إِلَى نَظَرَةٍ إِلَيْكَ سَبِيلُ      يَرَوْنَ مِنْهَا الصُّدَى وَيُشْفَى الْغَلِيلُ  
 إِنَّ مَا قَلَّ مِنْكَ يَكْثُرُ عِنْدِي      وَكَثِيرٌ مِنْ تَحِبُّ الْقَلِيلِ  
 قَالَ : فَقَالَ لِي : هَذَا وَاللَّهِ الدِّيبَاجُ الْخُسْرَوَانِيُّ ، فَقُلْتُ : إِنَّهُمَا لِيَلْتَهُمَا ،  
 فَقَالَ أَفْسَدْتُهُمَا .

وَأَنْشَدَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ نَفْطَوِيَهُ :  
 وَاللَّهِ لَا نَظَرْتُ عَيْنِي إِذَا نَظَرْتُ      إِلَّا تَحَدَّرَ مِنْهَا دَمْعُهَا دِرَارًا  
 وَلَا تَنَفَّسْتُ إِلَّا ذَاكِرًا لَكُمْ      وَلَا تَبَسَّمْتُ إِلَّا كَاظِمًا عِيرًا  
 وَأَنْشَدَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ دَرِيدٍ قَالَ أَنْشَدَنَا الْأَشْنَانِدَانِيُّ عَنْ التَّوَزِيِّ لَطَهْمَانَ بْنِ صَمْرُو  
 مِنْ بَنِي بَكْرِ بْنِ كِلَابٍ :

وَلَوْ أَنَّ لَيْلَى الْحَارِثِيَّةَ سَلَّمَتْ      عَلَى مُسَجَّى فِي الثِّيَابِ أُسُوقُ  
 حَنُوطِي وَأَكْفَانِي لَدَى مُعَدَّةٍ      وَلِلنَّفْسِ مِنْ قُرْبِ الْوَفَاةِ شَهِيْقُ  
 إِذَا لَحِيسَتُ الْمَوْتَ يَتْرَكُنِي لَهَا      وَيُفَرِّجُ عَنِّي غَدَهُ فَسَافِيْقُ  
 وَنُبِّئْتُ لَيْلَى بِالْعِرَاقِ مَرِيضَةً      فَمَاذَا الْبَدَى تَعْنِي وَأَنْتَ صَدِيقُ  
 شَفَى اللَّهُ مَرَضِي بِالْعِرَاقِ فَإِنِّي      عَلَى كُلِّ شَاكٍ بِالْعِرَاقِ تَشْفِيْقُ  
 قَالَ : وَقَرَأْتُ عَلَيْهِ لَتُوبَةَ بِنِ الْحُمَيْرِ :

وَلَوْ أَنَّ لَيْلَى الْأَخْيَلِيَّةَ سَلَّمَتْ      عَلَى وَدُونِي تُرْبَةً وَصَفَائِحَ  
 لَسَلَّمْتُ نَسَائِمَ الْبِشَاشَةِ أَوْزَقَا      إِلَيْهَا صَدَى مِنْ جَانِبِ الْقَبْرِ صَائِحَ  
 وَأَغْبَطُ مِنْ لَيْلَى بِمَا لَا أَنَالَهُ      إِلَّا كُلُّ مَا قَرَّتْ بِهِ الْعَيْنُ صَالِحَ

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ دَرِيدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ عَمِّهِ قَالَ : سَمِعْتُ

رجلا يقول : الحَسَدُ ماحِقُ الحَسَنَاتِ ، والزُّهْوُ جالبُ لَمَقَتِ اللَّهِ وَمَقَتِ الصَّالِحِينَ ، والعُجْبُ صارفٌ عن الأُزْدِيَادِ مِنَ العِلْمِ دَاعٍ إِلَى التَّخَمُّطِ . والجهل ، والبُخْلُ أَذَمُّ الأَخْلَاقِ وَأَجْلَبُهَا لُسُوءَ الأَحْدُوثِ . قال : وأخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : سمعت رجلا يوصي آخر وأراد سفرًا فقال : آثِرْ بِعَمَلِكَ مَعَادَكَ ، وَلَا تَدْعُ لَشَهْوَتِكَ رَشَادَكَ ؛ وَلِيَكُنْ عَقْلُكَ وَزِيرَكَ الَّذِي يَدْعُوكَ إِلَى الْهَدْيِ ، وَيَعْصِمُكَ مِنَ الرَّدَى ؛ أَلْجِمْ هَوَاكَ عَنِ الْفَوَاحِشِ ، وَأَطْلِقْهُ فِي الْمَكَارِمِ ؛ فَإِنَّكَ تَبَرُّ بِذَلِكَ سَلَفَكَ ، وَتَشِيدُ شَرَفَكَ .

وحدثنا قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : سمعت أعرابيا يوصي ابنه فقال : أَبْذُلُ المَوَدَّةَ الصَّادِقَةَ تَسْتَفِيدُ إِخْوَانًا ، وَتَتَّخِذُ أَعْوَانًا ؛ فَإِنَّ العَدَاوَةَ موجودةٌ عَتِيدَةٌ ، وَالصَّدَاقَةَ مُسْتَعْرِزَةٌ بَعِيدَةٌ ؛ جَنِّبْ كَرَامَتَكَ اللِّثَامَ ، فَإِنَّهُمْ إِنْ أَحْسَنَتْ إِلَيْهِمْ لَمْ يَشْكُرُوا ، وَإِنْ نَزَلَتْ شَدِيدَةً لَمْ يَضْطَرُّوا .

قال أبو علي : مُسْتَعْرِزَةٌ : مُنْقَبِضَةٌ شَدِيدَةٌ ، يُقَالُ : رَأَيْتُ فُلَانًا اعْتَرَزَ مِنِّي أَيْ أَنْقَبَضَ . وَاسْتَعْرِزَتِ الْجِلْدَةُ فِي النَّارِ إِذَا تَقَبَّضَتْ ؛ قَالَ الشَّمَاخُ : وَكُلُّ خَلِيلٍ غَيْرِ هَاضِمٍ نَفْسِهِ لَوْ ضَلَّ خَلِيلِي صَارِمٌ أَوْ مُعَارِزٌ يَقُولُ : كُلُّ مَنْ لَمْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ لِأَخِيهِ وَيَحْمِلْ عَلَيْهَا فَإِنَّهُ قَاطِعٌ أَوْ مُنْقَبِضٌ .

وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا أبو حاتم عن العنبي قال : قال رجل لعبد الملك بن مروان رحمه الله تعالى : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، هَزَزْتُ ذَوَائِبَ الرِّخَالِ إِلَيْكَ ، فَلَمْ أَجِدْ مُعَوَّلًا إِلَّا عَلَيْكَ ؛ أَمْتَطَيْتُ اللَّيْلَ بَعْدَ النَّهَارِ ، وَأَقَطَعْتُ الْمَجَاهِلَ بِالْآثَارِ ؛ يَقُودُنِي نَحْوُكَ رَجَاءً ، وَتُسَوِّقُنِي إِلَيْكَ بَلْوَى ؛ وَالنَّفْسُ رَاغِبَةٌ ، وَالْاجْتِهَادُ عَارٍ ؛ وَإِذَا بَلَغْتُكَ فَقَدْنِي ؛ قَالَ : أَخْطِطُ . عَنْ رَاحِلَتِكَ فَقَدْ بَلَغْتَ .

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا الرياشي عن العنبي قال : سئل أعرابي عن امرأة فقال : هِيَ أَرَقُّ مِنَ الْهَوَاءِ ، وَأَطْيَبُ مِنَ الْمَاءِ ، وَأَحْسَنُ مِنَ النَّعْمَاءِ ، وَأَبْعَدُ مِنَ السَّمَاءِ . وحدثنا قال حدثنا الرياشي عن الأصمعي قال : العرب تقول : لِاثْنَاءَ مَعَ الْكَبِيرِ ، وَلَا صَلِيقَ لِلَّذِي الْحَسَدُ ، وَلَا شَرَفَ لِسَيِّئِ الْأَدَبِ . قَالَ : وَكَانَ يُقَالُ : شَرُّ خِصَالِ الْمُلُوكِ الْجُبْنُ عَنِ الْأَعْدَاءِ وَالْقَسْوَةُ عَلَى الضَّعَفَاءِ ، وَالْبُخْلُ عِنْدَ الْإِعْطَاءِ .



وحدثني أبو يعقوب وراق أبي بكر بن دريد قال حدثنا أحمد بن عبيد الجوهري قال سمعت أحمد بن عبد العزيز يقول سمعت أبي يقول : قام رجل إلى معاوية فقال له : سألتك بالرحم التي بيني وبينك ، فقال : أمِن قريش أنت ؟ قال : لا ، قال : أفمن سائر العرب ؟ قال : لا ، قال : فأية رَحِم بيني وبينك ؟ قال : رَحِمُ آدم ، قال : رَحِمُ مَجْفُوءة ، والله لأكوننَّ أولَ من وَصَلَهَا ، ثم قضى حاجته .

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا الرياشي عن الأصمعي قال : قيل لأعرابي قديم الحضرة : ما أَقْدَمَكَ ؟ فقال : الحَيْن الذي يُغَطِّي العَيْن .

وحدثنا أبو عبد الله نبطويه قال حدثنا محمد بن موسى السامي قال حدثنا الأصمعي قال : مات ولد لرجل من الأعراب فصلى عليه فقال : اللهم إن كنت تعلم أنه كريم الجدين ، سهل الخدين ، فأغفر له وإلا فلا .

وحدثنا قال حدثنا أحمد بن يحيى النحوي عن ابن الأعرابي قال : ضَلَّتْ ناقةُ أبي السَّمال فقال : والله لئن لم يَرُدَّها الله عليَّ لا أصلي أبدا ، قال : فوجدتها متعلقة بزمامها بشجرة ، فقال : علم الله أنها مِنِّي صِرِّي ، أي عزيمة .

وحدثني أيضا قال حدثني أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي قال : قيل لأبنة الخُس : ما أَحَدُ شَيْء ؟ قالت : صِرْسُ جائع ، يَقْذِف في مِعَى ضائع<sup>(١)</sup> . قيل : فما أَلَدُ شَيْء ؟ قالت : قُبلة فتاة فتى ، وعيشك ما دُقْتُها . وقرأنا على أبي بكر بن دريد قول الشاعر :

وَحِمَارٍ عَانِيَةٍ شَدَذَتْ بِرَأْسِهَا أَصْلًا وَكَانَ مُنْشَرًّا بِشِمَالِهَا  
هذه امرأة فزعة ، أخذت خمارها بيدها ، فلما أدركها أمنت فاخترت ، ونحو

منه بيت عنتره :

وَمُرْقِصَةٍ رَدَدْتُ الْخَيْلَ عَنْهَا وَقَدْ هَمَّتْ بِالْقَاءِ الزَّمَامِ  
مُرْقِصَة : امرأة قد ركبت بعيرا فهي تُرْقِصه ، أي تُنْزِيه وتَحُثُّه ، وقد هَمَّتْ أَنْ تُلْقِي زَمَامَهَا وتستسلم .

(١) ضائع : جائع .

[ مطلب استمطاف إبراهيم بن المهدي المأمون وعفوه عنه ورد ماله وضياعه إليه ]

وحدثنا الأنخس قال : بلغني أن إبراهيم بن المهدي دخل على المأمون قبل رضاه عنه فقال : يا أمير المؤمنين ، وليُّ الشَّارِ مُحَكَّمٌ في القصاص ، ومن تناوله الاغترار بما مُدَّ له من أسباب الرخاء آمِنٌ عادية الدهر ، وقد جعلك الله فوق كل ذي ذنب ، كما جعل كل ذي ذنب دونك ، فإن تأخذ فيحقك ، وإن تعف فبفضلك ؛ ثم قال :

ذنبى إليـسك عظيم وأنت أعظم منـه  
فخذ بحقك أو لا فاصفح بفضلك عنـه  
إن لم أكن في فعلى من الكرام فكُنـه

فقال : القدرة تُذهب الحفيظة ، والندمُ توبة ، وعفو الله بينهما ، وهو أكبر ما يُحاول ، يا إبراهيم ، لقد حببت إلى العفو حتى خفت ألا أوجر عليه ، لا تشرب عليك ، يغفر الله لك . وعفا عنه وأمر برده ماله وضياعه ، فقال :

رَدَدْتَ مالى ولم تبخل على به      وقبل ردك مالى قد حقنت دمي  
فأبنتُ منك وما كافأتها بيد      هما الحياتان من وقير ومن عدم  
وقام علمك بي فاحتج عندك لى      مقام شاهيد عدل غير مُتهم  
فلو بدلت دمي أبغى رضاك به      والمال حتى أسل النغل من قدمي  
ما كان ذاك سوى عارية رجعت      إليك لو لم تهبها كنت لسم تلم

قال الأصمعي : ومن أمثال العرب : « حُرُّ أَنْتَصِر » يضرب مثلا للرجل يُظلم فينتقم . ويقال : « أَصْرَدُ مِنْ عَنَزِ جَرَبَاء » يضرب مثلا للرجل يجد البرد . ويقال : « حَرَفَاءُ عِيَابَة » يضرب مثلا للرجل العاجز عن الشيء وهو يعيب العجز . ويقال : « أَنْجَدَ مَنْ رَأَى حَصَنًا » أي من بلغ من الأمر هذا المبلغ فقد بلغ مُعْظَمَهُ . وحُصْنٌ : جبل بنجد . ويقال : « حَنَّ قَدَحٌ لَيْسَ مِنْهَا <sup>(١)</sup> » يضرب مثلا للرجل يُدْخِلُ نَفْسَهُ في القوم

(١) القدح : أحد قداح الميسر ؛ وإذا كان أحد القداح من غير جوهر اخوانه ثم أجاله المفيض خرج له

صوت يخالف أصواتها فيعرف أنه ليس منها .

ليس منهم . قال : وبلغني أن عمر رضى الله عنه لما قال ابن أبي مُعَيْطٍ : أَأَقْتُلُ مِنْ بَيْنِ قَرِيْشٍ ؟ قال : « حَنْ قَدْحٌ لَيْسَ مِنْهَا » فلا أدري أقاله مبتدئاً أم قيل قبل . وقال أبو زيد : يقال : « رَيْضُكَ مِنْكَ » وإن كان سَمَاراً » يقول : مِنْكَ فَصِيلَتُكَ ، وهم بنو أبيه ، وإن كانوا قَوْمَ سَوْءٍ . ويقال : « مِنْكَ عَيْصُكَ » وإن كان أَشْبَاءً » يقول : مِنْكَ أَصْلُكَ وإن كان غير صحيح . ويقال : « أَغْيَيْتَنِي مِنْ شُبِّ إِلَى دُبِّ » أى أغْيَيْتَنِي مِنْ لَدُنْ شَبَّيْتُ إِلَى أَنْ دَبَّيْتُ عَلَى الْعَصَا ، يقال ذلك للمرأة والرجل . ويقال : « أَغْيَيْتَنِي بِأُشْرٍ فَكَيْفَ أَرْجُوكَ يَذُرُّدُرٌ » يقول : أَغْيَيْتَنِي وَأَنْتِ شَابَةٌ بَارِدَةُ الْأَسْنَانِ ، فَكَيْفَ أَرْجُوكَ إِذَا سَقَطْتَ أَسْنَانُكَ . وَالذُّرْدُرُ : مَكَانُ السِّنِّ مِنَ اللَّحْيِ .

[ مطلب شرح مادة ذرا مهجوزاً ومعتلاً ]

وقال أبو نصر عن الأصمعي : ذَرَى رَأْسُ الرَّجُلِ يَذُرُّ ذَرًّا ، وَقَدْ عَلَتْهُ ذُرَّاةٌ ، أى بياض ، وأنشد :

\* وَقَدْ عَلَتْنِي ذُرَّاةٌ بَادِي بَدِي (١) \*

وأنشد أبو بكر بن ذريرد بعد هذا البيت .

\* وَرَنِيَّةٌ تَنْهَضُ فِي تَشَدُّدٍ \*

وقوله : بَادِي بَدِي ، أى فِي أَوَّلِ الْأَمْرِ ، ويقال : جَدَى أَذْرًا وَعَبَاقُ ذَرَّاءَ إِذَا كَانَ فِي رَأْسِهِ وَرَأْسُهَا بَيَاضٌ ، وَمِنْهُ قِيلَ : مِلْحَ ذَرَّائِي ، أى شَدِيدَ الْبَيَاضِ ، وَقَالَ غَيْرُهُ : وَذَرَّائِي أَيْضًا . وَقَالَ اللَّحْيَانِي : يَقَالُ ذَرَّاءَ اللَّهِ الْخَلْقُ يَذُرُّوهُمْ ، وَاللَّهُ الْبَارِي الذَّارِي ، وَالْخَلْقُ مَذْرُوعُونَ وَمَبْرُوعُونَ . وَقَالَ أَبُو نَصْرٍ : ذَرَا يَذُرُّو ذَرَّوًا إِذَا مَرَّ مَرًّا سَرِيعًا ، وَذَرَا نَابُ الْجَمَلِ يَذُرُّو ذَرَّوًا إِذَا أَنْكَسَرَ حَدُّهُ ، وَقَالَ أَوْسُ بْنُ حَجَرٍ :

وإن (٢) مُقَرَّمٌ مِّنَّا ذَرَا حَدُّ نَابِهِ تَخَمَطَ فِينَا نَابٌ آخَرَ مُقَرَّمٌ

وَذَرَّتِ الرِّيحُ الثَّرَابَ تَذُرُّوهُ ذَرَّوًا ، وَمِنْهُ قِيلَ : ذَرَى النَّاسُ الْجِنْتَ ، قَالَ : وَيُقَالُ : ذَرَّتِ الرِّيحُ الثَّرَابَ تَذُرِّيهِ ، بِمَعْنَى ذَرَّتْهُ تَذُرُّوهُ ، وَطَعَنَهُ فَأَذْرَادَ عَنْ فَرْسِهِ . أى رَمَى بِهِ

(١) البيت لأبي نخيلة السعدي كما في اللسان مادة «ذراء» والأغاني (ج ١٨ ص ١٥٩) .

(٢) في اللسان ماد «مقرم» : إذا مقرم الخ .

وَقَلَعَهُ عَنِ السَّرْجِ ، وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : أَذْرَنَهُ إِذَا قَلَعْتَهُ مِنْ أَصْلِهِ قَلْعًا ، وَذَرَنَهُ طَيْرَكَه  
 قَالَ أَبُو أَحْمَر :

لَهَا مُنْخَلٌ تُذَرِّي إِذَا عَصَفَتْ بِهِ أَهَابِي سَفْسَافٍ مِنَ الثَّرْبِ تَوَامٍ  
 وَقَالَ اللِّحْيَانِيُّ : ذَرَّتِ الرِّيحُ التُّرَابَ تَذَرُّودَ وَتَذَرِيهِ إِذَا سَحَفَتْهُ وَأَذْهَبَتْهُ . قَالَ :  
 وَقَالَ الْكِسَائِيُّ : ذَرَوْتُ وَذَرَيْتُ وَذَرَيْتُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ ، أَيْ نَقَيْتُهَا فِي الرِّيحِ . قَالَ أَبُو نَصْرٍ :  
 فَلَانٌ يُذَرِّي فَلَانًا ، أَيْ يَرْفَعُ مِنْ شَأْنِهِ وَيَعْدُوهُ ، قَالَ الرَّاجِزُ .

عَمْدًا أَذَرِّي حَسْبِي أَنْ يُشْتَمَا بِهِذِرٍ هَذَارٍ يَمْجُجُ الْبِلْغَمَا  
 وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ : ذَرَيْتُ الشَّاةَ إِذَا بَجَزَتْهَا وَتَرَكَتْ عَلَى ظَهْرِهَا شَيْئًا مِنْهُ لَتَعْرِفَ بِهِ ،  
 وَلَا يَكُونُ ذَلِكَ إِلَّا فِي الضَّأْنِ ، وَقَالَ أَبُو نَصْرٍ وَغَيْرُهُ : ذِرْوَةٌ كُلُّ شَيْءٍ أَعْلَاهُ ،  
 وَيُقَالُ : فَلَانٌ فِي ذَرَى فَلَانٍ ، أَيْ فِي دِفْئِهِ وَظِلِّهِ . وَيُقَالُ : اسْتَذَرَّ بِهِذِرٍ الشَّجَرَةَ ،  
 أَيْ كَنَ فِي دِفْئِهَا ، وَهُوَ الذَّرَى مَقْصُورٌ . وَيُقَالُ : « جَاءَ يَنْقُضُ وَمِذْرَوِيهِ » إِذَا جَاءَ بِأَغْيَا  
 يَتَهَلَّدُ ، قَالَ : وَالْمِذْرَوَانِ : النَّاحِيَتَانِ ، قَالَ بَعْضُ<sup>(١)</sup> هَلْدِيلٍ يَذْكُرُ الْقَوْسَ :

عَلَى كُلِّ هَتَافَةٍ الْمِذْرَوِيَّ نِ صَفْرَاءَ مُضْجَعَةٍ فِي الشَّمَالِ  
 يَعْنِي : الْجَانِبَيْنِ اللَّذَيْنِ يَقَعُ عَلَيْهِمَا الْوَتَرُ مِنْ أَسْفَلٍ وَمِنْ أَعْلَى .

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : وَهَذَا الْقَوْلُ مُشْتَمِلٌ عَلَى مَنْ سَمَّى نَاحِيَتِي الرَّأْسِ مِذْرَوَيْنِ ، وَعَلَى  
 مَا رَوَاهُ أَبُو عُبَيْدٍ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ أَنَّ الْمِذْرَوَيْنِ أَطْرَافُ الْأَلْيَتَيْنِ ، وَأَنْشَدَ لِعَنْتَرَةَ :

أَحْوَلِي تَنْقُضُ أَسْتُكَ مِذْرَوِيَهَا لِتَقْتُلَنِي فِهَانْدًا عُمَارَا

قَالَ : وَلَيْسَ لِهَاجِرٍ وَاحِدٌ ، لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ لِهَاجِرٍ وَاحِدٌ فَقِيلَ مِذْرَى لِقِيلِ فِي التَّثْنِيَةِ  
 مِذْرَيَانِ بِالْيَاءِ وَمَا كَانَتْ بِالْوَاوِ ، وَقَالَ أَبُو نَصْرٍ : يُقَالُ : بَلَغَنِي عَنْهُ ذَرًّا مِنْ خَبِيرٍ ،  
 أَيْ طَرَفٌ وَلَمْ يَتَكَامَلْ .

(١) هو أُمِيَّةُ بْنُ أَبِي عَائِدَةَ كَمَا فِي مُنْتَهَى أَشْجَارِ الْهَذَلِيِّينَ لِأَبِي سَعِيدِ الْحَسَنِ بْنِ الْحُسَيْنِ السَّكْرِيِّ ص ١٩٣  
 طبع لندن سنة ١٨٥٤ م ورواية البيت فيه هكذا :

عَلَى عَجَسٍ هَتَافَةٍ الْمِذْرَوِيَّانِ زَوْرَاءَ مُضْجَعَةٍ فِي الشَّمَالِ  
 وَالْعَجَسُ : الْمَقْبُضُ - وَزَوْرَاءُ : مَمْجُوعَةٌ .

وأنشدنا أبو بكر بن دريد لمعمر بن حمار البارق :

إِذَا اسْتَرَخْتُ عِمَادَ الْحَيِّ شُدْتُ      وَلَا يُشْنَى لِقَائِهِمْ وَظِيْفُ

يقول : هم سائرون وبيوتهم على ظهور إبلهم ، فإذا استرخى منها شيء شدَّ من غير أن يُزيخوا بهيرا ويثنوا وظيفه . وأنشدنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة الأزدي المعروف بنقطويه :

أَمَّا وَاللَّهِ ثُمَّ اللَّهُ حَقًّا      يَمِينُ الْبِرِّ أَتْبَعُهَا يَمِينَا

لَقَدْ حَلَّتْ أُمَيْمَةٌ مِنْ فَوَادِي      تِلَاعًا مَا أُبْعِنَ وَمَا رُعِينَا

وَلَكِنَّ الْخَلِيلَ إِذَا قَلَانَا      وَآثَرَ بِالْمَوْدَةِ آخَرِينَا

صَدَدْتُ تَكَرُّمًا عَنْهُ بِنَفْسِي      وَإِنْ كَانَ الْفَوَادُ بِهِ ضَمِينَا

وأنشدنا قال أنشدني عبيد الله بن إسحاق بن سلام :

نَزَلْتُ مَكَّةَ فِي قَبَائِلِ نَوَافِلِ      وَنَزَلْتُ خَلْفَ الْبُيُوتِ أَبْعَدَ مَنَازِلِ

حَذَرًا عَلَيْهَا مِنْ مَقَالَةٍ كَاشِحٍ      ذَرِبِ اللِّسَانَ يَقُولُ مَا لَمْ أَفْعَلِ

وأنشدني بنقطويه لنفسه .

أَتَخَالَتْنِي مِنْ زَلَّةٍ أَتَعْتَبُ      قَلْبِي عَلَيْكَ أَرْقُ مِمَّا تَحْسَبُ

قَلْبِي وَرَوْحِي فِي يَدَيْكَ وَإِنَّمَا      أَنْتَ الْحَيَاةُ فَأَيُّنَ عَنْكَ الْمَذْهَبُ

وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري البيت الأول من هذين البيتين عن أبي العباس

أحمد بن يحيى ، وقرأت القصيدة بأمرها على أبي بكر بن دريد لجميل بن معمر العذري :

وَقَالُوا لَا يَضِيرُكَ نَأْيُ شَهْرٍ      فَقُلْتُ لِصَاحِبِي فَمَنْ يَضِيرُ

يَطُولُ الْيَوْمُ إِنْ شَحَطْتَ نَوَاهَا      وَحَوْلُ نَلْتَقَى فِيهِ قَصِيرُ

وحدثنا أبو بكر بن أبي الأزهر مستمل أبي العباس المبرد قال أنشدنا الزبير البشينة :

وَإِنْ سُلُوِي عَنْ جَمِيلٍ لَسَاعَةً      مِنَ الدَّهْرِ مَا حَانَتْ وَلَا حَانَ حِينُهَا

سواءً علينا يا جميلُ بن معمرٍ إذا مُتَّ بأساءَ الحياةِ ولينها  
وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري رحمه الله قال أنشدني أبي :

لما تَبَدَّتْ من الأستار قلت لها سيجان سيجان ربى خالق الصور  
ما كنت أحسبُ شمسا غير واحدة حتى رأيت لها أختا من البشر  
كانها هي إلا أن يُفضِّلها حُسنُ الدلال وطرفُ فاطر النظر  
وقرأت على أبي بكر بن دريد لابن الأمامية :

ألا لا أرى وادى المياه يُثيب ولا النفس عن وادى المياه تطيب  
أحبُّ هبوط الواديين وإننى لمُسْتَهْتَرٌ بالواديين غريب  
أحقاً عباد الله أن لست واردا ولا صادرا إلا على رقيب  
ولا زائرا وحدى ولا فى جماعة من الناس إلا قيل أنت مُريب  
وهل رِيبةٌ فى أن تحزن نجيبةً إلى إلفها أو أن يحزن نجيب  
وإن الكُثيب الفرد من جانب الحمى إلى وإن لم آتِهِ الحبيب  
وقرأت عليه أيضا :

صفراء من بقر الجواء كأنما تركَ الحياءُ بها رُداعَ سقيم<sup>(١)</sup>  
من مُحذيات<sup>(٢)</sup> أخى الهوى جُرَعَ الأسمى بدلالِ غانيةٍ ومُقلةٍ ريم  
وقصيرة الأيام ودَّ جليشها لو دام مجلسها بفقدِ حريم  
وقرأت عليه أيضا :

لك الله إننى واصلٌ ما وصَلْتَنى ومُثْنٍ بما أولَيْتَنى ومُثِيب  
فلا تتركى نفسى شعاعاً<sup>(٣)</sup> فإنها من الوجد قد كادت عليك تذوب

(١) الأبيات لقيس بن معاذ مجنون بنى عامر (المعروف بمجنون ليلى) كما فى اللسان مادة «ردع» .  
والرداع هنا ، وجع الجسد .

(٢) محذيات : من أحذيته إذا أعطيته .

(٣) نفس شعاع : متفرقة . والأبيات لقيس بن معاذ مجنون بنى عامر كما فى اللسان مادة «شعاع» .

وإني لأستحييك حتى كأنما على بظهر الغيب منك رقيب  
وقرأت عليه لجميل بن معمر العذري ، وأنشدني البيتين الأولين أبو معاذ  
عبدان المتطبيب :

فلو أرسلت يوما بُثينة تبتغي      يميني ولو عزت على عيني  
لأعطيتها ما جاء يبغي رسولها      وقالت لها بعد اليمين سأليني  
تسلييني مالي يا بُثين فأنما      يُبين عند المال كل ضنين  
فمالك لما خبر الناس أني      أسأت بظهر الغيب لم تسلييني  
فأبلي عذرا أو أجي بشاهد      من الناس عدل أنهم ظلموني  
ولست وإن عزت على بقائل      لها بعد صرم يا بُثين صلييني  
ونبتت قوما فيك قد نذروا دمي      فليت الرجال الموعدين لقوني  
إذا ما رأوني مقبلا عن جنابة      يقولون من هذا وقد عرفوني  
وأنشدنا أبو بكر بن السراج هذين البيتين الأخيرين :

فليت رجلا فيك قد نذروا دمي      وهموا بقتلي يا بُثين لقوني  
إذا ما رأوني طالعا من ثنية      يقولون من هذا وقد عرفوني  
[ مطلب من حرم الخمر على نفسه في الجاهلية تكروما وصيانة لنفسه ]

وحدثنا أبو بكر بن دريد قال أخبرنا السكن بن سعيد عن محمد بن عباد  
والعباس بن هشام قالا : حرم رجال الخمر في الجاهلية تكروما وصيانة لأنفسهم ، منهم  
عامر بن الظرب بن عمرو بن عباد بن يشكر بن بكر بن عدوان بن عمرو بن قيس  
ابن عيلان ، وقال في ذلك :

سألت للفني ما ليس في يده      ذهابه بعقول القوم والمال  
أقسمت بالله أسقيها وأشربها      حتى يفرق تراب القبر أو صالى  
مورثة القوم أضفانا بلا إحن      مزرية بالفني ذى النجدة الحالى

وَحَرَّمَ قَيْسُ بْنُ عَاصِمٍ الْخَمْرَ وَقَالَ فِي ذَلِكَ :  
لَعَمْرُكَ إِنَّ الْخَمْرَ مَا دُمْتُ شَارِبًا لَسَالِبَةٌ مَالِي وَمُذْهِبَةٌ عَقْلِي  
وَتَارِكَتِي مِنَ الضُّعَافِ قُضَاؤُهُمْ وَمُورِثَتِي حَرْبَ الصَّدِيقِ بِلَا تَبَلٍ <sup>(١)</sup>  
قَالَ : وَحَرَّمَ صَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ بْنُ مُحَرَّرِ الْكِنَانِيِّ الْخَمْرَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَقَالَ فِي ذَلِكَ :

رَأَيْتُ الْخَمْرَ صَالِحَةً وَفِيهَا مَنَاقِبُ تُفْسِدُ الرَّجُلَ الْكَرِيمًا  
فَلَا وَاللَّهِ أَشْرَبُهَا <sup>(٢)</sup> حَيَاتِي وَلَا أَشْفَى بِهَا أَبَدًا سَقِيمًا  
قَالَ : وَحَرَّمَ عَفِيفُ بْنُ مَعْدٍ يَكْرِبُ عَمَّ الْأَشْعَثِ بْنُ قَيْسِ الْخَجَرِ وَقَالَ :  
وَائِلَةَ هَلُمَّ إِلَى التَّصَالِي <sup>(٣)</sup> فَقُلْتُ عَفَفْتُ عَمَّا تَعْلَمِينَا  
وَوَدَّعْتُ الْقِدَاحَ وَقَدْ أَرَانِي بِهَا فِي الدَّهْرِ مَشْعُوفًا رَهِينًا  
وَحَرَّمْتُ الْخُمُورَ عَلَى حَسْبِي أَكُونُ بِقَعْرِ مَلْحُودٍ دَفِينًا  
وَقَالَ عَفِيفُ بْنُ مَعْدٍ يَكْرِبُ أَيْضًا :

فَلَا وَاللَّهِ لَا أُلْفَى وَشَرِبْنَا أَنَا زِعْمُ شَرَابًا مَنَا حَيِّيتُ  
أَبِي لِي ذَاكَ آبَاءُ كِرَامٍ وَأَخْوَالٌ يَعْزُّهُمْ رَبِيبَتُ  
قَالَ : وَحَرَّمَ سُؤَيْدُ بْنُ عَدَى بْنُ عَمْرِو بْنِ سُلَيْمَةَ الطَّائِي ثُمَّ الْمَعْنَى أَنْحَمَ وَأَدْرَكَ  
الْإِسْلَامَ فَقَالَ :

تَرَكْتُ الشُّمْرَ وَأَسْتَبَدَلْتُ مِنْهُ إِذَا دَاعَى مُنَادِي الصُّبْحِ قَامَا  
كِتَابَ اللَّهِ لَيْسَ لَهُ شَرِيكَ وَوَدَّعْتُ الْمُدَامَةَ وَالنَّدَامَى  
وَحَرَّمْتُ الْخُمُورَ وَقَدْ أَرَانِي بِهَا سَدِ كَأْوَإِنْ كَانَتْ حَرَامًا

[مطلب شرح مادة الشف بالمهملة والشفف بالمعجمة]

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : الشَّعْفُ : حُرْفَةٌ يَجِدُهَا الرَّجُلُ مَعَ لَذَّةٍ فِي قَلْبِهِ ؛ وَلِذَاكَ قَالَ  
أَمْرُو الْقَيْسِ :

أَيَقْتُلُنِي وَقَدْ شَعَفْتُ فَوَادَهَا كَمَا شَعَفَ الْمَهْنُوءَةُ الرَّجُلُ الطَّائِي

(١) كذا في الأصل المخطوط ، والتبيل : المعاودة ، وفي الطبعة الأولى «تبيل» بالتون .



لأن المهنوءة تجدد للهناء لذة مع حُرقة . والشَّغَفُ : أن يَبْلُغَ الحُبُّ شَغَافَ القلبِ ،  
وهي جلدة دونه ، والشَّغَافُ أيضا : داء يكون في أحد شِقَى البطن ، ولذلك قال النابغة :

وقد حَالَ هَمٌّ دون ذلك والِجْ وَلُوجَ الشَّغَافِ تَبَتَّغِيهِ الأصابع  
يعنى أصابع الأطباء يَلْمِزُونَهُ : هل وَصَلَ إلى القلب أم لا ، لأنه إذا اتصل بالقلب  
تَلِفَ صاحِبَهُ . ويقال : سَدِكَ بِهِ وَعَيْدِكَ وَعَيْقُ وَلَكِدَ وَلَكِيَّ وَحَلَسَ وَعَيْقُ وَلَدِمَ وَغَرَى  
إذا لَصِقَ بِهِ وَلَزِمَهُ ، وكذلك دَرَبَ بِهِ وَضَرَى بِهِ وَلَهَجَ بِهِ وَأَعْصَمَ بِهِ وَأَخْلَدَ بِهِ وَعَضَّ  
بِهِ وَأَزِمَ بِهِ وَالْظَّ . بِهِ ، قال الحارث بن حِزْزَةَ :

طَرَقَ الْخَيَالُ وَلَا كَلْبَلَةٌ مُذْلِجٍ سَدِكَ بَأَرْحُلِنَا وَلَمْ يَتَغَمَّرْج  
وقال الآخر :

وما كُنْتُ أَخْشَى الدَّهْرَ إِحْلَاسَ مُسْلِمٍ مِنَ النَّاسِ ذَنْبًا جَاءَهُ وَهُوَ مُسْلِمًا  
أَرَادَ : وما كنتُ أَخْشَى الدَّهْرَ إِلْزَامَ مُسْلِمٍ مُسْلِمًا ذَنْبًا جَاءَهُ وَهُوَ ، أى جَاءَهُ مُعَاً .  
وقال رؤبة :

• وَالْمِلْغُ يَلْكِي بِالْكَلَامِ الْأَمْلَغُ •

الْمِلْغُ : الماجن . وَالْأَمْلَغُ : الْأَمَجَن . وقال كعب بن زهير يمدح الْأَنْصَارَ :  
دَرَبُوا كَمَا دَرَبَتْ أَسُودُ خَفِيَّةَ غُلْبُ الرِّقَابِ مِنَ الْأَسُودِ ضَوَارِي  
وقال العجاج :

يَقْتَسِرُ الْأَقْصِرَانِ بِالْتَقْصِمِ قَسَرَ عَزِيزٌ بِالْأَكَالِ مِلْدَمٌ  
وَالْأَكَالُ : مَا أَكْبَلَ . وقال أوس بن حجر :

فَمَا زَالَ نَحْنِي نَالَهَا وَهُوَ مُعْصِمٌ عَلَى مَوْطِنٍ لَوْ زَلَّ عَنْهَا تَفْصُلًا

قال أبو علي : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ دَرِيدٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو حَاتِمٍ عَنْ الْعَتَبِيِّ قَالَ سَمِعْتُ  
أَهْرَابِيَا يَقُولُ : أَسُوءُ مَا فِي الْكَرِيمِ أَنْ يَكُفَّ عَنْكَ خَيْرُهُ ، وَخَيْرُ مَا فِي الْكَلِيمِ أَنْ يَكُفَّ  
عَنْكَ شَرُّهُ .

وحَدَّثَنَا أَبُو عَثْمَانَ الْأَشْجَنَانِيُّ عَنْ الْأَخْضَشِ سَعِيدِ بْنِ مَسْعُودَةَ قَالَ : كَتَبَ رَجُلٌ

من أهل البصرة إلى أخ له : أما بعد ، فإنه يُسهّل على طلب الحاجة أمران فيك ، وأمران لى ، وأمر من قبل الله ، وبه تمامها ، فأما اللذان فيك : فاجتهادك في النجح ومبالغتك في الاعتذار ، وأما اللذان لى : فإني لا أضيّق عليك بعذرى ، ولا أصون عنك شكرى ، وأما الذى من قبل الله جلّ وعزّ : فإيمانى بأن كلّ مقدور كائن ، والسلام .

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو عثمان عن التوزى عن أبي عبيدة قال : مرّ رجل من أهل الشام بامرأة من كلب فقال : هل من لبن يباع ؟ فقالت : إنك للثيم أو حديث عهد بقوم لثام ، هل يبيع الرّسل كريم أو يمنعه إلا لثيم ! إنا لنَدع الكوم لأضيافنا تكّوس ، إذا عكف الزمان الضروس ، ونُعْلي اللحم غريضا ، ونُهينه نضيحا . قال أبو عليّ : الرّسل : اللّبن .

وأنشدنا أبو بكر :

فَتَى لَا يَعُدُّ الرّسُلَ يَقْضِي مَسْئَمَةً      إِذَا نَزَلَ الْأَضْيَافُ أَوْ يَنْحَرُ الْجُزْراً  
وكذلك أيضا الرّسل في المشى بكسر الراء : وهو الهين الرفيق ، قال صخر الغي :  
لو أَنَّ حَوْلِي مِنْ تَمِيمٍ <sup>(١)</sup> رَجَسَ لَمْ نَعْنُو نَعْجَةً أَوْ رَسْماً  
يقول : لمنعوى بامر شديد أو بامر هين ، والرّسل بفتح الراء والسين : الإبل ، قال الأعشى :

يَبْنِي <sup>(٢)</sup> دياراً لها قد أَضْبَحَتْ غَرَضاً      زَوْرًا تَجَانَفَ عنها القَوْدُ والرّسُلُ

القَوْدُ : الخيل . وتكّوس : تمثّى على ثلاث . ونُعْلي من الغلاء .

قال أبو عليّ : وحدثنا أبو بكر عن العكلى عن ابن أبي خالده قال : قال زياد : ما قرأتُ كتابَ رجلٍ قطُّ . إلا عَرَفْتُ عَقْلَهُ فيه ، وما رأيتُ مثلَ الربيع بن زياد رجلاً ، ما كَتَبَ إلى كتاباً قطُّ . إلا في جَرٍّ منفعة أو دفع مَضَرَّة ، ولا سَأَلْتُهُ عن شيء قطُّ . إلا وَجَدْتُ منه عنده علماً ، ولا نَظَرْتُه في شيء إلا وَجَدْتُهُ قد سَبَقَ على الناس فيه ، ولا سَافَرْتُ قطُّ . فَمَسَّتْ رُكْبَتُهُ رَكْبَتِي .

(١) في اللسان مادة «رسل» قريم .

(٢) في اللسان (مادة رسل) «يسقى رياضاً» .

وحدثنا أبو عبد الله نبطويه قال حدثنا محمد بن بونس قال حدثنا الأصمعي قال : توضأ أعرابي فبدأ بوجهه ورجليه ثم استنجى ، فقبل له : أخطأت السنة ؛ فقال : لم أكن لأبدأ بالخبيثة قبل جوارحي .

[ مطلب ما قال الشعراء في البكاء ووصف الدموع ]

وحدثنا أيضا قال حدثنا أحمد بن يحيى النحوي قال حدثنا عبد الله بن شبيب قال حدثني القروي عن موسى بن جعفر بن أبي كثير قال : كان المجنون لما أصابه ما أصابه يخرج فيأتى الشأم فيقول : أين أرض بنى عامر ؟ فيقال له : أين أنت عن أرض بنى عامر ؟ عليك بنجم كذا وكذا ، فينصرف حتى يأتى أرض بنى عامر فيقف عند جبل لهم يقال له : التوباذ ، وينشد :

وَأَجْهَشْتُ لِلتَّوْبَازِ حِينَ رَأَيْتُهُ	وَكَبَّرَ لِلرَّحْمَنِ حِينَ رَأَى
فَأَذْرَيْتُ دَمْعَ الْعَيْنِ لَمَّا رَأَيْتُهُ	وَنَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ فِدَعَانِي
فَقُلْتُ لَهُ أَيْنَ الَّذِينَ عَهِدْتُهُمْ	حَوَالَيْكَ فِي أَمْنٍ وَخَفْضِ زَمَانٍ (١)
فَقَالَ مَضَوْا وَأَسْتَوْدَعُونِي بِلَادَهُمْ	وَمَنْ ذَا الَّذِي يَبْقَى عَلَى الْحَدَثَانِ
وَإِنِّي لَأَبْكِي الْيَوْمَ مِنْ حَذَرِي غَدًا	فِرَاقَكَ وَالْحَيَّانِ مَجْتَمِعَانِ
يَسْجَلًا وَتَهْنَأًا وَوَبِلًا وَدِيمَةً	وَسَحًا وَتَسْكَابًا وَتَنْهِيلَانِ

ثم يمضي حتى يأتى العراق فيقول مثل ذلك ، ثم يأتى اليمن فيقول مثل ذلك . وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري عن أبيه عن أحمد بن عبيد عن أبي عمرو الشيباني للمجنون :

ذُرِّ الدَّمْعِ حَتَّى يَظْعَنَ الْحَيُّ لِمَا	دُمُوعُكَ إِنْ فَاضَتْ عَلَيْكَ دَلِيلُ
كَأَنَّ دُمُوعَ الْعَيْسِ يَوْمَ تَحَمَّلُوا	جُفَانًا عَلَى جَنْبِ الْقَمِيصِ يَسِيلُ

وأنشدنا أبو عبد الله نبطويه قال أنشدنا أحمد بن يحيى :  
وَمُسْتَنْجِدٍ بِالْحُزْنِ دَمْعًا كَأَنَّهُ عَلَى الْخَدِّ مِمَّا لَيْسَ بِرَقًا حَائِرُ

(١) رواية معجم البلدان لياقوت ج ١ ص ٨٨٨ : \* برك في خفض وعيش ليان \*

إِذَا دِيمَةُ مَنْسِهَ اسْتَقَلَّتْ تَهَلَّلَتْ      أَوَائِلُ أُخْرَى مَا لَهُنَّ أَوَاخِرُ  
مَلَا مُقْلَتَيْهِ الدَّمْعُ حَسْتَى كَانَهُ      لِمَا أَنْهَلَ مِنْ عَيْنِيهِ فِي الْمَاءِ نَاضِرُ  
وَأَنشَدْنَا هَذِهِ الْأَبْيَاتَ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ دُرُسْتَوِيهِ النَّحْوِيُّ عَنْ أَبِي  
الْعَبَّاسِ مُحَمَّدِ بْنِ يَزِيدِ الثَّمَالِيِّ ، وَقَالَ : قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ : هَذِهِ الْأَبْيَاتُ أَحْسَنُ مَا قِيلَ  
فِي الدَّمْعِ ، وَزَادَ فِي آخِرِهَا بَيْتًا :

وَيَنْظُرُ مِنْ بَيْنِ الدَّمْعِ بِمُقْلَةٍ      رَمَى الشُّوقُ فِي إِنْسَانِهَا فَهُوَ سَاهِرُ  
وَقَرَأْتُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ بْنِ دُرَيْدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ :  
نَظَرْتُ كَأَنِّي مِنْ وَرَاءِ زُجَاجَةٍ      إِلَى الدَّارِ مِنْ مَاءِ الصَّبَابَةِ أَنْظُرُ  
فَعَيْنَايَ طَوْرًا تَغْرَقَانِ مِنَ الْبُكَاءِ      فَأَعْشَى وَحِينًا تَحْخِيرانِ فَأَبْصِرُ  
وَأَنشَدَنِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ نَفْطَوِيهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى لَذَى الرِّقَةِ :  
وَمَا شَنْتَنَا خَرْقَاءَ وَاهِبَتَا الْكُلَى      سَقَى بَهْمَا سَاقٍ وَلَمَّا تَبَلَّلَا  
بِأَضْيَعٍ مِنْ عَيْنَيْكَ لِلدَّمْعِ كُلَّمَا      تَذَكَّرْتَ رَبْعًا أَوْ تَوَهَّمْتَ مَنْزِلَا  
وَحَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ الثَّارِيخِيُّ قَالَ : قَالَ بَشَّارٌ : مَازَالَ غَلَامٌ <sup>(١)</sup> مِنْ بَنِي حَنِيفَةَ  
يُدْخِلُ نَفْسَهُ فِينَا وَيَخْرِجُهَا مِنَّا حَتَّى قَالَ :

نَزَفَ الْبُكَاءُ دُمُوعَ عَيْنَيْكَ فَاسْتَعِرَ      عَيْنًا لَغَيْرِكَ دَمْعُهَا مِدْرَارُ  
مَنْ ذَا يُعِيرُكَ عَيْنَهُ تَبْكِي هَـ      أَرَأَيْتَ عَيْنًا لِلْبُكَاءِ تُعَارُ  
وَأَنشَدَنِي أَيْضًا قَالَ أَنشَدَنِي الْبُخْتَرِيُّ لِنَفْسِهِ :

وَقَفْنَا وَالْعُيُونُ مُشْعَلَاتُ      يُغَالِبُ دَمْعُهَا نَظْرُ كُلِّهِلِ  
نَهَتْهُ رِقْبَةُ الْوَاشِسِينَ حَسْتَى      تَعَلَّقَى لَا يَغِيضُ وَلَا يَسِيلُ  
وَأَنشَدَنِي بَعْضُ أَصْحَابِنَا لِلدَّغِيلِ الْخُرَاعِي :

يَارْبِعُ أَيْنَ تَوَجَّهْتَ سَلَمِي      أَمْضَتْ فَمُهْجَةُ نَفْسِهِ أَمْضَى

(١) غلام من بني حنيفة : يعنى به العباس بن الأحنف : فإن العباس من بني حنيفة وهذان البيتان في ديوانه ( ص ٦٨ طبع الجوالب )

لا أَبْتَغِي سَقَى السَّحَابِ لَهَا      فِي مُقَلَّتِي عَوْضٌ مِنَ السُّقْيَا  
وَأُنْشِدُنِي بِحِظَّةٍ لِنَفْسِهِ :

وَمِنْ طَاعَتِي إِيَّاهُ أَمْطِرُ نَظَائِرِي      لَهُ حِينَ يُبْدِي مِنْ ثَنَائِيهِ لِي بَرَقَا  
كَأَنَّ دُمُوعِي تُبَصِّرُ الْوَصْلَ هَارِبًا      فَمِنْ أَجْلِ ذَا تَجَرِّي لِتُذَرِّكَهَ سَبَقَا  
وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ دَرِيدٍ يَسْتَحْسِنُ <sup>(١)</sup> قَوْلَ أَبِي نُوَّاسٍ فِي هَذَا الْمَعْنَى :

لَا جَزَى اللَّهُ دَمْعَ عَيْنِي خَيْرًا      وَجَزَى اللَّهُ كُلَّ خَيْرٍ لِسَانِي  
نَمْ دُمُوعِي فَلَيْسَ يَكْتُمُ شَيْئًا      وَرَأَيْتُ اللِّسَانَ ذَا كِتْمَانٍ  
كَذْتُ مِثْلَ الْكِتَابِ أَخْفَاهُ طَيًّا      فَاسْتَدْلُوا عَلَيْهِ بِالْعُنْوَانِ  
وَأُنْشِدُنَا نَفْطُوبِهِ لِنَفْسِهِ :

قَلْبِي عَلَيْكَ أَرْقُ مِنْ خَدَيْكََا      وَقُوَايَ أَوْهَى مِنْ قُوَايَ جَفْنَيْكََا  
لَمْ لَا تَرُقْ لِمَنْ تُعَذِّبُ نَفْسَهُ      ظَلَمْنَا وَيَعْطِفُهُ هَوَاهُ عَلَيْكََا  
وَأُنْشِدُنَا أَبُو بَكْرٍ لِنَفْسِهِ :

إِنَّ الَّذِي أَبْقَيْتَ مِنْ جِسْمِهِ      بِامْتِلَافِ الصَّبِّ وَلَمْ يَشْعُرْ  
صَبَابَةً لَوْ أَنَّهَا فَعْمَةٌ      تَجُولُ فِي جَفْنِكَ لَمْ تَقْطُرْ

قال الأصمعي : من أمثال العرب « لَا يَعْدَمُ شَقِيٌّ مُهْرًا » أي لا يعدم شقي عذاء .  
ويقال : « لَا تَعْدَمُ الْحَسَنَاءُ ذَلَامًا » يراد : لا يدخلو الرجل من أن يكون به ما يعاب . ويقال :  
« لَيْسَ عَلَيْكَ نَسْجُهُ فَاسْحَبْ وَجْرًا » يضرب مثلاً للرجل يُفْسِدُ ما لَمْ يَتَعَنَّ فِيهِ .  
ويقال : « اللَّيْلُ أَخْفَى لِلْوَيْلِ » أي السُّتْرُ أَسْتَرُ مِنَ الْمُكَاشَفَةِ . ويقال : « قَبْلَ الرَّمَاءِ ،  
تُمْلَأُ الْكَنَائِنُ » يراد به : قَبْلَ وَقُوعِ الْأَمْرِ يُعَدُّ لَهُ .

وَأُنْشِدُنِي أَبُو أَمِيَّاسِ الْبَيْتَ الْأَوَّلَ مِنْ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ ، فَانْشُدْتَهُ أَبَا بَكْرٍ بْنُ دَرِيدٍ  
فَزَادَنِي الْبَيْتَ الثَّانِي .

وَلِئْذْ كَطَعْمِ الصَّرْخَدِيِّ تَرَكَّتْهُ      بِأَرْضِ الْعِسْدَا مِنْ خَشْمِيَةِ الْحَدَثَانِ

(١) قوله : قول أبي نواس الخ . كتب بهامش الأصل : هذه الأبيات للمعاصم بن الأحفاح .

وَمُبِيدٌ لِي الشَّحْنَاءَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ — دَعَوْتُ وَقَدْ أَطَالَ السَّرَى فَدَعَانِي  
لَذَّ يَعْنِي النَّوْمَ. وَالصَّرْخَدِيُّ: الْعَسَلُ، كَذَا قَالَ أَبُو الْمِيَّاسِ. وَالْعِدَا: الْأَعْدَاءُ.  
وَالْحَدَّثَانِ: مَا يَحْدُثُ مِنَ الْأُمُورِ. وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: اللَّذُّ: اللَّذِيذُ، يَعْنِي النَّوْمَ. وَالصَّرْخَدِيُّ:  
الْخَمْرُ. وَقَوْلُهُ: وَمُبِيدٌ لِي الشَّحْنَاءَ يَعْنِي كَلْبًا. وَذَلِكَ أَنَّ الرَّجُلَ إِذَا تَحَيَّرَ فِي اللَّيْلِ  
فَلَمْ يَذَرِ أَيْنَ الْبُيُوتِ نَبَحَ، فَتَسْمَعُهُ الْكِلَابُ فَتَنْبَحُ، فَيَقْصِدُ أَصْوَاتَهَا، وَهَذَا الَّذِي  
تَقُولُ لَهُ الْعَرَبُ: الْمُسْتَنْبَحُ. ثُمَّ أَنَشِدَنِي:

وَمُسْتَنْبَحٍ بَاتَ الصَّدَى يَسْتَتِيهِهُ      فَتَاهُ وَجُوزُ اللَّيْلِ مُضْطَرِبُ الْكِسْرِ (١)  
رَفَعْتُ لَهُ نَارًا ثَقُوبًا زِنَادُهَا      تُلَيِّحُ إِلَى السَّارَى هَلْمًا إِلَى قِدْرِي  
فَلَمَّا أَنِّي وَالْبُؤْسُ رَادِفُ رَحْلِهِ      تَلَقَّيْتُهُ مِنِّي بَوَجْهِ أَمْرِي بِشْرِ  
فَقُلْتُ لَهُ أَهْلُ كَاهِلٍ فَلَمْ يَجْزُرْ      بَكَ اللَّيْلُ إِلَّا لِلْجَمِيلِ مِنَ الْأَمْرِ  
وَكَادَتْ تَطِيرُ الشُّبُولُ عِرْفَانُ صَوْتِهِ      وَلَمْ تُمْسِ إِلَّا وَهِيَ خَائِفَةُ الْعَقْرِ

[مطلب الكلام على مادة ب ش ر]

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ: بَشَّرٌ: مُصَدَّرُ بَشَّرْتُهُ أَبَشَّرُهُ بَشْرًا، وَالْبِشْرُ: الْأَسْمُ، أَرَادَ بِوَجْهِ  
أَمْرِي ذِي بَشْرِ، فَحَذَفَ الْمُضَافَ، وَفِي بَشَّرْتُ لُغَاتٍ (٢)، قَالَ الْكِسَائِيُّ: يَقَالُ: بَشَّرْتُ  
فُلَانًا بِخَيْرٍ أَبَشَّرُهُ تَبَشِيرًا، وَبَشَّرْتُهُ أَبَشَّرُهُ بَشْرًا، وَبَشَّرْتُهُ أَبَشَّرُهُ بَشْرًا وَبُشُورًا،  
وَأَبَشَّرْتُهُ أَبَشَّرُهُ إِبْشَارًا فِي مَعْنَى وَاحِدٍ، وَحَكَى عَنْ بَعْضِهِمْ أَنَّهُ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى النَّاطِقِي  
فَبَشَّرَنِي بِبَشْرِ حَسَنِ، قَالَ: وَسَمِعْتُ أَبَا ثَرْوَانَ وَرَجُلًا مِنْ غَنِيٍّ يَقُولَانِ: بَشَّرَنِي فُلَانٌ بِخَيْرٍ  
وَبَشَّرْتُهُ بِخَيْرٍ. قَالَ وَيُقَالُ: أَبَشَّرَ فُلَانٌ بِخَيْرٍ، أَيْ أَسْتَبَشَّرَ، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ:  
(وَأَبَشِّرُوا بِالْحَنَّةِ) أَيْ أَسْتَبَشِّرُوا، وَكَذَا كَلَامُ الْعَرَبِ إِذَا أَخْبَرُوا عَنْ أَنْفُسِهِمْ

(١) الْكِسْرُ (بِالْفَتْحِ وَيُكْسَرُ): النَّاحِيَةُ.

(٢) حَاصِلُ أَيْوَابِ هَذَا الْفِعْلِ: أَنَّ بَشَرَ بَوْزَنَ فَرَحٍ لَازِمٌ فَقَطْ. وَبَشَرَ بَوْزَنَ نَصْرٍ وَأَبَشَرَ بَوْزَنَ أَكْرَمٍ يَتَعَدَّيَانِ  
وَيُلْزَمَانِ، وَبَشَرَ الْمَضَاعِفُ مَتَعَةً فَقَطْ.

قالوا : قد أَبَشَرْنَا ، أَيْ فَرَحْنَا . قال ويقال أيضاً : بَشَرْتُ بهذا الأمر أَبَشَرْتُ بِشُورَا ،  
أَيْ فَرَحْتُ وَأَسْتَبَشَرْتُ ، على معنى أَبَشَرْتُ . وهى فى قضاة ، وقرأ أبو عمرو :  
( إِنَّ اللَّهَ يَبْشُرُكَ ) بالتخفيف .

[ مطلب الكلام على مادة خ ف ي ]

وقال اللحياني : خَفَيْتُ الشَّيْءَ أَخْفَيْهِ خَفِيًّا وَخُفِيًّا إِذَا اسْتَخْرَجْتَهُ وَأَظْهَرْتَهُ ، وَأَنْشَدَ :  
خَفَاهُنَّ<sup>(١)</sup> مِنْ أَنْفَاقِهِنَّ كَأَنَّمَا خَفَاهُنَّ وَذُقْ مِنْ سَحَابِ مُرَكَّبٍ  
قال أبو علي : وغيره يروى : مِنْ عَشْيٍ مُجَلَّبٍ ، أَيْ مُصَوِّتٍ . ويقال : أَخْتَفَيْتُ  
الشَّيْءَ ، أَيْ أَظْهَرْتَهُ . وأهل الحجاز يسمون النَّبَاشَ : الْمُخْتَفِي ، لِأَنَّهُ يَسْتَخْرِجُ أَكْفَانَ  
الموتى . وَأَخْفَيْتُ الشَّيْءَ أَخْفَيْهِ إِخْفَاءً إِذَا سَتَرْتَهُ ، قال الله عزَّ وجلَّ : ( أَكَاذُ أَخْفِيهَا )  
وهى قراءة العامة والناس ، وروى عن سعيد بن جبير : أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ ( أَكَاذُ أَخْفِيهَا )  
أَيْ أَظْهَرَهَا ، وقال أبو عبيدة : أَخْفَيْتُ الشَّيْءَ كَتَمْتَهُ وَأَظْهَرْتَهُ . ويقال : دَعَوْتُ  
اللَّهَ خُفْيَةً وَخُفِيَّةً ، أَيْ فِى خَفْضٍ ، قال الله عزَّ وجلَّ : ( اذْعُوا رَبُّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً )  
وهى قراءة الناس والمجتمع عليها ، وكان عاصم يقرأ ( تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ) فى جميع القرآن .  
وقال اللحياني وأبو نصر : الخَافَى : الخَجُّ . قال اللحياني يقال : أَصَابَنِي رِيحٌ مِنْ  
الْخَوَافِ . وَأَصَابَنِي رِيحٌ مِنَ الْخَافِ ، وَهُوَ وَاحِدُ الْخَوَافِ ، وقال أبو نصر : الْخَوَافِ  
جمع الجمع ، وسمعت أبا بكر بن دريد يقول : إِنَّمَا قِيلَ لَهُمْ خَافَ لَخَفَائِهِمْ وَأَسْتَتَارَهُمْ  
عَنِ الْعَيُونِ . وقال اللحياني : الْخَوَافِ مِنَ السَّعْفِ : مَادُونُ الْقَلْبَةِ ، وَاحِدَتُهَا خَافِيَةٌ . وَالْخَوَافِ مِنْ  
رِيَشِ الطَّائِرِ : مَادُونُ الْمَنَاقِبِ ، وهى أَرْبَعُ رِيَشَاتٍ . قال ويقال لأَرْبَعِ رِيَشَاتٍ فِى مُقَدِّمِ  
الْجَنَاحِ : الْقَوَادِمُ ، ثُمَّ تَلِيهَا أَرْبَعُ رِيَشَاتٍ مَنَاقِبٍ ، ثُمَّ تَلِيهَا أَرْبَعُ رِيَشَاتٍ خَوَافٍ ،  
ثُمَّ يَلِى الْخَوَافِ أَرْبَعُ أَبَاهِرٍ . وقال غيره : فِى جَنَاحِ الطَّائِرِ عَشْرُونَ رِيَشَةً مِمَّا  
يَلِى الْجَنْبِ : فَأَرْبَعُ قَوَادِمٍ ، وَأَرْبَعُ مَنَاقِبٍ ، وَأَرْبَعُ كُلَّى ، وَأَرْبَعُ خَوَافٍ ، وَأَرْبَعُ  
أَبَاهِرٍ . ويقال : بَرَحَ الْخَفَاءُ ، أَيْ ظَهَرَ الْأَمْرُ ، وَصَارَ كَأَنَّهُ فِى بَرَاجٍ . وَهُوَ الْمَكَانُ  
الْمُسْتَوِى الْمُتَسَوِّعُ . وقال اللحياني قال بعضهم : بَرَحَ الْخَفَاءُ ، أَيْ ذَهَبَ السَّرُّ وَظَهَرَ :

(١) البيت لامرئى القيس يصف فرسا كما فى اللسان مادة « خفى »

والخَفَاء ههنا : السَّر . وقال : الخَفَاء مصدر خَفِيَ يَخْفَى خَفَاء ؛ وقال بعضهم : الخَفَاء : المتطأطىء من الأرض ، والبرَّاحُ : المرتفع الظاهر ، فيقول : ارتفع المتطأطىء حتى صار كالمرتفع الظاهر ؛ وقال أبو نصر : الخَفَاء : ما غاب عنك .  
[ مطلب الكلام على مادة خيف وخوف ]

وقال اللحياني يقال : الناسُ أَخْيَافٌ في هذا الأمر ، أي مختلفون لا يستوون . ويقال : خِيفَتِ المرأةُ أولادها إذا جاءت بهم أَخْيَافًا ، أي مختلفين ، ويقال : تَخَيَّفَتِ الإبل وتَبَرَّقَطَتْ إذا اختلفت وجوهها في الرعى . والخَيْفُ : ما ارتفع عن مَجْرَى المسيل وأنحدر عن غِلْظِ الجبل ، ومنه مسجد الخَيْفِ بِمَنَى . ويقال : أخاف الرجلُ فهو مُخِيفٌ إذا ألقى الخَيْفَ ، والقومُ مُخِيفُونَ . والخَيْفُ : جلد ضَرْعِ الناقة ، يقال : ناقة خَيْفَاء ، والجمع خَيْفَاوَاتٌ وخَيْفٌ ، ويقال : بَعِيرٌ أَخِيفٌ إذا كان واسع الخَيْفِ ، وهو جلد الثَّيْلِ<sup>(١)</sup> ؛ وأنشدنا أبو نصر :

صَوَى لَهَا ذَا كِدْنَةٍ جُلْدِيًّا — أَخِيفَ كَانَتْ أُمُّهُ صَفِيًّا<sup>(٢)</sup>

وقال اللحياني يقال : خِيفَتِ الناقةُ تَخَيَّفَ خَيْفًا إذا اتسع جلد ضَرْعِهَا . ويقال : فرس أَخِيفٌ ، والأُنثى خَيْفَاء ، والجمع خَيْفٌ ، إذا كانت إحدى عينيه زرقاء والأخرى كحلاء . والخَيْفَان : الجراد إذا صارت فيها ألوان مختلفة ، واحداً خَيْفَانَةٌ ، وبه سميت القرس خَيْفَانَةٌ لسرعتها ، وقال أبو بكر : إنما قيل للفرس خَيْفَانَةٌ لأن الجراد إذا ظهرت فيها تلك الألوان كان أسرع لطيرانها . وقال اللحياني : تخوّفت الشيء تَنْقَضَتْهُ ، قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ أَوْ يَأْخُذْهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ ﴾ ، أي على تَنْقُصٍ . ويقال : تخوّفتُ الشيءَ بالحاء غير معجمة ، إذا أخذتَ من حافاته . وقال أبو نصر : وَجَمَعَ مُخِيفٌ إذا أخاف من ينظر إليه . وحائطٌ . مَخُوفٌ ، وثَغْرٌ مَخُوفٌ ، وطريقٌ مَخُوفٌ ، إذا كان يُفَرِّقُ منه . وقال اللحياني : وقد يقال : ثَغْرٌ مُخِيفٌ إذا كان يُخِيفُ أهله . ويقال : خِيفْتُ من الشيءِ أَخَافَ خَوْفًا وَخَيْفَةً وَخَيْفًا ، وهو جمع خَيْفَةٍ ؛ قال الهذلي<sup>(٣)</sup> :

(١) الثَّيْلُ ( بالكسر والفتح ) : وعاء قضيب البعر وغيره : أو هو القضيب نفسه ( قاموس ) .

(٢) البيت للفقسي يصف الراعي والابل كما في اللسان مادة « صوى » .

(٣) هو صخر النخعي كما في منتهى أشعار الهذليين ص ٤٦ طبع لندن سنة ١٨٥٤ م .



فَلَا تَقْعُدَنَّ عَلَى زَنَاحٍ وَتَضْمِرْ فِي الْقَلْبِ وَجْداً وَخَيْفاً  
وَالزَّيْخَةُ : الدَّفْعَةُ ، يُقَالُ : زَخَّ فِي صَدْرِهِ يَزُخُّ زَخاً ، أَيْ دَفَعَ ، وَمِنْهُ قِيلَ لِلْمَرْأَةِ  
مِزْنَخَةٌ . وَيُقَالُ : فَلَانٌ خَائِفٌ وَالْقَوْمُ خَائِفُونَ وَخَوْفٌ وَخَيْفٌ ، قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى :  
﴿ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ ﴾ وَفِي حَرْفِ أَبِي وَأَبْنِ مَسْعُودٍ ﴿ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَيْفًا ﴾  
وَالْخَافَةُ : خَرِيْطَةٌ مِنْ أَدَمٍ صَيِّقَةُ الرَّأْسِ وَاسِعَةُ الْأَسْفَلِ ، تَكُونُ مَعَ مُشْتَارِ الْعَسَلِ إِذَا  
صَعِدَ لِيَشْتَارَ .

وَحَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ نَفْطَوِيْهِ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ حَمَادِ بْنِ  
إِسْحَاقَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ حَدَّثَنِي عَمِّي صَبَّاحُ بْنُ خَاقَانَ قَالَ قَالَ خَالِدُ بْنُ صَفْوَانَ لِبَعْضِ الْوَلَاةِ :  
قَدِمْتُ فَأَعْطَيْتَ كُلًّا بِقِسْطِهِ مِنْ وَجْهِكَ وَكَرَامَتِكَ ، حَتَّى كَأَنَّكَ لَسْتَ مِنْ أَحَدٍ ،  
أَوْ حَتَّى كَأَنَّكَ مِنْ كُلِّ أَحَدٍ .

وَأَنْشَدَنِي أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ قَالَ أَنْشَدَنِي أَبِي عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عُبَيْدٍ :  
مَا لِلرُّسُولِ أَنْتَانِي مِنْكَ بِالْيَسَاسِ      وَقَالَ أَظْهَرْتَ بَعْدِي جَنْمَةَ الْقَاسِي  
إِنِّي أَجِيكَ حُبًّا لَا لِفَاحِشَةٍ      وَالْحُبُّ لَيْسَ بِهِ فِي اللَّهِ مِنْ بَاسٍ  
وَقَرَأْتُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ بْنِ دَرِيدٍ :  
وَلَمَّا أَبِي إِلَّا جِمَاحًا فَوَادُهُ      وَلَمْ يَسْلُ عَنْ لَبْلَى بِسَالٍ وَلَا أَدَمِ  
تَسَلَّى بِأُخْرَى غَيْرِهَا فَإِذَا الَّتِي      تَسَلَّى بِهَا تُغْرَى بِلَيْلَى وَلَا تُسَمَّى  
وَأَنْشَدَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ :

يَا مُنْيَةَ النَّفْسِ إِنْ أُعْطِيتْ مُنْيَتَهَا      وَسُؤْلَتِي إِنْ دَنَوْنَا أَوْ نَاءَيْنَاكَ  
هَلْ يَغْتَنَّا بِبَدِيلٍ مُنْذُ لَمْ تَرْكُمْ      فَمَا بِشَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ يَغْنَاكَ  
إِنْ كُنْتَ لَمْ تَذْكُرْنَا عِنْدَ فِرْقَتِنَا      فَيَشْهَدُ اللَّهُ أَنَّا مَا نَسِينَاكَ

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ دَرِيدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ عَمِّهِ قَالَ : تَذَاكُرُ  
قَوْمٌ صِلَةَ الرَّجِيمِ وَأَعْرَابِيَّ جَالِسٍ ، فَقَالَ : مَنْسَأَةٌ فِي الْعُمُرِ ، مَرْضَاءٌ لِلرَّبِّ ، مَحَبَّةٌ  
فِي الْأَهْلِ .

وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : وَصَفَ أَعْرَابِيٌّ نَاقَةً فَقَالَ : إِذَا أَكْحَلْتَ عَيْنَهَا ، وَأَلَيْتَ<sup>(١)</sup> أَذُنَهَا ، وَسَجَّحَ خَدَّهَا ، وَهَدَلَ مِشْفَرَهَا ، وَاسْتَدَارَتْ جُمُجُمَتُهَا ، فَهِيَ الْكَرِيمَةُ .

قال أبو علي : سَجَّحَ : سَهَّلَ وَحَسَّنَ . وَهَدَلَ : أَمْتَرَنِي .

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا عبد الرحمن قال سمعت عمي يقول سمعت أعرابية تقول لرجل : رَمَاكَ اللَّهُ بِلَيْلَةٍ لَا أُخْتَلَى لَهَا ، أَيْ لَا تَعِيشَ بَعْدَهَا .

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا عبد الرحمن عن عمه قال قال أَكْثَمُ بْنُ صَيْفِيٍّ : سُوءُ حَمَلِ الْفَاقَةِ يُخْرِضُ<sup>(٢)</sup> الْحَسَبَ ، وَيُقَوِّى الضَّرُورَةَ ، وَيُذْثِرُ أَهْلَ الشَّمَاتَةِ .

قال أبو علي : يُذْثِرُ : يُحَرِّشُ ، يُقَالُ : أَذْأَرْتُهُ بِأَخِيهِ إِذَا حَرَّشْتَهُ عَلَيْهِ وَأَوْلَعْتَهُ بِهِ ، وَقَدْ ذْثِرَ هُوَ ذَارًا حِينَ أَذْأَرْتَهُ ؛ قَالَ الشَّاعِرُ .

وَلَقَدْ<sup>(٣)</sup> أَنَا فِي عَنْ تَمِيمٍ أَنَّهُمْ ذَثَرُوا لِقَتْلَى عَامِرٍ وَتَغَضَّبُوا

وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال قال بعض العرب : أَوَّلَى النَّاسِ بِالْفَضْلِ أَعُوذُهُمْ بِفَضْلِهِ ، وَأَعُوذُ الْأَشْيَاءَ عَلَى تَذْكِيَةِ الْعَقْلِ التَّعَلُّمِ ، وَأَدْلُ الْأَشْيَاءَ عَلَى عَقْلِ الْعَاقِلِ حَسَنِ التَّدْبِيرِ .

وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال قال رجل من العرب : مَا رَأَيْتُ كَفْلَانًا ، إِنْ طَلَبَ حَاجَةً غَضِبَ قَبْلَ أَنْ يُرَدَّ عَنْهَا ، وَإِنْ سُئِلَ حَاجَةً رَدَّ صَاحِبَهَا قَبْلَ أَنْ يَفْهَمَهَا .

وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال قال بعض الأعراب : لَا أَعْرِفُ ضُرًّا أَوْصَلَ إِلَى نِيَّاطِ الْقَلْبِ مِنَ الْحَاجَةِ إِلَى مَنْ لَمْ تَشَقْ بِإِسْعَافِهِ وَلَا تَأْمَنَ رَدَّهُ ، وَأَكْلَمُ الْمَصَائِبِ فَقْدُ خَلِيلٍ لَا عِوَضَ مِنْهُ .

وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا أبو حاتم عن الأصمعي قال : ذَكَرَ رَجُلٌ حَاتِمَ الطَّائِي فَقَالَ : كَانَ إِذَا قَاتَلَ غَلَبَ ، وَإِذَا غَمَّ أَنْهَبَ وَإِذَا سُئِلَ وَهَبَ ، وَإِذَا أَسَرَ أَطْلَقَ .

(٢) يخرض : يفسد .

(١) أليت : انتصبت في دقة واستواء .

(٣) البيت لببيد بن الأبرص : كما في اللسان : ( مادة ذار ) .

وحدَّثنا قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : قيل لأعرابي : أي شيء أمتع ؟ فقال : مُمَارَاةُ الْمُحِبِّ ، ومحادثة الصديق ، وأمانتي تَقْطَعُ بها أيامك .

وحدَّثنا قال حدَّثنا عبد الرحمن عن عمه قال سمعت أعرابيا يقول : مَنْ لَمْ يَرْضَ عَنْ صَدِيقِهِ إِلَّا بِإِثَارِهِ عَلَى نَفْسِهِ دَامَ سَخَطُهُ ، وَمَنْ عَاتَبَ عَلَى كُلِّ ذَنْبٍ كَثُرَ عَذْوُهُ ، وَمَنْ لَمْ يُؤَاخِرْ مِنَ الْإِخْوَانِ إِلَّا مَنْ لَا عَيْبَ فِيهِ قَلَّ صَدِيقُهُ . وأنشدنا أبو عبد الله :

الرَّمْحُ لَا أَمْلًا كَفَى بِهِ      وَاللِّبْدُ لَا أَتْبَعَ تَزَوَالُهُ

يقول : لا أقاتل بالرمح وَخَذَهُ فَاشْغَلَ كَفَى بِهِ دُونَ غَيْرِهِ مِنَ السِّلَاحِ ، وَلَكِنِّي أَقَاتِلُ بِهِ وَبِغَيْرِهِ ، وَإِذَا زَالَ اللَّبْدُ عَنْ مَتْنِ الْفَرَسِ لَمْ أَزَلْ مَعَهُ وَثَبْتُ ؛ يَصِفُ نَفْسَهُ بِالْفَرُوسِيَّةِ . وحدَّثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدَّثنا عبد الله بن خلف عن موسى بن صالح عن معاوية بن صَدَقَةَ الْجَعْدَرِيِّ قَالَ : كَانَ رَجُلٌ مِنْ مُجَاشِيعٍ يُقَالُ لَهُ : سَعْدُ بْنُ مُطَرِّفٍ ، يَهْوَى ابْنَةَ عَمٍّ لَهُ يُقَالُ لَهَا : سَعَادُ ، فَكَانَ يَأْتِيهَا وَيَتَحَدَّثُ إِلَيْهَا وَلَا يَعْلَمُهَا بِمَا هُوَ عَلَيْهِ مِنْ حُبِّهَا ، حَتَّى سُلَّ جِسْمُهُ وَنَحَلَ بَدَنُهُ ، فَبَيْنَا هُوَ ذَاتَ يَوْمٍ مَعَهَا جَالِسٌ إِذْ نَظَرَ إِلَيْهَا وَأَنْشَأَ يَقُولُ :

وَمَا عَرَضْتُ لِي نَظْرَةً مُذْ عَرَفْتُهَا      فَأَنْظُرُ إِلَّا مُثَلَّتْ حَيْثُ أَنْظُرُ  
أَغَارُ عَلَى طَرَفِي لَهَا فَكَسَانَنِي      إِذَا رَامَ طَرَفِي غَيْرَهَا لَسْتُ أَبْصُرُ  
وَأَحْذَرُ أَنْ تَضْغَى إِذَا بُحْتُ بِالْهَوَى      فَأَكْتُمُهَا جُهْدِي هَوَايَ وَأَسْتُرُ

فلما سمعت ذلك منه ساءها وكرهت أن ينشر خبرهما ، فَأَقْصَتَهُ وَأَظْهَرَتْ هَجْرَهُ ؛ فَكَتَبَ إِلَيْهَا :

مُتْ شَوْقًا وَكِدْتُ أَهْلِكَ وَجَدَا      حِينَ أَبْدَى الْعَجِيبُ هَجْرًا وَصَدَا  
بَابِي مَنْ إِذَا دَنَوْتُ إِلَيْهِ      زَادَنِي الْقُرْبُ مِنْهُ نَأْيًا وَبَعْدَا  
لَا وَحْبِيهِ لَا وَحَقُّ هَوَاهُ      مَا تَنَاسَبِيَّتُهُ وَلَا خُنْتُ عَهْدَا  
حَاشَ لِلَّهِ أَنْ أَكُونَ خَلِيًّا      مِنْ هَوَاهُ وَقَدْ تَقَطَّعْتُ وَجْدَا

كيف لا كيف عن هواه سُلوَى وهو شمس الضحى إذا ما تَبَدَّى  
فكانت تحب مواصلته ، وتُشفق من الفضيحة فتظهر هجره وتُبَعِّده ، فلم يزل  
عَلِيل البدن والقلب .

وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال أنشدني أبي :

أَلَمْتُ وَهَلْ إِلْمَامُهَا لَكَ نَافِعُ      وزارت خيالاً والعيون هَوَاجِعُ  
بِنَفْسِي مَنْ تَنَآى وَيَكْذُبُ خِيَالُهَا      وَيَبْذُلُ عَنْهَا طَيْفُهَا وَيُمَانِعُ  
خَلِيلِي أَبْلَانِي هَوَى مُتَمَنِّعٍ      له شيمةٌ تَنَابَى وَأُخْرَى تُطَاوِعُ  
وإن شفاء النفس لسو تعلمينه      حبيبٌ مَوَاتٍ أَوْ شَبَابٌ مُرَاجِعُ

وأنشدنا أبو بكر بن دريد للمجنون :

وَإِنِّي لَأَسْتَعِثِّي وَمَا بِي نَفْسَةٌ      لَعَلَّ خِيَالًا مِنْكَ يَلْقَى خِيَالِيَا  
وَأَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الْبُيُوتِ لَعَلَّنِي      أَحَدٌ عَنْكَ النَّفْسُ فِي السَّرِّ خَالِيَا  
أَصْبِرًا وَلَمَّا تَمَضَى لِي غَيْرُ لَيْلَةٍ      رُوِيَ الدَّهْوَى حَتَّى يُغِيبَ لِيَايَا  
أَرَى الدَّهْرَ وَالْأَيَّامَ تَفْنَى وَتَنْقُضِي      وَحَيْثُ مَا يَزْدَادُ إِلَّا تَمَادِيَا

وأنشدنا أبو عبد الله نفطويه للمجنون :

وَعُلِقْتُ لَيْلَى وَهِيَ غِرٌّ صَغِيرَةٌ      وَلَمْ يَبْدُ الْأَتْرَابُ مِنْ ثَدْيِهَا حَجَمُ  
صَغِيرَيْنِ تَرَعَى الْبُهِمَ يَا لَيْتَ أَنَا      إِلَى الْآنَ لَمْ نَكْبِرْ وَلَمْ تَكْبِرِ الْبُهِمُ

وأنشدنا أبو عبد الله أيضا في هذا المعنى لخالدين المهاجر :

أَمَسَتْ مَنَازِلُكُمْ بِمَكَّةَ مِنْكُمْ      قَفَرًا وَأَضْبَحَتْ الْمَعَالِمُ خَالِيَه  
لَوْ كُنْتُ أَمْلَكَ رَجَعْتُكُمْ لِرَجْعَتِكُمْ      قَدْ كُنْتُمْ زَيْنِيَهَا وَجَمَالِيَه  
عُلِقْتُهَا غِرًّا غَلَامًا نَاشِئًا      غَضَّ الشَّبَابُ وَعُلِقْتُ جَارِيَه  
حَتَّى أَسْتَوِينَا لَمْ تَزَلْ لِي خُلَّةً      أَبْكِي إِذَا طَعَنْتَ بَعِينِ بَاكِيه

وأنشدنا أيضا :

إذا حُجِبَتْ لَمْ يَكْفِكَ الْبَدْرُ فَقَدْهَا      وَتَكْفِيكَ فَقَدْ الْبَدْرُ إِنْ حُجِبَ الْبَدْرُ  
وَحَسْبُكَ مِنْ خَيْرِ تَفُوتِكَ رِيقُهَا      وَوَاللَّهِ مَا مِنْ رِيقِهَا حَسْبُكَ الْخَمْرُ  
وأنشدنا أيضا :

قَدْ قُلْتُ لِلْبَدْرِ وَأَسْتَعْبَرْتُ حِينَ بَدَا      يَا بَدْرُ مَا فَيْكَ لِي مِنْ وَجْهِهَا خَلْفُ  
تَبَدُّوْ لَنَا كُلَّمَا شِئْنَا مَحَاسِنُهَا      وَأَنْتَ تَنْقُصُ أَحْيَانًا وَتَنْكَسِفُ  
وَقَرَأْتُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ بَنِ دَرِيدٍ لَجْمِيلِ بْنِ مَعْمَرِ الْعُدْرِيِّ :

تَنَادَى آلُ بَنَنْسَةَ بِالرُّوَّاحِ      وَقَدْ تَرَكُوا فُؤَادَكَ غَيْرَ صَاحِ  
فِيَالِكَ مَنْظَرًا وَمَسِيرَ رَكْبٍ      شَجَانِي حِينَ أَمَعَنْ فِي الْفَيَّاحِ  
وِيَالِكَ خُلَّةَ ظَفِيرَتِ بَعْقَالِي      كَمَا ظَفِيرَ الْمُقَامَرِ بِالْقِدَاحِ  
أُرِيدُ صِلَاحَهَا وَتُرِيدُ قَتْلِي      فَشَتَّى بَيْنَ قَتْلِي وَالصِّلَاحِ  
لَعَمْرُ أُبَيْكَ لَا تَجِدِينَ عَهْدِي      كَعَهْدِكَ فِي الْمَوْدَةِ وَالسَّمَّاحِ  
وَلَوْ أُرْسِلْتَ تَسْتَهْدِينَ نَفْسِي      أَتَاكَ بِهَا رَسُولُكَ فِي سَرَّاحِ  
وَقَرَأْتُ عَلَيْهِ لَهُ أَيْضًا :

فَإِنْ يَكُ جُثْمَانِي بِأَرْضِ سَوَاكُم      فَإِنَّ فُؤَادِي عِنْدَكَ الدَّهْرَ أَجْمَعُ  
إِذَا قُلْتُ هَذَا حِينَ أَسْلُوْ وَأَجْتَرِي      عَلَى صَرْمِهَا ظَلَمْتُ لَهَا النَّفْسُ تَشْفَعُ  
وَإِنْ رُمْتُ نَفْسِي كَيْفَ آتَى لِي صَرْمِهَا      وَرُمْتُ صَدُودًا ظَلَمْتُ الْعَيْنُ تَدْمَعُ

وَكُتِبَتْ مِنْ كِتَابِ أَبِي بَكْرٍ بَنِ دَرِيدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ وَقَرَأْتُ عَلَيْهِ أَيْضًا قَالَ أَنْشَدْنَا

عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ عَمِّهِ :

أَلَا يَا كَأْسُ قَدْ أَفْنَيْتَ قَوْلِي      فَلَسْتُ بِقَائِلٍ إِلَّا رَجِيْعًا  
وَلَسْتُ بِنَائِمٍ إِلَّا بِهَيْسَمٍ      وَلَا مُسْتَيْقِظٍ إِلَّا مَرْوَعًا

أؤمل أن ألاقى آل كـأس  
وإنك لو نظرت قدتك نفسي  
كما يرجو أخو السنة الربيعا  
إلى كيدي وجددت بها صدوعا  
وقرأت عليه أيضا :

ولما بدا لي منك ميل مع العدى  
سواى ولم يحدث سواك بكيل  
صددت كما صد الرمي تطاولت  
به مدة الأيام وهو اقتيل  
وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال أنشدنا إبراهيم بن عبد الله الوراق :  
نزفت دمي وأزمت الفراق غدا  
فكيف أبكى ودمع العين منزوف  
وأسواننا من عيون العاشقين غدا  
إذا رحلت ودمع العين موقوف  
وأنشدنا قال أنشدنا أبو الحسن بن البراء لإبراهيم بن المهدي :

لم يُسِنِيكَ سرورٌ لا ولا حزنٌ  
وكيف لا كيف يُنسى وجهك الحسن  
مازلت مذ كلفت نفسي بحبكم  
كلى بكلك مشغول ومُرتهن  
نورٌ تجسم من شمس ومن قمر  
حتى تكامل منه الروح والبدن  
قال أبو بكر : ويروى :

ولا خلا منك قلبي لا ولا بدني  
كلى بكلك مشغول ومُرتهن  
قال أبو بكر وأنشدني أبي للحسن بن وهب :

يأبى كرهت النار لما أوقدت  
فعرقت ما معنك في إبعادها  
هي ضرة لك بالتماع ضيائها  
وبعثن صورتها لدى إبعادها  
وأرى صنيعةك بالقلوب صنيعةها  
بسببها وأراكها وعرادها  
شركتك في كل الأمور بحسنها  
وضيائها وصلاحتها وفسادها  
وقرأت على أبي بكر بن دريد لأبي الشيص :

وقف الهوى بي حيث أنت فليس لي  
متأخر عنه ولا متقدم  
أجد الملامة في هوائك لذيذة  
حبا لذكرك فليكني اللوم

أَشْبَهْتَ أَعْدَائِي فَصِرْتُ أَحِبُّهُمْ إِذْ صَارَ حَظِّي مِنْكَ حَظِّي مِنْهُمْ  
وَأَهْنَيْتَنِي فَأَهْنَيْتَ نَفْسِي صَاغِرًا مَا مَنْ يَهْوَنَ عَلَيْكَ مِنْ أَكْرَمِ  
وَأَنْشَدَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ قَالَ أَنْشَدَنِي أَبُو الْحَسَنِ بْنُ الْبَرَاءِ لِإِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمُهْدِيِّ :  
إِذَا كَلَّمْتَنِي بِالْعَيُونِ الْفُتُورِ رَدَدْتُ عَلَيْهَا بِالْدمُوعِ الْبُودَارِ  
فَلَمْ يَعْلَمْ الْوَاشُونَ مَا دَارَ بَيْنَنَا وَقَدْ قُضِيَتْ حَاجَاتُنَا بِالضُمَامِ  
أَقَاتِلْنِي ظُلْمًا بِأَسْهُمٍ لَحْظَهَا أَمَّا حَكْمُ يُعْدِي (١) عَلَى طَرْفِ جَائِرِ  
فَلَوْ كَانَ لِلْعُشَّاقِ قَاضٍ مِنَ الْهَوَى إِذَا لَقَضَى بَيْنَ الْفُؤَادِ وَنَاطِرِ  
قَالَ أَبُو بَكْرٍ : وَسَرَقَ هَذَا الْمَعْنَى خَالِدُ الْكَاتِبِ فَقَالَ :

أَعَانَ طَرْفِي عَلَى جِسْمِي وَأَحْشَانِي بِنَظَرَةٍ وَقَفَّتْ جِسْمِي عَلَى دَائِي  
وَكُنْتُ غِرًّا بِمَا يَجْنِي عَلَى بَدَنِي لَا عِلْمَ لِي أَنَّ بَعْضِي بَعْضُ أَدْوَانِي  
وَأَنْشَدَنَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ أَنْشَدَنَا أَبُو الْحَسَنِ بْنُ الْبَرَاءِ لِبَعْضِ شَوَاعِرِ الْأَعْرَابِ :  
لَوْ نَظَرُوا بَيْنَ الْجَوَانِحِ وَالْحَشَا رَأَوْا مِنْ كِتَابِ الْحُبِّ فِي كَيْدِي سَطْرًا  
وَلَوْ جَرَّبُوا مَا قَدْ لَقِيْتُ مِنَ الْهَوَى إِذَا عَدَرُونِي أَوْ جَعَلْتُ لَهُمْ عَذْرًا  
صَدَدْتُ وَمَا بِي مِنْ صُدُودٍ وَلَا قِلَى أَزُورُهُمْ يَوْمًا وَأَهْجُرُهُمْ شَهْرًا  
وَأَنْشَدَنِي أَيْضًا قَالَ أَنْشَدَنِي عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَدَائِنِيُّ قَالَ أَنْشَدَنَا أَبُو الْفَضْلِ  
الرَّبْعِيُّ الْهَاشِمِيُّ قَالَ أَنْشَدَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْمَوْصِلِيُّ :

أَخَافُ عَلَيْهَا الْعَيْنَ مِنْ طُولِ وَضْلِهَا فَأَهْجُرُهَا الشَّهْرَيْنِ خَوْفًا مِنَ الْهَجْرِ  
وَمَا كَانَ هِجْرَانِي لَهَا عَنْ مَلَالَةٍ وَلَكِنِّي أَمَلْتُ عَاقِبَةَ الصَّبْرِ  
أَفْكَرْتُ فِي قَلْبِي بِلَايٍ عُقُوبَةٍ أَعَاقِبُهُ فَيَكُمُ لِي تَرْضَاؤُهَا فَمَا أَدْرِي  
سِوَى هَجْرِكُمْ وَالْهَجْرُ فِيهِ دَمَارُهُ فَعَاقِبَتُهُ فَيَكُمُ مِنَ الْهَجْرِ بِالْهَجْرِ  
فَكُنْتُ كَمَنْ خَافَ النَّدَى أَنْ يَبْلُغَهُ فَعَاذَ مِنَ الْمِيْزَابِ وَالْقَطْرِ بِالْبَحْرِ

(١) يُعْدِي : يَمْنِي وَيَهْجُرُ .

وقال أبو زيد : من أمثال العرب «بَرَّقَ لِمَنْ لَا يَعْرِفُكَ» يضرب مثلاً للذي يُوعَد من يَعْرِفُهُ ؛ يقول : أصنع هذا بمن لا يعرفك . وقال الأصمعي : ومن أمثالهم «حَرَكَ خَشَاشَهُ» إذا عَمِلَ بما يؤذيه . ويقال : «ضَرَبَ لَذَلِكَ الْأَمْرَ جِرْوَتَهُ» أي وَطَّنَ عليه نفسه . ويقال : «لَوَى عَنْهُ عِذَارُهُ» أي عصاه فلم يُطْعَمَ في أمره . ويقال : «شَرَّابٌ بِأَنْقَعٍ» أي مُعَاوِدٌ لِلْأُمُورِ بِأَنْتِهَا مرة بعد مرة . وسألنا أبا عبد الله عن بيت أبي العَمَيْثَل بعد أن قرأناه على أبي بكر بن دريد مصححين له :

أَيَّامُ الْحِيفِ مِثْرَرِي عَفَرَ الْمَلَا وَأَغْضُ كُلُّ مُرَجَّلٍ رِيَّانَ

فأخبرنا عن أحمد بن يحيى بهذا التفسير قال الحيف : أليس . والعفر : التراب ، يقول : أجره عليه من الخيلاء والنشاط . والملا : الفضاء . وأغض : أنقصه وأشرب ما فيه . والمرجل : زِقُّ سُلَيْخٍ من قَبْلِ رِجْلِهِ . وريَّان : ممتلئ ؛ قال وقال سعدان : أنشدني أبو العمَيْثَل وهذا معناه ؛ وقال ابن الأعرابي أغض : أكف . والمرجل : الشَّعْرُ يُرَجَّلُ وَيُهَيَّا ، وريَّان من الدُّهْنِ ، وهو كقول الأعشى :

ولقد أَرْجَلُ جُمَيْتِي بَعْشِيَّةً لِلشَّرْبِ قَبْلَ سَنَابِكِ المُرْتَادِ

ولم ينكر القول الأول ، وقال : قد سمعته من قائله .

[ مطلب الكلام في تفسير مادة أكل ]

وقال أبو نصر : إنه لَذُو أُكْلَةٍ في الناس ، أي ذو نَمِيْمَةٍ وَوَقِيْعَةٍ ؛ وقال أبو عبيد عن الأصمعي : إنه لَذُو أُكْلَةٍ في الناس وأكْلَةٍ ، أي ذو غِيْبَةٍ يَغْتَابُهُمْ ؛ وقال اللحياني : إنه لَذُو أُكْلَةٍ وَإِكْلَةٍ لِلْحُومِ الناس . وقالوا جميعاً الأَكْلَةُ : اللَّقْمَةُ ، يقال : مَا أَكَلْتُ إِلَّا أُكْلَةً ، والأَكْلَةُ : الفَعْلَةُ الواحدة من الأَكْلِ . والأِكْلَةُ : الحال التي تَأْكُلُ عليها قاعداً أو مَشْكُتاً . وقال اللحياني الأَكَالُ : مَا يُؤْكَلُ ، يقال : مَا ذُقْتُ الْيَوْمَ أَكَالاً . والأَكْلَةُ غير ممدود والإِكْلَةُ والأَكَالُ : الْحِكْمَةُ ، يقال : إنه لَيَجِدُ أَكْلَةً عَلَى فَعْلَةٍ ، وإِكْلَةً وَأَكَالاً ؛ ويقال : أَكَلَتِ النَّاقَةُ تَأْكُلُ أَكَالاً إِذَا نَبَتَ وَبَرَّ جَنْبَيْهَا فِي بَطْنِهَا فَوَجَدَتْ لَذَلِكَ حِكْمَةً وَأَذَى ، وناقاة أَكْلَةٍ ، عَلَى فَعْلَةٍ . وقال الأصمعي : بِأَسْنَانِهِ أَكَلَ إِذَا كَانَتْ مُتَأَكِّلَةً ، وقال أبو نصر : يقال : كَثُرَتِ الْأَكْلَةُ فِي أَرْضِ بَنِي فُلَانٍ ، أي الرَّاعِيَةِ ، وقال اللحياني :



الأكلة على فَعْلَةٍ . وقال الأصمعي : تَأْكُلُ السيفُ تَأْكُلًا إذا تَوَهَّجَ من الحِدَّةِ ؛ قال  
أوس بن حجر :

وَأَبْيَضُ صُولِيًّا كَانَ غِرَارَهُ تَلَأُلُوْهُ بَرَقَ فِي حَبِيٍّ تَأْكُلًا

وزاد اللحياني ، والتَّأْكُلُ : شدة بَرِيقِ الكحل إذا كُسِرَ أو الفِضَّةُ أو الصَّيْرُ .  
وقالوا جميعا : فلان ذو أُكُلٍ إذا كان ذا حَظٍّ . ورزق في الدنيا ، والجمع الآكَال . وقال  
اللحياني : يقال : أَكُلْتُ بِسَنَتِكَ دائم ، أى ثَمَرَهُ . وقال أبو نصر والأصمعي : ثوب  
ذو أُكُلٍ إذا كان كثير الغزل صفيقا . وإنه لذنو أُكُلٍ إذا كان ذا رأى وعقل ، وقال اللحياني  
فيهما بالثقل أُكُل . وقال اللحياني الأكيل : الطعام المأكول ، والأكيل : الذي يأكل  
عك رجلا كان أو امرأة ، يقال : هذا أَكِيلٌ وهذه أَكِيلِي ، ولغة أبي الجراح : هذه أَكِيلَتِي .  
ورَجُلٌ أَكُولٌ ، وَقَوْمٌ أَكَالٌ وَأَكَلَةٌ ، يقال : هم أَكَلَةٌ رَأْسٌ ، أى قليل بقدر ما يُشْبِعُهُمْ  
رَأْسٌ . وقال اللحياني والمثكلة : ضَرَبَ من البرام ، وضَرَبَ من الأقداح ، وكلُّ  
ما أَكِلَ فيه فهو مثكلة ، والجمع مأكَل . وَرَجُلٌ وَكَلٌ ، أى ضعيف ليس بنافذ .  
ورجل أَكَلَةٌ ، أى كثير الأكل . وأنشدنا أبو عبد الله نبطويه :

أَيَا زِينَةَ الدُّنْيَا الَّتِي لَا يَنَالُهَا مَتَايَ وَلَا يَبْدُو لِقَلْبِي صَرِيحُهَا  
بِعَيْنِي قَذَاةٌ مِنْ دَوَاكٍ لَوْ أَنَّهَا تَدَاوَى بِنَ أَدْوَى لَصَحَّ سَقِيحُهَا  
وَبُرْءُ قَذَاةِ الْعَيْنِ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا طَبِيبٌ يُدَاوِي نَظْرَةً تَسْتَدِيعُهَا  
فَمَا صَبَّرْتُ عَنْ ذِكْرِكَ النَّفْسُ سَاعَةً وَإِنْ كُنْتُ أَحْيَانًا كَثِيرًا أَلُومُهَا  
عَلَى نَدُورٍ يَوْمَ تَجْبُرُ خَالِيَا لِعَيْنِي وَأَيَّامٌ كَثِيرٌ أَسُومُهَا

وحدثني أبو يعقوب وراق أبي بكر بن دريد قال حدثني محمد بن الحسن عن  
المفضل بن محمد بن العلاف قال : لما قَدِمَ بغاء ببني نمير أُسْرِي ، كنت كثيرا ما أذهب  
إليهم فَأَسْمَعُ منهم وكنت لا أعدم أن ألقى الفصيح منهم ، فأتيتهم يوما في عقب  
مطر ، وإذا فَتَى حَسَنُ الْوَجْهِ قد نَهَكَهُ الْمَرَضُ يَنْشُدُ :

أَلَا يَا سَنَا بَرَقَ عَلَى قُلُلِ الْجَمَى لِهَنَّاكَ مِنْ بَرَقِ عَلَيَّ كَرِيمُ

لَسَمْتَ أَقْيَدَاءَ الطَّيْرِ وَالْقَوْمُ هُجِعُ      فَهَيَّجْتَ أَسْقَامَا وَأَنْتَ سَلَامُ  
 فَهَلْ مِنْ مُعِيرٍ طَرْفَ عَيْنٍ خَلِيَّةٍ      فَإِنْسَانُ طَرْفِ الْعَامِرِ كَلِيمُ  
 رَمَى طَرْفَهُ الْبَرْقُ الْهَالِكُ رَمِيَّةً      بِذِكْرِ الْحِمَى وَهَذَا فِئَاتُ يَهْيَمُ  
 فقلت له : يا هذا ، إنك لفي شغل عن هذا ؛ فقال : صدقت ، ولكن أنطقني  
 البرق ؛ ثم اضطجع فما كان ساعة حتى مات ، فما يتوهم عليه غير الحب . وكان  
 أبو بكر بن دريد - رحمه الله - كثيرا ما ينشد آخر بيت من هذه الأبيات ،  
 ثم أنشدني يوما :

ثَقِيَ بِجَمِيلِ الصَّبْرِ مَنِّي عَلَى الدَّهْرِ      وَلَا تَثْقِي بِالصَّبْرِ مَنِي عَلَى الْهَجْرِ  
 وَإِنِّي لَصَبَّارٌ عَلَى مَا يَنْوِبُنِي      وَحَسْبُكَ أَنَّ اللَّهَ أَثْقَى عَلَى الصَّبْرِ  
 وَلَسْتُ بِنَظَّارٍ إِلَى جَانِبِ الْغَسَنِ      إِذَا كَانَتْ الْعُلْيَاءُ فِي جَانِبِ الْفَقْرِ  
 وَأَنشَدَنَا أَبُو بَكْرُ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ قَالَ أَنشَدَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ لِلْمَجْنُونِ :  
 أَصَلَّى فَمَسَا أَذْرَى إِذَا مَا ذَكَرْتُهَا      أَثْنَتَيْنِ صَلَّيْتُ الضُّحَى أَمْ ثَمَانِيَا  
 أَرَانِي إِذَا صَلَّيْتُ يَمُمْتُ نَحْسَوَهَا      بَوَجْهِي وَإِنْ كَانَ الْمُصَلِّي يَمَانِيَا  
 وَمَا بِي إِشْرَاكَ وَلَكِنْ حُبُّهَا      كَعُودِ الشَّجَا أَعْيَا الطَّبِيبِ الْمَدَاوِيَا

[مطلب مقالته بعض نساء الأعراب تصف زوجها بمكارم الأخلاق لأما]

وحدثنا أبو بكر - رحمه الله - قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : وَصَفَتْ  
 أَعْرَابِيَّةٌ زَوْجَهَا بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ عِنْدَ أُمِّهَا فَقَالَتْ : يَا أُمَّةُ ، مِنْ نَشَرَ ثَوْبِ الثَّنَاءِ  
 فَقَدْ أَدَّى وَاجِبَ الْجَزَاءِ ، وَفِي كِتْمَانِ الشُّكْرِ جُحُودٌ لِمَا وَجَبَ مِنَ الْحَقِّ ، وَدُخُولٌ فِي  
 كُفْرِ النَّعَمِ ؛ فَقَالَتْ لَهَا أُمُّهَا : أَيُّ بُنْيَةٍ ! أَطَبَّتِ الثَّنَاءُ ، وَقُفَّتِ بِالْجَزَاءِ ، وَلَمْ  
 تَدْعِ لِلذَّمِّ مَوْضِعًا ؛ إِنِّي وَجَدْتُ مَنْ عَقَلَ لَمْ يَعْجَلْ بِذَمٍّ وَلَا ثَنَاءٍ إِلَّا بَعْدَ اخْتِبَارٍ ؛  
 فَقَالَتْ : يَا أُمَّةُ ، مَا مَدَحْتُ حَتَّى اخْتَبَرْتُ ، وَلَا وَصَفْتُ حَتَّى عَرَفْتُ .

وحدثنا أيضا عن العكلى عن ابن أبي خالده عن الهيثم قال : كتب مالك بن أمية  
 ابن خازجة إلى الهيثم بن الأسود النخعي ، يشكر له قيامه بأمر رجل من آل حذيفة

ابن بدر عند الحجاج حتى خَطَّصه منه : أما بعد ، فإنه لما كَلَّتِ الألسن عن بلوغ ما أَسْتَحَقَّقْتُ من الشكر ، كان أعْظَمَ الحِجَلِ عندي في مكافأتي إخلاصُكَ صِدْقَ الضمير ، وكما لم نعرف الزيادة في العلا إذ جَرَّيْتُ غاية طَوْلِكَ بجهلنا غاية الثناء عليك ، فليس لك من الناس إلا ما أَلْهِمُوا من محبتك ، فأنت كما وصف الواصف إذ يقول :

فما تعرف الأوهامُ غايةَ مدحه      يقيناً كما ليست بغايته تَذْرى

وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدثني أبي عن بعض أصحابه قال : وَفَّعَ جَعْفَرُ ابن يحيى بن خالد بن برمك في كتاب صديق له : ما جاوزتني نعمةً خُصِّصْتُ بها ، ولا قَصُرَتْ دوني ما كان بك مَحَلُّهَا . قال : وَوَفَّعَ إلى عمرو بن مسعدة ، إذا كان الإكثار أبلغ كان الإيجاز تقصيرا ، وإذا كان الإيجاز كافيا كان الإكثار عيباً . وحدثنا أيضا عن أبيه عن أحمد بن عبيد قال أخبرنا العتيبي عن أبيه قال : أنت رَمَلَةٌ بنت معاوية مُرَاغِمَةٌ لزوجها عمرو بن عثمان بن عفان فقال : مَالِكِ يَا بُنَيَّةُ ؟ أَطَلَّقَكَ زَوْجُكَ ؟ قالت : لا ، الكَلْبُ أَضْنُ بِشَخْمَتِهِ ، ولكنه فَاخَرَنِي ، فكلما ذكر رجلا من قومه ذكرت رجلا من قومي ، حتى عَدَّ ابْنِي منه ، فَوَدِدْتُ أَنْ يَبْنِي وبينه البحر الأخضر ، فقال لها : يَا بُنَيَّةُ ، آل أبي سفيان أَقَلَّ حَظًّا (١) في الرجال من أَنْ تَكُونِي رجلا .

وحدثني أبو بكر بن دريد رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : مر أعرابي برجل يكنى أبا الغمر ، وكان ضخما جسيما ، وكان بوابا لبعض الملوك ، فقال : أَعِنِ الْفَقِيرَ الْحَسِيرَ ، فقال : ما أَلْحَفَ سَائِلُكُمْ ، وأكثر جَائِعِكُمْ ! أَرَا حَنَا الله مِنْكُمْ ، فقال له الأعرابي : لو فُرِّقَ قُوْتُ جِسْمِكَ في جِسْمِ عَشْرَةِ مَنَّا لَكَفَانَا طَعَامُكَ في يوم شهر ، وإنك لَعَظِيمُ السَّرْطَةِ ، شديد الضَّرْطَةِ ؛ لو ذُرِّيَ بِحَبَقَتِكَ بَيْدَرٌ (٢) لَكَفَّتْهُ رِيحُ الْجَرَبِيَاءِ (٣) .

(١) في الطبعة الأولى « خطأ » بالمعجمة بعدما مهمله . وما اثبتناه عن نسخة مخطوطة محفوظة بدار الكتب المصرية .

(٢) البيدر : موضع الطعام الذي يداس فيه . (٣) ريح الجربياء : ريح الشمال .

وحدثنا أبو عبد الله زفطويه قال حدثنا محمد بن موسى السامى قال حدثنا الأصمعى قال : دخل رجل من الأعراب على رجل من أهل الحَضَر فقال له الحَضَرى : هل لك إلى أن أعلمك سورة من كتاب الله ؟ فقال : إني أحسن من كتاب الله ما إن عَمِلْتُ به كفاً ، قال : وما تحسن ؟ قال : أحسن سُوراً ، قال : أقرأ ، فقرأ فاتحة الكتاب ، وقال هو الله أحد ، وإنا أعطيناك الكوثر ، فقال له الرجل : أقرأ السورتين - يريد المَعْوَدَتين - ، فقال : قَدِمَ علىَّ ابن عمِّ لي فوهبتهما له ، ولستُ براجع في هبتي حتى ألقى الله .

وحدثنا أبو بكر - رحمه الله - قال حدثنا أبو حاتم عن الأصمعى قال : سمع يونس رجلاً ينشد :

أَسْتَوْدِعُ الْعِلْمَ قِرْطَاسًا فَضَّيْعَةً      وَيُشْسُ مُسْتَوْدَعُ الْعِلْمِ الْقِرَاطِيشُ

قال : قاتله الله ! ما أَشَدَّ صَبَابَتَهُ بِالْعِلْمِ وَصِيَانَتَهُ لِلْحِفْظِ ! إِنَّ عِلْمَكَ مِنْ رُوحِكَ ، وَمَالِكَ مِنْ بَدَنِكَ ، فَضُنْ عِلْمَكَ صِيَانَتَكَ رُوحَكَ ، وَمَالَكَ صِيَانَتَكَ بَدَنَكَ . وقرأت على أبي بكر بن دريد للنمر بن تولب :

أَوْدَى الشَّبَابُ وَحُبُّ الْخَالَةِ الْخَلْبَةَ      وَقَدْ بَرِئْتُ فَمَا بِالْصَدْرِ مِنْ قَلْبِهِ  
وَقَدْ تَشَلَّمْتُ أَنْيَابِي وَأَدْرَكْنِي      قِرْنٌ عَلَى شَدِيدٍ فَاحِشِ الْغَلْبَةِ  
وَقَدْ رَمَى بِسَرَاهِ الْيَوْمَ مُعْتَمِدًا      فِي الْمُنْكَبِّينَ وَفِي السَّاقِينَ وَالرَّقَبَةَ

أَوْدَى : ذهب وهلك . والخالة جمع خائل ، مثل بائع وباعة . والخلبة جمع خالب ، مثل كافر وكفرة ، يخبر أنه شيخ قد ترك صحبة الشباب والفتيان ، وهم الخالة الخلبة الذين يختالون في مشيتهم ويخلبون النساء . ثم قال : برئت ، أى برئ صدرى من ودِّهم والعلاقة بهم ، فما به قلبه من ودِّهم ، يقال للإنسان وغيره من الحيوان : مابه قلبه ، أى مابه وجع ولا مكروه ، وأصله من القُلاب ، قال الأصمعى : القُلاب : أن تُصِيبَ الغُدَّةُ القلبَ ، فإذا أصابته لم يَلَيْثُ البعيرُ أن تقتله . وقوله : وأدركنى قرن : يعنى الهرم . وقوله : \* وقد رمى بسراه اليوم معتمدا \* فالسرى جمع سُروء ،

مثل رُشوة ورُشى ، وهو نَضْل السهم إذا كان مُدَوِّراً مُدْمَلَكَا ولا عرض له ،  
يريد أن الهرم قد رمى بسهامه في جميع جسده فأضعفه ، كما قال :

\* في المنكبين وفي الساقين والرقبة \*

وحدَّثنا أبو بكر قال حدَّثنا أبو حاتم قال : سمعت الأصمعيّ كثيراً ما يقول :  
من قَعَدَ به نَسَبُهُ ، نَهَضَ به أدَبُهُ .

وأنشدنا أبو بكر بن دريد لخارجة بن فليح المللي :

أَجِنُّ إِلَى لَيْلَى وَقَدْ شَطَّ. وَلَيْهَا      كَمَا حَنَّ مَحْبُوسٌ عَنِ الْإِلْفِ نَازِعٌ  
إِذَا خَوْفَتَنِي النَّفْسُ بِالنَّأْيِ نَارَةٌ      وَبِالصَّرْمِ مِنْهَا أَكْذَبَتْهَا الْمَطَامِعُ  
أَكَلَّ هَوَاكِ الظَّرْفِ عَنْ كُلِّ مَهْجَةٍ      وَصَدَّتْ عَنِ الدَّاعِي سِوَاكِ الْمَسَامِعُ

وقرأت عليه لجميل بن مَعْمَر العذريّ :

أَلَمْ تَعْلَمِي يَا عَذْبَةَ الْمَاءِ أَنَّنِي      أَظَلُّ إِذَا لَمْ أُشَقَّ مَاءُكَ صَادِيَا  
وَمَا زِلْتِ بِي يَا بَشْنُ حَتَّى لَوْ أَنَّنِي      مِنْ الْوَجْدِ اسْتَبَكَيْتِ الْحَمَامَ بِكَى لِيَا  
وَدِدْتُ عَلَى حُبِّ الْحَيَاةِ لَوْ أَنَّنَا      يُزَادُ لَهَا فِي عَمَرِهَا مِنْ حَيَاتِيَا

وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى :

وَمُسْتَوْحِشٌ لِلْبَيْنِ يُبْدِي تَجَلُّدَا      كَمَا أَوْحَشَ الْكَفَيْنِ فَقَدْ الْأَصَابِعُ  
وَكَمْ قَدْ رَأَيْنَا مِنْ قَتِيلٍ لَخُلَّةٍ      بِسَهْمِ التَّجَنِّيِّ أَوْ بِسَهْمِ التَّقَاطِعِ  
وَكَمْ وَاقِعٍ بِالْدَهْرِ وَالْدَهْرِ مَوْلَعٌ      بِتَأْلِيفِ شَتَّى أَوْ بِتَفْرِيقِ جَامِعِ

وأنشدنا أيضا قال أنشدنا إبراهيم بن عبد الله لَعْلِيَّة بنت المهديّ :

تَجَسَّبَ فَإِنْ الْحُبُّ دَاعِيَةُ الْحُسْبِ      وَكَمْ مِنْ بَعِيدٍ وَهُوَ مُسْتَوْجِبُ الْقُرْبِ  
تَفَكَّرَ فَإِنْ حَدَّثْتَ أَنْ أَخَا هَوَى      نَجَا سَالِمًا فَارْجُ النِّجَاةَ مِنَ الْحَبِ  
فَأَحْسَنُ أَيَّامِ الْهَوَى يَوْمُكَ الَّذِي      تُرَوِّعُ بِالتَّحْرِيشِ مِنْهُ وَبِالْعُتْبِ  
إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي الْحَبِّ سُخْطٌ. وَلَا رِضَا      فَأَيُّنَ حَلَاوَاتِ الرِّسَائِلِ وَالْكَتُبِ

وقال الأصمعيّ: من أمثال العرب «إنّه لَسَاكِنُ الرِّيحِ» يقال ذلك للرجل الوادع .  
ويقال: «إنّه لَوَاقِعُ الطائر» مثل للرجل الساكن الأمر . ويقال: «في رأسه نُعْرَةٌ»  
مثل للرجل الطامح الرأس ، الذي لا يستقرّ . ويقال: «الخرقُ شُومٌ» يراد به أن  
الرجل إذا خرّق في أمر دخل عليه شؤمه . ويقال: «الرّفقُ يُمْنٌ» وهو خلافه .

[ مطلب تفسير مادة ك ل ل ]

وقال أبو نصر يقال: كَلَّ بَصْرُهُ يَكَلُّ كُلُولًا ، وكَلَّ لسانه يَكَلُّ كِلَّةً وكُلُولًا ،  
وكَلَّ السيفُ كِلَّةً وكَلًّا إذا لم يقطع ، وكَلَّ في الإعياء كَلَالًا ، وكَلَّلَ يُكَلِّلُ تَكْلِيلًا إذا  
حمَلَ على القوم ، يقال: كَلَّلَ تَكْلِيلَةَ السَّبْعِ . والكَلَالَةُ: مادون الوالد والولد ، وأنكَلتِ  
المرأة إذا ما تبسّمت ، وأنكَلَّ السحاب إذا ما تبسم بالبرق ، وكَلَّا يَكَلِّي تَكْلِيَةً  
رتكَلَيْثًا ، وكَلِّي تَكْلِيَةً إذا أتى مكانًا فيه مُسْتَتَرٌ ، والكَلَاءُ والمُكَلَّاءُ: مكان تُرْفَأُ فيه  
السفن ، وهو ساحل كل نهر .

قال أبو علي وقال أبو زيد: كَلَّا القوم السفينة تَكْلِيَةً إذا حبسوها . وكَلَّات في  
الطعام تَكْلِيَةً وأَكَلَّات إكَلَاءً إذا أَسْلَفَتْ فيه . وما أُعْطِيَتْ فيه من الدراهم نسيئة فهي الكَلَاءَةُ .  
قال أبو علي وقال أبو نصر: الكالِيء: الدّين المؤخّر ، لم يهزمه الأصمعيّ وهزمه  
غيره . وأنشدني الأصمعيّ .

وإذا تَبَاشَرُكَ الهُمُومُ فَيَا نَهْهَا كَالٍ وناجِزٌ (١)  
وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم: أنه نهى عن الكالِيء بالكالِيء كأنه  
نهى عن الدين بالدين ، وهو النسيئة بالنسيئة ، وأبو عبيدة يهز الكالِيء . ويقال: تَكَلَّات  
كَلَاءَةً إذا اسْتَنْسَأَتْ . ويقال: بَلَغَ الله بك أَكَلَاءَ العُمُر ، يعني آخره . ويقال: أَكَلَّات  
من الرجل أَكَلَاءً إذا أَحْتَرَسَتْ منه ، وَأَكَلَّات عَيْنِي أَكَلَاءً إذا لم نَنَمْ وَسَهَرْتُ .  
[ مطلب ما وقع بين انامون والجارية بحضرة هارون الرشيد ]

وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدثني أبي قال حدثني عبد الله بن عمرو بن  
عبد الرحمن الوراق قال حدثنا المفضل بن حازم قال حدثنا منصور البرمكي قال:

(١) قائل البيت عبيد بن الأبرص: كما في اللسان مادة «كلا» .

كان لهارون الرشيد جارية غلامية ، - بمعنى وصيفة على قد الغلام - وكان المأمون يميل إليها وهو إذ ذاك أمرد ، فوقفت يوما تصب على يد الرشيد من إبريق معها ، والمأمون جالس خلف الرشيد ، فأشار المأمون إليها كأنه يقبلها ، فأنكرت ذلك بعينيهما ، وأبطأت في الصب على مقدار نظرها إلى المأمون وإشارتها إليه ، فقال الرشيد : ما هذا ! ضعي الإبريق من يدك ، ففعلت ، فقال : والله لئن لم تصدقيني لأقتلنك ، فقالت : ياسيدي ، أشار إلى عبد الله كأنه يقبلني فأنكرت ذلك ، فالتفت إلى المأمون ونظر إليه كأنه ميت لما دخله من الجزع والخجل ، فرحمه وضمه إليه وقال : يا عبد الله ، أتحبها ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين ، قال : هي لك ، قم فادخل في تلك القبة ، ففعل ، ثم قال : هل قلت في هذا الأمر شعرا ؟ قال : نعم ياسيدي ، ثم أنشد :

ظَبْيٌ كَتَبْتُ بِطَرِّ فِي مِنَ الضَّمِيرِ إِلَيْهِ  
قَبْلَتِهِ مِنْ بَعِيدٍ فَاغْتَلَّ مِنْ شَفَقَتِهِ  
وَرَدَ أَخْبِرْتُ رَدُّ بِالْكَسْرِ مِنْ حَاجِبِيهِ  
فَمَا بَرِخْتُ مَكَانِي حَتَّى قَدَرْتُ عَلَيْهِ

[ مطلب ما قيل في مناقع الحبيب ]

ومن أحسن ما قيل في المناقع ما أنشدناه أبو بكر بن الأنباري قال أنشدنا عبد الله ابن خلف قال : أنشدني أحمد بن يحيى بن أبي فتن :

خَلَوْتُ فَنَادَمْتُهَا سَاعَةً عَلَى مَثَلِهَا يَحْسُدُ الْحَاسِدُ  
كَأَنَّا وَثُوبُ الدَّجَى مُسْبِلٌ عَلَيْنَا لِمُبْصِرِنَا وَاحِدُ

قال أبو بكر : وسرق هذا المعنى ابن المعتز فقال :

مَا أَقْصَرَ اللَّيْلُ عَلَى الرَّاقِدِ وَأَهْوَنَ السُّقْمِ عَلَى الْعَازِدِ  
يَقْدِيرُكَ مَا أَبْقَيْتَ مِنْ مَهْجَتِي لَسْتُ لِمَا أَوْلَيْتَ بِالْجَاهِدِ  
كَأَنِّي عَانَقْتُ رَيْحَانَةَ تَنْفَسْتُ فِي لَيْلِهَا الْبَسَادِ  
فَلَوْ تَرَانَا فِي قَيْصِ الدَّجَى حَسِبْتَنَا مِنْ جَسَدِ وَاحِدِ

وأحسن في هذا المعنى علي بن العباس الرومي وأنشدناه الناجم عنه :  
 أعانقها والنفس بعد مشوقة إليهما وهل بعد العناق نداني  
 وألثم فاهما كي تموت حراري فيشتد ما ألقى من الهيمان  
 ولم يك مقدار الذي بي من الهوى ليشفيه ما ترشفت الشفتان  
 كأن فؤادي ليس يشفي غليله سوى أن يرى الروحان يمزجان  
 ولبعضهم في هذا المعنى :

رأيت شخصك في نومي يعانقني كما يعانق لأم الكاتب الألفا  
 ولبشار :

فبتنا معاً لا يخلص الماء بيننا إلى الصبح دون حاجب وستور  
 أخذ منه علي بن الجهم فقال :  
 فبتنا جميعاً لو تراق زجاجة من الخمر فيما بيننا لم تسرب

[ ما قيل في وصف الشعر بفتح الشين ]

ومن أحسن ما قيل في الشعر قول ابن الرومي أنشدناه الناجم عنه :  
 وفاحيم وارد يقبل مم شاه إذا اختال مرسلاً غدره  
 أقبل كالليل من مفارقه منحدر لا يذم منحدره  
 حتى تنأى إلى مواطئه يلثم من كل موطن عفره  
 كأنه عاشق دنا شغفا حتى قضى من حبيبته وطره  
 وقرأت علي أبي بكر بن دريد لبكر بن النطاح :

بيضاء تسحب من قيام فرعها وتغيب فيه وهو وخف أسح  
 فكأنها فيه نهار ساطع وكأنه ليل عليها مظلم  
 ولمسلم :

أجلدك ما تدري أن رب ليسلة كأن دجها من قرونك تئنمز



وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري رحمه الله لعبد الله بن المعتز :

سَقَتْنِي فِي لَيْلٍ شَبِيهٍ بِشَعْرِهَا      شَبِيهَةً خَدَّيْهَا بِغَيْرِ رَقِيبٍ  
فَأَمْسَيْتُ فِي لَيْلَيْنِ بِالشَّعْرِ وَاللَّجَى      وَشَمْسَيْنِ مِنْ خَمَرٍ وَنَخْدٍ حَبِيبٍ  
[ مطلب ما قيل في خور الطرف ]

ومن أحسن ما قيل في فتور الطرف قول أبي نُوَاس :

ضعيفة كَرَّ الطَّرْفُ تَحَسَّبَ أَنَّهَا      قَرِيبَةٌ عَهْدَ الْإِفَاقَةِ مِنْ سُقْمٍ  
وَقَرَأْتُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ بَنِ دَرِيدٍ لِنَفْسِهِ :  
لَيْسَ السَّلِيمُ سَلِيمٌ أَفْعَى حَسْرَةٍ      لَكِنْ سَلِيمٌ الْمُقْلَةُ النَّجْلَاءُ  
نَظَرْتُ وَلَا وَسَنٌ يَخَالِطُ عَيْنَهَا      نَظَرُ الْمَرِيضِ بِسُورَةِ الْإِغْفَاءِ  
ولعبد الله بن المعتز :

وتجرح أحشائي بعينٍ مريضَةٍ      كَمَا لَانَ مَتْنُ السِّيفِ وَالْحَدُّ قَاطِعٌ  
عَلِيمٌ بِمَا يُخْفِي فَوَادِي مِنَ الْهَوَى      جَوَادٍ بِهِجْرَانِي وَلِلْوَصْلِ مَانِعٌ  
وأنشدنا أبو بكر التاريخي قال أنشدني البُخَيْرِيُّ لِنَفْسِهِ :

وَفِي الْقَهْوَةِ أَشْكَالٌ مِنَ السَّاقِ وَالْأَوَانُ  
حَبَابٌ مِثْلُ مَا يَضْحَكُ عَنْهُ وَهُوَ جَذْلَانُ  
وَسُكْرٌ مِثْلُ مَا أَشْكُرُ طَرْفُ مَنْهُ وَسَنَانُ  
وَطَعْمُ الرِّبْقِ إِذْ جَادَ بِهِ وَالصَّبُّ هَيْمَانُ  
لَنَا مِنْ كَفِّهِ رَاحٌ وَمِنْ رِيَّاهُ رَيْحَانُ  
وَقَرَأْتُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ بَنِ دَرِيدٍ لَعْدَى بِنِ الرَّقَاعِ :

وَكَاثُهَا وَسَطٌ. النَّسَاءُ أَعَارَهَا      عَيْنِيهِ أَخَوُ مِنْ جِآذِرِ طَارِمٍ  
وَسَنَانُ أَفْعَبَدَهُ النَّعَاسُ فَارْتَقَتْ      فِي عَيْنِهِ سِنَةٌ وَابِسُ بَنَائِمٍ

## [ مطلب ما قيل في الريق ]

ومن أحسن ما قيل في الريق ما أنشدناه أبو بكر بن الأنباري لبشار :  
يا أَطْيَبَ الناسِ ريقًا غَيْرَ مُخْتَبَرٍ      إلا شهادة أطراف المساويك  
مَنِينًا زَوْرَةً في النوم واحدة      فاثني ولا تجعل عليها بيضة الديك  
يارحمة الله حُلِّي في منازلتنا      حسبي براحة الفردوس من فيك  
ولعل بن العباس الرومي أنشدناه الناجم عنه :

تعلُّك ريقًا يطرد النوم برده      ويشفي القلوب الحائات الصواديا  
وهل ثَغِب<sup>(١)</sup> حُصْبَاؤه مثل ثَغْرِها      يُصادف إلا طيب الطعم صافيا  
وله أيضا أنشدناه الناجم عنه :

يارب ريقِ بات بدر الدجى      يمجُّه بين ثناياكـا  
يُروى ولا ينهاك عن شربه      والماء يرويك وينهـاكا

## [ من احسن ما قيل في طروق الخيال ]

ومن أحسن ما قيل في طروق الخيال قول البُحْثَرِيّ - وهو أحد المُحْسِنِينَ فيه حتى قيل : طيف البُحْثَرِيّ - أنشدنيه التاريخي عنه :

أَلَمْتُ بنا بعد الهدوء فساءَحتُ      بوصول متى تطلُّبه في الجدِّ تمنع  
وَوَلَّتْ كأنَّ البينَ بخلج شخصها      أو أن تولَّتْ من حشاي وأضلعي  
وأنشدنا بعض أصحابنا للمؤمل :

أتاني الكرى ليلاً بشخص أحبه      أضاءت له الآفاق والليل مظام  
فكلَّمَنِي في النوم غيرَ مُغَاضِبٍ      وعهدِي به يقطـان لا يتكَلَّم

وذكر العباس بن الأحنف ما العلة في طروق الخيال فقال :

خيالك حين أرقد نُصِبَ عيني      إلى وقت انتباهي لا يزول

(١) الثغيب ( بالتحريك ) : ذوب الجمد ، والغدير في ظل الجبل .

وليس يزورني صِلَّةٌ ولكن حديث النفس عنك به الوصول  
وتبعه الطائي فقال :

زار الخيال لها لا بل أزاركهُ فِكْرٌ إذا نام فِكر الخلق لم يَنَمْ  
ظنِّي تَقَنُّصَتُهُ لا نَصَبْتُ له في آخر الليل أشراكا من الخُلُمِ  
وأنشدنا علي بن هارون المنجم لعلِّي بن يحيى المنجم :

بأنِّي والله مَنْ طَرَقَا كَأَبْتَسَامِ البرق إذ خَفَقَا  
زارني طَيْفُ الحبيب فما زاد أن أغرَى بي الأرقَا

[ من أحسن ما قيل في مشي النساء ]

ومن أحسن ما قيل في مشي النساء ما أنشدناه صاحبنا أبو علي بن الأعرابي :  
شَبَّهْتُ مَشِيَّتَهَا بِمَشِيَةِ ظَافِرٍ يَخْتَالُ بَيْنَ أَسِنَّةٍ وَسُيُوفٍ  
صَلَفٍ تَنَاهَتْ نَفْسُهُ فِي نَفْسِهِ لَمَّا أَتَشَنَّى بِسِمَانِهِ المَرَعُوفِ  
وقرئ علي أبي بكر بن الأثير في شعر ابن مقبل وأنا أسمع :

يَهْزُؤُنَ لِلْمَشْيِ أَوْصَالًا مُنْعَمَةً هَزَّ الْجَنُوبَ مَعًا عِيدَانُ يَبْرِينَا  
أَوْ كَاهْتِزَازَ رُدَيْنِي تَنَاوَلَكِهِ أَيْدِي التُّجَّارِ فَزَادُوا مَتْنَهُ لِينَنَا  
يَمْشِينَ هَيْلَ النِّقَا مَالَتْ جَوَانِبُهُ يَنْهَالُ حِينًا وَيَنْهَاهُ الثَّرَى حِينَا  
ولعمري بن أبي ربيعة قرأته علي أبي عبد الله نبطويه :

أَبْصَرْتُهَا غُدُوَّةً وَنِسْـوَتًا يَمْشِينَ بَيْنَ الْمَقَامِ وَالْحَجَرِ  
بِيضًا حِسَانًا خَرَائِدًا قُطْفَا يَمْشِينَ هَوْنًا كَمَشِيَةِ الْبَقَرِ  
قَدْ فُزْنَ بِالْحَسَنِ وَالْجَمَالِ مَعًا وَفُزْنَ رِسْلًا بِالْأَدَلِّ وَالْخَفَرِ  
وللعباس بن الأحنف :

شَمْسٌ مُقَدَّرَةٌ فِي خَلْقٍ جَارِيَةٍ كَأَنَّمَا كَشَحُهَا طَيُّ الطَّوَامِيرِ  
كَأَنَّهَا حِينَ تَمْشِي فِي وَصَائِفِهَا تَمْشِي عَلَى الْبَيْضِ أَوْ زُرْقِ الْقَوَارِيرِ

## [مطلب ما قيل في الحسن]

ومما قيل في الحسن :

إِذَا عَيْتُهَا شَبَّهْتُهَا الْبَدْرَ طَالَمَا وَحَسْبُكَ مِنْ عَيْبٍ لَهَا شَبَّهَ الْبَدْرَ

وَأَنشَدْنَا النَّاجِمَ لِنَفْسِهِ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَعْنَى :

طَالَبْتُ مَنْ شَرَّدَ نَوْمِي وَذَعَرَ بِقُبْلَةٍ تُحْسِنُ فِي الْقَلْبِ الْأَثَرِ

فَقَالَ لِي مُسْتَعَجِلًا وَمَا أَنْتَظِرُ لَيْسَ لَغَيْرِ الْعَيْنِ حَظٌّ فِي الْقَمَرِ

أَخَذَهُ مِنْ عَلِيِّ بْنِ الْجَهْمِ حَيْثُ يَقُولُ :

وَقُلْنَا لَنَا نَحْنُ الْأَهْلَةُ إِنَّمَا نَضِيءُ لِمَنْ يَسْرِي بَلِيلٌ وَلَا نَقْرِي

فَلَا نَيْلَ إِلَّا مَا تَزُودُ نَاضِرٌ وَلَا وَصَلَ إِلَّا بِالْخِيَالِ الَّذِي يَسْرِي

## [ما قيل في القيان والعود]

ومن أحسن ما قيل في قِيَنَةِ :

مَنْ كَفَّ جَارِيَةَ كَانَ بَنَانِهَا مِنْ فَضَّةٍ قَدْ طُرِفَتْ عُنَابُهَا

وَكَمَا يَمْنَاهَا إِذَا نَطَقَتْ بِهَا تُلْقَى عَلَى يَدَيْهَا الشِّمَالِ حَسَابُهَا

وَحَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ نَفْطُوِيَه قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى قَالَ : سَمِعَ بَعْضَ

الْعَرَبِ صَوْتَ الْعُودِ ، فَقِيلَ لَهُ : مَا تَسْمَعُ ؟ فَقَالَ : حَسَنًا ، وَلَكِنْ أَقْطَعُ هَذَا الْأَبْجَ

فِي أَشْنَوِهِ - يَرِيدُ الْبِمَ - . وَمِنْ أَحْسَنِ مَا قِيلَ فِي الْعُودِ :

فَكَانَهُ فِي حِجْرِهَا وَكَسَدُ لَهَا ضَمَّتْهُ بَيْنَ تَرَائِبِ وَلَبَّاسِ

طَوْرًا تَدْعِيغُ بَطْنَهُ فَإِذَا هَفَا عَرَكْتُ لَهُ أُذُنًا مِنَ الْأَذَانِ

وَمِنْ أَحْسَنِ مَا ثَبَّهَ بِهِ الْعُودُ مَا أَنشَدَنَاهُ بَعْضُ أَصْحَابِنَا :

كَأَنَّ تِمْشَالَهُ سَاقٌ إِلَى قَدَمٍ نَبِطَتْ إِلَى فَخِذٍ بَانَتْ عَنِ الْكَفْسِ

أَذَانُهُ مِنْهُ قَدْ جُمِعْنَ أَرْبَعَةٌ تَجِيبُ أَرْبَعَةً فِي كَفِّ مُعْتَمِلِ

فَذَا أَغْنُ وَهَذَا فِيهِ زَمْزَمَةٌ وَذَلِكَ صَافٍ وَهَذَا فِيهِ كَالصَّحْلِ

وللحمولوني :

وناطق بلسان لا ضمير له كأنه فخذُ نبطت إلى قسدم  
يُبدي ضمير سواه في الحديث كما يبدي ضمير سواه الخط بالقلم  
ومن أحسن ما قيل في وصف مغنيات قول ابن الرومي ، وأنشدناه التاجم عنه :  
وقيان كأنها أمهات عاطفات على بئرها حـواري  
مُطفلات وما حملن جنينا مرضعات ولسن ذات لبيان  
ملقيات أطفالهن ثديا ناهدات كأحسن الرمان  
مفعمات كأنها حافلات وهي صفر من درة الألبان  
كل طفل يدعى بأسماء شتى بين عود ومزهر وكـران  
أمه دهرها تترجم عنه وهو بادى الغنى عن الترجمان

[ وصية بعض الحكماء لابنه ]

وحدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال حدثنا أبو حاتم عن الأصمعي قال : قال بعض الحكماء لابنه : يا بُنَيَّ ، أقبل وصيتي وعهدي ، إن سرعة اكتلاف قلوب الأبرار ، كسرعة اختلاط قطر المطر بماء الأنهار ؛ ويغد قلوب الفجار من الاكتلاف ، كبعد اليهائم من التعاطف وإن طال اعتلافها على آري<sup>(١)</sup> واحد ؛ كن يا بُنَيَّ بصالح الوزراء أغنى منك بكثرة علتهم ، فإن اللؤلؤة خفيف مَحْمِلُها كثير ثمنها ، والحجر فادح حمله قليل غناؤه .

[ حكمة من حكم الأحنف بن قيس ]

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن أبي زيد قال حدثنا هشام بن حسان الفردوسي عن الحسن قال : قال الأحنف بن قيس : الكُتُوبُ لاهيلة له ؛ والحسود لاراحة له ؛ والبخیل لامرورة له ؛ والمكول لافاء له ؛ ولا يسود سبيء الأخلاق ؛ ومن المروءة إذا كان الرجل بخیلا أن يكتم ذلك ويتجمل .

(١) الآري ( بتشديد الياء وتخفيفها ) : الاخوية ، وهي مرتبط العاية .

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم قال : قيل للأحنف : بم بلغت ما بلغت ؟ قال : لو عاب الناس الماء ما شربته .

قال : وقال : من لم يَسْخُ نفساً عن الحظِّ . الجسم للعب الصغير ، لم يُعَدَّ شقيقاً على نفسه ، ولا صائناً لِعَرْضِهِ . وقال الأصمعي : من أمثال العرب : « دَغ بُنَيَّاتِ الطريق » أي أقصِدْ لمُعْظَمِ الشَّأْنِ . ويقال : « لا تُوبِسِ الثري بيني وبينك » أي لا تقطع الود الذي بيننا . ويقال : « السعيد من أتعظ . بغيره » يراد من رأى غيره فأتعظ . سعيد . ويقال : « طويته على بُلَلَّتِهِ » يراد استتبعيته قبل أن يثُلُغَ فسادهُ ، وذلك أن السقاء إذا طويته وهو مُبْتَلٌ تَثْنَى ، وإذا طوى وهو يابس تَكَسَّرَ ، أي فقد طلبت مصلحته .

[ مطلب ما يقول العرب في معنى لا أفعل ذلك أبدا ]

وقال أبو زيد : يقال : لا تَرَى ذلك يا فلان ما سَمَرْنَا سَمِيرَ ، وهما الليل والنهار ، وأنشدنا ابن الأعرابي :

وشبابي قد كان من لَذَّةِ العيرِ ش فَاوَدَى وغاله أَبْنَا سَمِيرِ  
وقال أبو زيد : ولا أفعل ذلك ما أَبَسَ عَبْدُ بِنَاتِهِ ، وهو تحريكه شفتيه حين يُريد أن تقوم له ، وقال ابن الأعرابي : وإِسْأَسَهُ : اسْتِنَارَهُ إِيَّاهَا لِلْحَلَبِ وَخَذَعَهُ لَهَا وَلَطْفَهُ بِهَا ، وأنشدني لأبي زبيد :

فَلَمَّا اللَّهُ صَاحِبَ الصُّلْحِ مِنَّا مَا أَطَافَ المِيسُ بِاللَّذْمِ سَاءَ  
وقال أبو زيد : ولا أفعل ذلك ما غَرَدَ الطائر تغريدا . ولا أفعل ذلك آخِرَ الأَوْجَسِ ، وهو الدَّهْرُ .

وأنشدني أبو بكر بن دريد لمزار الفقعي :

لا يَشْتَرُونَ هَجْعَةً هَجَعُوا بِهَا ودواء أعينهم خُلُودِ الأَوْجَسِ  
وقال اللحياني : لا أفعل ذلك سَجِسَ الأَوْجَسِ ، وَسَجِسَ عُجَيْسَ ، وزاد ابن الأعرابي : وما غَبَا عُجَيْسَ ، وأنشد :

قد وَرَدَ المَاءَ بِلَيْلِ قَيْسٍ نَعَمْ وفي أمِّ البنين كَيْسٍ  
عن الطعام ما غَبَا عُجَيْسٍ

ولا أفعله السَّمرَ والقَمَر . ولا أفعله ما حَدَا لَيْلُ النَّهَار . وما أَرَزَمْتُ أُمُّ حَاتِل ،  
والحاتل : الأنثى من أولاد الإبل ؛ قال أبو ذؤيب :

فَتِلْكَ الَّتِي لَا يَبْرَحُ الْقَلْبُ حُبُّهَا      وَلَا ذِكْرُهَا مَا أَرَزَمْتُ أُمُّ حَاتِل  
ولا أفعله يَدَ الْمُسْنَد وهو الدَّهر ؛ قال الشاعر :

لَقُلْتُ مِنَ الْقَوْلِ مَا لَا يَزَا      لَوْ يُؤَثِّرُ عَنِّي يَدَ الْمُسْنَدِ

ولا أفعله يَدَ الدَّهر . ولا أفعله ما أَنْ فِي السَّمَاءِ نَجْمًا ؛ معناه ما كان في السماء نجم .  
ولا أفعله ما سَجَعَ الْحَمَام . وما حَمَلَتْ عَيْنِي الْمَاء . وما بَلَّ بَحْرٌ صُوفَةً . ولا أفعل ذلك  
ما أَطَّتِ الْإِبِل . وَأَطِيطُهَا : حَنِيتُهَا ؛ وقال أبو عبيد : أَطِيطُ الْإِبِل : نَقِيطُ جلودها  
عند الْكَظَّة ؛ قال الأعشى :

أَلَسْتُ مُنْتَهِيًا عَنْ نَحْتِ أَثْلَتِنَا      وَلَسْتُ ضَائِرَهَا مَا أَطَّتِ الْإِبِلُ

وقال اللحياني : ولا أفعل ذلك ما لَأَلَّتِ الْفُور <sup>(١)</sup> والعُقر والطباء ، أى ما حركت  
أذنباها . ولا أفعل ذلك ما حَنَّتِ الدُّمَاء ؛ وهى ناقة . ولا أفعل ذلك ما حَنَّتِ النَّيْب .  
قال أبو علي : وقال أبو زيد : لا أفعل ذلك ما اخْتَلَفَ الْمَلَوَانِ وَالْأَجْدَانِ ، وهما الليل  
والنهار ؛ وزاد اللحياني : والجديدان ، وهما الليل والنهار . وقال يعقوب : والفَتَيَانِ ،  
وهما الليل والنهار أيضا ، وكذلك الْعَصْرَانِ . وغيره يقول الْعَصْرَانِ : الْغَدَاةُ وَالْعَشْيُ ؛  
وهو الأجود عندنا . وزاد ابن الأعرابي : ولا أفعله الْقَرَّتَيْنِ . وأنشدنا ابن الأعرابي  
للصَّلْتَانِ الْعَبْدَيْنِ فِي الْفَتَيَيْنِ :

مَا لَبِثَ الْفَتَيَانِ أَنْ عَصَفَا بِهِمْ      وَلِكُلِّ حِصْنٍ يَسْرًا مَفْتَا حَا  
وأنشد أيضا في العَصْرَيْنِ :

وَلَا يَلْبِثُ الْعَصْرَانِ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ      إِذَا طَلَبَا أَنْ يُذْرِكَا مَا تَيْمَّمَا  
وأنشد يعقوب في الْمَلَوَيْنِ لِابْنِ مَقْبِل :

أَلَا يَا دِيَارَ الْحَيِّ بِالسَّبْعَيْنِ      أَمَلٌ عَلَيْهَا بِالْبَلَى الْمَلَوَانِ

(١) الفور : الطباء .

وقال أبو زيد : لا أفعل ذلك ما هذَهَدَ الحَمَامُ ، أي ما عَرَدَ . وما خالفتُ دِرَّةَ جِرَّةَ ،  
وما اختلفتُ الدَّرَّةَ والجِرَّةَ ، واختلافُهما أن الدَّرَّةَ تَسْفُلُ إلى الرَّجْلَيْنِ والجِرَّةُ تعلو إلى  
الرأس . ولا آتيك حتى يَبْيَضَ القَارُ . ولا آتيك سَجِيسَ اللَّيَالِي ؛ وأنشد ابن الأعرابي :  
ذَخَرْتُ أَبَا عمرو لقومك كلَّهم سَجِيسَ اللَّيَالِي عندنا أَكْرَمَ الذُّخْرِ

وقال أبو زيد : ولا أفعل ذلك حتى يَحِنَّ الضَّبُّ في أثر الإبل الصادرة . ولا أفعل  
ذلك أَبَدَ الأَبِيدِ ، وأَبَدَ الآبِدِينَ ، وَأَبَدَ الأَبَدِيَّةِ ؛ وزاد اللحياني : وَأَبَدَ الآبَادِ . وقال  
أبو زيد : ويقال لا آتيك سِنَّ الحِجْلِ ، أي حتى يَسْقُطَ قُوَّةُ ، وهو لا يسقط .  
أبدا ، إنما أسنانه كالمنشار ؛ وأنشد ابن الأعرابي وغيره :

تَسْأَلُنِي عَنِ السَّنِينَ كَمْ لِي فَقُلْتُ لَوْ عُمِرْتُ عُمَرَ الْحِجْلِ (١)  
أَوْ عُمَرَ نُوحٍ زَمَنَ الْفِطْحِلِ وَالصَّخْرُ مُبْتَلًى كَطِينِ الْوَحْشِلِ

ومسألت أبا بكر بن دريد رحمه الله عن زمن الفطحل فقال : تزعم العرب أنه  
زمان كانت فيه الحجارة رَطْبَةً

[ مطلب شرح مادة وت ر ]

وقال الأصمعي : الحَتَارُ : الوتر الذي يكون في القوس ، وحَتَارُ كلُّ شيء :  
وترته ، وهو حَرَفُهُ ، ووَتَرُهُ كلُّ شيء : حَرَفُهُ . ووَتْرَةُ الأنفِ : حَرَفُهُ ؛ ويقال : ما زال  
على وَتِيرَةٍ واحدة ، أي على طريقة واحدة ؛ والوَثِيرَةُ : حَلَقَةٌ يُتَعَلَّمُ عَلَيْهَا الطَّنُّ ؛  
وأنشد :

تُبَسَّارِي قُرْحَةً مِثْلَ الْـ وَثِيرَةٍ لَمْ تَكُنْ مَغْلُودَةً

قال أبو علي : المَغْدُ النَّتْفُ . والوَثِيرَةُ : شيء مستطيل من الأرض ينقاد ؛  
قال الهذلي (٢) :

فَذَاحَتْ بِالْوَتَائِرِ ثُمَّ بَدَّتْ يَدَيْهَا عِنْدَ جَانِبِهَا تَهِيلَ

(١) البيتان لرؤبة بن الحجاج ؛ كما في اللسان مادة « فطحل » .

(٢) هو ساعدة بن جؤية الهذلي يصف ضبعا نبشت قبراً ؛ كما في اللسان مادة « فوح » .



وقال الأصمعي: فذاحت: أسرعت. وبذت: فرقت؛ وحدثنا أبو بكر بن الأنباري عن أبيه عن أحمد بن عبيد قال: قال أبو عمرو الشيباني: ذاحت: حقرت. والوتيرة: الفترة والتواني، قاله أبو نصر؛ وأنشد زهير:

نَجَاءٌ مُجِدٌّ لَيْسَ فِيهِ وَتِيرَةٌ وَتَذْيِيبُهَا عَنْهُ بِأَسْحَمَ مَذُودٌ

وقال أبو نصر: سمعت من غير الأصمعي: الوتائر: ما بين الأصابع، الواحدة وتيرة؛ وقال الأصمعي: الوتر: الفرد، وأهل الحجاز يفتحون الواو في الفرد ويكسرونها في اللخل، ومن تحتهم من قيس وتيم يسوونها في الكسر، ويقولون في الفرد: أوترت أوتر إيتارا، وفي اللخل: وترته فأنا أتره تيرة ووترًا. ويقال: تواترت الإبل والقطا إذا جاءت بعضها خلف بعض ولم يجتن مضطفات؛ وأنشد:

قَرِينَةُ سَبْعٍ إِنْ تَوَاتَرَتْ مَرَّةً ضَرْبَيْنِ فَصَفَّتْ أَرْوُسَ وَجُنُوبِ (١)

ومنه وأتر كتبتك. والمواترة: أن يجيء الشيء بعد الشيء وبينهما هنية، فإن تابعت فليست بمتواترة. ويقال: وتر قوسه وأوترها.

وقرأت على أبي بكر بن دريد للنمر بن تولب:

أَشَاقَتَكَ أَطْلَالُ دَوَارِسَ مِنْ دَعْدٍ خَلَاءَ مَغَانِيهَا كَحَاشِيَةِ الْبُرْدِ

عَلَى أَنَّهَا قَالَتْ عَشِيَّةَ زُرْتُهَا هُبِلَتْ أَلَمْ يَنْبِتْ لَذَا حِلْمُهُ بَعْدَى

أشافتك: هيجتك وشوقتك. والمغانى: المنازل التي كانوا يغنون بها، أي يقيمون بها، واحدها مغنى. وهبلت: ثكلت؛ والعرب تقول: لأملك الهبل، أي الثكل. وقوله: ألم ينبت لذا حلمه بعدى، يعنى ضرس حلمه وهو أقصى الأضراس وآخرها نباتا.

وقال يعقوب: يقال: سانيته وفانيته وصاديته وداليته وراديته، وهي المسانة والمفانة والمصاداة والمدالاة والمرادة، وهي المساهلة؛ وأنشد للبيد:

وَسَانَيْتُ مِنْ ذِي بَهْجَةٍ وَرَقِيَّةُ عَلَيْهِ السَّمُوطُ عَابِسٍ مُتَغَضِّبِ

وَفَارَقْتُهُ وَالْوُدَّ بَيْنِي وَبَيْنَهُ وَحُسْنُ الثَّنَاءِ مِنْ وَرَاءِ الْمُغَيِّبِ

(١) في اللسان مادة د. وتره أن هذا البيت لعبيد بن نوح.

وأنشد :

\* إذا الله سنّي عقد أمر تيسرا \*

وأخبرنا الغالي قال قال لنا ابن كيسان أبو الحسن : أنشدني هذا البيت المبرد :

فلا تياما وأستغورا الله إنّه إذا الله سنّي عقد أمر تيسرا

أستغوراه : سلاه الغيرة ، وهي العيرة ، أي سلاه الرزق . وأنشد يعقوب لنصيب (١)

في المفاناة :

تقيميه تسارة وتقمعه كما يفاني الشّمس قائلها

وأنشد في المصاداة لنزرد :

ظللنا نصادي أمنا عن حبيبتها كأهل الشّمس كلهم يتودّد

وقال العجاج في المدلاة :

يكاد ينسل من التصدير على مداولاتي والتسويق

وقرأت على أبي بكر في المرادة لطيفيل الغنوي :

يرادى على فأس اللجام كأنما يرادى به مرقاة جذع مشدّب

وقال غير يعقوب : راديته وداريته واحد . وقرأنا على أبي بكر بن دريد للغنوي :

ظللنا معاً جارين نحترس الشّاي يسائرني ون نطفة وأسائره

وصف سبعا . نحترس الشّاي ، أي كل واحد منا يخاف صاحبه أن يغدر به .

والشّاي : الفساد ، وأصله في الخرز ، وهو أن تشخرم الخرزتان فتصيرا واحدة

فيتسع الثقب فيفسد ، ثم يجعل مثلاً لكل فساد . ويسائرني ، من السّور وهي

البقيّة ، أي يرد قبلي فيشرب فيبقى لي ، وأرد قبله فأبقى له .

[ مطلب خطبة عتبه بمكة عام حج وما دار بينه وبين الأعرابي ]

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا أبو عثمان عن العتيبي عن أبيه عن هشام

(١) في اللسان مادة « فني » ينسب هذا البيت للمكبت .

أَبْنِ صَالِحٍ عَنْ سَعِيدٍ قَالَ : حَجَّ عَتَبَةَ سَنَةً إِحْدَى وَأَرْبَعِينَ وَالنَّاسُ قَرِيبٌ عَنْهُمْ بِفَتْنَةٍ - فَصَلَّى بِمَكَّةَ الْجُمُعَةَ ، ثُمَّ قَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّا قَدْ وَلَّيْنَا هَذَا الْمَقَامَ الَّذِي يُضَاعَفُ فِيهِ لِلْمَحْسَنِ الْأَجْرُ ، وَعَلَى الْمُسِيءِ فِيهِ الْوِزْرُ ، وَنَحْنُ عَلَى طَرِيقٍ مَاقَصِدُنَا ، فَلَا تَمْتَدُّوا الْأَعْنَاقَ إِلَى غَيْرِنَا ، فَإِنَّا نَتَقَطَعُ دُونَنَا ، وَرُبَّ مُتَمَنٍّ خَفَفَهُ فِي أُمْنِيَّتِهِ ، فَاقْبَلُوا الْعَافِيَةَ مَا قَبَلْنَاهَا فِيكُمْ وَقَبَلْنَاهَا مِنْكُمْ ؛ وَإِيَّاكُمْ وَلَوْ أَنَّهَا أَنْعَبَتْ مِنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، وَلَنْ تَرِيحَ مَنْ بَعْدَكُمْ ، وَأَنَا أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَعْينَ كُلًّا عَلَى كُلِّ . فَصَاحَ بِهِ أَعْرَابِي : أَيُّهَا الْخَلِيفَةُ ؛ فَقَالَ : لَسْتُ بِهِ وَلَمْ تُبْعِدْ ؛ فَقَالَ : يَا أَخَاهُ ، فَقَالَ : سَمِعْتُ فَقُلْ ؛ فَقَالَ : تَاللَّهِ أَنْ تُخَيِّسُونَا وَقَدْ أَسَأْنَا ، خَيْرٌ مِنْ أَنْ تُسَيِّسُونَا وَقَدْ أَحْسَنَّا ، فَإِنْ كَانَ الْإِحْسَانُ لَكُمْ دُونَنَا فَمَا أَحَقَّكُمْ بِاسْتِثْمَائِهِ وَإِنْ كَانَ مِنَّا ؛ فَمَا أَوْلَاكُمْ بِمُكَافَأَتِنَا ؛ رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ يَلْقَاكُمْ بِالْعُمُومَةِ ، وَيَقْرُبُ إِلَيْكُمْ بِالْخُفُولَةِ ؛ قَدْ كَثُرَ الْعِيَالُ ، وَوُطِّقَ الزَّمَانُ ، وَبِهِ فَقْرٌ ، وَفِيهِ أَجْرٌ ، وَعِنْدَهُ شُكْرٌ . فَقَالَ عَتَبَةُ : أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْكُمْ ، وَأَسْتَعِينُهُ عَلَيْكُمْ ؛ قَدْ أَمَرْنَا لَكَ بِغِنَاكَ ، فَلَيْتَ إِسْرَاعَنَا إِلَيْكَ ، يَقُومُ بِإِطَائَتِنَا عَنْكَ .

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ أَخْبَرَنَا الْعَكْلِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَرْزِيُّ قَالَ : قَالَ أَبُو جَهْمٍ بْنُ حَنْظَلَةَ لِعَلَاوِيَةَ : نَحْنُ عِنْدَكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ كَمَا قَالَ عَبْدُ الْمَسِيحِ لِأَبْنِ عَبْدِ كَلَالٍ :

نَمِيلُ عَلَى جَوَانِبِهِ كَأَنَّا نَمِيلُ إِذَا نَمِيلُ عَلَى أَيْمَانِنَا  
نُقَلِّبُهُ لِنُخَبِّرَ حَسَالَتِيهِ فَنُخَبِّرُ مِنْهُمَا كَرَمًا وَلَيْسِنَا  
فَأَمْرٌ لَهُ بِمِائَةِ أَلْفٍ .

[ حَلِثَ أَسِيدُ بْنُ عَنَقَاءَ الْفَزَارِيُّ وَمَا كَانَ مِنْ مَوَاسَاةِ حَمِيلَةِ الْفَزَارِيِّ لَهُ وَمَا مَنَحَهُ بِهِ ]

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ شَقِيرٍ النَّحْوِيُّ فِي مَنْزِلِهِ فِي غَلَّةٍ صَافِيٍّ وَنَحْنُ يَوْمَئِذٍ نَقْرَأُ عَلَيْهِ كُتُبَ الْوَاقِدِيِّ فِي الْمَغَارِي وَكَانَ يَرُوبِهَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عُبَيْدٍ عَنِ الْوَاقِدِيِّ ، قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عُبَيْدٍ بْنُ نَاصِحٍ قَالَ : كَانَ أَسِيدُ بْنُ عَنَقَاءَ الْفَزَارِيُّ مِنْ أَكْثَرِ أَهْلِ زَمَانِهِ وَأَشَدَّهُمْ عَارِضَةً وَلِسَانًا ، فَطَالَ عُمُرُهُ ، وَنَكَبَهُ دَهْرُهُ ، وَاخْتَلَّتْ حَالَتُهُ ؛ فَخَرَجَ عَشِيَّةً يَتَبَقَّلُ لِأَهْلِهِ ، فَمَرَّ بِهِ عُمَيْلَةُ الْفَزَارِيُّ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَقَالَ : يَا عَمُّ ، مَا أَصَارَكَ إِلَى مَا أَرَى مِنْ حَالِكَ ؟ فَقَالَ : بُخِلْتُ مِثْلَكَ بِمَالِهِ ، وَصَوْنِي وَجْهِي عَنْ مَسْأَلَةِ النَّاسِ ؛ فَقَالَ :

والله لئن بقيتُ إلى عَدٍ لأَغِيرَنَّ ما أرى من حالِك ؛ فرجع ابنُ عَنقَاءَ إلى أهله فأخبرها بما قال له عُمَيْلَةُ ؛ فقالت له : لقد غَرَّكَ كلامُ غلامٍ جُنَحَ لَيْلٍ ؛ فكأنما أَلْقَمْتَ فاه حجراً فبات مُتَمَلِّلاً بين رجاءٍ ويأسٍ ، فلما كان السحر سمع رُغَاءَ الإبلِ ، وثُغَاءَ الشاءِ ، وصَهِيلَ الخيلِ ، وَلَجَبَ الأموال فقال : ما هذا ؟ فقالوا : هذا عُمَيْلَةُ ساق إليك ماله ؛ قال : فاستخرج ابنُ عَنقَاءَ ثم قَسَمَ ماله شَطْرَيْنِ وسأهَمَهُ عليه ؛ فأنشأ ابنُ عَنقَاءَ يقول :

رَأَى عَلَى مَابِ عُمَيْلَةُ فَاشْتَكَى      إِلَى مَالِهِ حَالِي أَسْرٌ كَمَا جَهَرَ  
دَعَانِي فَاسْأَلَنِي وَلَوْ ضَنْ أَمِ الْأُمِّ      عَلَى حِينٍ لَا يَذْنُو يُرَجِّي وَلَا حَضَرَ  
فَقُلْتُ لَهُ خَيْرًا وَأَتْنَيْتُ فِعْلَهُ      وَأَوْفَاكَ مَا أَبْلَيْتُ مَنْ دَمٌ أَوْ شَكَرَ  
وَلَمَّا رَأَى الْمَجْدَ اسْتُعِيرْتُ ثِيَابَهُ      تَرَدَّى رِدَاءٌ سَابِغَ الذَّيْلِ وَأَنْزَرَ  
غَلَامٌ رَمَاهُ اللَّهُ بِالْخَيْرِ مَقْبَلًا      لَهُ سِيمِيَاءٌ لَا تَشْتَقُّ عَلَى الْبَصَرِ  
كَأَنَّ الثَّرِيًّا عُلِقَتْ فَوْقَ نَخْرِهِ      وَفِي أَنْفِهِ الشُّعْرَى وَفِي خَدِّهِ الْقَمَرِ  
إِذَا قِيلَتْ الْعَوَاءُ أَغْضَى كَسَانَهُ      ذَلِيلٌ بِلَا ذُلٍّ وَأَوْشَاءُ لَأَنْتَصِرَ  
وَأَنْشَدْنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ قَالَ أَنْشَدْنَا أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ :  
كَرِيمٌ يَغْضُ الطَّرْفَ فَضَّلَ حَيَاتِهِ      وَيَذْنُو وَأَطْرَافُ الرِّمَاحِ دَوَانِي  
وَكَالسَيْفِ إِنْ لَا يَنْتَهَ لَانِ مَتْنُهُ      وَحَدَاهُ إِنْ خَاشَتَهُ خَشِينَانِ  
وَأَنْشَدْنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ دُرَيْدٍ :

يُسَبِّهُونَ مُلُوكًا فِي تَجَلَّتِهِمْ      وَطُولِ أَنْضِيَةِ الْأَعْنَاقِ وَالْأُمَمِ (١)  
إِذَا غَدَا الْمِسْكُ يَجْرِي فِي مَقَارِقِهِمْ      رَاحُوا كَأَنَّهُمْ مَرْضَى مِنَ الْكُرَمِ

(١) الأنضية : جمع نضى ؛ وهو ما بين الراس والكامل من المنق . والأمم جمع أمة وهي القامة . وقد اختلف في قائل هذين البيتين ، ففي كتاب الشعر والشعراء لابن قتيبة ص ٤٤٣ طبع مدينة ليدن سنة ١٩٠٢ م والكامل للميرد ص ٣٥ طبع ليبسج سنة ١٨٦٤ م والأغاني ج ١٢ ص ١٢١ طبع يولاق واللسان في مادة « نضا » أنهما للشمر دل بن شريك العبدي . وفي اللسان أيضا نقلًا عن ابن بري أنهما لليل الأخيلى .

وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال أنشدنا أحمد بن يحيى :

تَخَلُّهُمْ لِلْجَلْمِ صُماً عَنِ الْخَنَا      وَخُرْساً عَنِ الْفَحْشَاءِ عِنْدَ التَّهَكُّرِ  
وَمَرْضَى إِذَا لَاقَوْا حَيَاءً وَعِفَّةً      وَعِنْدَ الْحُرُوبِ كَأَتْلُيُوثِ الْخَوَادِرِ  
لَهُمْ ذَلِكَ إِنْصَافٍ وَلِيْنُ تَسَوَّاضِع      بِهِمْ وَلَهُمْ ذَلِكَ رِقَابُ الْمَعَاشِرِ  
كَأَنَّ بِهِمْ وَضْماً يَخَافُونَ عَارَهُ      وَمَا وَضَعَهُمْ إِلَّا اتَّقَاءُ الْمَعَايِرِ  
وأنشدنا أيضاً عن أبي العباس :

أَحْلَامُ<sup>(١)</sup> عَادٍ لَا يَخَافُ جَلِيسُهُمْ      إِذَا نَطَقُوا الْعَوْرَاءُ غَرْبَ لِسَانِ  
إِذَا حَدَّثُوا لَمْ تَخْشَ سُوءَ اسْتِمَاعِهِمْ      وَإِنْ حَدَّثُوا أَدَّوْا بِحُسْنِ بَيَانِ  
وأنشدنا أيضاً قال أنشدني أبي :

يَصْمُ عَنْ الْفَحْشَاءِ حَتَّى كَسَانَهُ      إِذَا ذُكِرَتْ فِي مَجْلِسِ الْقَوْمِ غَائِبُ  
لَهُ حَاجِبٌ عَنْ كُلِّ مَا يَصْمُ الْفَتَى      وَلَيْسَ لَهُ عَنْ طَالِبِ الْعُرْفِ حَاجِبُ

وأنشدنا أيضاً قال أنشدني أبي لبكر بن النطاح يمدح خربان بن عيسى قال :  
وكان أبو عبيدة يقول : لم أسمع لهؤلاء المحدثين مثل هذا :

لَمْ يَنْقَطِعْ أَحَدٌ إِلَيْكَ بِوُدِّهِ      إِلَّا اتَّقَتْهُ نَوَائِبُ الْحَدَثَانِ  
كُلُّ السِّيفِ يَرَى لِسَيْفِكَ هَيْبَةً      وَتَخَافُكَ الْأَرْوَاحُ فِي الْأَبْدَانِ  
قَالَتْ مَعْدٌ وَالْقَبَائِلُ كُلُّهَا      إِنْ الْمَنِيَّةُ فِي يَدَيِ خَرْبَانَ  
مَلِكٌ إِذَا أَخَذَ الْقَنَادَةَ بِكَفِّهِ      وَتَقَتْ بِشِدَّةِ سَاعِدِ وَبَنَانِ

وقرأت على أبي جعفر أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة عن أبيه للأسدي :  
ولائمة لا مَتَكَ يَا فَيْضُ فِي النَّدَى      فَقُلْتُ لَهَا هَلْ يَقْدَحُ اللَّوْمُ فِي الْبَحْرِ  
أَرَادَتْ لِيَتَشَبَّهَ الْفَيْضُ عَنْ عَادَةِ النَّدَى      وَمِنْ ذَا الَّذِي يَشْنِي السَّحَابُ عَنْ الْقَطْرِ  
مَوَاقِعُ جُودِ الْفَيْضِ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ      مَوَاقِعُ مَاءِ الْمَزْنِ فِي الْبِلَدِ الْقَفْرِ

(١) أحلام عاد . هو من الطويل دخله الخرم . وهو حذف الفاء من « فقولن » .

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن أبيه عن يونس عن أبي عمرو بن العلاء  
قال : لما تَوَجَّ النعمان وأطمأن به سريره ، دَخَلَ عليه الناس وفيهم أعرابي فأنشأ  
يقول :

إِذَا سُسِيتَ قوماً فاجْعَلِ الجُودَ بينهم وبينك تَأْمَنُ كُلُّ مَنَّا تَتَخَوَّفُ  
فَإِنْ كُشِفَتْ عِنْدَ الْمَلِكِاتِ عَوْرَةٌ كَفَاكَ لِبَاسُ الجُودِ مَا يَتَكَشَّفُ  
فقال : مقبولٌ منك نُضْحُكُ ، وَمَنْ أَنْتَ ؟ قال : أنا رجلٌ من جَرَمٍ ؛ فأمر  
له بمائة ناقة ؛ وهي أوَّلُ جائزة أجازها .

وقرأت على أبي بكر وأنشدناه أبو عبد الله نفطويه عن أحمد بن يحيى عن ابن  
الأعرابي لقيس بن عاصم المنقري :

إِنِّي أَمْرُو لَا يَغْتَرِي حَسَبِي دَنْسٌ يُفَنِّدُهُ وَلَا أَفْنُ  
مِنْ مَنَقَرٍ فِي بَيْتٍ مَكْرُمَةٍ وَالْفَرْعُ يَنْبِتُ حَوْلَهُ الْغُضَنُ  
خُطْبَاءُ حِينَ يَقُولُ قَائِلُهُمْ بِيضُ الْوُجُوهِ مَصَاقِعُ لُسُنِ  
لَا يَمُطُّونَ لِعَيْبِ جَارِهِمْ وَهُمْ لِحَفْظِ جَوَارِهِ فُطْنُ

وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا أبو حاتم عن أبي عبيدة للرندس أحد بني بكر بن  
كلاب يمدح بني عمرو الغنويين قال : وكان الأصمعي يقول : هذا المُحَالُ ، كَلَالِي  
يَمْدَحُ غَنَوِيَا ! :

هَيْئُونَ لَيِّنُونَ أَيْسَارَ ذَوِي كَرَمٍ سُوءُ أَسْمَاءِ أَيْسَارِ  
إِنْ يُسْأَلُوا الْخَيْرَ يُعْطَوْهُ وَإِنْ خَبِرُوا فِي الْجَهْدِ أَذْرَكَ مِنْهُمْ طَيْبُ أَيْسَارِ  
فِيهِمْ وَمِنْهُمْ يُعَدُّ الْخَيْرُ مُلِدًا وَلَا يُعَدُّ نَشَأُ خِزْيٍ وَلَا عَارِ  
لَا يَنْطِقُونَ عَنِ الْأَهْوَاءِ إِنْ نَطَقُوا وَلَا يُحَارُونَ إِنْ مَارَوْا بِأَكْشَارِ  
مَنْ تَلَقَّى مِنْهُمْ ثَقُلَ لَأَقِيَّتُ سَيِّدِهِمْ مِثْلُ النُّجُومِ الَّتِي يَسْمُرِي بِهَا السَّارِي

وقرأت عليه للنمر بن تولب :

ثُمَّ اسْتَمَرَّتْ تَرِيدُ الرِّيحَ مُضْعِدَةً نَحْوُ الْجَنُوبِ فَعَزَّتْهَا عَلَى الرِّيحِ

قوله : تريد الريح ، يعنى الطريدة تستقبل الريح أبدا ، وإنما تفعل ذلك لتبرد أجوافها باستقبال الريح . وعزتها : غلبتها ، نغني فرسة غلبت الطريدة ، والدليل على ذلك قوله قبل هذا البيت :

لقد غَدَوْتُ بِصُحْبِي وهى مُلْهِبَةٌ إلهابها كضرام النار فى الشبح  
وصُحْبِي : أسم فرسه ، ثم قال :

جاءت لِتَسْنَحَنِي يَسْرًا فقلتُ لها على يَمِينِكَ إِنِّي غير مُسْتَوَح  
جاءت ، يعنى الطريدة . لتسنحنى ، أى لتغضبنى على يسارى ، ثم قال : ثم استنشرت  
تريد الريح .

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن الأصمعي قال : قال بعض الحكماء :  
إن مما سخا بنفس العاقل عن الدنيا علمه بأن الأرزاق فيها لم تُقسَم على قدر الأخطار .  
وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى قال حدثنا  
عمر بن شبة أبو زيد قال حدثنا الأصمعي قال حدثنا ابن أبي الزناد عن هشام بن  
عروة قال : قال عروة لبنيه : يا بني ، لا يُهْدَيْن أحدكم إلى ربّه ما يَسْتَحِي أن يُهْدِيه  
إلى حرّيه ، فإن الله أكرم الكرماء ، وأحق من أخير له . قال : وكان يقول : يا بني ،  
تَعَلَّمُوا العلم ، فإنكم إن تكونوا صِغَار قوم فَعَسَى أن تكونوا كُبراء هم ، واسوءنا !  
ماذا أقبح من شيخ جاهل ؟ وكان يقول : إذا رأيتم خَلَّة رائعة من شر من رجل  
فاحذروه وإن كان عند الناس رَجُلٌ صِدْق ، فإن لها عنده أخوات ، وإذا رأيتم خلة  
رائعة من خير من رجل فلا تَقْطَعُوا إِنَّا نَكُم<sup>(١)</sup> منه وإن كان عند الناس رجل سَوء ،  
فإن لها عنده أخوات . وقال : الناس بزمانهم أشبه منهم بآبائهم .

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال : وجد في حكمة  
فارس : إلى وجدت الكرماء والعقلاء يبتغون إلى كل صِلَةٍ ومعروف سببا ، ورأيت  
المودّة بين الصالحين سريعا اتصالها ، بطيئا انقطاعها ، ككسوب الذهب  
سريع الإعادة إن أصابه ثَلَمٌ أو كَسْر ، ورأيت المودة بين الأشرار بطيئا اتصالها ،

(١) إنا نكُم : رجاءكم : من اللسان مادة « أكر » .

سريعا أنقطاعها ، ككُوب الفخار ، إن أصابه ثلمٌ أو كسر فلا إعادة له ؛ ورأيت  
الكريم يحفظ. الكريم على اللقاء الواحدة ومعرفة اليوم ؛ ورأيت اللئيم لا يحفظ.  
إلا رغبةً أو رهبة .

[ مطلب عمية عجة بمصر وكان قد غضب لأمر بلغته عن أهلها ]

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو عثمان عن العتيبي عن أبيه عن هشام بن صالح عن  
سعد قال : كنا بمصر فبكتنا أمور عن أهلها ، فصعد عتبة المنبر مغضبا فقال : أيا حاملين  
الأم أنوفٍ رُكبت بين أعين ، إنما قلّمت أظفاري عنكم ليليين مَسَى إياكم ، وسألتكم  
صلاحكم لكم إذ كان فسادكم راجعا عليكم ؛ فأما إذ أبيتم إلا الطعن في الولاة والتنقص  
للسلف ، فوالله لأقطعن على ظهوركم بطون السياط ، فإن حسنت داءكم وإلا فالسيف  
من ورائكم ؛ فكم من موعظة مِنّا لكم مَجْتَنُّها قلوبكم ، وزَجَرَة صَمَّت عنها آذانكم ؛  
ولست أبخل عليكم بالعقوبة إذ جُدْتُم لنا بالمعصية ، ولا أؤيسكم من مراجعة الحُسنى  
إن صِرْتُم إلى التي هي أبرّ وأنقى .

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا أبو حاتم عن الأصمعي قال : قال الأحنف  
ابن قيس : إن الله جعل أسعد عباده عنده وأرشدهم لديه وأخطأهم يوم القيامة ، أبذلهم  
للمعروف يداً ، وأكثرهم على الإخوان فضلا ، وأحسنهم له على ذلك شكرا .

وحدثنا أبو بكر بن الأنباري - رحمه الله - قال حدثني أبي عن أحمد بن عبيد عن  
الزيادي عن المطلب بن المطلب بن أبي وداعة عن جده قال : رأيت رسول الله صلى الله  
عليه وسلم وأبا بكر رضي الله تعالى عنه عند باب بني شيبه فمرّ رجل وهو يقول :  
يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ الْمُحْسُولُ رَحِمَهُ اللَّهُ أَلَا نَزَلَتْ بِآلِ عَبْدِ الدَّارِ  
هَبْلَتَكَ أُمِّكَ لَوْ نَزَلَتْ بِرَحْلِهِمْ مَنَعُوكَ مِنْ عُدْمٍ وَمِنْ إِقْتِسَارِ  
قال : فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أبي بكر فقال : « أهكذا قال  
الشاعر ؟ » قال : لا والذي بعثك بالحق ، لكنه قال :

يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ الْمُحْسُولُ رَحِمَهُ اللَّهُ أَلَا نَزَلَتْ بِآلِ عَبْدِ مَنَافٍ<sup>(١)</sup>

(١) قائل هذه الأبيات هو مطرود بن كعب الغزالي يرمى بها عبد المطلب جد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ؛ ( انظر اللسان في مادة « رجف » ) .



هبلتك أمك لو نزلت برحلمهم      منعوك من عدم ومن إقراف  
 الخالطين فقسيرهم بغنيهم      حتى يعود فقسيرهم كالسكاف  
 ويكّلون جفانهم بسديهم<sup>(١)</sup>      حتى تغيب الشمس في الرجاف<sup>(٢)</sup>  
 منهم على والنبي محمد      القائلان هلم للأضياف  
 قال : فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : « هكذا سمعت الرواة يُنشدونه » .

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم وعبد الرحمن عن الأصمعي عن بعض  
 موالى بنى أمية قال : خرج داود بن سلم إلى حرب بن خالد بن يزيد بن معاوية ،  
 فلما قديم عليه قام غلمانه إلى متاعه فأدخاوه وحطوا عن راحلته ، فلما دخل أنشده :

ولما دُفعت لأبوابهم      ولاقيت حرباً لقيت النجاسا  
 وجدناه يحكمه المعتفون      ويأبى على العسر إلا سماحا  
 ويغشون حتى ترى كلبهم      يهاب الهيرير وينسى الثباسا

فأمر له بجوائز كثيرة ، ثم استأذنه في الانصراف فأذن له وأعطاه ألف دينار ،  
 فلما خرج من عنده وغلمانُه جلوس لم يقم إليه أحد منهم ولم يُعنه ، فظن أن حرباً  
 ساخط عليه فرجع إليه وقال : أواجِدُ أنت على ؟ قال : لا ، ولم ذلك ؟ فأخبره خبر  
 الغلمان ، قال : أرجع إليهم فسألهم ، فرجع إليهم فسألهم ، فقالوا : إنا ننزل  
 الضيف ولا نرحله ، فلما قدم المدينة ، سمع الغاضري بحديثه فأتاه فقال : إني أحب  
 أن أسمع هذا الحديث منك ، فحدثه ، فقال : هو يهودى أو نصراني إن لم يكن فعل  
 الغلمان أحسن من شعرك .

وقرأت على أبي بكر بن دريد للنمر بن تولب :

تضمنت أدواء العشيرة بينها      وأنت على أعواد نعش تقلب

قوله : تضمنت أدواء العشيرة بينها ، أى ضمنت ما كان في العشيرة من داء

(١) السديف : شحم السنام أو قطعه .

(٢) الرجاف : البحر ، سقى بذلك لاضطرابه وتحرك أمواجه . وقيل : يوم القيامة .

أو فساد إذ كنت فيهم حيًّا ، وأنت اليوم على أعواد نعش . وقال الأصمعي :  
تضمنت : أصلحت ، والمعنى عندى : أنه كان يضمن دماء العشيرة فيصلح بينها .

[ مطلب امتداح أبي العتاهية لعمر بن العلاء وحسد الشعراء له على ما أعطاه من الجائزة ]

وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدثنا عبد الله بن خلف قال حدثنا إسحاق  
ابن محمد النخعي قال حدثني محمد بن سهل قال حدثني المدائني قال : أمتدح  
أبو العتاهية عمر بن العلاء مؤثى عمرو بن حريث صاحب المهدي ، فأمر له بسبعين  
ألف درهم ، وأمر من حضره من خدمه وغلماؤه أن يخلعوا عليه ، فخلعوا عليه حتى لم  
يقدر على القيام لما عليه من الثياب ؛ ثم إن جماعة من الشعراء كانوا بباب عمر ، فقال  
بعضهم : يا عجباً للأمر ، يعطى أبا العتاهية سبعين ألف درهم ! فبلغ ذلك عمر  
فقال : علىَّ بهم ، فأدخلوا عليه ، فقال : ما أحسد بعضكم لبعض يامعشر الشعراء !  
إن أحدكم يأتينا يريد مدحنا فيشيب في قصيدته بصديقه بخمسين بيتاً ، فما  
يبلغنا حتى تذهب لذأذه مدحه وروث شعره ، وقد أتانا أبو العتاهية فشيب بيتين ثم  
قال :

إني أمنتُ من الزمان ورِيْبِهِ      لما علقتُ من الأمير خبالا  
لو يستطيع الناس من إجلاله      لحدّوا له حرَّ الوجود نعالا  
ما كان هذا الجود حتى كنتَ يا      عمراً ولو يوماً تزول لزالا  
إن المطايا تشتكيك لأنهم      قطعتُ إليك سباسباً ورمالا  
فإذا أتيتَ بنا أتيتَ مخففةً      وإذا رجعتَ بنا رجعتَ ثقالا  
فقال له عمر حين مدحه : أقيم حتى أنظر في أمرك ، فأقام أياماً ولم ير شيئا ، وكان  
عمر ينتظر مالا يجيء من وجه فابطأ عليه ، فكتب إليه أبو العتاهية :

يا ابن العلاء ويا ابن القرم مرداس      إني أمتدحتك في صحتي وجلاسي  
أثني عليك ولي حال تكذبي      نيا أقول فاستحيتي من الناس  
حتى إذا قيل ما أعطاك من صفد      طأطأت من سوء حال عندها راسي

فقال عمر لحاجبه : أَكْفَيْتِيهِ أَيَّامًا ، فقال له الحاجب كلاما دفعه به ، وقال له :  
تنتظر ، فكتب إليه أبو العتاهية :

أصابك علينا جُودَكَ الْعَيْنُ ياعمر      فنحن لها نَبَغِي التَّمَانِمِ وَالنُّشُرِ<sup>(١)</sup>  
أصابتك عَيْنٌ فِي سَخَاوِكَ صُلْبَةٍ      وَيَارُبُّ عَيْنِ أَصْلَبَةٍ تَفْلِقُ الْحَجَرَ  
سَنَرَقِيكَ بِالْأَشْعَارِ حَتَّى تَمْلُهَا      فَإِنْ لَمْ تُفِقْ مِنْهَا رَقِيْنَاكَ بِالسُّورِ

قال : فضحك عمر ، وقال لصاحب بيت ماله : كم عندك ؟ قال : سبعون ألف  
درهم ، قال : أدفعها إليه ، ويقال : إنه قال له : أعذرني عنده ولا تُدْخِلْهُ عَلَى فِائِي  
أستحي منه .

قال أبو علي : قال الأصمعي : من أمثال العرب : « الْعَبْدُ مِنْ لَا عَبْدَ لَهُ » أى  
من لم يكن له عبد ولا كافٍ أَمْتَهَنَ نَفْسَهُ . ويقال : « لَوْ كُوتِيتُ عَلَى دَاءٍ لَمْ أَكْرَهُ » أى  
لو عوتيت على ذنب ما أمتعتُ . ويقال : « كَمُبْتَغَى الصَّيْدِ فِي عَرِيْسَةِ الْأَسَدِ »  
يضرب مثلاً للرجل يَطْلُبُ الْغَنِيْمَةَ فِي مَوْضِعٍ الْهَلَكَةِ . ويقال : « أَبْجُودُ مِنْ لَافِظَةِ »  
وأراد بِلَافِظَةِ الْبَحْرِ . ويقال : « أَجْبَنُ مِنْ صَافِرٍ » وأراد بصافر : ما يَصْفِرُ مِنْ  
الطير ، وإنما يوصف بالجبن لأنه ليس من سباعها . وقرأنا على أبي بكر بن دريد  
قول الراجز :

قَدْ عَلِمْتُ إِنْ لَمْ أَجِدْ مُعِينًا      لِأَخْلِطَنَّ بِالْخَلْقِ طِينًا

يعنى أمراته ، يقول : قد علمت إن لم أجِدْ معينا يعيننى على سَقْيِهَا ، سَأَسْتَعِينُ  
بِهَا وَأَسْتَعْمِلُهَا حَتَّى يَخْتَلِطَ مَا عَلَيْهَا مِنَ الْخَلْقِ بِالطِّينِ وَالْمَاءِ .

[ مطلب ما تقول العرب في معنى أخذت الشيء كله ]

وقال يعقوب بن السكيت : يقال : أَخَذَهُ بِأَجْمَعِهِ وَأَجْمَعُهُ ، وَأَخَذَهُ بِحَدِّأَفِيرِهِ ،  
وقال أبو عبيدة عن الكسائي : أَخَذَهُ بِحَدِّأَفِيرِهِ وَجَزَائِمِرِهِ وَجَزَائِمِرِهِ ؛  
وحكى عن أبي عبيدة : بِرُبَّانِهِ بفتح الراء في معناها ؛ وعن الأصمعي : بِرُبَّانِهِ أى بجميعه ؛

(١) النثر : جمع نثرة ؛ وهى رقية يعالج بها المجنون والمريض .

قال : وقال الفرّاء : أَخَذَهُ بِصِنَائِيَّتِهِ وَسِنَائِيَّتِهِ مِثْلَهُ . وقال يعقوب : وَأَخَذَهُ بِعَظَمَتِهِ ، وقال لي أبو بكر بن الأنباري : وَبِعَظَمَتِهِ أَيْضًا ، وقال يعقوب : وَأَخَذَهُ بِزَوْبِرِهِ ، وقال لي أبو بكر بن الأنباري : وَيُقَالُ : بِزَوْبِرِهِ ، وَأُظْنِي سَمِعْتُ اللَّغْتَيْنِ جَمِيعًا مِنْ أَبِي بَكْرٍ ابْنِ دَرِيدٍ ، وَقَالَ يَعْقُوبُ : وَأَخَذَهُ بِزَوْبِرِهِ ، وَأَنْشَدَ لَأَبْنِ أَحْمَرَ :

وإن قال غاي من تنوخ<sup>(١)</sup> قَصِيدَةً      بها جَرَبٌ عُدَّتْ عَلَى بَزْوَبَرٍ

وقال أبو عبيدة : وَأَخَذَهُ بِزَوْبِرِهِ ، وقال يعقوب : وَأَخَذَهُ بِصَبْرَتِهِ وَبِأَضْبَارِهِ ، وَأَخَذَهُ بِزَوْبِرِهِ وَبِزَوْبَرِهِ ، وَأَخَذَهُ بِأَصِيلَتِهِ ، وَأَخَذَهُ بِظَلِيلَتِهِ ، وَأَخَذَهُ مُكْهَمَلًا ؛ قال : وَحَكِيَ أَبُو صَاعِدٍ : أَخَذَهُ بِزَوْبِرِهِ وَبِأَزْمَلِهِ : كُلُّهُ أَخَذَهُ جَمِيعًا ؛ وَأَخَذَهُ بِرَبْعِهِ وَبِحَدَائِثِهِ وَبِرُبَانِهِ . قال أبو الحسن بن كيسان : هذه الثلاثة معناها : بِأَوَّلِهِ وَابْتِدَائِهِ ، وَأَنْشَدَ لَأَبْنِ أَحْمَرَ :

وإنما العيشُ برُبُبانِهِ      وأنتَ من أفنانِهِ مُقْتَفِرٌ

أخبرني بذلك الغالب عن ابن كيسان ، وروى أبو عبيدة في بيت ابن أحمد :

\* وأنتَ من أفنانِهِ مُعْتَصِرٌ \*

وقال أبو نصر وغيره عن الأصمعي : إنه قال : بِرُبَانِهِ : بِحَدَائِثِهِ .

[ مطلب شرح مادة جلا وجل ]

وقال الأصمعي : جَلَوْتُ العروسَ أَجْلَوْتُهَا فِيهِ مَجْلُوءَةٌ ، وَجَلَوْتُ المِرْآةَ أَجْلَوْتُهَا فِيهِ مَجْلُوءَةٌ ، وَمَصْدَرُهُمَا جِلَاءٌ ، وَيُقَالُ : أُعْطِيَ العروسَ جِلْوَتَهَا ، وَقَدْ جَلَّاهَا زَوْجُهَا وَصِيفَةٌ أَيْ أُعْطَاهَا حِينَ سُئِلَ الجِلْوةُ ، وَزَوْجُهَا يُجَلِّيُهَا تَجْلِيَةً . وَجَلَّى الطائرُ تَجْلِيَةً إِذَا أَبْصَرَ الصَّيْدَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ . وَجَلَّ القَوْمُ يَجْلُونُ جُلُولًا ، وَجَلَّ القَوْمُ يَجْلُونُ جِلَاءً إِذَا خَرَجُوا مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ ، وَمِنْهُ قِيلَ : اسْتَعْمِلَ فُلَانٌ عَلَى الجَلَاءَةِ وَالجَالِيَةِ ، وَهُوَ أَنْ يُجْعَلَ عَلَى قَوْمٍ خَرَجُوا مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ ، فَالْجَلَاءَةُ مَنْ جَلَدَتْ ، وَالجَالِيَةُ مَنْ جَلَوْتُ . وَجَلَّ البَعَرُ يَجْلُهُ جَلًّا إِذَا انْقَطَعَتْ . وَالجَلَّةُ : البعر . وَالْإِبِلُ الْجَلَّالَةُ : الَّتِي تَأْكُلُ الْجِلَّةَ . وَيُقَالُ : خَرَجَ الإِمَاءُ يَجْتَلِلْنَ ، أَيْ يَأْخُذْنَ الْجِلَّةَ ، وَأَنْشَدَ لِعَمْرِ بْنِ لَجَأٍ يَصِفُ نَاقَةً :

(١) فِي اللِّسَانِ مَادَّةُ زَبَرٍ : وَإِنْ قَالَ عَارٍ مِنْ مَعْدِ الْخ .

تُحْزِمُ مُجْتَلٍ الْأَمَاءَ الْحُرْمَ من هَدَبِ الضَّمَرَانِ لَمْ يُحْزَمِ (١)  
 تُحْسِبُ ، أَى تَكْنِي . وَالْمُجْتَلَّةُ : الَّتِي تَلْقُطُ الْجِلَّةَ . وَقَوْلُهُ : مِنْ هَدَبِ الضَّمَرَانِ ،  
 أَى مِنْ بَعْرِ إِبِلٍ رَعَتْ هَدَبَ الضَّمَرَانِ فَبَعَرَتْ ، وَذَكَرَ الضَّمَرَانِ لِأَنَّهُ مِنْ أَجْوَدَ مَا يُرْعَى .  
 وَقَوْلُهُ : لَمْ يُحْزَمِ ، أَى هُوَ بَعْرٌ مَشْهُورٌ لَمْ يَحْزَمْ كَمَا يُحْزَمُ الضَّمَرَانُ إِذَا أَحْنَطِبُ .  
 وَجَلَّ الرَّجُلُ يَجِلُّ جِلَّةً إِذَا عَظُمَ وَغَلُظَ ، وَكَذَلِكَ الصَّبِيُّ وَالْعُودُ . وَإِبِلُ جِلَّةً ، أَى مُسِنَّةً ،  
 وَقَدْ جَلَّتْ إِذَا أَسْنَتْ ، وَمَشِيخَةُ جِلَّةً أَى مَسَانٌ ، وَالوَاحِدُ جَلِيلٌ . وَالسَّجَلَةُ : صَحْفَةٌ  
 كَانَ يَكْتُبُ فِيهَا شَيْءٌ مِنَ الْحِكْمِ ؛ وَأَنْشَدَ بَيْتَ النَّابِغَةِ الذَّبْيَانِي:

سَجَلَتُهُمْ ذَاتَ الْإِلَهِ وَدِينُهُمْ قَوِيْمٌ فَمَا يَرْجُونَ غَيْرَ الْعَوَاقِبِ

قَالَ أَبُو حَاتِمٍ : يَرَوِي مَجَلَّتُهُمْ وَمَحَلَّتُهُمْ ، فَمِنْ رَوَى مَجَلَّتُهُمْ ، أَرَادَ الصَّحِيفَةَ ، وَمِنْ  
 رَوَى مَحَلَّتُهُمْ ، أَرَادَ بِلَادَهُمُ الشَّامَ . وَالْجَلَلُ : الصَّغِيرُ الْيَسِيرُ . وَالْجَلِيلُ : الْعَظِيمُ .  
 وَقَالَ أَبُو نَصْرٍ : وَالْجَلَلُ : الْعَظِيمُ أَيْضًا . وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ : وَجَدْتُ فِي كِتَابِ  
 أَبِي عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عُبَيْدٍ عَنْ أَبِي نَصْرٍ ، كَانَ الْأَصْمَعِيُّ يَقُولُ : الْجَلَلُ : الصَّغِيرُ  
 الْيَسِيرُ ، وَلَا يَقُولُ : الْجَلَلُ : الْعَظِيمُ .

أَلْ أَبُو عَلِيٍّ قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : لَا يَقَالُ : الْجَلَالُ إِلَّا فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَقَالَ أَبُو حَاتِمٍ :  
 وَقَدْ يَقَالُ ، وَأَنْشَدَ :

فَلَا ذَا جَلَالٍ هَيْئَةً لِجَلَالِهِ وَلَا ذَا ضَبَاعٍ هُنَّ يَتَرَكْنَ لِلْفَقْرِ

وَجُلُّ كُلِّ شَيْءٍ : الْعَظِيمُ مِنْهُ . وَقُرَأَتْ عَلَى أَبِي بَكْرٍ بْنُ دَرِيدٍ فِي كِتَابِ الْأَبْوَابِ  
 لِلْأَصْمَعِيِّ : فَعَلْتُ ذَاكَ مِنْ جَلَلٍ كَذَا وَكَذَا ، أَى مِنْ عَظَمَتِهِ فِي صَدْرِي . وَقَالَ أَبُو نَصْرٍ :  
 فَعَلْتُ ذَاكَ لِجَلَلِكَ وَجَلَالِكَ أَى لِعَظَمَتِكَ فِي صَدْرِي ، وَأَنْشَدَ الْأَصْمَعِيُّ لَجَمِيلٍ :  
 رَسَمَ دَارٍ وَقَفَّتْ فِي طَلَلِهِ كَدْتُ أَقْضَى الْفَسَادَةِ مِنْ جَلَلِهِ

وَرَوَيْتُ مِنْ غَيْرِ هَذَا الْوَجْهِ تَفْسِيرَ مَنْ جَلَلِهِ : مِنْ أَجَلِهِ . وَيَقَالُ : فَعَلْتُ ذَاكَ مِنْ  
 أَجْلِكَ وَجَلَلِكَ وَجَلَالِكَ ، وَأَنْشَدَ الْأَصْمَعِيُّ فِي جَلَالِكَ :

(١) فِي اللِّسَانِ مَادَةٌ : « جَلَلٌ » أَنَّهُ قَالَ فِي وَصْفِ إِبِلٍ : وَرَوَى « لَمْ يَحْزَمْ » بِدَلِّ « لَمْ يَحْزَمْ »

وغيّد نَشَاوِي من كَرِّي فوق شُرْبٍ من اللَّيْسَل قد نَبَّهْتُهُم من جَلَالِكَ  
أَي من أَجْلِكَ . والجُلِّي : الأمر العظيم ، وجمعها جُلُل . والجَلِيل : الثَّمام ، واحده جَلِيلَة ،  
وَأَنشد الأصمعي :

أَلَا لَيْتَ شعري هَسَلُ أَيْتَنَ لَيْلَةً<sup>(١)</sup> بَوادٍ<sup>(٢)</sup> وَحَوْلِي إِذْخِرُ وَجَلِيلَ  
وذكر شيوننا : أن النبي صلى الله عليه وسلم سمع بلالا ينشد هذا البيت  
فقال : « حَنَنْتَ يابن السوداء » . ويقال : هو ابنُ جَلَا ، أَي المنكشف المشهور  
الأمر ، وَأَنشد الأصمعي :

أَنَا ابْنُ جَلَا وَطَّلَّحَ الثَّنَايَا مَتَى أَضْعُرُ الْعِمَامَةَ تَعْرِفُونِي<sup>(٣)</sup>  
قال : وابن أَجَلَى مثله ، وَأَنشد للعجاج :

لَاقُوا بِهِ الْحَجَّاجَ وَالْإِضْحَارَا بِهِ ابْنُ أَجَلَى وَافَقَ الْإِسْفَارَا  
قال : ولم أسمع بابن أَجَلَى إِلَّا فِي بَيْتِ الْعَجَّاج . وقوله : لاقوا به ، أَي بذلك  
المكان ، وقوله : الإِضْحَارَا أَي وجدوه مُضْجِرًا ووجدوا به ابْنَ أَجَلَى ، كما تقول : لَقِيتَ  
به الْأَسَدَ ، أَي كَأَنِّي لَقِيتُ بِلِقَائِي إِيَّاهِ الْأَسَدَ . وقوله : وافق الإسفارَا ، أَي واضحا  
مثل الصُّبْح . وقال غيره : عَيْنُ جَلِيَّةَ ، أَي بصيرة ، قال أبو دُوَادٍ الْإِيَادِي :

بَل تَأْمَلُ وَأَنْتَ أَبْصَرُ مِنِّي قَصْدَ دَيْرِ السَّوَى<sup>(٣)</sup> بَعِينَ جَلِيَّةَ

والجَلِيَّةَ أَيضا : الأمر البَيِّن الواضح ، قال النابغة :

فَأَبَ مُضِلُّوهُ بَعِينَ جَلِيَّةَ وَغُودِرَ بِالْجَوْلَانِ حَزَمَ وَنَسَائِلَ

وقال الأصمعي : والجَلَا : انْحِسَارُ الشَّعْرِ مِنْ مُقَدِّمِ الرَّأْسِ ، رَجُلٌ أَجَلَى وَامْرَأَةٌ  
جَلْوَاءُ ، وَقَدْ جَلَى يَجْلَى جَلًّا مَقْصُورًا .

(١) في اللسان : « بفعج » بالغاء المفتوحة والجيم المشددة .

(٢) القائل لهذا البيت هو سحيم بن وثيل الرياحي كما في الجزء الأول من الأصمعيات ص ٧٣ طبع ليبزج

سنة ١٩٠٢ .

(٣) قال ياقوت : انه بظاهر الحيرة ، ومعناه دير المدل لأنهم كانوا يتحالفون عنده . فيتناصفون . وقال

الكلبي : هو منسوب الى رجل من إِيَادٍ وقيل غير ذلك .

وقرأت على أبي بكر بن دريد لبكر بن النطاح :

ولو خَذَلْتُ أَمْوَالَهُ جُودَ كَفَّهِ      لِقَاسِمٍ مَنْ يَرْجُوهُ شَطَرَ حَيَاتِهِ  
ولو لم يَجِدْ فِي الْعُمُرِ قِسْمًا لِزَانِرٍ      لَجَادَ لَهُ بِالشُّطْرِ مِنْ حَسَنَاتِهِ  
وَأَنْشَدَنِي بَعْضُ أَصْحَابِنَا لِبَكْرِ بْنِ النُّطَاحِ :

وَإِذَا بَدَأَ لَكَ قَاسِمٌ يَوْمَ الْوَعَى      يَخْتَالُ خِلْتُ أَمَامَهُ قَنْدِيلًا  
وَإِذَا تَعَرَّضَ لِلْعُمُودِ وَلِيًّا      خِلْتُ الْعُمُودَ بِكَفِّهِ وَمُنْدِيلًا  
قَالُوا وَيَنْظِمُ فَارَسِينَ بِطَعْنَةٍ      يَوْمَ الْقِتَاءِ وَلَا يَرَاهُ جَلِيلًا  
لَا تَعْجَبُوا فَلَوْ أَنَّ طُولَ قَنَاتِهِ      مِيلٌ إِذَا نَظَّمَ الْقَوَارِسَ مِيزِيلًا  
وَأَنْشَدَنِي بَعْضُ أَصْحَابِنَا لَهُ :

يَا عِصْمَةَ الْعَرَبِ الَّتِي لَوْ لَمْ تَكُنْ      حَيًّا إِذَا كَانَتْ بِغَيْرِ عِمَادٍ  
إِنَّ الْعَيُونَ إِذَا رَأَتْكَ حِدَادَهَا      رَجَعَتْ مِنَ الْإِجْلَالِ غَيْرَ حِسَادٍ  
وَإِذَا رَمَيْتِ الشَّعْرَ مِنْكَ بِعِزْمَةٍ      فَتَحَتِ مِنْهُ مَوَاضِعَ الْأَسْدَادِ  
فَكَأَنَّ رُمْحَكَ مُنْقَعٌ فِي عُصْفَرٍ      وَكَأَنَّ سَيْفَكَ سُلٌّ مِنْ فِرْصَادٍ (١)  
لَوْ صَالَ مِنْ غَضَبٍ أَبُو دُلْفٍ عَلَى      بَيْضِ السِّيُوفِ لَذُبِّنَ فِي الْأَغْمَادِ  
أَذْكَى وَأَوْقَدَ لِلْعِدَاوَةِ وَالْقِرَى      نَارَيْنِ نَارَ وَغَى وَنَارَ رِمَادٍ

وقرأت على أبي بكر بن دريد لليلي الأخيلية ، وقال لي : كان الأصمعي يروها

لحميد بن ثور الهلالي قال أبو علي : فكذا وجدته بخط ابن زكريا وراق الجاحظ

في شعر حميد :

يَا أَيُّهَا السَّدِيمُ الْمُلَوَّى رَأْسَهُ      لِيَقُودَ مِنْ أَهْلِ الْحِجَازِ بَرِيمًا  
أَتُرِيدُ عَمْرُو بْنُ الْخَلِيعِ وَدُونَهُ      كَعْبٌ إِذَا لَوَجَدْتَهُ مَرْعُومًا  
إِنَّ الْخَلِيعَ وَرَهْطَهُ فِي عَامِرٍ      كَالْقَلْبِ أَلَيْسَ جُؤْجُؤًا وَحَزِيمًا

لا تَغزُونَ اندهرَ آلَ مطرَفَ لاظلالا أبدا ولا مظلوما  
قومَ رِباطُ الخيلِ وَسَطَ بُيُوتِهِمْ وَأَسِنَّةُ زُرْقُ تُخَالِ نَجُوما  
وَمُخَرَّقُ عَنْهُ القَميصُ تَخَالُهُ وَسَطَ البيوتِ من الحياءِ سقيا  
حتى إذا رَفَعَ اللواءَ رَأَيْتَـهُ تَحْتَ اللواءِ على الخَميسِ زَعِيا  
لن تستطيعَ بآنَ تُحوِّلَ عِزَّهُمْ حَتَّى تَحُولَ ذا الهِضابِ يَسُوما<sup>(١)</sup>  
إِنْ سَأَلْمُوكَ فَدَعْهُمْ مِنْ هَـذِهِ وَأَرْقُدْ كَفَى لَكَ بِالرُّقَادِ نَعِيا

قال أبو علي : البريم : الخيط. فيه سواد وبياض . ويقال للقطيع من الغنم إذا كان فيه معز : بريم . وسألت أبا بكر بن دريد عن معنى قول المتنخل الهللي : عَقُوا بِسَهْمٍ فلم يشعر به أحد ثم استنفاءوا وقالوا حبذا الوَضَحُ فقال : يقال : عَقَى بِسَهْمٍ إِذَا رَمَى بِهِ نَحْوَ السَّمَاءِ لا يريد به أحدا ، وإذا اجتمع الفريقان للقتال ثم بدأ لأحد الفريقين وأرادوا الصلح رموا بسهم نحو السماء ، فعلم الفريق الثاني أنهم يريدون الصلح فتراسلوا في ذلك . واستنفاءوا : رجعوا عما كانوا عليه . وقالوا : حبذا الوَضَحُ : أى اللبى ، أى حبذا الإبل والغنم تأخذها في الدية ، كما قال الآخر :

ظَفِرَتْ بِهَجْمَةٍ سُودٍ وَحُمْرٍ تُسَرُّ بِمَا يُسَاءُ بِهِ اللَّيِّبُ  
أَي فَرِحَتْ بِالْـدِيَةِ .

[ مطلب كتاب الحسن بن سهل إلى محمد بن سماعة القاضي يطلب إليه رجلا يستعين به في أموره ]

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا الحسن بن خضر عن أبيه قال : كتب الحسن ابن سهل إلى محمد بن سماعة القاضي : أما بعد ، فإنى أحتجت لبعض أمورى إلى رجل جامع لخصال الخيرذى عِفَّةً وَنَزَاهَةً رَطُوعَةً<sup>(٢)</sup> ، قد هدبته الآداب ، وأحكمته التجارب ؛ ليس بظنين في رأيه ، ولا بمطعون في حسبه ؛ إن أوثمن على الأسرار قام

(١) يسوم : اسم جبل في بلاد هذيل .

(٢) الطمعة بضم الطاء وكسرهما : وجه الكسب الطيب أو الخبيث .



بها ، وإن قلَّد مُهْناً من الأمور أجزأ فيه ؛ له يسُنُّ مع أدب ولسان ، تُقَعِّده الرُّزَانَةُ  
ويُسَكِّنُهُ الحِلْمُ ، قد فُرِّعَن ذكاء وفِطْنَةٌ ، وعَضَّ على قارحة من الكمال ؛ تكْفِيهِ اللَّحْظَةُ ،  
وترشده السُّكْنَةُ ؛ قد أبصر خدمة الملوك وأحكمها ، وقام في أمورهم فحَمِدَ فيها ؛  
له أنأة الزُّرَّاء ، وصولة الأمراء ، وتواضع العلماء ، وفهْمُ الفقهاء ، وجواب الحكماء ؛  
لا يَبِيعُ نَصِيبَ يومه بحرمان غده ، يكاد يَسْتَرِيقُ قلوبَ الرجال بحلاوة لسانه وحسن  
بيانه ؛ دلائلُ الفضل عليه لائحة ، وأماراتُ العلم له شاهدة ؛ مُضْطَلَعاً بما اسْتُنْهَضَ ،  
مُسْتَقْبِلاً بما حُمِّلَ ؛ وقد آثرتك بطلية ، وحَبَوْتُكَ بِأرْتِياده ؛ ثِقَّةٌ بفضل اختيارك ،  
ومعرفةٌ بحسن تَأْتِيكَ ؛ فكتب إليه : إني عازم أن أرغب إلى الله جل وعزَّ حَوْلًا كاملاً  
في ارتياد مثل هذه الصِّفَةِ ، وأفرِّق الرسل الثِّقَاتِ في الآفاق لآلِهائِهِ ، وأرجو أن  
يَمُنَّ اللهُ بالإجابة ، فأفوزَ لديك بقضاء حاجتك والسلام .

وأخبرنا أبو عبد الله قال حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى قال حَدَّثْتُ عَنْ إِسْحَاقَ  
ابن إبراهيم الموصلي قال : وصف رجل رجلاً فقال : كان والله سَمَحاً سَحاً ، يَمْسُهْلَا ؛ بينه  
وبين القلب نسب ، وبين الحياة سبب ؛ إنما هو عيادة مريض ، وثُخْفة قادم ،  
ووَاسِطَةُ قِلَادَةٍ .

قال أبو عبد الله وحدثنا أبو العباس قال : وصف أعرابي رجلاً فقال : كان والله  
مَطْلُولُ الْمُحَادَثَةِ ، يَنْبِذُ إِلَيْكَ الْكَلَامَ عَلَى أَذْرَاجِهِ ، كَأَنَّ فِي كُلِّ رُكْنٍ مِنْ أَرْكَانِهِ  
قَلْبًا يَبْعُدُ . قال أبو علي : يَعْنِي مُسْتَعِدِّثٌ <sup>(١)</sup> الْحَدِيثُ .

[ مطلب ما يقول العرب في معنى ما بالدار أحد ]

وقال يعقوب بن السكيت : يقال : ما بالدار أَحَدٌ ، وما بها دَوَىٌّ ودُعْوَىٌّ وطُهْوَىٌّ  
ودُبِّيٌّ ولاعِيٌّ قَرَوٌ .

قال أبو علي : وقال لي الغالي : قال لنا ابن كيسان : دَوَىٌّ ، منسوب إلى  
الدَّوِيَّةِ . وقال اللحياني : دُعْوَىٌّ من دَعَوْتُ . وَدُبِّيٌّ من دَبَبْتُ ، وزاد نَمِيٌّ من نَمَمْتُ .

الأصمعيّ : يقال : ما بالدار غريبٌ . قال أبو عليّ : معناه مُعَرَّبٌ ، أي ما بها أحد ؛ قال عبيد :

فَعَرَدَةُ فَقَفَا حَبْرٌ — ليس بها منهم غريب

وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال : أنشدنا أبو العباس :

أَمِئْتِ أَمْنِكَ الدَّارَ غَيْرَهَا أَلَيْلَى وَهَيْفٌ<sup>(١)</sup> يَجْوَلَانِ الشَّرَابَ لَعُوبَ

بَسَائِسَ لَمْ يُضْهِجْ وَلَمْ يُمَسِّ ثَاوِيَا بِهَا بَعْدَ بَيْنِ الْحَيِّ مِنْكَ غَرِيبَ

وما بها دَبِيجٌ ، وَدَبِيجٌ فَعِيلٌ مِنَ الدَّبِجِ ، وهو النقش والتزيين ، وأصله فارسيٌّ مأخوذ من الديباج ، وأنشد ابن الأعرابي :

هَلْ تَعْرِفُ الْمَنْزِلَ مِنْ ذَاتِ الْهُوجِ لَيْسَ بِهَا مِنَ الْأَنْيَسِ دَبِيجُ

وما بها دُورِيٌّ ؛ وقال اللحياني : دُورِيٌّ وَدُورِيٌّ ، يهز ولا يهز .

قال أبو عليّ : دُورِيٌّ منسوب إلى الدور ، فأما دُورِيٌّ بالهمز ، فهو عندنا غلط .

وما بها طُورِيٌّ ، قال أبو عليّ : منسوب إلى الطورة ، وفي بعض اللغات الطيرة . وما بها

وايِرٌ ، وما بها نَافِخٌ ضَرْمَةٌ ، وما بها صَافِرٌ ، وما بها دَيَّارٌ ؛ وأنشد غيره لجريز :

وَبَلَدُهُ لَيْسَ بِهَا دَيَّارٌ تَنْشَقُّ فِي مَجْهُولِهَا الْأَبْصَارُ

وقال اللحياني : وما بها أَرِمٌ ، على فَعِلَ . وقال أبو يزيد : ما بها أَرِمٌ وَلَا أَرِيمٌ ، على

فَعِيلٌ ؛ وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري :

تِلْكَ الْقُرُونُ وَرَثْنَا الْأَرْضَ بَعْدَهُمْ فَمَا يُحَسُّ عَلَيْهَا مِنْهُمْ أَرِمٌ

وقال ابن الأعرابي : ما بها أَرِمٌ ، على فاعِلٍ ، وما بها أَيْرِمِيٌّ وإِرِمِيٌّ . وقال اللحياني :

ما بها وابنٌ ووايِرٌ ؛ وأنشد ابن الأعرابي :

يَمِينًا أَرَى مِنْ آلِ زَبَّانٍ وَايِرًا فَيُقْلِتُ مِنِّي دُونَ مُنْقَطَعِ الْحَبْلِ

وقال ابن الأعرابي : وما بها أَمَرٌ . وقال الأصمعيّ والكسائي : وما بها شَفَرٌ ؛ وأنشدني

ابن الأنباري :

(١) الهيف : كل ريح ذات سموم تعطف المال وتبيس الرطب .

فَوَاللَّهِ لَا تَنْفَكُ مِنَّا عداوةٌ ولا منهم ما دام من نَسَلِنَا شَفَرُ  
وقال اللحياني : ما بها شَفَرٌ ولا شَفَرٌ . وقال غيره : ما بها طُووِيٌّ ، على مثال قولك :  
طُووِيٌّ ، وما بها طُووِيٌّ ، على مثال طُووِيٌّ ؛ وأنشدني أبو بكر بن دريد وأبو بكر بن  
الأنباري للعجاج :

وبَلَدَةٌ لَيْسَ بِهَا طُووِيٌّ ولا خلا الجِنَّ بها إِنْسِيٌّ  
وزاد اللحياني : ما بها طَاوِيٌّ غير مهموز . أبو زيد : ما بها تَأْمُورٌ ، مهموز ، أي ما بها  
أحد . ويقال : ما في الرُّكِيَّةِ تَأْمُورٌ ، يعني الماء ، وهو قياس على الأول . الأصمعي : ما بها  
كَرَّابٌ ولا كَيْعٌ ، أنشدني ابن الأنباري .  
أَجَدَّ الْحَيَّ فَاحْتَمَلُوا سِرَاعًا فما بالدار إذ ظَعَنُوا كَيْعُ  
ولا بها ذَارِيٌّ ، قال الأصمعي وأبو عمرو : الدَارِيٌّ : الذي لا يَبْرَحَ ولا يطلب  
معاشا ؛ قال الراجز :

لَبِثْتُ قَلِيلًا يَلْحَقِي الدَارِيُّونَ ذُووُ الْجِبَابِ الْبُدُنُ الْمَكْفِيُّونَ  
\* سَوْفَ تَرَكِي إِنْ حَضَرُوا مَا يُغْنُونُ \*

وحقيقته أنه منسوب إلى الدار للزومه لها . وحكى يعقوب عن غيرهم : ما بها عَيْنٌ  
ولا عَيْنٌ ، وقال الأصمعي : العَيْنُ : الجماعة ، وأنشد :

إِذَا رَأَى وَاحِدًا أَوْ فِي عَيْنٍ يَعْرِفُنِي أَطْرَقَ إِطْرَاقُ الطُّحْنِ (١)

والطُّحْنُ : دويبة تكون في الرمل مثل العظاءة . وزاد أبو عبيد عن الفراء : ما بها  
عَائِنٌ . وزاد اللحياني : ما بها عائنة . وقال غيره : ما بها طَارِفٌ ولا أَنِيسٌ . وقال اللحياني :  
ما بها تَامُورٌ ولا تُوْمُورٌ . وقال ابن الأعرابي : ما بها عَائِرَةٌ عَيْنَيْنِ . وقال غيره : يقال إن  
له من المال عائرة عَيْنَيْنِ ، أي مال يعير فيه البصر هاهنا وهاهنا من كثرته . وقال أبو عبيدة :  
عليه مال عائرة عَيْنٍ ، يقال هذا للكثير ؛ لأنه من كثرته يملأ العينين حتى يكاد يفقوهما  
من كثرته .

(١) في اللسان مادة « طحن » : قال ابن بري : الرجز لجندل بن المشي الطهوي .

وسألت أبا بكر عن معنى قول المتنخل :

لكن كبير بن هند يوم ذلكم ففتح الشماثل في أيماهم روح  
فقال : ففتح الشماثل مفتوحة الشماثل ، لأنهم قد أمسكوا بها الدرق ، وأصل الفتح :  
اللين والأسترخاء . وقوله : في أيماهم روح ، أي تباعد عن الجنب ، لأنهم قد رفعوها  
بالسيوف وأمالوها للضرب .

وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا عبد الرحمن عن عمه :

العهد عهدان فعهد أمريء      يأنف أن يغدر أو ينقض  
يرعى بظهر الغيب إخوانه      حفظا ويستقبلهم بالرضا  
لو قابل السيف على حده      في بعض ما فيه أخوه مضى  
وعهد ذى لوتين ملالة      يؤشك إن ذلك أن يغض  
ليس له صبر على صاحب      إلا قليلا ريث أن يرفضا  
خلته مثل الخضاب السدى      بينما تراه قانیا إذ نضا  
إن لم تزره قال قد ملنى      وبالحرى إن زرت أن يعرضا  
فإن أسا يوما فعاتبته      قال عفا ربك عما مضى  
ولن تراه الدهر في حالة      إلا عبوس الوجه قد حمضا

قال أبو علي : أنشدنا أبو بكر عن أبي حاتم :

وإن سعيد الجد من بات ليلة      وأصبح لم يؤشب<sup>(١)</sup> ببعض الكبائر  
فمولاك لا يهضم لديك فائدا      هزيمة مولى المرء جدع المتأخر  
وجارك لا يذممك إن مسبة      على المرء في الأذنين دم المجاور  
وإن قلت فاعلم ما تقول فإنه      إلى سامع ممن يغادى وأثر  
فإنك لا تستطيع رد مقالة      شاتك وزلت عن فكاهة فاغر

(١) يقال أشبه بالامر ياشبه : قذفه به وخط عليه الكتب فيه .

كما ليس رامٍ بَعْدَ إرسال سهمه  
 إذا أنت عاديّة الرجال فلا تَزَلْ  
 ومن لا يُصَانِعُ في أمورٍ كثيرةٍ  
 ترى المرء مخلوقاً وللعين حَظُّها  
 فذاك كماء البحر لَسْتَ مُسَيِّغُهُ  
 وتلقَى الأصيلَ الفاضلَ الرأى جِسْمُهُ  
 كذلك جَفَنُ رَثٍّ عن طُولِ مُكْثِهِ  
 وعاش بعَيْنَيْهِ لما لا ينسأله  
 ومُسْتَنْزِلُ حَرْبٍ على غير ثَرْوَةٍ  
 ومُلْتَمِسُ وُدٍّ لمن لا يُوَدُّهُ  
 ومُتَّخِذُ عُدْرٍ فعاد ملامته  
 فسارغ إذا سافرت في الحمد وأعلمن  
 وطأوهمُ فيما أرادوا وقل لهم  
 فإن كنتَ ذا حَظٍّ من المالِ فالتمس  
 فإني رأيت المسالَ يَقْنِي وَذِكْرُهُ  
 وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري :  
 سَمِيتُ مَعْنًا بِمَعْنٍ ثم قلت له  
 أنت الجَوَادُ ومنك الجُودُ أولُهُ  
 من نور وجهك تُضْهِجِي الأرضَ مُشْرِقَةً  
 أضحيت يمينك من جود مُصَوَّرَةٍ  
 على رَدِّه قبل الوقوع بقادر  
 على حَذَرٍ لا خَيْرَ في غير الحاذر  
 يُضَرِّسُ بِأَنْيَابٍ وَيُوطَأُ بِحَافِرٍ  
 وليس بأَخْتَاءَ (١) الأُمُورِ بِخَابِرٍ  
 وَيَعْجَبُ مِنْهُ سَاجِيَا (٢) كُلُّ نَازِلٍ  
 إذا ما مَثَى في القومِ ليس بقاهرٍ  
 على حَدِّ مَقْتُوقِ الْغَرَارَيْنِ بِسَاتِرٍ  
 كساعٍ برجليه لإدراك طائرٍ  
 كمُقْتَحِمٍ في البحرِ ليس بمَـاهِرٍ  
 كمعتذرٍ يوماً إلى غير عاذرٍ  
 كوالٍ اليتامى مألهمٍ غيرٍ وافرٍ  
 بأنَّ ثَنَاءَ الركبِ حَظُّ المسافرِ  
 فَنَدَى لِلذِي رُمْتُمْ كَلَالُ الأَبَاعِرِ  
 به الأَجَرَ وأرفع ذكر أهل المقابرِ  
 كَظَلٍّ يَقِيكَ الظِّلُّ حَرَّ الهَوَاجِرِ  
 هذا سَمِيٌّ فَتَى في الناس محمود  
 فإن فُقدتَ فما جُودٌ بموجود  
 ومن بَنَانِكَ يَجْرِي المَاءُ في العود  
 لا بل يَمِينُكَ منها صورةُ الجود

[ خطبة بعض الأهراب في قومه وقد رلاه جعفر بن سليمان بعض مياهم ]

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : وكى جعفر بن سليمان أعرابيا بعض مياهم ، فخطبهم يوم الجمعة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد ، فإن الدنيا دار بلاء ، والآخرة دار قرار ؛ فخذوا لمقرركم من ممركم ، ولا تهتكوا أستاركم ، عند من لا تخفى عليه أسراركم ؛ وأخرجوا من الدنيا قلوبكم ، قبل أن تخرج منها أبدانكم ؛ ففيها حبيتم ، ولغيرها خلقتم ؛ إن الرجل إذا هلك ، قال الناس ما ترك ، وقالت الملائكة ما قدم ؛ فإله آباؤكم ! قدّموا بعضا ، يكن لكم قرضا ؛ ولا تخطفوا كلاً ، يكن عليكم كلاً ؛ أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم .

وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : قلت لأعرابي ما تقول في المراء ؟ قال : ما عسى أن أقول في شيء يُفسد الصداقة القديمة ، ويحل العقدة الوثيقة ؛ أقل ما فيه أن يكون دُرْبَةً للمغالبة ، والمغالبة من أمتن أسباب الفتنة .

وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا أبو الحسن بن خضر عن حماد بن إسحاق الموصلي قال سمعت أبي يقول : قال رجل من العجم لملك كان في دهره : أوصيك بأربع خِلال تُرضيَ من ربك ، وتُصلحَ من رعيّتك ؛ لا يغرّنك ارتقاء السهل إذا كان المنحدرَ وغراً ؛ ولا تعدنَّ عدّةً ليس في يدك وفاؤها . وأعلم أن الله نَقِمَاتٍ فكنْ على حذر . وأعلم أن للأعمال جزاءً فاتقِ العواقب .

وقرأنا على أبي بكر بن دريد قول الشاعر :

وعازبٍ قد علا التّهويلُ جَنَبَتَهُ      لا تنفع النعلُ في رَقْرَاقِهِ الخافي (١)  
بأكْرَتِهِ قبل أن تَلغى عَصَافِرُهُ      مُستَخْفِيًا صاحي وغيره الخافي

عازب : بعيد لا يأتيه أحد . والتّهويل : الألوان المختلفة من الحمرة والشفرة والصفرة . والجَنَبَة : ضرب من النبات . وقوله : لا تنفع النعل ، يقول : لا تنفعه النعل من كثرة نَدَاه . ورقْرَاقُهُ : ما تَرَقَّرَق منه . وتَلغى : نصيح

(١) البيتان لعبد المسيح بن عسلة كما في اللسان مادة « لغا » .

وحدثنا أبو بكر بن أبي الأزهر قال حدثنا الزبير بن بكار قال : كان هارون الرشيد كثيرا ما يستنشد أبي لعبد الله بن مُصَنَّب :

ولم وإن أقصرتُ عن غيرِ بَغْضَةٍ      لَرَأَيْتُ لَأَسْبَابِ المَوَدَّةِ حَافِظَ .  
وما زال يدعوني إلى الصَّرْمِ ما أرى      فأبى وتثنَّيَني عليك الحَقَائِظُ .  
وأنْتَظِرُ الأَقْبَالَ بالوَدِّ منكم      وأصبرُ حَتَّى أَوْجَعَنِي المَغَايِظُ .  
وأنْتَظِرُ العُنْبَى وأَغْضَى على القَدَى      أَلَا بِنُ طَوْرًا مَرَّةً وَأَغَالِظُ .  
وجَرَّيْتُ ما يُسَلِّي المَحَبَّ عن الصَّبَا      فأَقْصَرْتُ والتَّجَرِبُ للمرءِ واعِظُ .

وأنشدني أبو يعقوب وراق أبي بكر بن دريد قال أنشدني أحمد بن عبيد الجوهري قال : أنشدت لمَخْلَد الموصلي :

أَقُولُ لِنَيْضٍ أَنْفَدَ السَّيْرَ نِيَّهَا (١)      فلم يَبْقَ مِنْهَا غَيْرُ عَظْمٍ مُجَلَّدِ  
خُدِي بِي أَبْتَلَاكَ اللهُ بِالشَّوْقِ والهَوَى      وشَاقَلِكِ تَحَنُّانُ الحِمَامِ المَعْرَدِ  
فَمَرَّتْ حِذَارًا خَوْفَ دَعْوَةِ عَاشِقٍ      تَشَقُّ بِبَيِّ الظُّلْمَاءِ فِي كُلِّ قَدَفِ  
فلَمَّا وَكَلَتْ فِي السَّيْرِ ثَنِيَّتَ دَعْوِي      فَكَانَتْ لَهَا سَوَاطِلُ إِلَى ضَحْوَةِ الغَدِ

[ مطلب قصيدة ذي الإصبع العذواني التي منها البيت المشهور : يا عمرو لا تدع شتى ومتنقى الخ ]

وقرأت على أبي بكر بن دريد قصيدة ذي الإصبع العذواني وأسمه حُرْثَان بن مُعْرُث ، وأملأها علينا الأخفش وأولها في الروایتين :

\* وَلِي أَبْنُ عَمٍّ عَلَى مَا كَانَ مِنْ خُلُقٍ \*

وقرأنا على أبي بكر بن الأنباري فزادنا عن أبيه عن أحمد بن عبيد قبل هذا البيت الأول أبياتا أولها :

يَا مَنْ لِقَلْبٍ طَوِيلِ البَثِّ مَحْزُونِ      أَمْسَى تَذَكَّرَ رِيًّا أَمَّ هَارُونَ  
أَمْسَى تَذَكَّرَهَا مِنْ بَعْدِ مَا شَحَطَتْ      والدَّهْرُ ذُو غِلْظَةٍ حِينًا وَذُو لِينِ

(١) نيبها : شحمها الذي عليها من سننها .

فإن يكن حُبُّها أَمْسَى لَنَا شَجْنَا  
فقد غَنِينَا وشملُ الدار يجمعنا  
نرمي الوُشَاةَ فلا نُخْطِئُ مَقَاتِلَهُمْ  
ولي أبن عم على ما كان من خلق  
أَزْرَى بنا أُنَا شالت (٢) نَعَامَتُنَا  
لَا أَبْنُ عَمَّكَ لَا أَفْضَلْتُ فِي حَسَبِ  
وَلَا تَقُوتُ عِيَالِي يَوْمَ مَسْغَبَةٍ  
فإن تُرِدْ عَرَضَ الدُّنْيَا بِمَنْقَصِي  
وَلَا يُرَى فِي غَيْرِ الصَّبْرِ مَنْقَصَةٌ  
لَوْ لَا أَوَاصِرُ قُرْبَى لَسْتُ تَحْفَظُهَا  
إِذَا بَرَيْتُكَ بَرِيًّا لَا أَنْجِيَارَ لَهُ  
إِن الَّذِي يَقْبِضُ الدُّنْيَا وَيَبْسُطُهَا  
اللَّهُ يَعْلَمُنِي وَاللَّهُ يَعْلَمُكُمْ  
مَاذَا عَلَيَّ وَإِنْ كُنْتُمْ ذَوِي رَحِمِي  
لَوْ تَشْرَبُونَ دَمِي لَمْ يَزَوْ شَارِبُكُمْ  
وَلِي أَبْنُ عَم لَوْ أَنَّ النَّاسَ فِي كَبَدٍ  
يَا عَمْرُو إِلَّا تَدْعُ شَتْبِي وَمَنْقَصِي  
عَنِّي إِلَيْكَ فَمَا أُمِّي بَرَاعِيَّةُ  
إِنِّي أَبِيُّ أَبِيُّ ذُو مَحَافِظَةٍ  
لَا يُخْرِجُ الْقَسْرُ مِنِّي غَيْرَ مَأْبِيَّةٍ

وَأَصْبَحَ الْوَأْيُ (١) مِنْهَا لَابُؤَاتِي  
أَطِيعَ يَا وَرِيًّا لَا تَعَاصِيَنِي  
بِصَادِقٍ مِنْ صَفَاءِ الْوَدِّ مَكْنُونٍ  
مَخْتَلِفَانِ فَأَقْلِبْهُ وَيَقْلِبْنِي  
فَخَالِي دُونَهُ بَلْ خِلْتُهُ دُونِي  
عَنِّي وَلَا أَنْتَ دِيَّانِي (٢) فَتَخْزُونِي  
وَلَا بِنَفْسِكَ فِي الْعَزَاءِ (٤) تَكْفِينِي  
فإن ذلك مِمَّا لَيْسَ يُشْجِيئُنِي  
وَمِمَّا سِوَاهُ فَإِنِ اللَّهُ يَكْفِينِي  
وَرَهْبَةً اللَّهِ فِي مَوْلَى يُعَادِينِي  
إِنِّي رَأَيْتُكَ لَا تَنْفَكُ تَبْرِئِي  
إِن كَانَ أَغْنَاكَ عَنِّي سَوْفَ يُغْنِيَنِي  
وَاللَّهُ يَجْزِيكُمْ عَنِّي وَيَجْزِينِي  
أَلَا أَحْيَاكُمْ إِذْ لَمْ تُحْيُوا نِي  
وَلَا دِمَاؤَكُمْ جَمْعًا تَرَوْنِي  
لَظَلَّ مُخْتَجِرًا بِالنَّبْلِ بَرِيئِي  
أَضْرِبُكَ حَيْثُ تَقُولُ الْهَامَةُ أَسْقُونِي  
تَرَعَى الْمَخَاضَ وَلَا رَأْيَ بِمَغْبُونٍ  
وَأَبْنُ أَبِيُّ أَبِيُّ مِنْ أَبِيَّيْنِ  
وَلَا أَلَيْنَ لِمَنْ لَا يَبْتَغِي لِبْنِي

(١) الوأي : الوجد

(٢) يقال : شالت نعماتهم إذا انتقلوا عن الموضع فلم يبق فيه منهم أحد ولم يبق لهم فيه شيء .

(٤) العزاء : السنة الشديدة .

(٣) دانه : قهره .



عَفُ نَدُوْدُ إِذَا مَا خِفْتُ مِنْ بَلَدٍ      هُونًا فَلَسْتُ بِوَقَافٍ عَلَى الْهُونِ  
 كُلُّ أَمْرٍ صَائِرٍ يَوْمًا لِشَيْمَتِهِ      وَإِنْ تَخَلَّقَ أَخْلَاقًا إِلَى حِينِ  
 وَاللَّهِ لَوْ كَرِهْتَ كَفِّيْ مَصَاحِبِي      لَقُلْتُ إِذْ كَرِهْتُ قُرْبِي لَهَا يَبْنِي  
 إِنِّي لَعَمْرُكَ مَا بَابِي بَنَى غَلَقِي      عَنْ الصَّدِيقِ وَلَا خَيْرِي بِمَنْنُونِ  
 وَمَا لِسَانِي عَلَى الْأَذْنَى بِمُنْطَلَقِ      بِالْمُنْكَرَاتِ وَلَا فَتْكِي بِمَأْمُونِ  
 عِنْدِي خِلَانُ أَفْوَامِ ذَوِي حَسَبٍ      وَآخِرِينَ<sup>(١)</sup> كَثِيرِ كُلُّهُمْ دُونِي  
 وَأَنْتُمْ مَعْشَرُ زَيْدٍ عَلَى مِائَةِ      فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ طَرًّا فَكَيْدُونِي  
 فَإِنْ عَلِمْتُمْ سَبِيلَ الرُّشْدِ فَانْطَلِقُوا      وَإِنْ جَهِلْتُمْ سَبِيلَ الرُّشْدِ فَانْتُونِي  
 يَا رَبُّ ثُوبٌ حَوَاشِيهِ كَأَوْسَطِهِ      لَا عَيْبَ فِي الثُّوبِ مِنْ حُسْنٍ وَمِنْ لَيْنِ  
 يَوْمًا شَدَّتْ عَلَى فَرْغَاءٍ<sup>(٢)</sup> فَاهِقَةٍ      طَوَّرًا مِنَ الدَّهْرِ تَارَاتِ تُمَارِينِي  
 قَدْ كُنْتُ أُعْطِيكُمْ مَالِي وَأَمْنَحُكُمْ      وَدَّى عَلَى مُنْبَتِّ فِي الصَّدْرِ مَكْنُونِ  
 يَارُبَّ حَيٍّ شَدِيدِ الشَّغْبِ ذِي لَجَبٍ      دَعَوْتُهُمْ رَاهِنٍ مِنْهُمْ وَمَرْهُونِ  
 رَدَدْتُ بَاطِلَهُمْ فِي رَأْسِ قَائِلِهِمْ      حَتَّى يَظَلُّوا جَمِيعًا ذَا أَفَانِينَ  
 يَا عَمْرُو لَوْ لِنْتُ لِي أَلْفَيْتَنِي يَسْرًا      سَمَحًا كَرِيمًا أَجَازِي مِنْ يُجَازِينِي

[ مطلب وصف صمصمة بن صوحان للناس وقد سألته معاوية ذلك ]

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عِثْمَانَ عَنِ التَّوْرِيِّ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ قَالَ :  
 قَالَ مُعَاوِيَةُ لَصَعْصَعَةَ بْنِ صُوحَانَ : صِفْ لِي النَّاسَ ، فَقَالَ : خُلِقَ النَّاسُ أَخْيَافًا : فَطَائِفَةٌ  
 لِلْعِبَادَةِ ، وَطَائِفَةٌ لِلتَّجَارَةِ ؛ وَطَائِفَةٌ خُطْبَاءٌ ؛ وَطَائِفَةٌ لِلْبِئَاسِ وَالتَّجَدُّةِ ؛ وَرَجْرَجَةٌ فِيمَا  
 بَيْنَ ذَلِكَ ، يُكَدِّرُونَ الْمَاءَ ، وَيُغْلَوْنَ السَّعْرَ ، وَيُضَيِّقُونَ الطَّرِيقَ .  
 قَالَ أَبُو عَالِيٍّ : الرَّجْرَجَةُ : شِرَارُ النَّاسِ وَرُدَّالُهُمْ ؛ وَأَصْلُ الرَّجْرَجَةِ : الْمَاءُ الَّذِي قَدْ  
 خَالَطَهُ لُعَابٌ ، وَجَمْعُهُ رَجَارَجٌ ؛ قَالَ هِمْيَانُ بْنُ قُحَافَةَ :

(١) هكذا في النسخ بالجر ؛ وفي بعض المجاميع وآخرون بالرفع ؛ والمدار على الرواية .

(٢) الفرغاء : الطعنة ذات الفرغ وهو السمة ، والفاهقة هي التي تفهق بالماء أي تصيب .

فَأَسَارَتْ فِي الْحَوْضِ حَضِجًا<sup>(١)</sup> حَاضِجًا قَدِ عَادَ مِنْ أَنْفَاسِهَا رَجَارِجًا

وقال اللحياني : الرَّجْرَجُ : اللَّعَابُ ؛ قال ابن مقبل :

كَادَ اللَّعَاعُ مِنَ الْحَوْذَانِ يَسْحَطُهَا وَرَجْرَجُ بَيْنَ لَحْيَيْهَا خَنَاطِيْلُ

[ حديث قيس بن رفاعه مع الحارث بن أبي شمر الغساني ]

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عُمَانَ عَنْ التَّوْزِيِّ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ قَالَ : كَانَ قَيْسُ ابْنِ رِفَاعَةَ يَفِدُّ سَنَةً إِلَى النُّعْمَانِ اللَّخْمِيِّ بِالْعِرَاقِ وَسَنَةً إِلَى الْحَارِثِ بْنِ أَبِي شِمْرٍ الْغَسَّانِيِّ بِالسَّامِ ، فَقَالَ لَهُ يَوْمًا وَهُوَ عِنْدَهُ : يَا ابْنَ رِفَاعَةَ ، بَلَغَنِي أَنَّكَ تَفْضُلُ النُّعْمَانَ عَلَى ، قَالَ : وَكَيْفَ أَفْضَلُهُ عَلَيْكَ أَبَيْتُ اللَّعْنَ ! فَوَاللَّهِ لَقَفَّكَ أَحْسَنُ مِنْ وَجْهِهِ ، وَلَأَمَّاكَ أَشْرَفُ مِنْ أَبِيهِ ، وَلَأَبُوكَ أَشْرَفُ مِنْ جَمِيعِ قَوْمِهِ ، وَلَشِمَائِلُكَ أَجْوَدُ مِنْ يَمِينِهِ ، وَلِحِرْمَانُكَ أَنْفَعُ مِنْ نَدَاهُ ، وَلَقَلِيلُكَ أَكْثَرُ مِنْ كَثِيرِهِ ، وَلَشِمَادُكَ<sup>(٢)</sup> أَغْزَرُ مِنْ غَدِيرِهِ ، وَلَكُرْسِيُّكَ أَرْفَعُ مِنْ سَرِيرِهِ ، وَلَجَدْوُكَ أَغْمَرُ مِنْ بَحُورِهِ ، وَلَكَيَوْمُكَ أَفْضَلُ مِنْ شَهْوَرِهِ ، وَلَشَهْرُكَ أَمَدٌ مِنْ حَوْلِهِ ، وَلَحَوْلُكَ خَيْرٌ مِنْ حُقْبِهِ<sup>(٣)</sup> ، وَلَزَنْدُكَ أَوْزَى مِنْ زَنْدِهِ ، وَلَجُنْدُكَ أَغْزَرُ مِنْ جُنْدِهِ ، وَإِنَّكَ لَمِنْ غَسَّانِ أَرْيَابِ الْمُلُوكِ ، وَإِنَّهُ لَمِنْ لَحْمٍ الْكَثِيرِ النَّوْكَ ، فَكَيْفَ أَفْضَلُهُ عَلَيْكَ ! .

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى النَّحْوِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ شَبِيبٍ قَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الزَّهْرِيُّ قَالَ قَالَ مُعَاوِيَةُ : لَقَدْ وَضَعْتُ رَجُلِي فِي الرِّكَابِ يَوْمَ صِفِّينَ غَيْرَ مَرَّةٍ ، فَمَا يَمْنَعُنِي مِنَ الْأَنْهَزَامِ إِلَّا أَبْيَاتُ ابْنِ الْأَظْنَابَةِ :

أَبَيْتُ لِي عِفَّتِي وَأَبَى بِلَانِي وَأَخَذَنِي الْحَمْدُ بِالْأَمْنِ الرَّبِيعِ  
وَأَعْطَانِي<sup>(٤)</sup> عَلَى الْأَعْدَامِ مَالِي وَضَرَبَنِي هَامَةً الْبَطْلُ الْمُشِيحِ  
وَقَوْلِي كُلَّمَا جَبَسَتْ وَجَاشَتْ رُوَيْدُكَ تُحْمَدِي أَوْ تَسْتَرِيحِي

(١) الحَضِجُ : بالكسر ويفتح : ما يبقى في حياض الأبل من الماء .

(٢) الشِّمَادُ : الماء القليل الذي لا يمدد شيء . (٣) الحَقْبُ بضم وبضمين : ثمانون سنة .

(٤) المشهور في كتب اللغة والأدب \* واقدمي على المكروه نفس \* ولعلهما روايتان .

لَاذْفَعٍ عَنْ مَأْتَرِ صَالِحَاتٍ وَأُخْبِي بَعْدُ عَنْ عِرْضٍ صَحِيحٍ  
 قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : الْمُشِيحُ : المبادر المنكمش ، ويقال : بَطَلَ مُشِيحٌ ، أى حامل ،  
 وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : شَايَحْتُ فِي لُغَةِ تَمِيمٍ وَقَيْسٍ : حَادَرْتُ ، وَفِي لُغَةِ هَذِيلٍ : جَدَدْتُ فِي الْأَمْرِ .  
 وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ عَنْ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ أَبِي زَيْدٍ عَنِ الْمُفَضَّلِ الضَّبِّيِّ قَالَ : كُنْتُ مَعَ إِبْرَاهِيمَ  
 ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ صَاحِبِ أَبِي جَعْفَرٍ فِي الْيَوْمِ الَّذِي قُتِلَ فِيهِ ، فَلَمَّا رَأَى الْبَيَاضَ يَقُولُ  
 وَالسَّوَادَ يَكْثُرُ قَالَ لِي : يَا مُفَضَّلُ ، أَنْشِدْنِي شَيْئًا يَهْوَنُ عَلَيَّ بَعْضُ مَا أَرَى ، فَأَنْشَدْتُهُ :

أَلَا أَيُّهَا النَّاهِي فَزَارَةَ بَعْدَمَا أَجَدَّتْ لَغَزْوًا أَنْتَ حَالِمٌ  
 أَرَى كُلَّ ذِي تَبَلٍ يَبِيتُ بِهِمْهُ وَيَمْنَعُ مِنْهُ النَّوْمَ إِذَا أَنْتَ نَائِمٌ  
 قَعُوا<sup>(١)</sup> وَقَعَةً مَنْ يَحْيَى لَمْ يَخْزَ بَعْدَهَا وَإِنْ يُخْتَرَمَ لَمْ تَتَّبِعْهُ الْمَلَائِمُ  
 قَالَ : فَرَأَيْتَهُ يَتَطَالَّلُ عَلَى سَرَجِهِ ، ثُمَّ حَمَلَ حَمْلَةً كَانَتْ آخِرَ الْعَهْدِ بِهِ . وَأَنْشَدْنَا  
 أَبُو عَبْدِ اللَّهِ زِفْطَوِيَّةً لِأَبِي سَعِيدٍ الْمَخْزُومِيِّ :

مَنْ لِي بَرْدَ الصَّبَا وَاللَّهُوَ وَالْفَزَلَ هِيَهَاتَ مَا فَاتَ مِنْ أَيَّامِكَ الْأَوَّلِ  
 طَوَى الْجَدِيدَانِ مَا قَدْ كُنْتُ أَنْشُرُهُ وَأُنْكَرْتَنِي ذَوَاتُ الْأَعْيُنِ التُّجُلِ  
 وَقَدْ نَهَايَ النَّهْيَ عَنْهَا وَأَدْبَنِي فَلَسْتُ أَبْكِي عَلَى رَسْمٍ وَلَا طَلَّلِ  
 مَالِي وَلِلدُّمْنَةِ الْبُوغَاءِ<sup>(٢)</sup> أَنْذَبَهَا وَلِلْمَتَازِلِ مِنْ خَوْفٍ وَمِنْ مَلَلِ  
 مَتَى يَنَالُ الْفَتَى الْيَقْظَانُ هِمَّتَهُ إِذِ الْمَقَامُ بَدَارَ اللَّهُوَ وَالْفَزَلَ  
 فِي الْخَيْلِ وَالْخَافَقَاتِ السُّودَى شُغْلُ لَيْسَ الصَّبَابَةُ وَالصَّهْبَاءُ مِنْ شُغْلِي  
 مَا كَانَ لِي أَمَلٌ فِي غَيْرِ مَكْرُمَةٍ وَالنَّفْسُ مَقْرُونَةٌ بِالْجِرْصِ وَالْأَمَلِ  
 ذَنْبِي إِلَى الْخَيْلِ كَرَّى فِي جَوَانِبِهَا إِذَا مَشَى اللَّيْثُ فِيهَا مَشَى مُخْتَبِلِ  
 وَلِي مِنَ الْفَيْلَقِ الْجَأْءَاءِ<sup>(٣)</sup> غَمَرْتُهَا إِذَا تَقَحَّمَهَا الْأَبْطَالُ بِالْحَيْلِ

(١) فِي الْأَغَانِي (ج ١٧ ص ١٠٩) : قَعُوا وَقَعَةً . . الخ .

(٢) الدُّمْنَةُ الْبُوغَاءُ : التُّرَابُ النَّاعِمُ الْمُتَلَبِّدُ .

(٣) يُقَالُ كَتَبْتُ جَأْءَاءَ : كَتَبْتُ اللَّوْنَ فِي حِمْرَةٍ وَهُوَ لَوْنٌ صَدَأَ الْحَدِيدَ لِكَثْرَةِ مَا عَلَيْهَا مِنَ الدَّمْعِ .

كَمْ جَانِبٍ (١) خَشِينٍ صَبَّحَتْ عَارِضُهُ  
 بعَارِضٍ لِلْمَنَابَا مُسْبِلٍ هَطْلٍ  
 وَغَمْرَةٍ نُخْضَتْ أَعْلَاهَا وَأَسْفَلُهَا  
 بِالضَرْبِ وَالطَّعْنِ بَيْنَ الْبَيْضِ وَالْأَسَلِ  
 سَلَى الْجَرَادَةُ (٢) عَنَى يَوْمَ تَحْمِلُنِي  
 هَلْ فَاتَنِي بَطْلٌ أَوْ نَحِمْتُ (٣) عَنْ بَطَلٍ  
 وَهَلْ فَرَعْتُ إِلَى غَيْرِ الْقَنَا الذُّبُلِ  
 وَهَلْ شَأْنِي إِلَى (٤) الْغَايَاتِ سَابِقِهَا  
 مَالِي (٥) أَرَى ذِمَّتِي يَسْتَمْطِرُونَ دَمِي  
 كَيْفَ السَّبِيلِ إِلَى وَرْدٍ (٦) خُبْعَيْنَةٍ  
 وَمَا يُرِيدُونَ لَوْلَا الْحَيْنُ مِنْ أَسَدٍ  
 لَا يَشْرَبُ الْمَاءَ إِلَّا مِنْ قَلِيبٍ دَمٍ  
 لَوْلَا الْإِمَامُ وَلَوْلَا حَقُّ طَاعَتِهِ  
 وَقَرَأْتُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ بْنِ دَرِيدٍ لِلْفَيْئِدِ الزَّمَانِيَّ وَأَسْمَهُ شَهْلٍ (٧) بَنِ شَيْبَانَ :  
 صَفَحْنَا عَنْ بَنِي ذُهْلٍ  
 وَقَلْنَا الْقَوْمَ إِنْخَوَانِ  
 عَسَى الْأَيَّامُ أَنْ يَرْجِعَ  
 نَ قَوْمًا كَالَّذِي كَانُوا  
 فَلَمَّا صَرَخَ الشَّرُّ  
 فَأَمْسَى وَهُوَ غُرِيَانِ  
 وَلَمْ يَبْقَ سِوَى الْعُدَا  
 نَ دِنَاهُمْ كَمَا دَانُوا  
 مَشِينَا مَشِيَّةَ اللَّيْثِ  
 غَدَا وَاللَّيْثُ غَضَبَانِ  
 قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : يَرَوِي عَدَا وَغَدَا بِالْعَيْنِ وَالْغَيْنِ ، وَيَرَوِي \* شَدَدْنَا شِدَّةَ اللَّيْثِ \*  
 فَمَنْ رَوَى شَدَدْنَا فَلَا أَجُودَ عَدَا بِالْعَيْنِ غَيْرَ الْعَجْمَةِ ، وَمَنْ رَوَى مَشِينَا . فَلَا أَجُودَ غَدَا  
 بِالْغَيْنِ الْمَعْجَمَةِ .

(١) الجَانِبُ : الرَّجُلُ الْقَصِيرُ الْجَافِي الْخَلْقَةَ .

(٢) الجَرَادَةُ : فَرسه .

(٣) نَحِمْتُ : نَكَصْتُ وَجَبَنْتُ .

(٤) شَأْنِي فُلَانٌ فُلَانًا شَأْوًا : سَبَقَهُ .

(٥) كَذَا فِي بَعْضِ النُّسخِ : وَفِي بَعْضِ الْمَجَامِعِ :

\* مَاذَا أُرِيدُ بِقَوْمٍ يَنْدُرُونَ دَمِي \* : : : : : الخ

(٦) الْوَرْدُ : الْأَسَدُ . وَالْخُبْعَيْنَةُ : الْعَظِيمُ الشَّدِيدُ مِنَ الْأَسْوَدِ .

(٧) فِي النُّسخَةِ الْمَطْبُوعَةِ بِبُولَاقٍ : «شَهْلٍ» بِالسَّيْنِ وَهُوَ تَحْرِيفٌ ، وَالتَّصْوِيبُ عَنِ النُّسخَةِ الْمَخْطُوطَةِ وَالْقَامُوسِ

بَضْرَبَ فِيهِ تَوْهِينٌ وَتَخْضِيعٌ<sup>(١)</sup> وَإِقْسِرَانٌ  
وَأَنشَدْنَا أَبُو بَكْرٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي رَسَمٍ مُسْتَمْلَى يَعْقُوبُ هَذَا الْبَيْتَ :  
بَضْرَبَ فِيهِ تَأْيِيمٌ وَتَفْجِيعٌ وَإِزْنَانٌ  
وَطَفْنٌ كَفَمٌ الزُّقُّ غَدَا وَالزُّقُّ مَلَانٌ  
وَفِي الشَّرِّ نَجَاةٌ حَيْثُ لَا يُنْجِيكَ إِحْسَانٌ  
وَبَعْضُ الْحِلْمِ عِنْدَ الْجَهْلِ لِلذَّلَّةِ إِذْعَانٌ  
وَقَرَأْتُ عَلَيْهِ لَأَبَى الْغُولُ الطُّهَوِيُّ وَأَنشَدْنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ نَفْطُوِيَه إِلَى آخِرِ بَيْتٍ فِيهِ :  
فَدَلَّتْ نَفْسِي وَمَا مَلَكَتْ بِيْنِي فَوَارِسَ صَدَقُوا فِيهِمْ ظَنُونِي  
فَوَارِسَ لَا يَمْلِكُونَ الْمَنَآيَا إِذَا دَارَتْ رَحَى الْحَرْبِ الزُّبُونِ  
وَلَا يَجْزُونَ مِنْ حَسَنِ بَسِيءٍ وَلَا يَجْزُونَ مِنْ غِلْظٍ بَلِينِ  
وَلَا تَبْلَى بَسَالَتُهُمْ وَإِنْ هُمْ صَلُّوا بِالْحَرْبِ حِينًا بَعْدَ حِينِ  
هُمْ مَتَّعُوا حِمَى الْوَقْبَى<sup>(٢)</sup> بِضَرْبِ يُؤَلَّفُ بَيْنَ أَشْجَاتِ الْمُتَنُونِ  
فَنَكَبَ عَنْهُمْ دَرَّةً<sup>(٣)</sup> الْأَعَادَى وَدَاوُوا بِالْجُنُونِ مِنَ الْجُنُونِ  
وَلَا يَرْعَوْنَ أَكْنَافَ الْهُوَيْنَى إِذَا حَلُّوا وَلَا رَوْضَ الْهُدُونِ<sup>(٤)</sup>  
وَحَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ عَمِّهِ قَالَ : رَأَيْتُ رَجُلًا  
بِالْجَفْرِ مِنْ بَنِي الْعَبْرِ بِهِ لَوْنَةٌ<sup>(٥)</sup> بَلْ هُوَ جَ ظَاهِرٌ أَحْفَظُ خَلَقَ اللَّهُ لِلشَّعْرِ ، وَكَانَ إِذَا  
قَالَ لَهُ قَائِلٌ : أَنَشَدْنَا ، تَنَمَّرَ لَهُ وَشَتَمَهُ ، وَإِذَا أَنَشَدَ وَحَدَّثَ أَزْدَقَ مِنْهُ ثَبَجٌ بِحَرَمِ  
فَصَاحَةِ وَحَسَنَ إِنْشَادٍ ، فَأَنَشَدَنِي يَوْمًا مِنْ غَيْرِ أَنْ أَسْتَنْشِدَهُ :

\* فَدَلَّتْ نَفْسِي وَمَا مَلَكَتْ بِيْنِي \*  
الْأَبْيَاتُ كُلُّهَا

(١) التَخْضِيعُ : تَقْلِيعُ اللَّحْمِ .

(٢) الْوَقْبَى : مَاءُ لَبْنَى مَالِكِ بْنِ مَائِزٍ بْنِ مَالِكِ بْنِ عَمْرِو بْنِ تَيْمٍ لَهُمْ بَعْضُ حَصْنٍ وَكَانَتْ لَهُمْ بِهِ وَقَائِعٌ

مَشْهُورَةٌ . وَالْوَقْبَى عَلَى طَرِيقِ الْمَدِينَةِ مِنَ الْبَصْرَةِ .

(٤) الْهُدُونُ : الدَّعَةُ وَالسُّكُونُ .

(٣) الدَّرَّةُ : الدَّقِيقُ .

(٥) اللَّوْنَةُ : الْحُمَةُ .

وحدثنا أبو بكر عن أبي حاتم قال : لم يَرثْ أحدٌ قتيلاً قَتَلَهُ قَوْمُهُ إِلَّا قَيْسُ بْنُ زَهِيرٍ ،  
فَإِنَّهُ رَأَى حَذِيفَةَ بْنَ بَدْرٍ وَبَنُو عَبْسٍ تَوَلَّتْ قَتْلَهُ :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ خَيْرَ النَّاسِ أَضْحَى عَلَى جَفْرِ الْهَبَاءِ <sup>(١)</sup> مَا يَرِيْمُ  
وَلَوْلَا بَغْيُهُ مَا زِلْتُ أَبْكِي عَلَيْهِ الدَّهْرَ مَا بَدَتْ النُّجُومُ  
وَلَكِنَّ الْفَتَى حَمَلَ بْنَ بَدْرِ بَغَى وَالْبَغْيُ مَرْتَعُهُ وَخَيْمُ  
أَظُنُّ الْحِلْمَ دَلَّ عَلَى قَوْمِي وَقَدْ يُسْتَجْهَلُ الرَّجُلُ الْحَلِيمُ

[ مَالِبٌ حَدِيثُ الْأَصْمَعِيِّ مَعَ امْرَأَةٍ تُكَلِّمُ مِنْ بَنِي عَامِرٍ نَزَلَ بِهَا ]

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن الأصمعي قال : نَزَلَتْ عَلَى امْرَأَةٍ مِنْ بَنِي  
عَامِرٍ بَنُ صَعْصَعَةٍ وَقَدْ مَاتَ أَبْنُ لَهَا ، وَهِيَ مِنَ الْقَلْقِ عَلَى مِثْلِ الرُّضْفَةِ <sup>(٢)</sup> ، فَقَامَتْ  
تَعَالِجُ لِي طَعَامًا ، فَقُلْتُ لَهَا : يَا هَذِهِ ، إِنَّكَ لَفِي شُغْلٍ عَنْ هَذَا ، فَقَالَتْ : وَاللَّهِ لَا تَجُوزُ  
بَيْتِي إِلَّا مَقْرِبًا . وَلَكِنْ أَنْشِدْنِي أَبْيَاتًا أَسْلُوبُهُنَّ ، فَإِنِّي أَرَاكَ لَوَدَّعِيًّا ، فَأَنْشَدْتُهَا  
أَبْيَاتَ نُؤَيْرَةَ بِنِ حُصَيْنٍ الْمَازَنِيَّ يَرِثُ ابْنَهُ :

إِنِّي أُرَى لِلشَّامَتَيْنِ تَجَلُّدِي وَإِنِّي كَالطَّائِرِ الْجَنَاحِ عَلَى كَسْرِ  
يُرَى وَقَعًا لَمْ يَذَرْ مَا تَحْتَ رِيشِهِ وَإِنْ نَاءَ لَمْ يَسْطِعْ نُهُوضًا إِلَى وَكْرِ  
فَلَوْلَا سُرُورُ الشَّامَتَيْنِ بِكَبُوتِي لَمَارَقَاتُ عَيْنَايَ مِنْ وَاكِفٍ يَجْرِي  
عَلَى مَنْ كَفَانِي وَالْعَشِيرَةُ كُلُّهَا نَوَائِبَ رَيْبِ الدَّهْرِ فِي عَثْرَةِ الدَّهْرِ  
وَمَنْ كَانَتْ الْجَارَاتُ تَأْمَنُ لِيْلَهُ إِذَا خِفْنَ مَنْ بَاتَتْ غَوَائِلُهُ تَسْرِي  
بَصِيرَ مَا فِيهِ لَهْنٌ حَصَانَةٌ غَبِيٌّ عَنِ الْمَحْجُوبِ بِالْبَابِ وَالسُّرْرِ  
يَكْفُ أَذَاهُ بَعْدَ مَا بَدَّلَ عُرْفَهُ وَيَحْلُمُ حِلْمًا لَا يُذْمُ وَلَا يُزْرَى  
وَيَأْخُذُ مَنْ رَامَ بِالْهَضَرِ <sup>(٣)</sup> هَيْضَهُ إِذَا مَا أَرَادَ الْأَخْذَ بِالْهَضَرِ وَالْقَسْرِ

(١) الهباءة : أرض ببلاد غطفان قتل بها حذيفة وحمل ابنها بدر الفزاريان . وجفر الهباءة : مستنقع

في هذه الأرض .

(٢) الرضفة : واحدة الرضف وهي الحجارة المعماة .

(٣) الهيص : الكسر .

ولا يُنظر الأيسار إن نال بُسرَه  
ولا يتأري<sup>(١)</sup> للعواقب إن رأى  
ولكنه ركّاب كلّ عظمة  
ولمست وإن خبرت أن قد سليتُه  
شمالك منه طيبات بُعدني  
ففي شغشع<sup>(٢)</sup> يروى السنان بكفه  
ولا ينثنى عن فعل خير لدى العسر  
له فرصة يشفي بها وحر<sup>(٣)</sup> الصدر  
يضيق بها صدر الحسود على الأمر  
بناس أبا سوداء إلا على ذكر  
وأخلاق محمود لدى الزاد والقدر  
ويجمع للمولى العطاء مع النصير

قال : فكأنني والله زبرت<sup>(٤)</sup> الأبيات في صدرها ، فما زالت تنشدها وتصلح  
طعامي حتى قرنتني ورخت من عندها . وقرأت على أبي بكر لقيس بن زهير :

شفيت النفس من حمل بن بدر  
وسيفي من حذيفة قد شفاني  
فإن ألك قد بردت بهم غيلى  
فلم أقطع بهم إلا بناني  
وقال وقرأت عليه للحارث بن وعلّة الجرمي<sup>(٥)</sup> :

قومي هم قتلوا أميم أخى  
فلئن عفوت لأعفون جلدًا  
لا تأمنن قوما ظلمتهم  
أن يأبرؤا نخسلاً لغيرهم  
وزعنتم أن لا حلوم لنا  
ووطئتنا وطئًا على حنق  
وتركمتنا لخمًا على وصم  
فإذا رميت يصيبني سهمي  
ولئن سطوت لأوهن عظمي  
وبدأتهم بالشتم والرغم<sup>(٦)</sup>  
والشيء تحقيره وقد ينمي  
« إن العصا قرعت ليدى الحلم »  
وطء المقيّد نابت الهرم<sup>(٧)</sup>  
لو كنت تستبقي من اللحم

(١) يتأري : ينتظر ويعتقب .

(٢) شغشع : طويل .

(٣) حر الصدر : غيظه وفعله كهرج .

(٤) زبرت : كتبت .

(٥) في شرح الحماسة طبع بولاق (ج ١ ص ١٠٧) النمل .

(٦) في اللسان : رغما دغما شغما : كل ذلك اتباع : وروى عن ابن السكيت دغما له شغما قال

(٧) الهرم : ضرب من النبات .

وقرأت عليه لأعرابي قتل أخوه أبنه ، فقدم إليه ليقتاد منه فألقى السيف من يده وهو يقول :

أقول للنفس نأساءً وتغزيةً      إحدى يدي أصابتني ولم تر  
كلاهما خلف من فقد صاحبه      هذا أخي حين أدعوه وذاولي—دي  
وأملأهما علينا نفطويه .

وأزهدنا أبو بكر عن أبي عثمان عن التوزي عن أبي عبيدة لهشام أخي ذي الرمة :  
تغزيت عن أوفى بغيلان بعده      عزاء وجفن العين ملآن مفرغ  
نعي الركب أوفى حين وافت ركائبهم      لعمري لقد جاعوا بشر وأوجعوا  
نعوا باسقى الأخلاق لا يخلفونه      تكاد الجبال الصم منه تصدع  
خوى المسجد المعمور بعد ابن ذلهم      وأمسى بأوفى قومه قد تضعفصعوا  
فلم ينسيني أوفى المصيبات بعده      ولكن نكث القرح بالقرح أوجع  
[ مطلب شرح مادة غ ر ر ]

قال أبو علي قال أبو نصر : يقال كان ذلك في غرارتي وحداتي ، أي في غرتي .  
وعيش غريب إذا كان لا يفزع أهله . وأمرأة غريبة إذا لم تجرب الأمور ، ورجل غر وأمرأة  
غر إذا كانا غير مجربين للأمر . ويقال : ما غرك بفلان ، أي كيف أجترأت عليه .  
قال الله عز وجل : ﴿ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ﴾ . ويقال : من غرك من فلان ، أي من  
أوطاك عشوة<sup>(١)</sup> . وفي عشوة ثلاث لغات ، يقال : عشوة وعشوة وعشوة . ويقال : أنا  
غريبك من فلان أي لن يأتيك منه ما تغتر به . كأنه قال : أنا القيم لك بذلك .  
ويقال : أتانا على غرار وغشاش ، أي على عجلة . ويقال : مانوئه إلا غرار ، أي قليل ،  
ويقال : غارت الناقة تغار غاراً إذا رفعت لبنها . والغرور . مكاسر الجلد ، واحدا  
غر ، قال ذكَيْن بن رجاء الفقيمي :

كان غر متنبه إذ تجنبه      سير صناع في خريز تكلبه

(١) يقال : أوطاه عشرة إذا حملة على أن يركب أمرا غير مستبين الرشيد فربما كان فيه عطية ، يريد : من  
أضلك في أمر فلان حتى اغتررت به .



يعنى أن تثنى الشعرة أو اللبفة ثم تُدخِل السِيرَ في ثِنْيِ الشعرة المثنية ثم تجذبه فتخرج السير مع الشعرة . وزعموا أن روبة بن العجاج اشترى ثوبا من بزاز فلما أستوجبه قال : اطوّه على غرّه ، أي على كُسُور طيّه . ويقال : ضَرَبَ نَصْلَه على غِرَارٍ واحد ، أي على مثال واحد ؛ قال الهذلي (١) :

سَدِيدُ الْعَبْرِ لَمْ يَدْخُضْ عَلَيْهِ إِلَّا غِرَارُ فَقِدْحُهُ زَعِلُ دَرُوجُ

ويقال : لَبِثَ هذا اليومَ غِرَارُ شَهْرٍ في الطول ، أي مثال شهر في الطول . والغِرَاران ما عن يمين النّصل وشماله . وغِرَارُ السيف : حَدُّهُ ؛ قال الأصمعيّ يقال : بَنَى بَنُو فلان بُيُوتَهُمْ على غِرَارٍ واحد ، أي على سطر واحد . ويقال : غَرَّ الطائرُ فَرَحَهُ يَغْرُهُ غَرًّا إذا زَقَّه ؛ وقرأت على أبي بكر للشماخ :

وَلَمَّا رَأَيْتُ الْأَمْرَ عَرْشَ هَوِيَّةٍ تَسَلَّيْتُ حَاجَاتِ الْفُؤَادِ بِشَمْرَا

قوله : ولما رأيت الأمر عرش هوية ، مثلٌ . والعَرْشُ : الخَشَبُ الذي يُطَوَّى به أعلى البشر ، قال أبو زيد : البشر المعروشة : التي طُوِيَتْ قَدْرَ قامة من أسفلها بالحجارة ثم طُوِيَتْ سائرُها بالخشب وحده وذلك الخشب هو العَرْشُ . قال الأصمعيّ : المعروشة : المطوية بالخشب ، والساق إذا قام على العَرْش فهو على خَطَرٍ إن زَلِقَ وَقَعَ في البشر . والهَوِيَّةُ : البشر ، يقول : لما رأيت الأمر شديدا ركبت شَمْرًا ، وشَمْرُ أُمِّ نَاقته .

[ حديث المهلب بن أبي صفرة مع رجل من الخوارج كان مختفيا في عسكره يريد اغتياله ]

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا السكن بن سعيد عن محمد بن عباد المهلبيّ قال : قيل للمهلب : إن فلانا عَيْنٌ للخوارج في عسكرك ، وإنه يَتَكَفَّنُ بالسلاح إذا دُعُوا للحرب ليقتلك ويلحق بالخوارج ؛ فبعث إليه ، فأُتِيَ به فقال له : قد تَقَرَّرَ عندنا كَيْدُكَ لنا ، ولم نُقَدِّم من أَمْرِكَ على ما عَزَمْنَا عليه إلا بعد ما لم يَدْعُ اليقينُ للشك مُعْتَرِضًا ، فاخترَ أَيَّ قِتْلَةٍ تحب أن أقنتك ؟ فقال : سَيْفٌ

(١) البيت لعمر بن الداخل وقوله : سديد أي مستقيم . والعبر : النائم . في وسط النصل ؛ وقوله :

لم يدحض أي لم يزلق . والغرار : المثال الذي يضرب عليه النصل . والزعل : النشيط . والدروج : الذهاب في الأرض .

مُجْهِزٌ أَوْ عَطْفَةٌ كَرِيمٌ مُخْتَفِرٌ لَصِغْنُ ذَوِي الضَّغَائِنِ ، قَالَ : فَإِنَّمَا عَطْفَةٌ كَرِيمٌ مُحْتَقِرٌ لِلذَّنُوبِ ، فَخَلَّى سَبِيلَهُ ، فَكَانَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْ أَوْثَقِ أَصْحَابِهِ عِنْدَهُ .

وَحَدَّثَنَا أَيْضًا قَالَ حَدَّثَنَا السَّكَنُ بْنُ سَعِيدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِبَادٍ قَالَ : أَوْفَدَ الْمُهَلَّبُ كَعْبَ بْنَ مَعْدَانَ الْأَشْقَرِيَّ<sup>(١)</sup> حِينَ هَزَمَ عَبْدَ رَبِّهِ الْأَصْغَرَ وَأَجَلَى قَطْرِيًّا حَتَّى أَخْرَجَهُ مِنْ كَرْمَانَ نَحْوِ أَرْضِ خِرَاسَانَ ، فَقَالَ لَهُ الْحِجَاجُ : كَيْفَ كَانَتْ مَحَارِبَةُ الْمُهَلَّبِ لِلْقَوْمِ ؟ قَالَ : كَانَ إِذَا وَجَدَ الْفُرْصَةَ سَارَ<sup>(٢)</sup> كَمَا يَسُورُ اللَّيْثُ ، وَإِذَا دَهَمَتْهُ الطَّحْمَةُ<sup>(٣)</sup> رَاغَ كَمَا يَرُوغُ الثَّعْلَبُ ، وَإِذَا مَادَّهُ الْقَوْمُ صَبَرَ صَبْرَ الدَّهْرِ ، قَالَ : وَكَيْفَ كَانَ فِيكُمْ ؟ قَالَ : كَانَ لَنَا مِنْهُ إِشْفَاقٌ الْوَالِدِ الْحَدِيبِ ، وَلَهُ مِنَّا طَاعَةُ الْوَلَدِ الْبَرِّ ، قَالَ : فَكَيْفَ أَفْلَتَكُمْ قَطْرِيٌّ ؟ قَالَ : كَادَنَا بِبَعْضِ مَا كَذَّبْنَا بِهِ ، وَالْأَجَلُ أَحْصَنُ جُنَّةً وَأَنْفَذَ عُدَّةً ، قَالَ : فَكَيْفَ أَتَبِعْتُمْ عَبْدَ رَبِّهِ وَتَرَكْتُمُوهُ ؟ قَالَ : أَتَرْنَا الْحَدَّ عَلَى الْفُلِّ ، وَكَانَتْ سَلَامَةُ الْجُنْدِ أَحَبَّ إِلَيْنَا مِنْ شَجَبِ<sup>(٤)</sup> الْعَدُوِّ ، فَقَالَ لَهُ الْحِجَاجُ : أَكُنْتُ أَعَدَدْتُ هَذَا الْجَوَابَ قَبْلَ لِقَائِي ؟ قَالَ : لَا يَعْلَمُ الْغَيْبُ إِلَّا اللَّهُ .

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو حَاتِمٍ قَالَ : أَتَيْتُ أَبَا عُبَيْدَةَ وَمَعِيَ شِعْرُ عُرْوَةَ بْنِ الْوَرْدِ فَقَالَ لِي : مَا مَعَكَ ؟ فَقُلْتُ : شِعْرُ عُرْوَةَ ، فَقَالَ : فَارِغْ حَمَلَ شِعْرِ فَقِيرٍ لِيَقْرَأَهُ عَلَى فَقِيرٍ ، فَقُلْتُ لَهُ : مَا مَعِيَ غَيْرُهُ ، فَأَنْشَدَنِي أَنْتَ مَا شِئْتَ ، فَأَنْشَدَنِي :

يَارُبَّ ظِلِّ عُقَابٍ <sup>(٥)</sup> قَدْ وَقَّيْتُ بِهَا	مُهْرِيٍّ مِنْ الشَّمْسِ وَالْأَبْطَالِ تَجَمَّلُوا
وَرُبَّ يَوْمٍ حَمَى أَرْعَيْتَ عَقْوَتَهُ	خَيْلِي اقْتَصَارًا وَأَطْرَافُ الدَّنَا قَصَدَ <sup>(٦)</sup>
وَيَوْمٍ لَهَوَ لِأَهْلِ الْخَفَضِ ظِلُّ بِهِ	لَهَوَى أَصْطِلَاءَ الْوَعَى وَنَارُهُ تَقَدَّ
مُشْهَرًا مَوْفَقِيَّ وَالْحَرْبُ كَاشِفَةٌ	عَنْهَا الْقِنَاعَ وَبَحْرُ الْمَوْتِ يَطَّردُ
وَرُبَّ هَاجِرَةٍ تَغْلِي مَرَاجِلُهَا	مَخَرَّتُهَا بِمَطَايَا غَارَةٍ تَخْدُ

(١) ورد في الطبعة الأولى «الأشعري» بالعين المهملة، وهو تحريف والتصويب عن إحدى النسخ المخطوطة المحفوظة بدار الكتب المصرية وتاريخ الطبري وتاج العروس مادة «شقر» .

(٢) سار : وثب وثار . (٣) الطحمة : جماعة الناس . يريد جند العدو .

(٤) الشجب : الهلاك . (٥) العقاب : الراية .

(٦) القصد كمنب : القطع مما يكسر : واحد قصدة .

تَجْتَابُ أوديةَ الأفراعِ آمِنَةً      كأنَّها أُسْدٌ تَفْتَادُهَا أُسْدُ  
فإنَّ أُمْتُ حَتَفٍ أَنْفَى لَا أُمْتُ كَمَدًا      على الطَّعَانِ وَقَصْرُ العَاجِزِ الكَمَدُ  
ولم أَقْصِلْ لِمِ أَسَاقِ المَوْتِ شَارِبُهُ      في كَأْسِهِ والمَنَايَا شُرْعٌ وَرُدُّ  
ثم قال : هذا الشُّعْر ! لا مَا تُعَلِّلُون به أَنْفُسَكُمْ من أشعارِ المَخَانِيث ! قال أبو بكر :  
والشعر لِقَطْرِيَّ بنِ الفُجَاءَةِ .

[ حديث المفضل الضبي وقد دخل على المهدي فاستنشه ]

وحدثنا قال حدثنا أبو حاتم عن أبي زيد عن الْمُفَضَّل الضَّبِّي قال : دخلت على  
المهدي فقال لي قبل أن أجلس : أنشدني أربعة أبيات لا تَزِدْ عليهن - وعنده عبد الله بن  
مالك الخزاعي - فأنشدته :

وَأَشَعَتْ قَدْ قَدَّ الشُّفَارُ قَمِيصَهُ      يَجْرُ شِوَاءَ بالعِصَا غَيْرَ مُنْصَجِ (١)  
دَعَوْتُ إِلَى مَا نَابَنِي فَأَجَابَنِي      كَرِيمٌ مِنَ الفَتَيَانِ غَيْرُ مُزَلَّجِ (٢)  
فَتَى يَمَلَأُ الشَّيْزَى وَيُرْوِي سِنَانَهُ      وَيَضْرِبُ فِي رَأْسِ الكَمِيِّ المُدْجَجِ  
فَتَى لَيْسَ بِالرَّاضِي بِأَدْنَى مَعِيشَةٍ      وَلَا فِي بَيْسُوتِ الحَيِّ بِالمُتَوَلَّجِ [٣]  
فقال المهدي : هو هذا - وأشار إلى عبد الله بن مالك - فلما أنصرفت بعث  
إليَّ بألف دينار ، وبعث إليَّ عبدُ الله بِأربعة آلاف درهم .

وقرأت على أبي بكر لعبد الرحمن بن زيد :  
يُؤَسِّى عَنْ زِيَادَةٍ كُلُّ حَيٍّ      خَلَّى مَا تَأَوَّبُهُ الْهَمْسُومُ  
فَلَوْ كُنْتُ الْقَنْيِلَ وَكَانَ حَيًّا      لَطَالَبَ لَا أَلْفُ (٣) وَلَا سَشُومُ  
وَلَا هَبَابَةٌ بِاللَّيْلِ نِكْسُ (٤)      وَلَا ضَرَعُ (٥) إِذَا أَمْسَى نَزُومُ  
وَكَيْفَ تَجَلَّدُ الْأَقْوَامُ عَنْهُ      وَلَمْ يُقْتَلْ بِهِ اثْنَارُ الْمُنِيمِ  
غُشُومٌ حِينَ يُبْصَرُ مُسْتَقَادٌ      وَخَيْرُ الطَّالِبِي القَثْرَةُ الغُشُومُ

(١) هذه الأبيات من قصيدة طويلة للشماخ بن غرار النطقاني : كما في ديوانه (ص ٩ طبع مصر) .

(٢) المزلاج : الرجل الناقص أو اللون .

(٣) يقال : رجل ألف وامرأة لفاء ، واللف : قداني الفخذين من السمن وهو عيب في الرجل مدح في

المرأة .

(٤) النكس : الضميف .

(٥) الضرع : الجبان الدليل .

وأنشدنا أبو بكر بن أبي الأزهر مستملي أبي العباس محمد بن يزيد قال : أنشدنا  
الزبير لأبي الهيثم المُرِّي في أخيه :

سَأَبْكِيكَ بِالْبَيْضِ الرَّقَاقِ وَبِالْقَنَّا      فَإِنْ بِهَا مَا يُدْرِكُ الْمَسَاجِدُ الْوَتَرَا  
وَلَسْتُ كَمَنْ أَيْبَكِي أَخَاهُ بِعَبْرَةٍ      يُعْصِرُهَا مِنْ جَفْنٍ مَقْلَتُهُ عَصْرَا  
وَإِنَّا أَنَاسُ مَا تَفِيضُ دُمُوعُنَا      عَلَى هَالِكٍ مِنَّا وَإِنْ قَصَمَ الظُّهْرَا  
وَأَنشَدنا أبو بكر بن الأنباري قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى :  
وَلَقَدْ رَأَيْتُ مَطِيبَةً مَعْكُوسَةً      تَمْثُلِي بِكُلِّ كَلِمَا وَتُزْجِيهَا الصَّبَا  
وَلَقَدْ رَأَيْتُ سَيْبَةً مِنْ أَرْضِهَا      تَسْبِي الْقُلُوبَ وَمَا تُنْيِبُ إِلَى هَوَا  
وَلَقَدْ رَأَيْتُ الْخَيْلَ أَوْ أَشْبَاهَهَا      تُثْنِي مُعْطَفَةً إِذَا مَا تُجْتَلَى  
وَلَقَدْ رَأَيْتُ جَوَارِيًا بِمَفَازَةٍ      تَجْرِي بِغَيْرِ قَوَائِمٍ عِنْدَ الْجَرَا  
وَلَقَدْ رَأَيْتُ غَضِيبَةً هِرْكَوْلَةً (١)      رُودَ (٢) الشَّبَابِ غَرِيرَةً عَادَتْ فَتَى  
وَلَقَدْ رَأَيْتُ مُكْفَرًا ذَا نِعْمَةٍ      جَهْدُوهُ بِالْأَعْمَالِ حَتَّى قَدَوْنِي

قال أبو العباس : المَطِيبَةُ المَعْكُوسَةُ : سَفِينَةٌ . وَالسَّيْبَةُ مِنْ أَرْضِهَا : خَمْرٌ .  
وَالْخَيْلُ أَوْ أَشْبَاهُهَا عَنَى إِيَّهَا تَصَاوِيرُ فِي وَسَائِدِ . وَجَوَارِيَا بِمَفَازَةٍ ، عَنَى بَيْنَ السَّرَابِ .  
وَالْغَضِيبَةُ الْهِرْكَوْلَةُ : أَمْرَأَةٌ . وَعَادَتْ ، مِنَ الْعِيَادَةِ . وَمُكْفَرًا ذَا نِعْمَةٍ ، عَنَى بِهِ السَّيْفِ .

وَأَنشَدنا أبو بكر بن السراج لعلی بن أبي العباس الرومي .

خَجَلْتُ خُدُودَ الْوَرْدِ مِنْ تَفْضِيلِهِ      خَجَلًا تَوَرَّدُهَا عَلَيْهِ شَاهِدُ  
لَمْ يَخْجَلِ الْوَرْدُ الْمُرْدُ لِسُونَهُ      إِلَّا وَنَاحِلُهُ الْفَضِيلَةُ عَانِدُ  
لِلتَّرْجَمِ الْفَضْلُ الْمُبِينِ وَإِنْ أُنِي      آبٍ وَحَادٍ عَنِ الطَّرِيقَةِ حَائِدُ  
فَصَلُّ الْقَضِيَّةَ أَنَّ هَذَا قَسَائِدُ      زَهَرَ الرِّيَاضِ وَأَنَّ هَذَا طَارِدُ  
شَتَّانَ بَيْنَ اثْنَيْنِ هَذَا مُوعِدُ      بَتَسَلُّبِ الدُّنْيَا وَهَذَا وَاعِدُ

(١) الهركولة : الحسننة الجسم والخلق والمشية .

(٢) الرود مسهل رُودُ المهور : الشابة الحسننة السريمة الشباب مع حسن غذاء .

وَإِذَا اخْتَفَظْتَ بِهِ فَأَمْتَعُ صَاحِبِ      بِحَيَاتِهِ لَوْ أَنَّ حَيًّا خَالِدِ  
يَنْهَى النَّدِيمَ عَنِ الْقَبِيحِ بِلَحْظِهِ      وَعَلَى الْمَدَامَةِ وَالسَّمَاعِ مُسَاعِدِ  
أَطْلُبْ بِعَيْشِكَ فِي الْمَلَاكِ سَمِيهِ      أَبَدًا فَإِنَّكَ لَا مَحَالَةَ وَاجِدِ  
وَالْوَرْدُ إِنْ فَتَشْتَ قَرْدٌ فِي أَسْمِهِ      مَا فِي الْمَلَاكِ لَهُ سَمِيٌّ وَاحِدِ  
هَذِي النُّجُومُ هِيَ الَّتِي رَبَّتُهُمَا      بِحَيَا السَّحَابِ كَمَا يُرَبِّي الْوَالِدِ  
فَتَأْمَلُ الْأَخْوَيْنِ مَنْ أَدْنَاهُمَا      تَبَهَا بِوَالِدِهِ فَذَلِكَ الْمَاجِدِ  
أَيِّنَ الْخُدُودُ مِنَ الْعَيُونِ نَفَاسَةٌ      وَرِيَّاسَةٌ لَوْ لَا الْقِيَاسُ الْفَاسِدِ  
وَأَنشدني أَبُو الْمَيَّاسِ قَالَ أَنشدني الْأَخِيضُ لِنَفْسِهِ بِوَاسِطِ :

سَقِيًّا لَأَرْضٍ إِذَا مَا شِئْتُ نَبَهْنِي      بَعْدَ الْهُدُوءِ بِهَا قَرْعُ النَّوَاقِيسِ  
كَأَنَّ سَسُوسَتَهَا فِي كُلِّ شَارِقَةٍ      عَلَى الْمِيَادِينِ أَذْنَابُ الطَّوَاوِيسِ  
وَأَنشدنا أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي الْأَزْهَرِ قَالَ أَنشدنا الزُّبَيْرُ :

نُجُومٌ وَأَقْمَارٌ مِنَ الزُّخَرِ طُلُعَ      لِيَذِي اللَّهْوِ فِي أَكْنَافِهَا مُتَمَتِّعُ  
نَشَاوَى تُذَيِّبُهَا الرِّيحُ فَتَنْشَى      وَيَلْتَمُ بِعُضِّهَا ثُمَّ تَرْجِعُ  
كَأَنَّ عَلَيْهَا مِنْ مُجَاجَةٍ طَلْهًا (١)      لَا تِلْكَ إِلَّا أَنبَاهُ هِيَ أَلَمَاعُ  
وَيَخْذُرْهَا عَنْهَا الصَّيْبُ فَكَأَنَّمَا      دُمُوعُ مَرَاةِ الْبَيْتِ وَالْبَيْنِ يَفْجَعُ

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عَثْمَانَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ مَسْعُودَةَ الْأَنْخَافِشِ  
قَالَ : أَعْتَذَرَ رَجُلٌ مِنَ الْعَرَبِ إِلَى بَعْضِ مُلُوكِهِمْ فَقَالَ : إِنْ زَلَّتْ بِي وَإِنْ كَانَتْ قَدْ أَحَاطَتْ  
بِحُرْمَتِي ، فَإِنَّ فَضْلَكَ يُحِيطُ بِهَا ، وَكَرَمَكَ يُورِي عَلَيْهَا ، ثُمَّ قَالَ :

إِنِّي إِلَيْكَ سَلِمْتُ كَانَتْ رَحْلِي      أَرْجُو الْإِلَهَ وَصَفْحَكَ الْمِيدُولَا  
إِنْ كَانَ ذَنْبِي قَدْ أَحَاطَ بِحُرْمَتِي      بِذَنْبِي عَفْوَكَ الْمَأْمُولَا  
وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عَثْمَانَ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو قَلَابَةَ الْجَرْمِيُّ قَالَ : تَخَلَّفَتْ

(١) فِي النُّسخَةِ الْمَطْبُوعَةِ طَلْهًا وَالتَّصْوِيبُ عَنِ النُّسخَةِ الْمَخْطُوطَةِ .

عن حلقة العتيبي أياما ، فكتب إلى : تَرَكْنَا تَرَكَ رَجُلٍ أَوْحَدَهُ جُرْمٌ ، أَوْ أَغْنَاهُ عِلْمٌ ،  
فَإِنْ كَانَ عَنْ جُرْمٍ فَعَنْ غَيْرِ إِرَادَةٍ بِقَلْبٍ وَلَا تَعْمَدُ بِلِسَانٍ ، وَإِنْ كَانَ عَنْ عِلْمٍ غَنِيَتْ بِهِ  
فَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنْ اللَّهُ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ .

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عَثْمَانَ عَنْ الْعَتِيبِيِّ قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ بَعْدَ  
قَتْلِهِ مِنْ قَتْلِ مَنْ بَنَى أُمِيَّةَ لِإِسْمَاعِيلَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِي : أَسَاءَكَ مَا فَعَلْتُ  
بِأَصْحَابِكَ ؟ فَقَالَ : كَانُوا يَدَا فَقَطَعْتَهَا ، وَعَضُدَا فَفَتَتَهَا ، وَمِرَّةً فَنَقَضْتُهَا ، وَرَكْنَا  
فَهَدَمْتَهُ ، وَجَنَاحَا فَهَضَمْتَهُ ؛ فَقَالَ : إِنِّي لَخَلِيقٌ أَنْ أُلْحِقَكَ بِهِمْ ، قَالَ : إِنِّي إِذَا لَسَعِيدِ .  
وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عَثْمَانَ عَنْ الْعَتِيبِيِّ قَالَ : تَذَاكُرُ قَوْمٌ فِي مَجْلِسِ  
الْأَحْنَفِ الطَّعَامِ وَالنِّسَاءِ ، فَقَالَ الْأَحْنَفُ : جَنَّبُوا مَجَالِسَكُمْ النِّسَاءِ وَالطَّعَامِ ، فَإِنِّي أَكْرَهُ لِلرَّجُلِ  
السَّرِيَّ أَنْ يَكُونَ وَصَافًا لِبَطْنِهِ وَقَدْ عَرَفَ مَا يَحْجُورُ إِلَيْهِ ، وَلَفَرْجِهِ وَقَدْ عِلِمَ أَيْنَ مَجْلِسُهُ .

[ قصيدة السمور بن هادي ]

قال أبو علي : وقرأت على أبي بكر للسمة وعمل بن عادياء اليهودي :

إذا المرء لم يهتس من اللؤم عِرْضُهُ	فكل رداء يرتديه جميـل
إذا <sup>(١)</sup> المرء لم يهتس على النفس ضيمها	فليس إلى حسن الثناء سبيل
تغيرنا أنا قليل عديدنا	فقلت لها إن الكرام قليل
وما قل من كانت بقاياها مثلنا	شباب تسمى للعلا وكهـول
وما ضرنا أنا قليل وجارنا	عزيز وجار الأكثرين ذليل
لنا جبل يحتله من نجيره	منيع يرد الطرف وهو كليل
رسا أصله تحت الثرى وسما به	إلى النجم قرع لا يرآم طويل
وإننا لقوم ما نرى القتل سبة	إذا ما رأته عامر وسلول
يقرب حب الموت آجالنا لنا	وتكره آجالهم فتطول
وما مات منا سيد حنفت أنفيه	ولا طل <sup>(٢)</sup> منا حيث كان قتيل

(١) المشهور في رواية هذا البيت وإن هو لم يحمل بدل إذا المرء لم يحمل .

(٢) طل : لم يؤخذ له بقار .

قال أبو علي وهذا مثل قول عمرو بن شأس :

« لَسْنَا نَمُوتُ عَلَى مَضَاجِعِنَا      بِاللَّيْلِ بَلْ أَذَوَاؤُنَا الْقَتْلُ »  
تَسِيلُ عَلَى حَدِّ الظُّبَاتِ نَفُوسُنَا      وَلَيْسَتْ عَلَى غَيْرِ السِّيُوفِ تَسِيلُ  
صَفَوْنَا فَلَمْ نَكْدُرْ وَأَخْلَصَ سِرُّنَا      إِنَاثُ أَطَابِتِ حَمَلْنَا وَفُحُولُ  
عَلَوْنَا إِلَى خَيْرِ الظُّهُورِ وَحَطَّنَا      أَوْقَتِ إِلَى خَيْرِ الْبُطُونِ نُزُولُ  
فَنَحْنُ كَمَاءِ الْمُرْنِ مَا فِي نَصَابِنَا      كَهَامُ وَلَا فِينَا يُعَدُّ بِخَيْلِ  
وَنَنْكُرُ إِنْ شَتْنَا عَلَى النَّاسِ قَوْلَهُمْ      وَلَا يَنْكُرُونَ الْقَوْلَ حِينَ نَقُولُ  
إِذَا سَيِّدٌ مِنَّا خَلَا قَامَ سَيِّدُ      قَوْلُ لَمَّا قَالَ الْكَرَامُ فَعُولُ  
وَمَا أُخِمِدَتْ نَارُ لَنَا دُونَ طَارِقِ      وَلَا ذَمْنَا فِي النَّازِلِينَ نَزِيلِ  
وَأَيَامُنَا مَشْهُورَةٌ فِي عَدُونِنَا      لَهَا غُرُرٌ مَعْلُومَةٌ وَحُجُولُ  
وَأَسْيَافُنَا فِي كُلِّ غَرْبٍ وَمَشْرِقِ      بِهَا مِنْ قِرَاعِ الدَّارَعِينَ فُلُولُ  
مُعَوَّدَةٌ إِلَّا تُسَلُّ نَصُولُهَا      فَتُغَمَّدُ حَتَّى يُسْتَبَاحَ قَبِيلِ  
سَلَى إِنْ جَهَلَتِ النَّاسَ عَنَا وَعَنْهُمْ      وَلَيْسَ سِوَاكَ عَالَمٌ وَجْهُولُ  
فَإِنْ بَنَى الدِّيَانَ<sup>(١)</sup> قُطِبُ لِقَوْمِهِمْ      تَدُورُ رَحَاهُمْ حَوْلَهُمْ وَتَجُولُ  
وَأَنشَدَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ قَالَ أَنشَدَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى لِلْفَرَزْدَقِ :  
يُفْلَقْنَ هَامَنُ لَمْ تَنْلُهُ سَيُوفُنَا      بِأَسْيَافِنَا هَامَ الْمُلُوكِ الْقِمَاقِمُ  
قال أبو العباس : ها تنبيهٌ والتقدير يفلقن بأسيافنا هام الملوك القماقم ، ثم قال :  
ها للتنبيه ، ثم قال مستفهما : من لم تنله سيوفنا ؟ قال أبو بكر : وسمعت شيخا  
منذُ حِينَ يَعِيبُ هَذَا الْجَوَابَ وَيَقُولُ : يَفْلَقْنَ هَامًا جَمْعُ هَامَةٍ ، وَهَامُ الْمُلُوكِ مُرْدُودُ  
عَلَى هَامًا ، كَمَا قَالَ جَلُّ ثَنَاؤُهُ : ﴿ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ صِرَاطِ اللَّهِ ﴾ فَاحْتَجَجْتَ عَلَيْهِ  
بِقَوْلِهِ : لَمْ تَنْلُهُ ، وَقُلْتَ لَهُ : لَوْ أَرَادَ الْهَامُ لِقَالَ : لَمْ تَنْلَهَا ، لِأَنَّ الْهَامَ مُؤَنَّثَةٌ لَمْ يُوَثِّرْ

(١) الدِّيَانُ • هو يَزِيدُ بْنُ قُطَيْنَ بْنِ زِيَادِ بْنِ الْحَارِثِ • بَنُ مَالِكِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ كَعْبِ الْحَارِثِيِّ أَبُو قُطَيْنٍ  
وَكَانَ شَرِيفَ قَوْمِهِ (راجع تاج العروس مادة دِين) •

عن العرب فيها تذكير ، ولم يقل أحد منهم : الهام فَلَقَتْهُ ، كما قالوا : النخل قطعه ، والتذكير والتأنيث لا يعمل قياسا إنما يُبَيَّنُّ فيه على السماع وأتباع الأثر .  
وأنشدنا أبو عبد الله نفطويه قال : أنشدنا أحمد بن يحيى النحوي لمطيع بن إياس الكوفي يرقى يحيى بن زياد الحارثي :

وَيُنَادُونَهُ وَقَدْ صَمَّ عَنْهُمْ      ثُمَّ قَالُوا وَلِلنِّسَاءِ نَجِيبُ  
مَا الَّذِي غَالَ أَنْ تُجِيرَ جَوَابَا      أَيُّهَا الْمِضْفَعُ الْخَطِيبُ الْأَدِيبُ  
فَلَيْتَنِي كُنْتُ لِاتُّجِيرُ جَوَابَا      فِيمَا قَدْ تُرَى وَأَنْتَ خَطِيبُ  
فِي مَقَالٍ وَمَا وَعَظْتَ بِشَيْءٍ      مِثْلَ وَعَظٍ بِالصَّنْتِ إِذْ لَا تُجِيبُ

وقرأت على أبي بكر في أشعار هذيل - ولم أر أحدا يقوم بأشعار هذيل غيره -  
لأبي خراش <sup>(١)</sup> الهذلي :

حَمِدْتُ إِلَهِي بَعْدَ عُرْوَةٍ إِذْ نَجَا      خِرَاشٌ وَبَعْضُ الشَّرِّ أَهْوَنُ مِنْ بَعْضِ  
فَوَاللَّهِ لَا أُنْسَى قَتِيلًا رَزَيْتُهُ      بِجَانِبِ قَوْسِي <sup>(٢)</sup> مَا مَشَيْتُ عَلَى الْأَرْضِ  
بَلَى إِنَّهَا تَغْفُو الْكَلُومَ وَإِنَّمَا      نُوَكِّلُ بِالْأَذْنَى وَإِنْ جَلَّ مَا يَمْضِي  
وَلَمْ أَذِرْ مِنْ أَلْقَى عَلَيْهِ رِدَاءَهُ      خَلَا أَنَّهُ قَدْ سُلِّ عَنْ مَاجِدٍ مَخْضِ  
وَلَمْ يَكْ مَثْلُوجَ الْفُؤَادِ مُهَبِّجَا      أَضَاعَ الشَّبَابَ فِي الرَّبِيلَةِ وَالْخَفْضِ  
وَلَكِنَّهُ قَدْ لَوَّحَتْهُ <sup>(٣)</sup> مَخَامِصُ <sup>(٤)</sup>      عَلَى أَنَّهُ ذُو مِرَّةٍ صَادِقُ النَّهْضِ

كَأَنَّهُمْ يَشْبِثُونَ بِطَائِرٍ

خَفِيفِ الْمَشَاشِ <sup>(٥)</sup> عَظْمُهُ غَيْرُ ذِي نَحْضٍ <sup>(٦)</sup>

يُبَادِرُ قُرْبَ اللَّيْلِ فَهُوَ مُهَابِذُ      يَحُثُّ الْجَنَاحَ بِالتَّبَسُّطِ وَالْقَبْضِ

(١) واسمه خويلد بن مرة مات زمن عمر بن الخطاب .

(٢) قوسى : بلد بالمرأة قتل بها عروة أخو أبي خراش الهذلي ونجا ولده فقال فى ذلك الأبيات المذكورة .

(٣) لوحته : غيرته .

(٤) مخامص : جمع مخصة وهى خلاء البطن من الطعام جوعا .

(٥) المشاش : الطعام اللينة . (٦) النحض : اللحم المكتنز .



قال أبو علي : المثلوج : البليد ، ومثله قول الآخر :

• وَلَكِنْ قَلْبًا بَيْنَ جَنْبَيْكَ بَارِد •

والمُهَبَّج : المنتفخ ، ويروي : مُهَبَّلًا ، وهو الثقيل الجاف . والرَّيْبِلَة : الخفض والدعة ، ويروي : الرِّبَالَة ، وهو كثرة اللحم لا اللحم نفسه . والمُهَايِدُ : المُجَاهِد في العدو والسير ، ويقال : أَهَذَبَ وَأَهْبَدَ إِذَا أَجْتَهَدَ فِي الإسْرَاعِ .

وقرأت عليه لأبي عطاء السندی<sup>(١)</sup> في ابن هُبَيْرَة :

أَلَا إِنَّ عَيْنًا لَمْ تَجِدْ يَوْمَ وَاسِطٍ . عليك بجارى دمعها لَجْمُودٍ  
عَشِيَّةً قَامَ النَّائِحَاتِ وَشَقَقَتْ جُيُوبُ بَائِدِي مَاتِمٍ وَخُدُودِ  
فَإِنْ تُمْسِ مَهْجُورَ الْفِنَاءِ فَرُبَّمَا أَقَامَ بِهِ بَعْدَ الْوُقُودِ وَوُقُودِ  
فَإِنَّكَ لَمْ تَبْعُدْ عَلَى مُتَعَهِّدٍ بَلَى كُلُّ مَنْ تَحْتَ التَّرَابِ بَعِيدِ

وأملى علينا أبو بكر بن الأنباري هذه القصيدة لجميل قال : وقرأتها على أبي بكر ابن دريد في شعر جميل ، وفي الروايتين اختلاف في تقديم الأبيات وتأخيرها وفي ألفاظ بعض البيوت :

أَلَا لَيْتَ أَيَّامَ الصَّفَاءِ تَعُودُ وَدَهْرًا تَوَلَّى يَا بُثَيْنَ جَدِيدِ  
فَتَقْنَى كَمَا كُنَّا نَكُونُ وَأَنْتُمْ صَدِيقُ وَإِذَا مَا تَبْدُلِينَ زَهِيدِ  
وَمَا أَنْسَ مِلَاشِبَاءَ لَا أَنْسَ قَوْلَهَا وَقَدْ قَرَبْتُ بُصْرَى أَمِصْرَ تَرِيدِ  
خَلِيلِي مَا أَخْفَى مِنَ الْوَجْدِ ظَاهِرُ فَدَمَعِي بَمَا أَخْفَى الْقَدَاةَ شَهِيدِ  
أَلَا قَدْ أَرَى وَاللَّهِ أَنَّ رَبَّ عَبْرَةٍ إِذَا الدَّارُ شَطَطَتْ بَيْنَنَا سَتَرُودِ  
إِذَا قُلْتَ مَا بِي يَا بُثَيْنَةَ قَاتِلِي مِنْ الْحُبِّ قَالَتْ ثَابِتٌ وَيَزِيدِ  
وَإِنْ قُلْتَ رُدِّي بَعْضَ عَقْلِي أَعِشْ بِهِ مَعَ النَّاسِ قَالَتْ ذَاكَ مِنْكَ بَعِيدِ  
فَلَا أَنَا مُرْدُودٌ بَمَا جِئْتَ طَالِبًا وَلَا حُبُّهَا فِيمَا يَبِيدُ يَبِيدِ

(١) كذا في تاج العروس ، وحاشية أبي تمام . وفي الطبعة الأولى : (السدي). يعنون تون . وهو تعريف .

جَزَتْكَ الْجَوَازِي يَا بُثَيْنَ مَلَامَةً      إِذَا مَا خَلِيلٌ رَاحَ وَهُوَ حَمِيدٌ  
وَقُلْتُ لَهَا يَبْنِي وَيَبْنِيكَ فَاعْلَمِي      مِنْ اللَّهِ مِيثَاقٌ لَنَا وَعَهْدُودٌ  
وَقَدْ كَانَ حُبِّيكُمْ طَرِيفًا وَتَالِدًا      وَمَا الْحُبُّ إِلَّا طَارِفٌ وَتَلِيدٌ  
وَلِنْ عَرُوضٍ<sup>(١)</sup> الْوَصْلُ بَيْنِي وَبَيْنَهَا      وَإِنْ سَهَّلَتْهُ بِالْمُنَى لَكَشُودٌ  
فَأَقْنَيْتُ عَيْشِي بِأَنْتَظَارِي نَوَآلَهَا      وَأَبْلَيْتُ بِذَاكَ الدَّهْرَ وَهُوَ جَدِيدٌ  
فَلَيْتَ وَشَاةَ النَّاسِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا      تَذُوفٌ<sup>(٢)</sup> لَهُمْ سَمًا طَمَاطِمٌ سُودٌ

وَحَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ : أَنْشَدَنَا أَحْمَدُ بْنُ عُبَيْدٍ لَأَمْرَأَةٍ مِنَ الْأَعْرَابِ .

لَعَمْرُكَ مَا الرِّزِيَّةُ فَقَدْ مَالٌ      وَلَا شَاةٌ تَمُوتُ وَلَا بَعِيرٌ  
وَلَكِنَّ الرِّزِيَّةَ فَقَدْ قَرَمَ      يَمُوتُ بِمَوْتِهِ بَشَرٌ كَثِيرٌ  
قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : وَأَنْشَدْنِيهِمَا بَعْضُ أَصْحَابِنَا وَقَالَ فِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ : « هُلْكَ مَالٌ »  
وَقَالَ فِي الثَّانِي : « هُلْكَ مَيْتٌ » وَ« خَلَقْتُ كَثِيرٌ » .

وَأَنْشَدَنِي بَعْضُ أَصْحَابِنَا لِعَلِيِّ بْنِ الْعَبَّاسِ الرُّومِيِّ :

خَيْرٌ مَا أَسْتَعَصَمْتَ بِهِ الْكَفَّ عَضْبٌ      ذَكَرْتُ حَدُّهُ أَنْيْتُ الْمَهْزُ  
مَا تَأَمَّلْتَهُ بَعَيْنِيكَ إِلَّا      أَرْعَشْتَ صَفْحَتَاهُ مِنْ غَيْرِ هَزُ  
مِثْلَهُ أَفْزَعَ الشُّجَاعَ إِلَى الدَّرِّ      عَ فَعَالَيَ بِهَا عَلَى كُلِّ بَزُ  
مَا أَبَالَى أَصْنَمْتُ شَفَرَتَاهُ      فِي مَحْزٍ أَمِ جَارَتَا عَنْ مَحْزُ

[ مطلب خطبة المأمون الحارثي في نادى قومه ]

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عُمَانَ عَنْ التَّوْزِيِّ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ قَالَ :  
قَعَدَ الْمَأْمُونُ الْحَارِثِيَّ فِي نَادَى قَوْمِهِ فَنَظَرَ إِلَى السَّمَاءِ وَالنَّجُومِ ثُمَّ أَفْكَرَ طَوِيلًا ثُمَّ قَالَ :

(١) العروض : الطريق في عرض الجبل في مضيق يريده الطريق إلى وصلها .

(٢) تذوف : تخلط وهي لفة في تذوف بالدال المهملة . والطماطم : جمع ططم بكسر الطاء وهو من في

لسبته عجة : وأراد بالطماطم هنا : الموالى .

أَرْغَوْفِي أَسْمَاعَكُمْ ، وَأَصْغُوا إِلَى قُلُوبِكُمْ ، يَبْلُغُ الْوَعْظُ . مِنْكُمْ حَيْثُ أَرِيدُ ؛ طَمَحَ بِالْأَهْوَاءِ  
الْأَشْرَ ، وَرَانَ عَلَى الْقُلُوبِ الْكَدَرُ ، وَطَخَطَخَ الْجَهْلُ النَّظَرَ ، إِنْ فِيهَا نَرَى لِمُعْتَبِرًا مَنْ  
أَعْتَبَرَ ؛ أَرْضُ مَوْضُوعَةٍ ، وَسَاءُ مَرْفُوعَةٍ ؛ وَشَمْسُ تَطْلُعُ وَتَغْرُبُ ، وَنُجُومُ تَسْرِي فَتَغْرُبُ ؛  
وَقَمَرٌ تَطْلُعُهُ النَّحُورُ ، وَتَمَحُّقُهُ أَذْيَارُ الشُّهُورِ ، وَعَاجِزٌ مُثَرِّ ، وَحَوْلٌ <sup>(١)</sup> مُكْدٌ ، وَشَابٌ  
مُخْتَضِرٌ ، وَيَقْنُ <sup>(٢)</sup> قَدْ غَبَرَ ؛ وَرَاحِلُونَ لَا يَثُوبُونَ ، وَمَوْقُوفُونَ لَا يُفَرِّطُونَ ؛ وَمَطَرٌ  
يُرْسَلُ بِقَدَرٍ ، فَيُخْبِي الْبَشَرَ ، وَيُورِقُ الشَّجَرُ ، وَيُطْلَعُ الشَّمَرُ ، وَيَنْبِتُ الزَّهَرُ ؛  
وَمَاءٌ يَتَفَجَّرُ مِنَ الصَّخْرِ الْأَيَّرِ ، فَيَصْدَعُ الْمَدَرَ عَنْ أَفْنَانِ الْخَضِرِ ؛ فَيُخْبِي الْأَنْامَ ،  
وَيُشْبِعُ السَّوَامَ وَيُنْجِي الْأَنْعَامَ ؛ إِنْ فِي ذَلِكَ لِأَوْضَحِ الدَّلَائِلِ عَلَى الْمُدَبِّرِ الْمُقَدَّرِ ،  
الْبَارِئِ الْمَصُورِ . بِأَيُّهَا الْعُقُولُ النَّافِرَةُ ، وَالْقُلُوبُ النَّائِرَةُ <sup>(٣)</sup> ؛ أَتَى تَوْفُكُونَ ، وَعَنْ  
أَيِّ سَبِيلٍ نَعْمَهُونَ ، وَفِي أَيِّ حَبْرَةٍ تَهَيِّمُونَ ، وَإِلَى أَيِّ غَايَةٍ تُوفِّضُونَ ؛ لَوْ كُشِفَتْ  
الْأَغْطِيَةُ عَنِ الْقُلُوبِ ، وَتَجَلَّتِ الْغِشَاوَةُ عَنِ الْعَيُونِ ، لَصَرَاحَ الشُّكِّ عَنِ الْيَقِينِ ،  
وَأَفَاقَ مِنْ نَشْوَةِ الْجَهَالَةِ ، مِنْ أَسْتَوَلَتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ .

قال أبو علي : قوله طمح : ارتفع وعلا . وران : غلب ؛ قال عبدة بن الطبيب :

أوردته القوم قد ران النعاس بهم فقلت إذ نهلوا من جمل قيلوا

ران بهم : غلب ، قال الله تعالى : ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ ﴾ . وَطَخَطَخَ :  
أَظْلَمَ . وَالْمُخْتَضِرُ : الَّذِي يَمُوتُ حَدَثًا ، وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنَ الْخَضِرَةِ ، كَأَنَّهُ حُصِدَ أَخْضَرَ .  
وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو حَاتِمٍ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ قَالَ : كَانَ شَابٌ مِنَ الْعَرَبِ يَلْقَى  
شَيْخًا مِنْهُمْ فَيَقُولُ : اسْتَحْصَدْتُ يَا عَمَّاهُ ! فَيَقُولُ لَهُ الشَّيْخُ : يَا بَنَ أَخِي وَتُخْتَضِرُونَ ،  
فَمَاتَ الشَّابُّ قَبْلَ الشَّيْخِ بِمَدَّةٍ طَوِيلَةٍ . وَيُفَرِّطُونَ : يُقَدِّمُونَ . وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ قَالَ  
الْأُمَوِيُّ : الْحَجَرُ الْأَيَّرُ عَلَى مِثَالِ الْأَصَمِّ : الصُّلْبُ . وَتُوفِّضُونَ : تُسْرِعُونَ ، يَقَالُ : أَوْفَضَ  
يُوفِّضُ إِيْقَاضًا إِذَا أَسْرَعَ ، قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ : ﴿ كَانَتْهُمْ إِلَى نُصْبٍ يُوفِّضُونَ ﴾ .  
فَأَمَّا يُفَيِّضُونَ فَيَذْفَعُونَ ، قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : يَقَالُ أَفَاضَ مِنْ عَرَفَةٍ إِلَى مَنَى أَيَّ دَفَعَ .

[ مطلب ما دار بين معاوية بن أبي سفيان وعمر بن الخطاب ]

(١) الحول . الشديد الحيلة المنصرف . (٢) اليقين . الشيخ الكبير .

(٣) النائرة . النافرة .

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا الرياشي عن العتيبي عن رجل من الأنصار من أهل المدينة قال : قال معاوية لعرابة بن أوس بن حارثة الأنصاري : بأي شيء سئدت قومك يا عرابة ؟ قال : أخبرك يا معاوية بأي كنت لهم كما كان حاتم لقومه ، قال : وكيف كان ؟ فأنشدته :

وَأَضْبَحْتُ فِي أَمْرِ الْعَشِيرَةِ كُلِّهَا      كَذَى الْجِلْمِ يُرْضَى مَا يَقُولُ وَيُعْرِفُ  
وَذَاكَ لِأَنِّي لَا أَعَادِي سَرَائِهِمْ      وَلَا عَنْ أَخِي ضَرَائِهِمْ أَتَنَكَّفُ  
وَلِئَنِّي لِأَعْطَى سَائِلِي وَلِرَبِّمَا      أَكَلَّفُ مَا لَا أَسْتَطِيعُ فَأَتَكَلَّفُ  
وَلِئَنِّي لِلْمُدْمُومِ إِذَا قِيلَ حَاتِمٌ      نَبَأًا نَبَوَّةً إِنَّ الْكَرِيمَ يُعْتَفُ  
وَوَاللَّهِ إِنِّي لِأَغْفُو عَنْ سَفِيهِهِمْ ، وَأَحْلُمُ عَنْ جَاهِلِهِمْ ، وَأَسْعَى فِي حَوَائِجِهِمْ ، وَأَعْطَى سَائِلِهِمْ ؛ فَمَنْ فَعَلَ فِعْلِي فَهُوَ مِثْلِي ، وَمَنْ فَعَلَ أَحْسَنَ مِنْ فِعْلِي فَهُوَ أَفْضَلُ مِنِّي ، وَمَنْ قَصَّرَ عَنْ فِعْلِي فَأَنَا خَيْرُ مَنْهُ ؛ فَقَالَ مُعَاوِيَةُ : لَقَدْ صَدَقَ الشَّمَاخُ حَيْثُ يَقُولُ فَيْكَ :

رَأَيْتُ عَرَابَةَ الْأَوْبِيِّ يَسْئُرُو      إِلَى الْخَيْرَاتِ مُنْقَطِعَ الْقَرِينِ  
إِذَا مَا رَايَهُ رُفِعَتْ لِمَجْدٍ      تَلَقَّاهَا عَرَابَةُ الْيَمِينِ  
وَأَنشَدَنَا أَبُو بَكْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ أَنشَدَنَا أَبُو حَاتِمٍ :

أَلْوَمُ النَّائِبَاتِ مِنَ اللَّيَالِي      وَمَا تَذَرِي اللَّيَالِي مِنْ أَلْوَمِ  
وَلَكِنَّ الْمَنِيَّةَ لَوْ أُصِيبَتْ      بِمَضَرَعِهِ هِيَ الثَّأَرُ الْمُنِيمِ  
وَكَانَ أَخِي زَعِيمُ بَنِي حُبَيْ      وَكُلُّ قَبِيلَةٍ لَهُمْ زَعِيمِ  
وَكَنتُ إِذَا الشَّدَائِدُ أَرَهَقَتْنِي      يَقُومُ بِهَا وَأَقْعُدُ لَا أَقُومِ  
وَأَنشَدَنَا أَبُو بَكْرٍ عَنْ أَبِي حَاتِمٍ لِلْعُجَيْرِ السَّلُولِيِّ :

تَرَكْنَا أَبَا الْأَضْيَافِ فِي لَيْلَةِ الصَّبَا      بِمَرٍّ<sup>(١)</sup> وَمِرْدَى كُلِّ خَضَمٍ يَجَادِلُهُ  
تَرَكْنَا فَنِي قَدْ أَيقِنَ الْجُوعَ أَنَّهُ      إِذَا مَا ثَوَى فِي أَرْحُلِ الْقَوْمِ قَاتِلُهُ

(١) في الطبعة الأولى «بمر» وفي شرح الحماسة ج ٢ ص ١٩٢ طبع بولاق «بمر» وكلاهما تعريف ؛ والتصويب عن معجم البلدان ؛ فقد ذكر ياقوت أن «مرا» اسم موضع على مرحلة من مكة له ذكر كثير في الحديث والمغازي ويقال له مر الظهران ؛ واستشهد بهذه الأبيات .

فَتَى قَدْ قَدَّ السَّيْفُ لَا مُتَضَائِلَ      وَلَا رَهْلٌ<sup>(١)</sup> لَبَّائُهُ وَبَادِلُـهُ  
 إِذَا الْقَوْمُ أَمَوْا بَيْتَهُ فَهُوَ عَامِدٌ      لِأَحْسَنِ مَا ظَنُّوا بِهِ فَهُوَ فَاعِلُهُ  
 جَوَادٌ بِدَنِيَاهُ بَخِيلٌ بِعَرَضِهِ      عَطُوفٌ عَلَى الْمَوْتَى قَلِيلٌ غَوَائِلُهُ  
 فَتَى لَيْسَ لِابْنِ الْعَمِّ كَالذَّنْبِ إِنْ رَأَى      بِصَاحِبِهِ<sup>١</sup> يَوْمًا دَمًا فَهُوَ آكِلُهُ  
 إِذَا جَدٌّ عِنْدَ الْجَدِّ أَرْضَاكَ جِدُّهُ      وَذُو بَاطِلٍ إِنْ شِئْتَ أَرْضَاكَ بَاطِلُهُ  
 يَسْرُكُ مَظْلُومًا وَيَرْضِيكَ ظَالِمًا      وَكُلُّ الذِّى حَمَلْتَهُ فَهُوَ حَامِلُهُ

قال أبو علي قال الفراء : البَادِلَةُ : ما بين العنق إلى التَّرْقُوتِ وجمعه بَادِلٌ ؛  
 وقال أبو عمرو : واحدها بَادِلٌ بغير هاء . وقال قطرب : البَادِلُ ويقال البَهَادِلُ :  
 أصول الثديين .

وقرأت على أبي بكر رحمه الله للحسين بن مطير الأسدي :

أَلِمَّا عَلَى مَعْنٍ وَقُولًا لِقَبْسِرِهِ      سَقَتَكَ الْغَوَادِي مَرَبَعًا ثُمَّ مَرَبَعًا  
 فَيَا قَبْرَ مَعْنٍ أَنْتَ أَوَّلُ حُفْرَةٍ      مِنَ الْأَرْضِ خُطَّتْ لِلْسَّاحَةِ مَضْجَعًا  
 وَيَا قَبْرَ مَعْنٍ كَيْفَ وَارَيْتَ جُودَهُ      وَقَدْ كَانَ مِنْهُ الْبِرُّ وَالْبَحْرُ مُتَرَعًا  
 بَلَى قَدْ وَسِعَتْ الْجُودُ وَالْجُودُ مَيِّتٌ      وَلَوْ كَانَ حَيًّا ضِيقَتْ حَتَّى تَصَدَّعًا  
 فَتَى عَيْشَ فِي مَعْرُوفِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ      كَمَا كَانَ بَعْدَ السَّبِيلِ مَجْرَاهُ مَرْتَعًا  
 وَلَا مَضَى مَعْنٍ مَضَى الْجُودُ وَأَنْقَضَى      وَأَصْبَحَ عِرْنَيْنُ الْمَكَارِمِ أَجْدَعًا

وقرأت عليه لبعض الشعراء :

مَاذَا أَحَالَ وَثِيرَةُ بْنُ سِمَاكَ      مِنْ دَمْعٍ بَاكِئَةٍ عَلَيْكَ وَبَاكَ  
 ذَهَبَ الَّذِي كَانَتْ مُعَلَّقَةً بِهِ      حَدَقُ الْعُنَاةِ<sup>١</sup> وَأَنْفَسَ الْهَلَاكَ

(١) هو من رهل لحمه إذا اضطرب واسترحى وانتفخ أو ورم من غير داء .

قال أبو علي : أحال : صَبَّ ، يقال : إنه لَيُحِيلُ الماءَ من البشر في الحوض أى يَصُفُّ ، وقال لبيد :

• يُحِيلُونَ السَّجَالَ عَلَى السَّجَالِ •

وقرأت عليه لمسلم بن الوليد :

قَبِيرٌ بِحُلُوانٍ أَسْرَ ضَرِيحُهُ      خَطَرًا نَقَاصَرُ دُونِهِ الْأَخْطَارُ  
نُفِضَتْ<sup>(١)</sup> بِكَ الْأَخْلَاسُ<sup>(٢)</sup> نَفْضُ إِقَامَةٍ      وَأَسْتَعَجَلْتُ<sup>(٣)</sup> نُزَاعَهَا الْأَمْصَارُ  
فَاذْهَبْ كَمَا ذَهَبَتْ غَوَادِي مُزْنَةٍ      أَثْنَى عَلَيْهَا السَّهْلُ وَالْأَوَارُ  
سَلَكْتُ بِكَ الْعَرَبُ السَّبِيلَ إِلَى الْعَلَا      حَتَّى إِذَا سَبَقَ الرَّدَى بِكَ حَارُوا

وأنشدني أبو محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه النحوي قال : أنشدنا عبد الله ابن جُوان صاحب الزيادي ، ولم يسم قائلها ، وأملأها علينا أبو سعيد السكري لأنني العتاهية في بعض إخوانه :

وَقَدْ كُنْتُ أَغْدُو إِلَى قَصْرِهِ      فَقَدْ صِرْتُ أَغْدُو إِلَى قَبْرِهِ  
أَخْ طَالَمَا سَرَرْنِي ذِكْرُهُ      فَقَدْ صِرْتُ أَشْجَى لَدَى ذِكْرِهِ  
وَكُنْتُ أَرَانِي غَنِيًّا بِهِ      عَنِ النَّاسِ لَوْ مُدٌّ فِي عُمْرِهِ  
وَكُنْتُ إِذَا جِثْتُ فِي حَاجَةٍ      فَأَمْرِي يَجُوزُ عَلَى أَمْرِهِ  
فَتَى لَمْ يَمَلِّ النَّدَى سَاعَةً      عَلَى عُمْرِهِ كَانَ أَوْ يُسْرِهِ  
تَظَلُّ نَهَارَكَ فِي خَيْرِهِ      وَتَأْمَنُ لَيْلَكَ مِنْ شَرِّهِ  
فَصَارَ عَلَيَّ إِلَى رَبِّهِ      وَكَانَ عَلَيَّ فَتَى دَهْرِهِ  
أَتَمُّ وَأَكْمَلُ مَا لَمْ يَزَلْ      وَأَعْظَمُ مَا كَانَ فِي قَلْبِهِ  
أَتَنَّهُ الْمَيِّتَةُ مُتَالَةً      رُوَيْدًا تَخْلُلُ مِنْ سِتْرِهِ

(١) في الطبعة الأولى « نفضت » . نفض « بالالف » فيها وما ائتمناه عن ديوانه المطبوع بليون سنة ١٨٧٥م .

(٢) الأخلاس جمع حلس ، وهو كساء يوضع على ظهر البعير تحت الرجل .

(٣) رواية الديوان : « واستعجلت زوادها » .

فلم تُغْنِ أجناده حَوْلَهُ ولا [المُزْمِعُونَ على نصره  
 وخلق القصور التي شاهدها وحل من القبر في قعره  
 وبُدِّل بالفرش بسط. الثرى وطيب ندى الأرض من عطره  
 وأصبح يُهْدَى إلى منزل عميق تُؤنق في حفره  
 تُغلق بالترب أبوابه إلى يوم يُؤذن في حشره  
 أَشدُّ (١) الجماعة وجدًا به أَشدُّ (١) الجماعة في طمره (٢)  
 فَلَسْتُ مُشِيعَه غازيا أميرًا [يَسِيرُ إلى ثغره  
 ولا مُتَلَقِيَه قافلا بقتل عدو ولا أسره  
 وتطريه أيامنا الباقيات لدينا إذا نحن لم نطره  
 فلا يبعذن أخى ثاويًا فكل سيمضي على إثره

قال الأصمعي من أمثال العرب : « خل سبيل من وهى سقاؤه » يراد به : من لم يستقم أمره فلا تغبأ به . ويقال : « يشوب ولا يرؤب » مثل للرجل يخلط .  
 ويقال : « أذل من فقع بقرقر » والفقع : الكمء الأبيض . والقرقر : القاع الأملس .  
 ويقال : شر الرأي الدبري » يراد به الذبي يعجى بعد أن فات الأمر .

[ مطلب شرح مادة جبا وجاب ]

وقال أبو نصر يقال : قد جبأ عليه الأسود يعجباً جبئاً وجبؤاً إذا خرج عليه .  
 وجبأت عن كذا وكذا إذا هبته وأرتدعت عنه ، ومنه قيل : رجل جبأ ، وقال رجل (٣)  
 من بني شيبان :

وما أنا من ريب المنون يعجباً ولا أنا من سيب الإله بآيس  
 ويقال للمرأة إذا كانت كربة المنظر لا تستحلي : إنها لتجبأ عنها العين .

(١) في النسخة المخطوطة : « أجد » . (٢) الطمر : الدفن .

(٣) هو مفروق بن عمرو الشيباني يرى أخوته قيسا والدعه وبشرا القتل في غزوة « بارق » بسط الفيض كما في اللسان مادة « جبا » وقيل هذا البيت :

أبكي على الدعاء في كل شجرة ولهنى على قيس زمام الفوارس

وال حميد بن ثور :

لَيْسَتْ إِذَا سَمِنَتْ بِجَابِشَةٍ عَنْهَا الْعَيُونُ كَرِيهَةً الْمَسَّ  
وَالجِبَانَةَ : خَشْبَةُ الْحَذَاءِ . وَالْجَبُّ : الْكَمُّ وَالْجَمْعُ جِبَانَةٌ ، وقال أبو زيد :  
الجِبَانَةُ مِنْهَا الْحُمْرُ . وَالْكَمُّ وَاحِدُ الْكَمَامَةِ . وَالْجَبَابُ : الْحِمَارُ الْغَلِيظُ . وَالْجَبَابُ : الْمَغْرَةُ .  
وَالْجَبَا مَقْصُورٌ مَكْشُورٌ : مَا جَمَعَتْ فِي الْحَوْضِ مِنَ الْمَاءِ . وَالْجَبَا مَفْتُوحٌ مَقْصُورٌ : مَا حَوَّلَ  
الْبَشَرُ . وَالْجَبُّ نُقْرَةٌ فِي الْعَجَلِ تُمَسِّكُ الْمَاءَ .

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ عَمِّهِ قَالَ : كَانَ عَبْدُ اللَّهِ  
ابْنُ عَامِرِ بْنِ كُرَيْزٍ مِنْ فَتَيَانَ قُرَيْشٍ جَوْدًا وَحَيَاءً وَكِرَامًا ، فَدَخَلَ أَعْرَابِي الْبَصْرَةَ فَسَأَلَ  
عَنْ دَارِ ابْنِ عَامِرٍ فَأُرْشِدَ إِلَيْهَا ، فَجَاءَ حَتَّى أَنَاخَ بِفِينَائِهَا فَأَشْتَغَلَ عَنْهُ الْحَاجِبُ وَالْعَبِيدُ ،  
فَبَاتَ الْقَفَرُ ، فَلَمَّا أَصْبَحَ رَكِبَ نَاقَتَهُ وَوَقَفَ عَلَى الْحَاجِبِ ، وَأَنْشَأَ يَقُولُ :

كَأَنِّي وَنِضْوَى عِنْدَ بَابِ ابْنِ عَامِرٍ      مِنْ الْجُوعِ ذُنْبًا قَفْرَةٌ هَلِيعَانِ  
وَقَفْتُ وَصِنِيرُ الشِّتَاءِ يَلْفُنِي      وَقَدْ مَسَّ بَرْدٌ سَاعِدِي وَبَنَانِي  
فَمَا أَوْقَدُوا نَارًا وَلَا عَرَّضُوا قِرَى      وَلَا أَعْتَذَرُوا مِنْ عَشْرَةٍ بِلِسَانِ

فَقَالَ بَعْضُ شُعَرَاءِ الْبَصْرِيِّينَ :

كَمْ مِنْ فَتَى تُحْمَدُ أَخْلَاقُهُ      وَتَسْكُنُ الْعَافُونَ فِي ذِمَّتِهِ  
قَدْ كَثُرَ الْحَاجِبُ أَعْدَاءَهُ      وَأَخْفَدَ النَّاسُ عَلَى نِعْمَتِهِ  
فَبَلَغَ ذَلِكَ ابْنَ عَامِرٍ ، فَعَاقَبَ الْحَاجِبَ وَأَمَرَ أَلَّا يُغْلَقَ بَابُهُ لَيْلًا وَلَا نَهَارًا .

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ أَخْبَرَنَا أَبُو حَاتِمٍ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ قَالَ : كَانَ الْمَغِيرَةُ  
ابْنُ شُعْبَةَ أَعْوَرَ دَمِيمًا آدَمَ ، فَهَجَاهُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ فَقَالَ :

إِذَا رَاحَ فِي قُبْطِيَّةٍ مُتَسَاوِرًا      فَقُلْ جُعَلُ يَسْتَنُ فِي لَبَنِ مَخْضٍ  
فَأَقِيمَ لَوْ خَرَّتْ مِنْ أَسْتِكَ بَيْضَةٌ      لَمَّا أَنْكَسَرَتْ مِنْ قُرْبِ بَعْضِكَ مِنْ بَعْضٍ

قَالَ أَبُو بَكْرٍ فَقُلْتُ لِأَبِي حَاتِمٍ : مَا أَظُنُّ أَحَدًا يَسْبِقُهُ إِلَى قَوْلِهِ : ( جُعَلُ يَسْتَنُ



في لبن محض ) فقال : بلى ، كان إبراهيم بن عربي والي اليمامة ، فصعد المنبر يوماً  
وعليه ثياب بيض فبدا وجهه وكفاه ، فقال الفرزدق :

تَرَى مِثْبَرَ الْعَبْدِ اللَّثِيمِ كَأَنَّمَا ثَلَاثَةُ غُرَبَانٍ عَلَيْهِ وَقُـسُوعٌ

قال : فهذا يشبه ذلك وإن لم يكنه . قال أبو حاتم : وخرج نَصِيبٌ من عند  
هشام وعليه ثياب بيض ، فنظر إليه الفرزدق فقال :

كَأَنَّهُ لَمْ يَدَا لِلنَّاسِ أَيْزُ جِمَارٍ لُفٌّ فِي قِرْطَاسٍ  
وَأَنشَدَنَا أَبُو بَكْرِ رَحِمَهُ اللَّهُ .

شَفِيتُكُمْ حَتَّى كَأَنَّكُمْ الْغَدْرُ وَعَفْتُكُمْ حَتَّى كَأَنَّكُمْ الْهَجْرُ  
وما زلت أرثو الدهر صَبْرًا على التي تسوء إلى أَنْ سَرَرَنِي فِيكُمْ الدَّهْرُ

وَأَنشَدَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ نَفْطُوِيَه قَالَ : أَنشَدَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى النَّحْوِيُّ :

أَمَّا إِذْ قَدْ بُلِيتَ بِسُوءِ رَأْيٍ فَمَا لَكَ عِنْدَ رَبِّكَ مِنْ خَلَقٍ  
سَتَعْلَمُ أَنَّ حَرَّ الشَّعْرِ أَمْضَى وَأَبْلَغُ فِيكَ مِنْ حَرِّ الْحِلَاقِ  
سَمُجَتْ فَكَنْتَ أَقْبَحَ مِنْ شِقَاقِ نُشَابٍ بِهِ الدَّنَاءَةُ أَوْ نِفَاقِ  
وَأَظْلَمَ مِنْكَ حُرُّ الْوَجْهِ حَتَّى كَأَنَّ سَوَادَهُ لَيْلُ الْمِحَاقِ  
وَلَوْلَا وَقْفَةُ اللَّيْنِ فِيهَا مَتَاعٌ مِنْ وَدَاعٍ وَأَعْتِنَاقِ  
وَأَمَّا مُسْوَفَةُ لَقَلْنَا كَأَنَّكَ قَدْ خُلِقْتَ مِنَ الْفِرَاقِ

وَأَنشَدَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ النَّحْوِيُّ قَالَ أَنشَدَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ الْمُبَرَّدُ لِعَبْدِ الصَّمَدِ  
ابْنِ الْمُعَذَّلِ يَهْجُو أَبْنَ أَخِيهِ أَحْمَدَ :

لَوْ كَانَ يُعْطَى الْمَتَى الْأَعْمَامُ فِي أَبْنِ أَخٍ أَصْبَحْتَ فِي جَوْفِ قُرْقُورٍ <sup>(١)</sup> إِلَى الصَّيْنِ  
قَدْ كَانَ هُمْ طَوِيلُ لَإِيْنَامٍ لَهُ لَوْ أَنَّ رُؤْيَيْنَا إِيَّاكَ فِي الْحَيْنِ  
فَكَيْفَ بِالصَّبْرِ إِذْ أَصْبَحْتَ أَكْثَرُ فِي مَجَالِ أَعْيُنِنَا مِنْ رَمْلِ بَيْرِينَ

(١) القُرْقُور : السفينة .

يا أبغض الناس في فقر وميسرة      وأقدر الناس في دنيا وفي دين  
تيسه الملوك إذا قلّس ظفرت به      وحين تفقده ذل المساكين  
لو شاء ربي لأضحى واهباً لأخي      بمضّ ثكلك أجرا غير منون  
وكان أخطى له لو كان متزراً<sup>(١)</sup>      في السالفات على غرمول عنين  
وقائل لي ما يضمنيك قلت له      شخص ترى عينه عيني فيضمنيني  
إن القلوب لتطوى منك يابن أخي      إذا رأتك على مثل السكاكين  
وقرأنا على أبي بكر بن دريد لرجل يصف جملاً :

تبين القرنين فانظر ما هما      أحجراً أم مدراً تراهما  
إنك لن تدلّ أو تغشاهما      وتبرك الليل إلى ذراهما

القرنان : اللذان يُبْنَيان على البشر يُعرض عليهما الخشب ، فانبعير ينفر منه  
أول ما يراه ثم يدلّ حتى يجيء فيبرك عنده من الأنس به . وذراهما : كنفهما .  
وأنشدني بعض أصحابنا لعل بن العباس الرومي وأهدى قدحا إلى يحيى بن النجم :

وبديع من البدائع ينسبي      كلّ عقل ويطّبي كلّ طـرف  
دقّ في الحسن والملاحة حتى      ما يوقيه واصف حق وصف  
كفهم الحبّ في السلاحة أو أشد      في وإن كان لا ينداغى بحرف  
تنفذ العين فيه حتى تراها      أخطائه من رقّة المستشف  
كهواء بلا هباء مشوب      بضياء أرقق بذاك وأصف  
وسط القدر لم يكبر لجرع      متوال ولم يصغر لرشف  
لا عجول على العقول جهول      بل حلیم عنهم في غير ضغف  
ما رأى الناظرون قدّاً وشكلاً      فارساً مثله على بطن كف  
فيه لوزّ معقرب عطفته      حكماء الغيوب<sup>(٢)</sup> أحسن عطف

(١) كذا في الأصول وقد قيل إنه خطأ والصواب «متزراً» بالهمز : وذكر الصاغاني في التكملة أنه

صحيح ( انظر تاج العروس مادة أزر ) وفي الصباح مادة وزر : « والبرت : ليست الازار وأصله يهزتين

(٢) كذا بالغين المعجمة في إحدى النسخ المخطوطة بدار الكتب المصرية والطبعة الأولى للامالي . وفي ديوان

ابن الرومي : «القيون» بالقاف والنون .

مثل عطف الأصداغ في وجناتٍ من غزالٍ يزهى بحسنٍ وظرفٍ  
وقرأت على أبي بكر بن دريد للمقتع الكندي :

يعاتبي في الدين قومي وإنما	ديوني في أشياء تكسبهم حمدا
ألم ير قومي كيف أوسر مرة	وأعسر حتى تبلى العشرة الجهدا
فما زادني الافتار منهم تقربا	ولا زادني فضل الغنى منهم بعدا
أسد به ما قد أخلوا وضيعوا	ثغور حقوق ما أطاقوا لها سدا
وفي جفنة ما يغلقي الباب دونها	مكحلة لحنما مدفقة ثردا
وفي فارس نهدي عتيق جعلته	حجابا لبيتي ثم أخذته عبدا
وإن الذي بيني وبين بني أبي	وبين بني عمي لمختلف جدا
أراهم إلى نصري بطاء وإن هم	دعوني إلى نصر أتيهم شدا
فإن يأكلوا لخمى وقرت لحومهم	وإن يهدوا موجدى بنيت لهم مجدا
وإن ضيعوا غنبي حفظت غيوبهم	وإن هم هووا غنبي هويت لهم رثدا
وإن زجروا طيرا بنخس تمر بي	زجرت لهم طيرا تمر بهم سعدا
ولا أخيل الحقد القديم عليهم	وليس رئيس القوم من يحميل الحقد
لهم جل مالي إن تتابع لي غنى	وإن قل مالي لم أكلفهم رثدا
وإني لعبد الضيف مادام نازلا	وما شيمة لي غيرها تشبه العبد

قال أبو علي كان أبو بكر بن دريد يقول : كسبت المال وكسبته غيري ، ولا يجيز  
أكسبته . وغيره يقول كسبت المال وأكسبته غيري . وهما عندى جائزان  
كسبته وأكسبته .

[ مطلب قصيدة جعد التي قالها وهو في حبس الحجاج ]

وأنشدنا أبو بكر عن الأشنانداني لجعد وكان ليصا ميرا فأخذته الحجاج فحبسه ،  
فقال في الحبس :

تَأَوَّبَنِي فَبِتُّ لَهَا كَنِيْعًا  
هِيَ الْعَوَادُ لَا عَوَادَ قَوْمِي  
إِذَا مَا قُلْتُ قَدْ أَجْلَيْنَ عَنِّي  
وَكَانَ مَقَرُّ مَنْزِلِهِنَّ قَلْبِي  
أَلَيْسَ اللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّ قَلْبِي  
وَأَهْوَى أَنْ أَرَدَ إِلَيْكَ طَرَفِي  
نَظَرْتُ وَنَاقَتَايَ عَلَى تَعَادِ  
إِلَى نَارِيهِمَا وَهَمًا بَعِيدًا  
وَمَا هَاجَنِي فَازَدْتُ شَوْقًا  
تَجَاوَبَتَا بَلَخْنِي أَعْجَمِي  
فَكَانَ الْبَانُ أَنْ بَانَتْ سُلَيْمِي  
أَلَيْسَ اللَّيْلُ يَجْمَعُ أُمَّ عَمْرُو  
نَعَمْ وَتَرَى الْهَلَالَ كَمَا أَرَاهُ  
فَمَا بَيْنَ التَّفْرِقِ غَيْرُ سَبْعِ  
فِيَا أَخَوَيَّ مِنْ كَعْبِ بْنِ عَمْرُو  
إِذَا جَاوَزْنَا سَعَفَاتِ حَجَرٍ (١)  
وَقُولَا جَحْدَرُ أَمْسَى رَهِينَا  
يُحَاذِرُ صَوْلَةَ الْحَجَّاجِ ظُلْمًا  
إِلَى قَوْمٍ إِذَا سَمِعُوا بِقَتْلِي  
فِيَا أَهْلِكَ فَرُبُّ قَتْنِي سَيَبْكِي

هُمُومٌ مَا تُفَارِقُنِي حَوَايَ  
أَطْلُنْ عِيَادَتِي فِي ذَا الْمَكَانِ  
ثَنَى رِيْعَانَهُنَّ عَلَى ثَنَائِي  
فَقَدْ أَنْفَهَنَّهُ وَالْهَمُّ آتِي  
يُحِبُّكَ أَيُّهَا الْبَرَقُ الْيَامِي  
عَلَى عُدْوَاءٍ (٢) مِنْ شُغْلِي وَشَنَائِي  
مُطَاوِعَةُ الْأَزْمَةِ تُرَحِّلَانِ  
تَشْوِقَانِ الْمُحِبَّ وَتُوقِدَانِ  
بُكَاءَ حَمَامَتَيْنِ تَجَاوَبَتَا  
عَلَى غُضْنَيْنِ مِنْ غَرْبٍ (٣) وَبَانِ  
وَفِي الْغَرْبِ أَغْشَابٌ غَيْرُ دَانِي  
وَلِيَانَا فِذَاكَ لَنَا تَسْلِيَانِي  
وَيَعْلُوهَا النَّهَارُ كَمَا عَلَانِي  
بَقِيْنَ مِنَ الْمُحْرَمِ أَوْ ثَنَائِي  
أَقِلَّا اللَّوْمَ إِنْ لَمْ تَنْفَعْنِي  
وَأُودِيَةَ الْيَمَامَةِ فَانْعِيَانِي  
يُحَاذِرُ وَقَعَ مَصْقُولِ يَمَانِي  
وَمَا الْحَمَّاجُ ظَلَامٌ لِعَبَانِي  
بَكِي شُبَّانُهُمْ وَبَكِي الْغَوَايِ  
عَلَى مُهَذَّبٍ رَخِصَ الْبَنَانِ

(١) العُدْوَاءُ كَفَلُوا : الشُّغْلُ يَصْرِفُكَ عَنِ الشَّيْءِ .

(٢) الْغَرْبُ : ضَرْبٌ مِنَ الشَّجَرِ .

(٣) حَجَرٌ : قَصْبَةٌ بِالْيَمَامَةِ .

ولم ألك قد قَضَيْتُ حقوقَ قومي ولا حقَّ المَهْنَدِ والسَّنَانِ  
قال أبو علي المِيرُ : الغالب . والكَنِيع : المُنْقِيطُ . وأنْفَهَنَه : أَعْيَنَه ،  
وأنشدني بعض أصحابنا أحسبه قال لأبي العتاهية :  
لا تَفْخَرَنَّ بِلِحْيَةٍ كَثُرَتْ مَنَابِتُهَا طَوِيلًا  
تَهْوِي بِهَا هُوجُ الرِّيا ح كَانَتْهَا ذَنْبُ الحَسِيَّةِ  
قد يُذَرِّك الشَّرَفَ الفَتَى يوما وَلِحْيَتُهُ قَلِيلُهُ  
قال أبو علي الحَسِيَّة : العِجْلَةُ .

(مطلب خطبة عبد الله بن الزبير لما سأل الوفد عن مصعب فأنشروا عليه غيرا)

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو عثمان عن التَّوَزِيِّ عن أبي عبيدة قال : قَدِمَ وَقَدِ  
العراق على ابن الزبير وهو في المسجد الحرام فسلموا عليه فسألهم عن مُصْعَب ، فقالوا :  
أَحْسَنُ النَّاسِ سِيرَةً ، وَأَقْضَاهُ بِحَقِّ ، وَأَعْدَلُهُ فِي حَكْمٍ ، فلما صلى الجمعة صعد  
المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :

قد جَرَّبُونِي ثُمَّ جَرَّبُونِي مِنْ غُلُوبَتَيْنِ وَمِنْ العُشَيْنِ  
حتى إِذَا شَابُوا وَشَبَّيْتُونِي خَلَّوْا عَنِّي ثُمَّ سَيَّبُونِي  
أيها الناس : إِنِّي سَأَلْتُ الْوَفْدَ عَنْ مُصْعَبٍ فَأَحْسَنُوا الشَّنَاءَ عَلَيْهِ وَذَكَرُوا مَا أَحْبَبَهُ ،  
وإن مُصْعَبًا أَطْبَى الْقُلُوبِ حَتَّى مَا تَعْدُلُ بِهِ ، وَالْأَهْوَاءُ حَتَّى مَا تَحُولُ عَنْهُ ، وَأَسْتَمَالُ الْأَلْسِنِ  
بِشَنَائِهَا ، وَالْقُلُوبُ بِنُصْحِهَا ، وَالنَّفُوسُ بِمَحَبَّتِهَا ، فَهُوَ الْمَحْبُوبُ فِي خَاصَّتِهِ ، الْمَحْمُودُ  
فِي عَامَتِهِ . بما أَطْلَقَ اللَّهُ بِهِ لِسَانَهُ مِنَ الْخَيْرِ ، وَبَسَطَ يَدَهُ مِنَ الْبَدَلِ ، ثُمَّ نَزَلَ .

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا عبد الرحمن عن عمه قال : قَدِمَ أَعْرَابِي  
الْبَصْرَةَ فَنَزَلَ عَلَى قَوْمٍ مِنْ بَنِي الْعَنْبِرِ وَكَانَ فَصِيحًا ، فَكُنَّا نَمِيرُ إِلَيْهِ فَلَا نَعْدَمُ مِنْهُ  
فَائِدَةً ، فَجَدِرَ ثُمَّ بَرَأَ فَأَتَيْنَاهُ يَوْمًا فَأَنْشَدَنَا .

أَلَمْ يَأْتِهَا أَنِّي تَلَبَّسْتُ بَعْدَهَا مُفَوَّةً (١) صَنَاعُهَا غَيْرُ أَخْرَافِ

(١) كذا في نسخة . وفي أخرى مفرقة بالراء بعد الفاء ثم قاف .

وقد كنت منا عاريا قبل لبسها فكان لبسها أمرٌ وأُغْلِقَ—

قال أبو علي : أعلّق : أشد مرارة ، وهذه الكلمة أوّل كلمة سمعتها من أبي بكر ابن دريد ، دخلت عليه وهو يُملّي على الناس ؛ العرب تقول : هذا أعلّق من هذا ، أي أمرٌ منه ، وأنشدنا :

نَهَارُ شَرَا حِيلَ بْنِ طَوْدٍ يَرِيْبِي وَلَيْلُ أَبِي لَيْلَى أَمْرٌ وَأُغْلِقُ  
أي أشد مرارة .

وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : قدّم أعرابي من بني ضَبّة البصرة فخطب امرأة من قومه فَشَطُّوا عليه في المهر ، فأنشأ يقول :

خَطَبْتُ فَقَالُوا هَاتِ عَشْرِينَ بَكْرَةً وَدِرْعًا وَبِلْبَابًا فِهَذَا هُوَ الْحَهْرُ  
وَتَوْبَتَيْنِ مَرْوِيَّتَيْنِ فِي كُلِّ شَتْوَةٍ فَقُلْتُ الزَّنا خَيْرٌ مِنَ الْجَرَبِ الْقَشِيرِ<sup>(١)</sup>

وأنشدنا أبو بكر بن دريد قال أنشدني أبو عثمان سعيد بن هارون :

وَشَعْنَاءُ غَيْرَاءِ الْفُرُوعِ مُنِيْفَةٌ بِهَا تُوصَفُ الْحُسْنَاءُ أَوْ هِيَ أَجْمَلُ  
دَعَوْتُ بِهَا أَبْنَاءَ لَيْلِ كَأَنَّهُمْ وَقَدْ أَبْصَرُوها مُعْطِشُونَ قَدْ أَنْهَلُوا

يصف نارا وجعلها شعناء لتفرق لَهَبَها . وغبراء الفروع لدخانها . والفروع : الأعلى . ومُنِيْفَةٌ : مرتفعة ، يريد أنها على جبل أو في مكان عال . وقوله : بها توصف الحسناء ، أي بها تُشَبَّه الجارية ، وذلك أن العرب تصف الجارية فتقول : كأنها شُعْلَةٌ نار أو كأنها بَيْضَةٌ أَدْحَى\* . وقوله : دعوت بها أبناء ليل ، يعني النار دعا بضوئها أبناء ليل ، أي قوما سَرَوْا ليلا فجاروا عن القصد . وقوله : كأنهم وقد أبصروها معطشون ، يعني أنهم من فَرَحِهِمْ بهذه النار كأنهم قوم كانت عَطِشَتْ إِبْلَهُمْ فأنهَلُوا ، أي رَوِيَتْ إِبْلَهُمْ .

\*\*\*

تم الجزء الأول من كتاب الأمالي ويليه الجزء الثاني وأوله وحدثنا أبو بكر

قال حدثنا أبو حاتم وعبد الرحمن عن الأصمعي الخ

(١) في هذين البيتين اقواء وهو اختلاف حركة الروي .

# فهرست

## الجزء الأول من كتاب الأمل

صفحة	صفحة
٢٧ ... ..	ترجمة المؤلف ... .. (ز)
مطلب الكلام على معنى الخافرة ... ..	كتاب الأمل ... .. (ت)
٣٤ ... ..	خطبة الكتاب ... .. ١
مطلب تفسير ما جاء من الغريب في وصف الغلام للعز	مطلب الكلام على مادة "نسا" بقوله تعالى "ما ننسخ"
٣٤ ... ..	الآية "وإنما النسيء زيادة" الآية ... .. ٤
٣٧ ... ..	مطلب الكلام على مادة "لحن" وقوله تعالى "ولتعرّفنهم
٣٨ ... ..	في لحن القول" ... .. ٤
مطلب أوصاف الشيء البالي ... ..	مطلب الكلام على مادة "حر" ومعنى قوله تعالى "وتدوا
٤١ ... ..	على حرد قادرين" ... .. ٧
٤٢ ... ..	مطلب تفسير الغريب من حديث السحابة التي نثأت
مطلب دخول كثير عزة على عبد الملك بن مروان	ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس مع أصحابه ... .. ٨
٤٦ ... ..	مبحث الكلام على غريب حديث "أكرم ما بين لاني المدينة"
وحدثه معه وإنشاده الشعر بين يديه ... ..	٩ ... ..
مطلب قصيد عبد الله بن سبرة وكانت يده قطعت في غزوة	مبحث الكلام على غريب حديث "ألم أخبر أنك تقوم
٤٧ ... ..	الليل الخ" ... .. ١٠
مطلب ما وقع في مجلس أبي عمرو بن العلاء بين شبيل	مطلب الكلام على خطبة عبد الملك بن مروان لما دخل
٤٨ ... ..	الكوفة بعد قتل مصعب بن الزبير ... .. ١١
أبن عروة ويونس والفرق بين ألفاظ خمسة من الروبة	مطلب خروج عبد الملك بنفسه لقتال مصعب بن الزبير ... .. ١٣
٥٠ ... ..	مطلب تفسير ما جاء من الغريب في حديث النبات الثلاث
مطلب حديث الجاحظ وهو مفلوج وقصيدة عوف بن محم	اللاق وصفن ما يحب من الأزواج ... .. ١٦
٥٢ ... ..	مطلب أسماء الزوجة ... .. ١٩
مطلب تفسير ما جاء من الغريب في وصف الأعرابي لبنه	مطلب ترتيب أستان الإبل وأسمائها ... .. ٢١
٥٧ ... ..	مطلب أسماء الرجل يحب محادثة النساء ... .. ٢٤
مطلب الكلام على مادة "غ ور" ... ..	مطلب أسماء الشخص ... .. ٢٥
٥٩ ... ..	
مطلب حديث البين السبعة الذين هوت عليهم الصخرة	
٦١ ... ..	
وما قاله فيهم أبوه من الشعر وشرح غريبه ... ..	

صفحة	مطلب
١٢٦	مطلب حديث زبراء الكاهنة مع بنى رثام من قضاة وشرح غريب ذلك ... .. ١٢٦
١٣٠	مطلب حديث عوف بن محم مع عبد الله بن طاهر ... ١٣٠
١٣٤	مطلب حديث خنافر الحميرى مع ريشه شصار ودخوله فى الإسلام بإرشاد ريشه المذكور وشرح الغريب فى هذه القصة ... .. ١٣٤
١٣٨	مطلب الكلام على معنى قول بعض العرب ملحقها موضوعة فوق الركب ... .. ١٣٨
١٣٩	مطلب ما قاله بعض الأعراب فى صفة قومه ... ١٣٩
١٤٢	مطلب حديث مصاد بن مذعور ونروجه فى طلب الذنود وما أخبره به الجوارى الأربع الطوارق بالخصى ... ١٤٢
١٤٤	مطلب الكلام فى معنى المربع وشرح مادة "ربع" ... ١٤٤
١٤٧	مطلب خطبة إسماعيل بن أبى الجهم بن يدى هشام ابن عبد الملك وما وقع بينهما من الحديث وشرح غريب ذلك ... .. ١٤٧
١٥٠	مطلب حديث الأعرابي الذى اشترى نخرا بحجة صوف وما حصل بينهما وبين امرأته وتفسير الغريب من ذلك ... .. ١٥٠
١٥٢	مطلب حديث بعض مقاول حمير مع أبيه وما دار بينه وبينهما من المسألة حين كبرت منه وشرح غريب ذلك ... .. ١٥٢
١٥٨	مطلب الكلام على مادة "خ ل ف" ... ١٥٨
١٥٩	مطلب حديث معاوية مع عبد الله بن عبد الجبر بن عبد المذان وما دار بينهما من سؤال وجواب وشرح غريب ذلك ... ١٥٩
١٦٩	مطلب خطبة هانى بن قبيصة فى قومه يحترقهم على الحرب يوم ذى قار ... .. ١٦٩
١٧١	مطلب وصف بعض الأعراب للطور وشرح غريبه ... ١٧١
١٧٥	مطلب الكلام على مادة "ح س س" ... ١٧٥
١٨٠	مطلب حديث الرقاد الذين أرسلتهم مذجج ووصفهم الأرض لقومهم بعد رجوعهم ... .. ١٨٠
١٨٤	مطلب الكلام على مادة "ع ق ب" ... ١٨٤
١٨٧	مطلب حديث الجوارى الخمس اللاتي وصفن خيل آبائهن ... ١٨٧
١٩٢	مطلب شرح مادة "خ ل ل" ... ١٩٢
١٩٤	مطلب حكم ومواعظ من كلام بعض الحكماء ... ١٩٤
٦٦	مطلب حديث النلام الذى ساء أدله حريقا وما وقع له مع الأصمى وشرح غريب ذلك ... .. ٦٦
٦٧	مطلب حديث حضرمي بن عامر مع أبيه وشرح غريب شعره ... ٦٧
٧٢	مطلب ما وقع من المفاخرة بين طريف بن العاصي والحارث أبن ذبيان عند بعض مقاول حمير وشرح غريب ذلك ... ٧٢
٧٨	مطلب الأبيات التى كان يقال إن من لم يروها فلا مروءة له وشرح غريبها ... .. ٧٨
٨٠	مطلب حديث الندوة اللاتي أشرن على بنت الملك بالزواج ووصفن لها بحاسن الزوج وشرح غريب ذلك ... ٨٠
٨٤	مطلب ما قاله الشعراء فى وصف الحديث مدحا وذما ... ٨٤
٨٦	مطلب حديث ليل الأغبيلة مع الججاج وشرح الغريب من ذلك ... .. ٨٦
٩٠	مطلب ما يقال فى وصف الرجل لا يملك شيئا وشرح الغريب من ذلك ... .. ٩٠
٩٢	مطلب ما وقع بين صبيح بن الحارث وهيم بن ثوب من الخاصة بمجلس مرثد الخسبر وخطبته فى شأنهما وإصلاحه ذات بينهما وشرح غريب ذلك ... ٩٢
٩٩	ما قيل فى طول الليل ... .. ٩٩
١٠٢	مطلب حديث أوس بن حارثة ونصيحه لأبنة مالك وشرح الغريب من ذلك ... .. ١٠٢
١٠٣	مطلب الكلام على مادة "أمر" وتفسير قوله تعالى "وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفينا" ... ١٠٣
١٠٤	مطلب ما وقع بين رجل من العرب وزوجه من الخصام والمشاتمة ... .. ١٠٤
١٠٨	مطلب ما قيل فى الشيب والخضاب مدحا وذما ... ١٠٨
١١١	مطلب ما وقع لخالد بن عبد الله القسرى من الحصر وهو على المنبر وما قاله فى ذلك ... .. ١١١
١١٣	مطلب خطبة الأعرابي السائل فى المسجد الحرام وشرح غريب ذلك ... .. ١١٣
١١٨	مطلب الكلام على مادة "ع رض" وشرح حديث الأعرابي مع ضيفه ... .. ١١٨
١٢٣	مطلب حديث يحيى بن طالب وشكاية ورحلته الى بغداد لسأل السلطان ... .. ١٢٣



صفحة	صفحة
مطلب خطبة عتبة بمصر وكان قد غضب لأمر بلفته عن أهلها ... ٢٤١	مطلب استعطاف إبراهيم بن المهدي للمأمون وعفوه عنه ورده ماله وضياعه إليه ... ١٩٩
مطلب آنداح أبي العاتية لعمر بن العلاء وحسد الشعراء له على ما أعطاه من الجائزة ... ٢٤٣	مطلب شرح مادة "ذرا" مهموزا ومعتلا ... ٢٠٠
مطلب ما تقول العرب في معنى أخذ الشيء كله ... ٢٤٤	مطلب من نهر الخمر على نفسه في الجاهلية تكرا وضياعة لنفسه ... ٢٠٤
مطلب شرح مادة "جلا" و "جلال" ... ٢٤٥	مطلب شرح مادة "الشعف" بالمهملة "والشفف" بالمعجمة ... ٢٠٥
مطلب كتاب الحسن بن سهل إلى محمد بن سماعة القاضي يطلب إليه رجلا يستعين به في أموره ... ٢٤٩	مطلب ما قال الشعراء في البكاء ووصف الدموع ... ٢٠٧
مطلب ما تقول العرب في معنى ما بالدار أحد ... ٢٤٩	مطلب الكلام على مادة "ب شر ر" ... ٢١٠
خطبة بعض الأعراب في قومه وقد ولاء جعفر بن سليمان بعض بيادهم ... ٢٥٣	مطلب الكلام على مادة "خ ف ي" ... ٢١١
مطلب قصيدة ذي الأصبع العدواني التي منها البيت المشهور: يا عمرو ولا تدع شتى ومقصي الخ ... ٢٥٥	مطلب الكلام على مادة "خيف" و "خوف" ... ٢١٢
مطلب وصف مصعصة بن صوحان للناس وقد سأله معاوية ذلك ... ٢٥٧	مطلب الكلام في تفسير مادة "أكل" ... ٢١٩
حديث قيس بن رعاة مع الحارث بن أبي شمر الغساني ... ٢٥٧	مطلب ما قاله بعض نساء الأعراب نصف زوجها بمكارم الأخلاق لأمتها ... ٢٢١
مطلب حديث الأصمعي مع امرأة تكل من بني عامر نزل بها ... ٢٦١	مطلب تفسير مادة "ك ل ل" ... ٢٢٤
مطلب شرح مادة "غ ر" ... ٢٦٣	مطلب ما وقع بين المأمون والجارية بحضرة هارون الرشيد ... ٢٢٥
حديث المهلب بن أبي صفرة مع رجل من الخوارج كان مخفيا في عسكره يريد اغتياله ... ٢٦٤	مطلب ما قيل في عناق الحبيب ... ٢٢٦
حديث المفضل الضبي وقد دخل على المهدي فاستنشدته قصيدة السمويل بن عدياء التي أولها: إذا المرء لم يذعن من اللوم عرضه الخ ... ٢٦٩	مطلب ما قيل في وصف الشعر بفتح الشين ... ٢٢٧
مطلب خطبة المأمون الحارثي في نادي قومه ... ٢٧٣	مطلب ما قيل في فود الطروق ... ٢٢٧
مطلب ما دار بين معاوية بن أبي سفيان وعراية بن أوس من الحديث ... ٢٧٤	مطلب ما قيل في الرقيق ... ٢٢٨
مطلب شرح مادة "جأ وجأب" ... ٢٧٧	من أحسن ما قيل في طريق الخيال ... ٢٢٨
مطلب قصيدة بجهر التي قالها وهو في حبس الحاج ... ٢٨١	من أحسن ما قيل في شئ النساء ... ٢٢٩
مطلب خطبة عبد الله بن الزبير لما سأل الوفد عن مصعب فأثنوا عليه خيرا ... ٢٨٣	مطلب ما قيل في الحدن ... ٢٣٠
	ما قيل في القيان والود ... ٢٣٠
	وصية بعض الحكما لأبنه ... ٢٣١
	حكمة من حكم الأحنف بن قيس ... ٢٣١
	مطلب ما تقول العرب في معنى لا أفعل ذلك أبدا ... ٢٣٢
	مطلب شرح مادة "وت ر" ... ٢٣٤
	مطلب خطبة عتبة بمكة عام حج وما دار بينه وبين الأعرابي ... ٢٣٦
	حديث أسيد بن عطاء الفزاري وما كان من مواساة عميلة الفزاري له وما مدحه به ... ٢٣٧